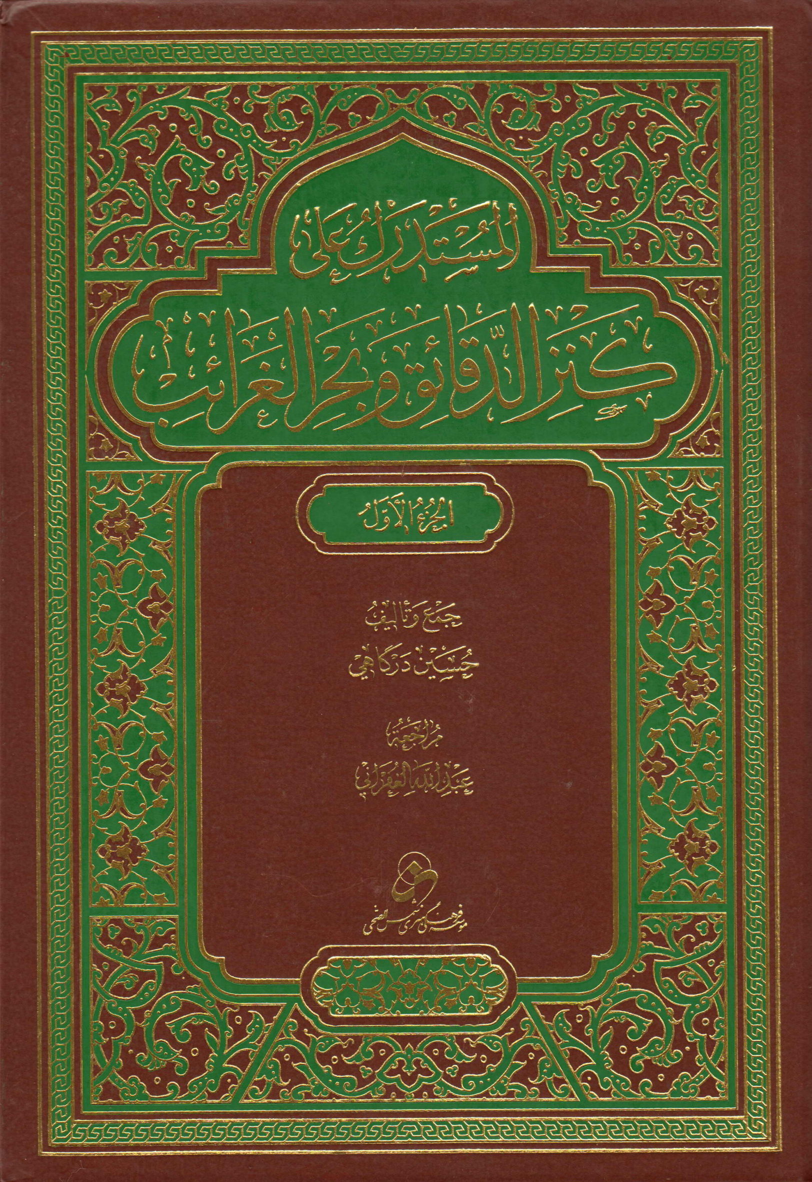

المستدرك على
كنز الدقائق وبحر الغرائب
الجزء الأول
جمع وتأليف
حسين درگاهي
مراجعة
عبد الله الغفراني
مؤسسه فرهنگی نشر شمس الضحی

المستدرك على كنز الدقائق وبحر الغرائب

الجزء الأول

جمع وتأليف

حسين درگاهي

مراجعة

عبد الله الغفراني



سرشناسه : درگاهی، حسین، ۱۳۳۱ -
عنوان و پدیدآور : المستدرک علی کنز الدقائق و بحر الغرائب/ جمع و تألیف حسین درگاهی؛ مراجعة عبدالله الغفرانی.
مشخصات نشر : تهران: شمس الضحی، ۱۳۸۸.
مشخصات ظاهری : ۳ ج.
شابک : (ج۱)؛ ISBN 978 - 964 8767 - 22 - 3
(دوره)؛ ISBN 978 - 964 - 8767 - 21 - 6
وضعیت فهرستنویسی : فیپا.
یادداشت : کتاب حاضر مستدرک "کنز الدقائق و بحرالغرائب" نوشته محمد بن محمد رضا قمی مشهدی می‌باشد.
موضوع : قمی مشهدی، محمد بن محمدرضا، قرن ۱۲ ق. کنزالدقائق و بحرالغرائب -- فهرست ها.
موضوع : تفاسیر ماثوره -- شیعه امامیه.
موضوع : تفاسیر شیعه -- قرن ۱۲ ق.
شناسه افزوده : غفرانی، عبدالله
رده بندی کنگره : BP ۹۷ / ۳ / ۸ ق ۹۰۱۴ک ۱۳۸۷
رده بندی دیویی : ۲۹۷/ ۱۷۳۶
شماره کتابخانه ملی : ۱۶۳۰۶۵۸

▼

المستدرک علی کنز الدقائق و بحر الغرائب، الجزء الأول

جمع و تألیف: حسین درگاهي
مراجعة: عبدالله الغفراني
منشورات مؤسسة شمس الضحیٰ
الطبعة الاولي: ۱۴۳۰ هـ ق ـ ۱۳۸۸ هـ.ش.
طبع في ۱۰۰۰ نسخة
المطبعة: نگارش
سعر الدّورة في ۱۷ مجلداً: ۱۱۰/۰۰۰ توماناً
شابك (ردمك): الجزء الأول: ۳ ـ ۲۲ ـ ۸۷۶۷ ـ ۹۶۴ ـ ۹۷۸
شابك (ردمك) الدّورة في ۳ مجلداً: ۶ ـ ۲۱ ـ ۸۷۶۷ ـ ۹۶۴ ـ ۹۷۸
صندوق البريد: تهران ۳۱۴۱ ـ ۱۹۳۹۵



مراكز التوزيع:
۱) قم، شارع معلم، ساحة روح الله، رقم ۶۵، هاتف و فكس: ۷۷۳۳۴۱۳ - ۷۷۴۴۹۸۸ (۹۸۲۵۱+)
۱) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ۳۸، منشورات دليل ما، هاتف ۷۷۳۷۰۱۱ ـ ۷۷۳۷۰۰۱
۲) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ۳۲، منشورات دليل ما، هاتف ۶۶۴۶۴۱۴۱ - ۰۲۱
۳) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليل ما، هاتف ۵ ـ ۲۲۳۷۱۱۳ - ۰۵۱۱


بسم الله الرحمن الرحيم
يا علي يا فاطمة
شبكة الفكر
alfeker.net

بسم الله الرحمن الرحيم

تنبيه

١. استدركنا في هذه المجلّدات الثلاث ـ ١٥، ١٦، ١٧ ـ ما فات عن المؤلّف إيراده مِن أيّ حديث يتعلّق بتفسير الآية وتأويلها.

٢. أغمضنا في هذا المستدرك عن الأخبار التي تؤدّي معناها مفهوم الآيـة بـقليل، ولم يشر فيها إلى نصّ الآية الشريفة.

٣. اتّخذنا تفسير البرهان لمؤلّفه العلّامة المحدّث الجليل السيّد هاشم البـحرانـي (المتوفّى عام ١١٠٧ للهجرة) أصلاً في عملنا لهذا المستدرك، وقارّنا أحاديثها بما ورد في الكتاب، ثمّ نضّدنا الأخبار الفائتة عنه، ورتّبناها على ترتيب السور والآيات. وبعد، فقد خرّجنا الأخبار عن مصادرها الأصليّة وقابلناها بها.

وللّه الحمد أوّلاً وآخراً

حسين درگاهي

طهران العاصمة / ١٤٢٦ للهجرة

تفسير فاتحة الكتاب

ثواب فاتحة الكتاب والبسملة وفضلهما

محمّد بن عليّ بن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم المفسّر المعروف بأبي الحسن الجرجاني رضي الله عنه قال: حدّثني يوسف بن محمّد بن زياد وعليّ بن محمّد ابن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه عليّ بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه الرضا عليّ بن موسى، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام أنّه قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات تمامها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّ الله تعالى قال لي: يا محمّد ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾[1] فأفرد الامتنان عليّ بفاتحة الكتاب وجعلها بإزاء القرآن العظيم».

وإنّ فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش، وإنّ الله عزّ وجلّ خصّ محمّداً صلى الله عليه وآله وشرّفه بها ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه ما خلا سليمان عليه السلام فإنّه أعطاه منها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، حكى عن بلقيس حين قالت: ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[2].

ألا فمن قرأها معتقداً لموالاة محمّد صلى الله عليه وآله وآله الطيّبين، منقاداً لأمرها، مؤمناً بظاهرها وباطنها، أعطاه الله بكلّ حرف منها أفضل من الدنيا وما فيها من أصناف أموالها وخيراتها. ومن استمع إلى قارئ يقرأها كان له قدر ما للقارئ فليستكثر أحدكم من هذا

---

١. الحجر: ٨٧.

٢. النمل: ٢٩ ـ ٣٠.

الخير المعرض لكم فإنّه غنيمة لا يذهبنّ أوانه فتبقى في قلوبكم الحسرة.[١]

عليّ بن إبراهيم، عن ابن أُذينة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ أحقّ ما جهر به وهي الآية التي قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً﴾[٢].[٣]

عن صفوان الجمّال قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما أنزل الله من السماء كتاباً إلّا وفاتحته ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، وإنّما كان يُعرف انقضاء السورة بنزول ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ابتداءً للأُخرى[٤].

عن سليمان الجعفري قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إذا أتى أحدكم أهله فليكن قبل ذلك ملاطفة فإنّه ألين لقلبها وأسلّ لسخيمتها، فإذا أفضى إلى حاجته قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ ثلاثاً، فإن قدر أن يقرأ أيّ آية حضرته من القرآن فعل وإلّا كفته التسمية، الحديث[٥].

أمالي الشيخ بإسناده قال: قال الصادق عليه السلام: من نالته علّة فليقرأ الحمد في جيبه سبع مرّات، فإن ذهبت، وإلّا فليقرأها سبعين مرّة وأنا الضامن له العافية[٦].

جامع الأخبار عن ابن مسعود عن النبيّ صلى الله عليه وآله: من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فإنّها تسعة عشر حرفاً ليجعل الله كلّ حرف منها عن واحد منهم[٧].

عن ابن مسعود عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ كتب الله له بكلّ حرف أربعة آلاف حسنة، ومحا عنه أربعة آلاف سيّئة، ورفع له أربعة آلاف درجة[٨].

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٠ ح٥٩.
٢. الإسراء: ٤٦.
٣. تفسير القمّي ١: ٣٨.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٣٣ ح٥.
٥. تفسير العيّاشي ١: ٣٥ ح١٤.
٦. الأمالي للطوسي ١: ٢٩٠.
٧. جامع الأخبار: ٤٢ الفصل الثاني والعشرون، طبعة الأعلمي، بيروت.
٨. نفسه.

روي عن النبيّ ﷺ قال: من قرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ بنى الله له في الجنّة سبعين ألف قصر من ياقوتة حمراء، في كلّ قصر سبعون ألف بيت من لؤلؤة بيضاء، في كلّ بيت سبعون ألف سرير من زبرجدة خضراء، فوق كلّ سرير سبعون ألف فراش من سندس واستبرق، وعليه زوجة من حور العين، ولها سبعون ألف ذؤابة مكلّلة بالدرّ والياقوت، مكتوب على خدّها الأيمن: محمّد رسول الله، وعلى خدّها الأيسر: عليّ وليّ الله، وعلى جبينها: الحسن، وعلى ذقنها: الحسين، وعلى شفتيها: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾.

قلت: يا رسول الله، لمن هذه الكرامة؟ قال: لمن يقول بالحرمة والتعظيم: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[1].

قال النبي ﷺ: إذا مرّ المؤمن على الصراط فيقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ أُطفئ لهب النار، وتقول: جُز يا مؤمن فإنّ نورك قد أطفأ لهبي[2].

قال النبي ﷺ: إذا قال المعلّم للصبي: قل ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فقال الصبيّ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ كتب الله براءة للصبي وبراءة لأبويه وبراءة للمعلّم[3].

روي أنّ رجلاً يسمّى عبد الرحمان كان معلّماً لأولاد في المدينة فعلّم ولداً للحسين عليه السلام يقال له جعفر، فعلّمه ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فلمّا قرأها على أبيه الحسين عليه السلام استدعى المعلّم وأعطاه ألف دينار وألف حلّة وحشا فاه دُرّاً، فقيل له في ذلك، فقال عليه السلام: وأنّى تساوي عطيّتي هذه بتعليمه ولدي ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[4]؟

الزمخشري: عن النبيّ ﷺ: لا يردّ دعاء أوّله ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، فإنّ أُمّتي يأتون يوم القيامة وهم يقولون: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فتثقل حسناتهم في الميزان، فتقول الأُمم: ما أرجح موازين أُمّة محمّد ﷺ، فيقول الأنبياء: إنّ ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله تعالى، لو وضعت في كفّة الميزان ووضعت سيّئات الخلق في كفّة

١ـ٣. نفسه.

٤. مناقب ابن شهر آشوب ٤: ٦٦.

أُخرى لرجحت حسناتهم[١].

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿١﴾

الإمام أبي محمّد العسكري عليه السلام قال: قال الصادق عليه السلام: ولربّما ترك في افتتاح أمر بعض شيعتنا: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فيمتحنه الله بمكروه لينبّهه على شكر الله والثناء عليه ويمحو عنه وصمة تقصيره عند تركه قول ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾.

لقد دخل عبد الله بن يحيى على أمير المؤمنين عليه السلام وبين يديه كرسي، فأمره بالجلوس عليه، فجلس عليه، فمال به حتّى سقط على رأسه فأوضح عن عظم رأسه وسال الدم، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بماء، فغسل عنه ذلك الدم، ثمّ قال: أُدن منّي، فدنا منه، فوضع يده على موضحته، وقد كان يجد من ألمها ما لا صبر له معه، ومسح يده عليها وتفل فيها حتّى اندمل وصار كأنّه لم يصبه شيء قطّ، ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا عبد الله، الحمد لله الذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدنيا بمحنهم لتسلم لهم طاعاتهم ويستحقّوا عليها ثوابها.

فقال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين، وإنّا لا نجازى بذنوبنا إلّا في الدنيا؟ قال: نعم، أما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر»؟ إنّ الله تعالى طهّر شيعتنا من ذنوبهم في الدنيا بما يبليهم به من المحن وبما يغفره لهم، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِن مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ﴾[٢]، حتّى إذا وردوا يوم القيامة توفّرت عليهم طاعاتهم وعباداتهم، وإنّ أعداءنا يجازيهم عن طاعة تكون في الدنيا منهم وإن كان لا وزن لها لأنّه لا إخلاص معها حتّى إذا وافوا القيامة حملت عليهم ذنوبهم وبغضهم لمحمّد وآله صلوات الله عليهم أجمعين وخيار أصحابه فقذفوا في النار.

فقال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين، قد أفدتني وعلّمتني، فإن رأيت أن

---

١. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار.
٢. الشورى: ٣٠.

تعرّفني ذنبي الذي امتحنت به في هذا المجلس حتّى لا أعود إلى مثله ؟ فقال: تركك حين جلست أن تقول ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ فجعل الله ذلك لسهوك عمّا ندبت إليه تمحيصاً بما أصابك، أما علمت أنّ رسول الله ﷺ حدّثني عن الله عزّ وجلّ أنّه قال: كلّ أمر ذي بال لم يذكر فيه اسم الله فهو أبتر ؟ فقلت: بلى بأبي أنت وأُمّي لا أتركها بعدها. قال: إذن تحظى وتسعد.

قال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين، ما تفسير ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ ؟ قال: إنّ العبد إذا أراد أن يقرأ أو يعمل عملاً، فيقول ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾، أي بهذا الاسم أعمل هذا العمل، فكلّ عمل يعمله يبدأ فيه بـ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ فإنّه مبارك له فيه (١).

تفسير الآيات ٢ ـ ٧ من فاتحة الكتاب

محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن محمّد بن هشام، عن ميسر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شكر النعمة اجتناب المحارم، وتمام الشكر قول الرجل: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢).

الشيخ الفاضل عليّ بن عيسى الإربلي، عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال الصادق عليه السلام: فُقد لأبي بغلة، فقال: لئن ردّها الله عليّ لأحمدنّه بمحامد يرضاها، فما لبث أن أُتيَ بها بسرجها ولجامها، فلمّا استوى عليها وضمّ إليه ثيابه، رفع رأسه إلى السماء وقال: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾، ولم يزد، ثمّ قال: ما تركت ولا أبقيت شيئاً جعلت جميع أنواع المحامد لله عزّوجلّ فما من حمد إلّا وهو داخل فيما قلت.

ثمّ قال عليّ بن عيسى: صدق وبرّ عليه السلام فإنّ الألف واللام في قوله: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ يستغرق الجنس وتفرّده تعالى بالحمد (٣).

عليّ بن إبراهيم قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن النضر بن سويد، عن

---

١. التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٢٢ ح ٧.

٢. الكافي ٢: ٩٥ باب الشكر ح ١٠.

٣. كشف الغمّة ٢: ١١٨.

أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قال: الشكر لله. وفي قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال: خالق الخلق ﴿الرَّحْمٰنِ﴾ بجميع خلقه، ﴿الرَّحِيمِ﴾ بالمؤمنين خاصّة ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال: يوم الحساب، والدليل على ذلك قوله: ﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هٰذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾[1] يعني يوم الحساب. ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ مخاطبة لله عزّ وجلّ و ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ مثله. ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: الطريق هو أمير المؤمنين ومعرفة الإمام[2].

وعنه: وحدّثني أبي، عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته، والدليل على أنّه أمير المؤمنين قوله: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[3]، وهو أمير المؤمنين عليه السلام في أُمّ الكتاب في قوله: الصراط المستقيم[4].

وعنه: وحدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: وصف أبو عبد الله عليه السلام الصراط، فقال: ألف سنة صعود وألف سنة هبوط وألف سنة حدال[5].

سعد بن عبدالله، عن أحمد بن الحسين، عن عليّ بن الريّان، عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ لله خلف هذا النطاق زبرجدة خضراء، منها اخضرّت السماء.

قلت: وما النطاق؟ قال: الحجاب. ولله عزّ وجلّ وراء ذلك سبعون ألف عالم أكثر من عدّة الجنّ والإنس، وكلّهم يلعن فلاناً وفلاناً.

وعنه، عن سلمة بن الخطّاب، عن أحمد بن عبد الرحمان بن عبد ربّه الصيرفي، عن محمّد بن سليمان، عن يقطين الجواليقي، عن فلفلة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق جبلاً محيطاً بالدنيا من زبرجدة خضراء، وإنّما خضرة السماء من خضرة

---

١. الصافات: ٢٠.
٢. تفسير القمّي ١: ٤١.
٣. الزخرف: ٤.
٤. تفسير القمّي ١: ٤٢.
٥. نفسه.

ذلك الجبل، وخلق خلفه خلقاً لم يفترض عليهم شيئاً ممّا افترض على خلقه من صلاة وزكاة، وكلّهم يلعن رجلين من هذه الأُمّة، وسمّاهما.

وعنه، عن محمّد بن هارون بن موسى، عن أبي سهل بن زياد الواسطي، عن عجلان أبي صالح قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قبّة آدم، فقلت له: هذه قبّة آدم؟ فقال: نعم، ولله عزّ وجلّ قباب كثيرة، أمّا إنّ لخلف مغربكم هذا تسعة وتسعين مغرباً أرضاً بيضاء مملوءة خلقاً يستضيئون بنورها لم يعصوا الله طرفة عين، لا يدرون أخلق الله عزّ وجلّ آدم أم لم يخلقه، يبرأون من فلان وفلان وفلان.

قيل له: وكيف هذا وكيف يبرأون من فلان وفلان وفلان وهم لا يدرون أنّ الله خلق آدم أو لم يخلقه؟ فقال للسائل عن ذلك: أتعرف إبليس؟ فقال: لا إلّا بالخَبَر. قال: إذاً أُمرت بلعنه والبراءة منه؟ قال: نعم. قال: فكذلك أمر هؤلاء.

وعنه، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمان، عن عبد الصمد بن بشير، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من وراء شمسكم هذه أربعون عين شمس ما بين عين شمس إلى عين شمس أربعون عاماً، فيها خلق كثير ما يعلمون أنّ الله خلق آدم أو لم يخلقه. وإنّ من وراء قمركم هذا أربعين قرصاً، بين القرص إلى القرص أربعون عاماً، فيها خلق كثير لا يعلمون أنّ الله عزّ وجلّ خلق آدم أو لم يخلقه، قد أُلهموا كما أُلهمت النحلة لعنة الأول والثاني في كلّ الأوقات، وقد وكّل بهم ملائكة متى لم يلعنوا عُذّبوا.

وعنه، عن الحسن بن عبد الصمد، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان قال: حدّثنا العباد بن عبد الخالق، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام، وعن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ لله عزّ وجلّ ألف عالم، كلّ عالم منهم أكثر من سبع سماوات وسبع أرضين ما يرى كلّ عالم منهم أنّ لله عالماً غير عالمهم وأنا الحجّة عليهم.

وعنه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد ومحمّد بن عيسى بن

عبيد، عن الحسين بن سعيد جميعاً، عن فضالة بن أيّوب، عن القاسم ابن بريد، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه‌السلام عن ميراث العلم ما مبلغه أجوامع هو من هذا العلم أم تفسير كلّ شيء من هذه الأُمور التي يُتكلّم فيها؟ فقال: إنّ لله عزّ وجلّ مدينتين، مدينة بالمشرق ومدينة بالمغرب، فيهما قوم لا يعرفون إبليس ولا يعلمون بخلق إبليس، نلقاهم كلّ حين فيسألوننا عمّايحتاجون إليه، ويسألوننا عن الدعاء فنعلّمهم، ويسألوننا عن قائمنا متى يظهر، فيهم عبادة واجتهاد شديد، لمدينتهم أبواب؛ مابين المصراع إلى المصراع مائة فرسخ، لهم تقديس وتمجيد ودعاء واجتهاد شديد، لو رأيتموهم لاحتقرتم عملكم، يصلّي الرجل منهم شهراً لا يرفع رأسه من سجدته، طعامهم التسبيح، ولباسهم الورع، ووجوههم مشرقة بالنور، وإذا رأوا منّا واحداً احتوشوه[1]، واجتمعوا له وأخذوا من أثره من الأرض يتبرّكون به، لهم دويّ إذا صلّوا كأشدّ من دوي الريح العاصف، منهم جماعة لم يضعوا السلاح مذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون الله عزّ وجلّ أن يريهم إيّاه، وعمر أحدهم ألف سنة، إذا رأيتهم رأيت الخشوع والاستكانة وطلب ما يقرّبهم إلى الله عزّ وجلّ، إذا احتبسنا عنهم ظنّوا ذلك من سخط، يتعاهدون أوقاتنا التي نأتيهم فيها، لا يسأمون ولا يفترون، يتلون كتاب الله عزّ وجلّ كما علّمناهم، وإنّ فيما نعلّمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولأنكروه، يسألوننا عن الشيء إذا ورد عليهم في القرآن لا يعرفونه فإذا أخبرناهم به انشرحت صدورهم لما يسمعون منّا وسألوا لنا البقاء وأن لا يفقدونا ويعلمون أنّ المنّة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة، ولهم خرجة مع الإمام إذا قام يسبقون فيها أصحاب السلاح، ويدعون الله عزّ وجلّ أن يجعلهم ممّن ينتصر بهم لدينه.

فهم كهول وشبّان، إذا رأى شابّ منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد، لا يقوم حتّى يأمره، لهم طريق هم أعلم به من الخلق إلى حيث يريد الإمام عليه‌السلام فإذا أمرهم الإمام

---

١. احتوشوه: أي جعلوه وسطهم. «لسان العرب ـ مادة حوش».

بأمر قاموا إليه أبداً حتّى يكون هو الذي يأمرهم بغيره، لو أنّهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لأفنوهم في ساعة واحدة، لا يحيك[1] فيهم الحديد، لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد، لو ضرب أحدهم بسيفه جبلاً لقدّه حتّى يفصله. في ساعة، يعبر بهم الإمام عليه‌السلام الهند والديلم[2] والروم والبربر[3] وفارس وما بين جابرس[4] إلى جابلق[5]، وهما مدينتان، واحدة بالمشرق وواحدة بالمغرب، لا يأتون على أهل دين إلّا دعوهم إلى الله عزّ وجلّ، وإلى الإسلام والإقرار بمحمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله والتوحيد وولايتنا أهل البيت، فمن أجاب منهم ودخل في الإسلام تركوه، وأمّروا عليهم أميراً منهم، ومن لم يجب ولم يقرّ بمحمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله ولم يقرّ بالإسلام ولم يسلم قتلوه حتّى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل أحد إلّا آمن[6].

محمّد بن الحسن الصفّار، وسعد بن عبد الله، والشيخ المفيد، واللفظ له، كلّهم رووا عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه‌السلام رفعه إلى الحسن بن عليّ عليهما‌السلام، قال: إنّ لله مدينتين إحداهما بالمشرق والأُخرى بالمغرب، عليهما سور من حديد، وعلى كلّ مدينة ألف ألف باب، لكلّ باب مصراعان من ذهب، وفيها ألف ألف لغة، تتكلّم كلّ لغة بخلاف لغة صاحبتها وأنا أعرف جميع

---

١. الحيك: أخذ القول في القلب، وحاك فيه السيف والفأس حيكاً وأحاك: أثّر. «اللسان - مادة حيك». يقال: ضربه فما أحاك فيه السيف، إذا لم يعمل فيه، ويقال ما يحيك فيه الملام، إذا لم يؤثّر فيه. «الصحاح - حيك - ٤: ١٥٨٢»

٢. الديلم: جيل سُمُّوا بأرضهم، في قول بعض أهل الأثر وليس باسم لأب لهم. «معجم الحموي ٢: ٥٤٤»

٣. البربر: هو اسم يشتمل قبائل كثيرة في جبال المغرب، أولها بَرْقَة ثمّ إلى آخر المغرب والبحر المحيط وفي الجنوب إلى بلاد السودان، ويقال لمجموع بلادهم بلاد البربر. «معجم البلدان ١: ٣٦٨».

٤. جَابَرْس: مدينة بأقصى المشرق، يقول اليهود: إنّ أولاد موسى عليه‌السلام هربوا في حرب طالوت فأنزلهم الله في هذا الموضع وانّهم بقايا المسلمين من ثمود بزعم غير المسلمين. «معجم الحموي ٢: ٩٠»

٥. جَابَلق: مدينة بأقصى المغرب، وأهلها من ولد عاد كما يروى عن ابن عبّاس. «معجم الحموي ٢: ٩٠»

٦. بصائر الدرجات: ٤٤٨ ح ٤ باب ١٤.

اللغات، وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجّة غيري وغير أخي الحسين عليه السلام[١].

وعنه: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن أبان بن تغلب قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل اليمن، فقال له: يا أخا اليمن عندكم علماء؟ قال: نعم، قال: فما بلغ من علم عالمكم؟ قال: يسير في ليلة واحدة مسيرة شهرين يزجر الطير[٢]، ويقفو الآثار[٣]، فقال أبو عبد الله عليه السلام: عالم المدينة أعلم من عالمكم، قال: فما بلغ من علم عالم المدينة؟ قال: يسير في ساعة واحدة من النهار مسيرة الشمس سنة، حتّى يقطع ألف عالم مثل عالمكم هذا، ما يعلمون أنّ الله خلق آدم ولا إبليس، قال: يعرفونكم؟ قال: نعم ما افترض الله عليهم إلّا ولايتنا والبراءة من أعدائنا.

المفيد، عن محمّد أبي عبد الله الرازي الجاموراني، عن إسماعيل بن موسى، عن أبيه، عن جدّه، عن عبد الصمد بن علي قال: دخل رجل على عليّ بن الحسين عليهما السلام، فقال له عليّ بن الحسين عليهما السلام: من أنت؟ قال: أنا رجل منجّم قائف[٤] عرّاف؟ قال: فنظر إليه ثمّ قال: هل أدلّك على رجل قد مرّ منذ دخلت علينا في أربعة عشر عالماً كلّ عالم أكبر من الدنيا ثلاث مرّات لم يتحرّك من مكانه؟ قال: من هو؟ قال: أنا وإن شئت أنبأتك بما أكلت وما ادّخرت في بيتك[٥].

ابن بابويه: فيما ذكر الفضل، يعني الفضل بن شاذان، من العلل، عن الرضا عليه السلام أنّه قال: أُمر الناس بالقراءة في الصلاة لئلّا يكون القرآن مهجوراً مضيَّعاً وليكون محفوظاً مدروساً فلا يضمحلّ ولا يجهل. وإنّما بدأ بالحمد دون سائر السور لأنّه ليس شيء من

---

١. بصائر الدرجات: ٣١٨ ح ٤ باب ١٢، الاختصاص: ٢٩١.

٢. زجر الطير: تفاءل به وتطيَّر فنهاه ونهره. «اللسان ـ مادة زجر»

٣. يقفو: يتبع. «اللسان ـ مادة قفا»

٤. القائف: الذي يعرف الآثار. والجمع القافة. «اللسان ـ مادة قوف»

٥. الاختصاص: ٣١٩.

القرآن والكلام جمع فيه من جوامع الخير والحكمة ما جمع في سورة الحمد، وذلك أنّ قوله عزّ وجلّ: ﴿ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ إنّما هو أداء لما أوجب الله عزّ وجلّ على خلقه من الشكر والشكر لما وفّق عبده من الخير ﴿ رَبِّ الْعالَمِينَ ﴾ توحيد وتحميد له وإقرار بأنّه هو الخالق المالك لا غيره. ﴿ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ استعطافه وذكر آلائه ونعمائه على جميع خلقه ﴿ مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ إقرار له بالبعث والحساب والمجازاة وإيجاب ملك الآخرة له كإيجاب ملك الدنيا ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ رغبة وتقرّب إلى الله تعالى ذكره وإخلاص له بالعمل دون غيره ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ استزادة من توفيقه وعبادته واستدامة لما أنعم عليه ونصره ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ استرشاد لدينه واعتصام بحبله واستزادة في المعرفة لربّة عزّ وجلّ وكبريائه وعظمته ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ تأكيد في السؤال والرغبة وذكر لما قد تقدّم من نعمه على أوليائه ورغبة في مثل تلك النعم ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ استعاذة من أن يكون من المعاندين الكافرين المستخفّين به وبأمره ونهيه ﴿ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴾ اعتصام من أن يكون من الذين ضلّوا عن سبيله من غير معرفة وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً، وقد اجتمع فيها من جوامع الخير والحكمة من أمر الآخرة والدنيا ما لا يجمعه شيء من الأشياء[1].

وعنه، قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر قال: حدّثني ثابت الثمالي، عن سيّد العابدين عليّ بن الحسين صلّى الله عليهما قال: ليس بين الله وبين حجّته حجاب، ولا لله دون حجّته ستر، نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه، ونحن تراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سرّه[2].

وعنه، قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشمي قال: حدّثنا فرات بن إبراهيم الكوفي قال: حدّثني محمّد بن الحسن بن إبراهيم قال: حدّثنا علوان بن محمّد قال:

---

١. من لا يحضره الفقيه ١: ٢١٩ ح٩٢٦.
٢. معاني الأخبار: ٣٣ ح٧.

حدّثنا حنان بن سدير، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: قول الله عزّ وجلّ في الحمد: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني محمّداً وذرّيّته صلوات الله عليهم[١].

وعنه، قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشمي قال: حدّثنا فرات بن إبراهيم قال: حدّثني عبيد بن كثير قال: حدّثنا محمّد بن مروان قال: حدّثنا عبيد بن يحيى بن مهران القطّان قال: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله عزّ وجلّ: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ قال: شيعة علي الذين أنعمت عليهم بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يغضب عليهم ولم يضلّوا[٢].

العيّاشي، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾[٣]، فقال: فاتحة الكتاب [يثنّى فيها القول، قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله منَّ عليَّ بفاتحة الكتاب] من كنز العرش[٤]، فيها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾، الآية التي يقول فيها: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً﴾[٥] و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، دعوى أهل الجنّة حين شكروا الله حسن الثواب و﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال جبرائيل: ما قالها مسلم قط إلّا صدقه الله وأهل سماواته ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إخلاص العبادة ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أفضل ما طلب به العباد حوائجهم ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ صراط الأنبياء وهم الذين أنعم الله عليهم ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ اليهود «وغير الضالّين» النصارى[٦].

عنه: عن محمّد بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه كان يقرأ ﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[٧].

---

١. معاني الأخبار: ٣٦ ح٨.

٢. معاني الأخبار: ٣٦ ح٨، شواهد التنزيل ١: ٦٦ ح١٠٥.

٣. الحجر: ٨٧.

٤. في المصدر: من كنز الجنّة.

٥. الإسراء: ٤٦.

٦. تفسير العيّاشي ١: ٣٦ ح١٧.

٧. تفسير العيّاشي ١: ٣٧ ح٢١.

عن داود بن فرقد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ ما لا أُحصي «مَلِكِ» يوم الدين»[١].

عن الزهري قال: قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: لو مات ما بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي، وكان إذا قرأ ﴿ **مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴾ يكرّرها ويكاد أن يموت[٢].

عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

وقال محمّد بن علي الحلبي: سمعته ما لا أُحصي وأنا أُصلّي خلفه يقرأ: ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾[٤].

عن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿ **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ** ﴾ قال: هم اليهود والنصارى[٥].

ابن شهر آشوب عن تفسير وكيع بن الجرّاح، عن سفيان الثوري، عن السدي، عن أسباط ومجاهد، عن عبد الله بن عبّاس في قوله: ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾ قال: قولوا معاشر العباد أرشدنا إلى حبّ محمّد وأهل بيته عليهم السلام[٦].

عن تفسير الثعلبي رواه ابن شاهين عن رجاله، عن مسلم بن حيّان، عن أبي بريدة في قوله تعالى: ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾ قال: صراط محمّد وأهل بيته عليهم السلام[٧].

الإمام العسكري أبو محمّد عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الله أمر عباده أن يسألوه طريق المنعَم عليهم وهم الصدّيقون والشهداء والصالحون وأن يستعيذوا به من طريق المغضوب عليهم، وهم اليهود الذين قال الله فيهم: ﴿ **قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِن ذٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ** ﴾[٨] وأن يستعيذوا من طريق

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٣٨ ح٢٢.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٣٧ ح٢٣.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٣٨ ح٢٥.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٣٨ ح٢٦.
٥. تفسير العيّاشي ١: ٣٨ ح٢٧.
٦. مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٧٣.
٧. مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٧٣.
٨. المائدة: ٦٠.

الضالّين وهم الذين قال الله فيهم: ﴿ قُل يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [١] وهم النصارى.

ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: كلّ من كفر بالله فهو مغضوب عليه وضالّ عن سبيل الله عزّ وجلّ.

وقال الرضا عليه السلام كذلك [٢].

---

١. المائدة: ٧٧.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٠ ح ٢٣.

تفسير سورة البقرة

تفسير الآيات ١ ـ ٣

ابن خزاز، بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن رسول الله ﷺ في حديث يذكر فيه الأئمّة الاثني عشر وفيهم القائم عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبّتهم، أولئك من وصفهم الله في كتابه فقال: ﴿ **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ** ﴾، وقال: ﴿ **أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[1].[2]

ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم الإستر آبادي المعروف بأبي الحسن الجرجاني قال: حدّثني أبو يعقوب يوسف بن محمّد بن زياد وأبو الحسن عليّ ابن محمّد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أنّه قال: كذّبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا: هذا سحر مبين، تقوّله، فقال الله: ﴿ **الٓمٓ ۞ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ** ﴾ أي يا محمّد هذا الكتاب الذي أنزلته إليك هو الحروف المقطّعة التي منها ألف لام ميم، وهو بلغتكم وحروف هجائكم، فائتوا بمثله إن كنتم صادقين، واستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم، ثمّ بيّن أنّهم لا يقدرون عليه بقوله: ﴿ **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً** ﴾[3] ثمّ قال تعالى: ﴿ **الٓمٓ** ﴾ هو القرآن الذي افتتح بألف لام ميم، هو ذلك الكتاب الذي أخبرت به موسى فمن بعده من الأنبياء وأخبروا بني إسرائيل أنّي سأُنزله عليك يا محمّد كتاباً عربيّاً عزيزاً

---

١. المجادلة: ٢٢.

٢. كفاية الأثر: ٦٠.

٣. الإسراء: ٨٨.

﴿ لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[١]، ﴿ لاَ رَيْبَ فِيهِ ﴾ لا شكّ فيه لظهوره عندهم كما أخبرهم أنبياؤهم أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله ينزل عليه كتاب لا يمحوه الباطل يقرأه هو وأُمّته على سائر أحوالهم ﴿ هُدىً ﴾ بيان من الضلالة ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الذين يتقون الموبقات ويتقون تسليط السفه على أنفسهم حتّى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يجب لهم رضى بهم.

ثمّ قال: وقال الصادق عليه السلام: الألف حرف من حروف قول الله، دلّ بالألف على قولك الله، ودلّ باللام على قولك الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين، ودلّ بالميم على أنّه المجيد المحمود في كلّ أفعاله وجعل هذا القول حجّة على اليهود وذلك أنّ الله لمّا بعث موسى بن عمران ثمّ من بعده من الأنبياء إلى بني إسرائيل لم يكن فيهم قوم إلّا أخذوا عليهم العهود والمواثيق ليؤمننّ بمحمّد العربي الأُمّي المبعوث بمكّة الذي يهاجر إلى المدينة يأتي بكتابٍ بالحروف المقطّعة افتتاح بعض سوره تحفظه أُمّته فيقرأونه قياماً وقعوداً ومشاة وعلى كلّ الأحوال، يسهل الله عزّ وجلّ حفظه عليهم. ويقرنون بمحمّد صلى الله عليه وآله أخاه ووصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام الآخذ عنه علومه التي علمها، والمتقلّد منه الإمامة الّتي قلّدها ويذلّل كلّ من عاند محمّداً صلى الله عليه وآله بسيفه الباتر ويفحم كلّ من جادله وخاصمه بدليله القاهر، يقاتل عباد الله على تنزيل الكتاب حتّى يقودهم إلى قبوله طائعين وكارهين، ثمّ إذا صار محمّد صلى الله عليه وآله إلى رضوان الله عزّ وجلّ، وارتدّ كثير ممّن كان أعطاه ظاهر الإيمان وحرّفوا تأويلاته، وغيّروا معانيه ووضعوها على خلاف وجوهها قاتلهم بعده على تأويله حتّى يكون إبليس الغاوي لهم هو الخاسئ الذليل المطرود المغلوب.

قال: فلمّا بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله وأظهره بمكّة ثمّ سيره منها إلى المدينة وأظهره بها، ثمّ أنزل عليه الكتاب وجعل افتتاح سورته الكبرى بـ﴿ الٓمٓ ﴾ يعني ﴿ الٓمٓ * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ ﴾

---

١. فصّلت: ٤٢.

الذي أخبرت أنبيائي السالفين أنّي سأنزله عليك يا محمّد ﴿لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾ فقد ظهر كما أخبرهم به أنبياؤهم أنّ محمّداً ﷺ ينزل عليه كتاب مبارك لا يمحوه الباطل، يقرأه هو وأُمّته على سائر أحوالهم.

ثمّ اليهود يحرّفونه عن جهته ويتأوّلونه على خلاف وجهه، ويتعاطون التوصّل إلى علم ما قد طواه الله عنهم من حال آجال هذه الأُمّة، وكم مدّة ملكهم، فجاء إلى رسول الله ﷺ منهم جماعة فولى رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام مخاطبتهم، فقال قائلهم: إن كان ما يقول محمّد حقّاً فقد علمناكم قدر ملك أُمّته، هو إحدى وسبعون سنة؛ الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون.

فقال عليّ عليه السلام: فما تصنعون بـ﴿المص﴾ وقد أنزلت عليه؟ قالوا: هذه إحدى وستّون سنة ومائة سنة.

قال: فما تصنعون بـ﴿الر﴾ وقد أنزلت عليه؟ فقالوا: هذه أكثر هذه مائتان وإحدى وثلاثون سنة.

فقال عليّ عليه السلام: فما تصنعون بمن أنزل عليه ﴿المر﴾؟ قالوا: هذه مائتان وإحدى وسبعون سنة.

فقال عليّ عليه السلام: فواحدة من هذه له أو جميعها له؟ فاختلط كلامهم فبعضهم قال: له واحدة منها، وبعضهم قال: بل تُجمع له كلّها، وذلك سبعمائة وأربع وثلاثون سنة، ثمّ يرجع الملك إلينا، يعني إلى اليهود.

فقال عليّ عليه السلام: أكتاب من كتب الله نطق بهذا أم آراؤكم دلّتكم عليه؟ فقال بعضهم: كتاب الله نطق به، وقال آخرون منهم: بل آراؤنا دلّت عليه.

فقال عليّ عليه السلام: فأتوا بالكتاب من عند الله ينطق بما تقولون، فعجزوا عن إيراد ذلك، وقال للآخرين: فدلّونا على صواب هذا الرأي، فقالوا: صواب رأينا دليله على أنّ هذا حساب الجمل.

فقال عليّ عليه السلام: كيف دلّ على ما تقولون وليس في هذه الحروف ما اقترحتم به بلا

بيان، أرأيتم إن قيل لكم إنّ هذه الحروف ليست دالّة على أنّ هذه المدّة ملك أُمّة محمّد ﷺ ولكنّها دالّة على أنّ عدد ذلك لكلّ واحد منّا ومنكم بعدد هذا الحساب دراهم أو دنانير أو على أنّ لعلي على كلّ واحد منكم ديناً عدد ماله مثل عدد هذا الحساب أو أنّ كلّ واحد منكم قد لعن بعدد هذا الحساب.

قالوا: يا أبا الحسن، ليس شيء ممّا ذكرته منصوصاً في: ﴿الٓمٓ﴾ و﴿الٓمٓصٓ﴾ و﴿الٓر﴾ و﴿الٓمٓر﴾، فإن بطل قولنا لما قلنا بطل قولك لما قلت.

فقال خطيبهم ومنطيقهم[1]: لا تفرح يا علي بأن عجزنا عن إقامة حجّة على دعوانا فأيّ حجّة في دعواك إلّا أن تجعل عجزنا حجّتك فإذاً ما لنا حجّة فيما نقول ولا لكم حجّة فيما تقولون.

قال عليّ عليه السلام: لا سواء، وإنّ لنا حجّة هي المعجزة الباهرة. ثمّ نادى جمال اليهود: يا أيّتها الجمال اشهدي لمحمّد ووصيّه، فتبادرت الجمال: صدقت صدقت يا وصيّ محمّد وكذب هؤلاء اليهود.

فقال عليّ عليه السلام: هؤلاء جنس من الشهود، يا ثياب اليهود التي عليهم اشهدي لمحمّد ولوصيّه، فنطقت ثيابهم كلّها: صدقت صدقت يا علي، نشهد أنّ محمّداً رسول الله حقّاً وأنّك يا علي وصيّه حقّاً، لم يثبت لمحمّد قدم في مكرمة إلّا وطئت على موضع قدمه بمثل مكرمته، فأنتما شقيقان من إشراق نور الله تعالى تميّزتما اثنين، وأنتما شريكان في الفضائل إلّا أنّه لا نبيّ بعد محمّد ﷺ.

فعند ذلك خرست اليهود وآمن بعض النظّارة منهم برسول الله ﷺ، وغلب الشقاء على اليهود وسائر النظّارة الآخرين، فذلك ما قال الله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أنّه كما قال محمّد ﷺ ووصيّ محمّد عن قول محمّد ﷺ، عن قول ربّ العالمين. ثمّ قال: ﴿هُدًى﴾ بيان وشفاء للمتقين من شيعة محمّد وعليّ أنّهم اتقوا أنواع الكفر فتركوها

---

١. المِنطيق: المتكلّم البليغ. «لسان العرب ـ مادة نطق»

واتقوا الذنوب الموبقات فرفضوها واتقوا إظهار أسرار الله وأسرار أزكياء عباده الأوصياء بعد محمّد ﷺ، فكتموها واتقوا ستر العلوم عن أهلها المستحقّين لها وفيهم نشروها[1].

قال عليّ بن إبراهيم: والإيمان في كتاب الله على أربعة وجوه: فمنه إقرار باللسان، وقد سمّاه الله تبارك وتعالى إيماناً، ومنه تصديق بالقلب، ومنه الأداء، ومنه التأييد. فأمّا الإيمان الذي هو إقرار باللسان وقد سمّاه الله تبارك وتعالى إيماناً ونادى أهله به فقوله: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعاً * وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَعَهُمْ شَهِيداً * وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾[2]، فقال الصادق عليه السلام: لو أنّ هذه الكلمة قالها أهل المشرق وأهل المغرب لكانوا بها خارجين من الإيمان، ولكن قد سمّاهم الله مؤمنين بإقرارهم وقوله: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ﴾[3] فقد سمّاهم الله مؤمنين بإقرارهم ثمّ قال لهم: صدّقوا.

وأمّا الإيمان الذي هو التصديق بالقلب فقوله: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾[4]، يعني أقرّوا وصدّقوا. وقوله: ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ ﴾[5] أي لا نصدّقك وقوله: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أي يا أيّها الذين أقرّوا وصدّقوا، فالإيمان الخفي هو التصديق، وللتصديق شروط لا يتمّ التصديق إلّا بها، وقوله: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَومِ الآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾[6]، فمن أقام بهذه الشروط فهو مؤمن مصدّق.

---

١. معاني الأخبار: ٢٤ ح ٤.
٢. النساء: ٧١ ـ ٧٣.
٣. النساء: ١٣٦.
٤. يونس: ٦٣ ـ ٦٤.
٥. البقرة: ٥٥.
٦. البقرة: ١٧٧.

وأمّا الإيمان الذي هو الأداء فهو قوله لمّا حوّل الله قبلة رسوله إلى الكعبة، قال أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله، فصلاتنا إلى بيت المقدس بطلت؟ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَاكَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾[1] فسمّى الصلاة إيماناً.

والوجه الرابع من الإيمان، هو التأييد، الذي جعله الله في قلوب المؤمنين من روح الإيمان، فقال: ﴿لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[2] والدليل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: لا يزني الزاني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق وهو مؤمن، يفارقه روح الإيمان ما دام على بطنها فإذا قام عاد إليه، قيل: وما الذي يفارقه؟ قال: الذي يدعه في قلبه، ثمّ قال عليه السلام: ما من قلب إلّا وله أُذنان على إحداهما ملك مرشد وعلى الأُخرى شيطان مفتن، هذا يأمره وهذا يزجره.

ومن الإيمان ما قد ذكره الله في القرآن: خبيث وطيّب، فقال: ﴿مَاكَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[3] فمنهم من يكون مؤمناً مصدّقاً ولكنّه يلبس إيمانه بظلم، وهو قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولٰئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُهْتَدُونَ﴾[4]، فمن كان مؤمناً ثمّ دخل في المعاصي التي نهى الله عنها فقد لبس إيمانه بظلم فلا ينفعه الإيمان حتّى يتوب إلى الله من الظلم الذي لبس إيمانه حتّى يخلص لله إيمانه، فهذه وجوه الإيمان في كتاب الله.

الإمام أبي محمّد العسكري عليه السلام في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ قال الإمام عليه السلام: وصف هؤلاء المؤمنين الذين هذا الكتاب هدى لهم، فقال: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ يعني ما غاب عن حواسهم من الأمور التي يلزمهم الإيمان بها كالبعث والحساب والجنّة والنار وتوحيد الله، وسائر ما لا يعرف بالمشاهدة وإنّما يعرف بدلائل قد نصبها الله تعالى عليها كآدم، وحوّاء، وإدريس، ونوح، وإبراهيم، والأنبياء الذين يلزمهم

---

١. البقرة: ١٤٣.
٢. المجادلة: ٢٢.
٣. آل عمران: ١٧٩.
٤. الأنعام: ٨٢.

الإيمان بهم، بحجج الله تعالى وإن لم يشاهدوهم ويؤمنون بالغيب ﴿وَهُم مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾[١].[٢]

تفسير الآية ٧

ابن بابويه قال: حدّثنا محمّد بن أحمد السناني رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، عن سهل بن زياد الآدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني رضي الله عنه، عن إبراهيم بن أبي محمود، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ قال: الختم هو الطبع على قلوب الكفّار عقوبة على كفرهم، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً﴾[٣].[٤]

الإمام العسكري عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّكم وقى بنفسه نفس رجل مؤمن البارحة؟ فقال عليّ عليه السلام: أنا هو يا رسول الله، وقيت بنفسي نفس ثابت بن قيس بن شمّاس الأنصاري، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدّث بالقصّة إخوانك المؤمنين ولا تكشف عن اسم المنافقين الكائدين لنا، فقد كفاكم الله شرّهم وأخّرهم للتوبة لعلّهم يتذكّرون أو يخشون.

فقال عليّ عليه السلام: إنّي بينا أسير في بني فلان بظاهر المدينة وبين يدي بعيداً منّي ثابت بن قيس، إذ بلغ بئراً عادية عميقة بعيدة القعر، وهناك رجل من المنافقين، فدفعه ليرميه في البئر، فتماسك ثابت، ثمّ عاد فدفعه والرجل لا يشعر بي حتّى وصلت إليه وقد اندفع ثابت في البئر فكرهت أن أشتغل بطلب المنافق خوفاً على ثابت، فوقعت في البئر لعلّي آخذه، فنظرت فإذا أنا قد سبقته إلى قرار البئر.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وكيف لا تسبقه وأنت أرزن منه ولو لم يكن من رزانتك إلّا ما

---

١. الأنبياء: ٤٩.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٦٧ ح ٣٤.

٣. النساء: ١٥٥.

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١١٣ باب ١١ ح ١٦ وللحديث صلة.

في جوفك من علم الأوّلين والآخرين أودعه الله رسوله [وأودعك]، لكان من حقّك أن تكون أرزن من كلّ شيء، فكيف كان حالك وحال ثابت ؟

قال: يا رسول الله، فصرت إلى البئر واستقررت قائماً، وكان ذلك أسهل عليّ وأخفّ على رجليّ من خُطاي التي كنت أخطوها رويداً رويداً، ثمّ جاء ثابت فانحدر فوقع على يديّ وقد بسطتهما إليه، وخشيت أن يضرّني سقوطه عليّ أو يضرّه فما كان إلّا كطاقة[1] ريحان تناولتها بيدي. ثمّ نظرت فإذا ذلك المنافق ومعه آخران على شفير[2] البئر وهو يقول لهما: أردنا واحداً فصار اثنين فجاءوا بصخرة فيها قدر مائة منّ[3] فأرسلوها علينا فخشيت أن تصيب ثابتاً فاحتضنته وجعلت رأسه إلى صدري وانحنيت عليه فوقعت الصخرة على مؤخّر رأسي، فما كانت إلّا كترويحةٍ بمروحة تروحت بها في حمارة القيظ[4]، ثمّ جاءوا بصخرة أُخرى فيها قدر ثلاثمائة منّ فأرسلوها علينا، وانحنيت على ثابت، فأصابت مؤخّر رأسي، فكان كماء صُبّ على رأسي وبدني في يوم شديد الحر، ثمّ جاءوا بصخرة ثالثة فيها قدر خمسمائة منّ يديرونها على الأرض لا يمكنهم أن يقِلّوها، فأرسلوها علينا، فانحنيت على ثابت فأصابت مؤخّر رأسي وظهري فكانت كثوب ناعم صببته على بدني ولبسته فنعمت به، فسمعتهم يقولون: لو أنّ لابن أبي طالب وابن قيس مائة ألف روح ما نجت منها واحدة من بلاء هذه الصخور ثمّ انصرفوا فدفع الله عنّا شرّهم، فأذن الله عزّ وجلّ لشفير البئر فانحطّ ولقرار البئر فارتفعَ فاستوى القرار والشفير بعد بالأرض فخطونا وخرجنا.

فقال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن، إنّ الله عزّ وجلّ أوجب لك من الفضائل والثواب ما لا يعرفه غيره ينادي مناد يوم القيامة أين محبّو عليّ بن أبي طالب ؟ فيقوم قوم من

---

١. الطاقة: الحُزْمَة. «المعجم الوسيط ـ مادة طوق»

٢. شفير كُلّ شيء: حرفه أو حدّه. «لسان العرب ـ مادة شفر».

٣. المنّ: وهو رطلان والجمع أمنان. «لسان العرب ـ مادة منن».

٤. حَمارّة القيظ: شدّة حرّه، والجمع حمّار. «لسان العرب ـ مادة حمر»

الصالحين فيقال لهم: خذوا بأيدي من شئتم من عرصات القيامة فأدخلوهم الجنّة وأقلّ رجل منهم ينجو بشفاعته من أهل تلك العرصات ألف ألف رجل. ثمّ ينادي مناد أين البقيّة من محبّي عليّ بن أبي طالب؟ فيقوم قوم مقتصدون فيقال لهم: تمنّوا على الله تعالى ما شئتم، فيتمنّون فيفعل بكلّ واحد منهم ما تمنّاه ثمّ يضعّف له مائة ألف ضعف. ثمّ ينادي مناد أين البقيّة من محبّي عليّ بن أبي طالب، فيقوم قوم ظالمون لأنفسهم معتدون عليها، ويقال: أين المبغضون لعليّ بن أبي طالب؟ فيؤتى بهم جمّ غفير، وعدد كثير، فيقال: ألا يجعل كلّ ألف من هؤلاء فداء لواحد من محبّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ليدخلوا الجنّة؟ فينجّي الله عزّ وجلّ محبّيك ويجعل أعداءهم فداءهم.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الفضل الأكرم، محبّه محبّ الله ومحبّ رسوله، ومبغضه مبغض الله ومبغض رسوله، هم خيار خلق الله من أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: أُنظر، فنظر إلى عبد الله بن أُبيّ وإلى سبعة من اليهود، فقال: قد شاهدت ختم الله على قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت يا عليّ أفضل شهداء الله في الأرض بعد محمّد رسول الله، قال: فذلك قوله: ﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ**﴾ تبصرها الملائكة فيعرفونهم بها ويبصرها رسول الله صلى الله عليه وآله ويبصرها خير خلق الله بعده عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ قال: ﴿**وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ في الآخرة بما كان من كفرهم بالله وكفرهم بمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

تفسير الآية ٨

عليّ بن إبراهيم: إنّها نزلت في قوم منافقين أظهروا لرسول الله صلى الله عليه وآله الإسلام، فكانوا إذا رأوا الكفّار قالوا: إنّا معكم، وإذا لقوا المؤمنين قالوا: نحن مؤمنون، وكانوا يقولون

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ١٠٨ ح٥٧.

للكفّار: ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ فردّ الله عليهم ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [١].

تفسير الآية ٩

قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: فاتّصل ذلك من مواطأتهم وقيلهم في عليّ عليه السلام وسوء تدبيرهم عليه برسول الله صلى الله عليه وآله، فدعاهم وعاتبهم، فاجتهدوا في الأيمان، وقال أوّلهم: يا رسول الله، والله ما اعتددت بشيء كاعتدادي بهذه البيعة، ولقد رجوت أن يفسح الله بها لي في قصور الجنان ويجعلني فيها من أفضل النزّال والسكّان، وقال ثانيهم: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، ما وثقت بدخول الجنّة والنجاة من النار إلّا بهذه البيعة، والله ما يسرّني إن نقضتها أو نكثت بها ما أعطيت من نفسي ما أعطيت، وإن كان لي طلاع ما بين الثرى إلى العرش لآلئ رطبة وجواهر فاخرة. وقال ثالثهم: والله يا رسول الله، لقد صرت من الفزع بهذه البيعة إلى السرور والفسح من الآمال في رضوان الله وأيقنت أنّه لو كان عليّ ذنوب أهل الأرض كلّها لمحصت عنّي بهذه البيعة، وحلف على ما قال من ذلك ولعن من بلّغ عنه رسول الله صلى الله عليه وآله خلاف ما حلف عليه. ثمّ تتابع بمثل هذا الاعتذار بعدهم من الجبابرة المتمرّدين، فقال الله عزّ وجلّ لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ ﴾ يعني يخادعون رسول الله بأيمانهم بخلاف ما في جوانحهم ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ كذلك أيضاً الذين سيّدهم وفاضلهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ قال: ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ﴾ ما يضرّون بتلك الخدعة إلّا أنفسهم فإنّ الله غني عنهم وعن نصرتهم ولولا إمهاله لهم لما قدروا على شيء من فجورهم وطغيانهم ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ أنّ الأمر كذلك وأنّ الله يطلع نبيّه على نفاقهم وكفرهم وكذبهم ويأمره بلعنهم في لعنة الظالمين الناكثين وذلك اللعن لا يفارقهم في الدنيا يلعنهم خيار عباد الله وفي الآخرة لهم شدائد عذاب الله [٢].

---

١. تفسير القمّي ١: ٤٧. والآيات من سورة البقرة: ١٤ و١٥.

٢. التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ١١٣ ح ٥٩.

تفسير الآيتين ١٤ و١٥

قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: وإذا لقي هؤلاء الناكثون البيعة المواطئون على مخالفة عليّ عليه السلام ودفع الأمر عنه، ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ﴾ كإيمانكم إذا لقوا سلمان والمقداد وأبا ذر وعمّار، قالوا لهم: آمنّا بمحمّد وسلّمنا له بيعة عليّ عليه السلام وفضله وأنقذنا لأمره كما آمنتم. إنّ أوّلهم وثانيهم وثالثهم إلى تاسعهم ربّما كانوا يلتقون في بعض طرقهم مع سلمان وأصحابه فإذا لقوهم اشمأزّوا منهم وقالوا: هؤلاء أصحاب الساحر والأهوج، يعنون محمّداً وعليّاً عليهما السلام، ثمّ يقول بعضهم لبعض: احترزوا منهم لا يقفون من فلتات كلامكم على كفر محمّد فيما قاله في عليّ فينمّوا عليكم فيكون فيه هلاككم. فيقول أولهم: انظروا إليّ كيف أسخر منهم وأكفّ عاديتهم[1] عنكم.

فإذا التقوا قال أولهم: مرحباً بسلمان ابن الإسلام الذي قال فيه محمّد سيّد الأنام: لو كان الدين معلّقاً بالثريّا لتناوله رجال من أبناء فارس هذا أفضلهم يعنيك، وقال فيه: سلمان منّا أهل البيت فقرنه بجبرئيل الذي قال له يوم العباء لما قال لرسول الله: وأنا منكم، فقال: وأنت منّا، حتّى ارتقى جبرائيل إلى الملأ الأعلى يفتخر على أهله ويقول: بخ بخ وأنا من أهل بيت محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثمّ يقول للمقداد: ومرحباً بك يا مقداد أنت الذي قال فيك رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا علي، المقداد أخوك في الدين وقد قدَّ منك فكأنّه بعضك حبّاً لك وبغضاً لأعدائك وموالاة لأوليائك، لكن ملائكة السماوات والحجب أشدّ حبّاً لك منك لعليّ عليه السلام وأشدّ بغضاً على أعدائك منك على أعداء عليّ عليه السلام، فطوباك ثمّ طوباك.

ثمّ يقول لأبي ذر: مرحباً بك يا أبا ذر، أنت الذي قال فيك رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء[2] على ذي لهجة أصدق من أبي ذر، قيل: بماذا فضّله الله تعالى بهذا وشرّفه؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأنّه كان يفضّل عليّاً أخا رسول الله وله في كلّ

---

١. العادي: الظالم، وعَدَا عليه: ظلمه. «اللسان ـ مادة عدا»

٢. المراد بالغبراء: الأرض، والخضراء: السماء لأنّها تنزل الماء ويسبب الخضار.

الأحوال مدّاحاً ولشانئيه وأعاديه شانئاً ولأوليائه وأحبّائه موالياً، سوف يجعله الله عزّ وجلّ في الجنان من أفضل سكانها، ويخدمه من لا يعرف عدده إلّا الله من وصائفها وغلمانها وولدانها.

ثمّ يقول لعمّار بن ياسر: أهلاً وسهلاً يا عمّار، نلت بموالاة أخي رسول الله ﷺ مع أنّك وادع رافهٌ[1] لا تزيد على المكتوبات والمسنونات من سائر العبادات ما لا يناله الكادّ بدنه ليله ونهاره، يعني الليل قياماً والنهار صياماً والباذل أمواله وإن كانت جميع أموال الدنيا له، مرحباً بك فقد رضيك رسول الله ﷺ لعليّ أخيه مصافياً، وعنه مناوئاً حتّى أخبر أنّك ستقتل في محبّته وتحشر يوم القيامة في خيار زمرته، وفقني الله لمثل عملك وعمل أصحابك ممّن توفّر على خدمة رسول الله ﷺ وأخي محمّد علي وليّ الله، ومعاداة أعدائهما بالعداوة ومصافاة أوليائهما بالموالاة والمشايعة، سوف يسعدنا الله يومنا هذا إذ التقينا بكم فيقبل سلمان وأصحابه ظاهرهم كما أمر الله تعالى ويجوزون عنهم.

فيقول الأول لأصحابه: كيف رأيتم سخريّتي بهؤلاء وكفّي عاديتهم عنّي وعنكم؟ فيقولون له: لا نزال بخير ما عشت لنا، فيقول لهم: فهكذا فلتكن معاملتكم لهم إلى أن تنتهزوا الفرصة فيهم مثل هذه، فإنّ اللبيب العاقل من تجرّع على الغصّة حتّى ينال الفرصة.

ثمّ يعودون إلى أخدانهم المنافقين المتمرّدين المشاركين لهم في تكذيب رسول الله ﷺ فيما أداه إليهم عن الله عزّ وجلّ، من ذكر تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام ونصبه إماماً على كافّة المكلّفين ﴿قَالُوا﴾ ـ لهم ـ ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ في ما واطأتكم عليه أنفسكم من دفع علي عن هذا الأمر، إن كانت لمحمّد كائنة، فلا يغرّنّكم ولا يهولنّكم ما تسمعونه منّي من تقريظهم وتروني أجترئ عليهم من مداراتهم ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ بهم، فقال الله

---

١. الوديع: الرجل الهادئ الساكن والوادع الساكن، والرافه: من الرفاهيّة والرفاهة. «اللسان ـ مادة رفه»

عزّوجلّ: يا محمّد، ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يجازيهم جزاء استهزائهم في الدنيا والآخرة ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ يمهلهم فيتأنّى بهم برفقه ويدعوهم إلى التوبة ويعدّهم إذا تابوا المغفرة، وهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ لا يرعوون[١] عن قبيح ولا يتركون أذىً لمحمّد وعليّ صلوات الله عليهما يمكنهم إيصاله إليهما إلّا بلغوه.

قال العالم عليه السلام: فأمّا استهزاء الله بهم في الدنيا فهو أنّه مع إجرائه إيّاهم على ظاهر أحكام المسلمين لإظهارهم ما يظهرونه من السمع والطاعة والموافقة يأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالتعريض لهم حتّى لا يخفى على المخلصين من المراد بذلك التعريض ويأمرهم بلعنهم. وأمّا استهزاؤه بهم في الآخرة فهو أنّ الله عزّ وجلّ إذا أقرّهم في دار اللعنة والهوان وعذّبهم بتلك الألوان العجيبة من العذاب وأقرّ هؤلاء المؤمنين في الجنان بحضرة محمّد صلى الله عليه وآله صفيّ الملك الديّان، أطلعهم على هؤلاء المستهزئين الذين كانوا يستهزئون بهم في الدنيا حتّى يروا ما هم فيه من عجائب اللعائن وبدائع النقمات، فتكون لذّتهم وسرورهم بشماتتهم بهم، كما لذّتهم وسرورهم بنعيمهم فيم جنّات ربّهم.

فالمؤمنون يعرفون أولئك الكافرين والمنافقين بأسمائهم وصفاتهم وهم على أصناف: منهم من هو بين أنياب الحيّات تمضغه وتفترسه، ومنهم من هو تحت سياط زبانيتها وأعمدتها ومرزباتها[٢] تقع من أيديها عليه ما يشدّد في عذابه ويعظم حزنه ونكاله ومنهم من هو في بحار حميمها يغرق ويُسحب فيها، ومنهم من هو في غسلينها وغساقها[٣] تزجره فيها زبانيتها، ومنهم من هو في سائر أصناف عذابها، والكافرون والمنافقون ينظرون فيرون هؤلاء المؤمنين الذين كانوا بهم في الدنيا يسخرون لما

---

١. لا يرعوون: أي لا يرتدعون.

٢. المرزبات: جمع مِرْزَبة: وهي عُصيّة من حديد، وبالتخفيف هي المطرقة الكبيرة التي تكون للحدّاد. «لسان العرب ـ مادة رزب».

٣. الغسلين: ما يسيل من جلود أهل النار كالقيح وغيره، والغسّاق كذلك.

كانوا من موالاة محمّد وعليّ وآلهما صلوات الله عليهم، يعتقدون فيرونهم ومنهم من هو على فرشها يتقلّب، ومنهم من هو في فواكهها يرتع، ومنهم من هو في غرفها أو في بساتينها ومتنزّهاتها يتبحبح، والحور العين والوصفاء والولدان والجواري والغلمان قائمون بحضرتهم وطائفون بالخدمة حواليهم، وملائكة الله عزّ وجلّ يأتون من عند ربّهم بالحباء والكرامات وعجائب التحف والهدايا والمبرّات، يقولون لهم: ﴿ سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾[1].

فيقول هؤلاء المؤمنون المشرفون على هؤلاء الكافرين والمنافقين: يا فلان ويا فلان ويا فلان، حتّى ينادونهم بأسمائهم: ما بالكم في مواقف خزيكم ماكثون، هلمّوا إلينا نفتح لكم أبواب الجنان لتتخلّصوا من عذابكم وتلحقوا بنا في نعيمها. فيقولون: يا ويلتنا أنّى لنا هذا، فيقول المؤمنون: اُنظروا إلى هذه الأبواب، فينظرون إلى أبواب من الجنان مفتّحة يُخيَّل إليهم أنّها إلى جهنّم التي فيها يعذّبون ويقدرون أنّهم يتمكّنون أن يتخلّصوا إليها فيأخذون في السباحة في بحار حميمها وعدواً من بين أيدي زبانيتها وهم يحلقونهم ويضربونهم بأعمدتهم ومرزباتهم وسياطهم، فلا يزالون كذلك يسيرون هناك وهذه الأصناف من العذاب تمسّهم حتّى إذا قدروا أن يبلغوا تلك الأبواب وجدوها مردومة عنهم وتدهدههم[2] الزبانية بأعمدتها فتنكّسهم إلى سواء الجحيم، ويستلقي أولئك المنعمون على فرشهم في مجالسهم يضحكون منهم مستهزئين بهم، فذلك قولَ الله عزّ وجلّ: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ وقوله عزّ وجلّ: ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴾[3].[4]

ابن شهر آشوب، عن الباقر عليه السلام، أنّها نزلت في ثلاثة لمّا قام النبيّ صلى الله عليه وآله بالولاية لأمير المؤمنين عليه السلام أظهروا الإيمان والرضا بذلك، فلمّا خلوا بأعداء أمير المؤمنين عليه السلام

---

١. الرعد: ٢٤.
٢. وتدهدهم: أي وتدحرجهم.
٣. المطفّفين: ٣٤ و٣٥.
٤. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ١٤٠ ح٦٣.

﴿ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ [١].

عن تفسير الهذيل ومقاتل عن محمّد بن الحنفيّة في خبرٍ طويل ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ بعليّ بن أبي طالب، فقال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ يعني يجازيهم في الآخرة جزاء استهزائهم بأمير المؤمنين [٢].

قال ابن عبّاس: وذلك أنّه إذا كان يوم القيامة أمر الله تعالى الخلق بالجواز على الصراط فيجوز المؤمنون إلى الجنّة ويسقط المنافقون في جهنّم فيقول الله: يا مالك استهزئ بالمنافقين في جهنّم فيفتح مالك باباً من جهنّم إلى الجنّة ويناديهم: معاشر المنافقين هاهنا هاهنا فاصعدوا من جهنّم إلى الجنّة. فيسبح المنافقون في بحار جهنّم سبعين خريفاً حتّى إذا بلغوا إلى ذلك الباب وهمّوا بالخروج غلقه دونهم وفتح لهم باباً إلى الجنّة من موضع آخر، فيناديهم: من هذا الباب، فاخرجوا إلى الجنّة فيسبحون مثل الأول، فإذا وصلوا إليه أُغلق دونهم ويفتح من موضع آخر، وهكذا أبد الآبدين [٣].

ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذيّ قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي الهمداني قال: حدّثنا علي بن الحسن بن فضّال، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لا يستهزئ ولكن يجازيهم جزاء الاستهزاء [٤].

قال علي بن إبراهيم: ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ أي يدعهم [٥].

تفسير الآية ١٦

قال الإمام العالم عليه السلام: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ ﴾ باعوا دين الله واعتاضوا منه الكفر بالله ﴿ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾ أي ما ربحوا في تجارتهم في الآخرة لأنّهم اشتروا النار

---

١. المناقب ٣: ٩٤.
٢. المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٩٤.
٣. المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٩٤.
٤. التوحيد: ١٦٣ ح ١.
٥. تفسير القمّي ١: ٤٧.

وأصناف عذابها بالجنّة التي كانت معدّة لهم لو آمنوا ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ إلى الحقّ والصواب[١].

تفسير الآية ١٧

قال موسى بن جعفر عليه السلام: مثل هؤلاء المنافقين ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً﴾ أبصر بها ما حوله، فلمّا أبصر ما حوله ذهب الله بنورها بريح أرسلها فأطفأها أو بمطر. وكذلك مثل هؤلاء المنافقين لمّا أخذ الله تعالى عليهم من البيعة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام وأعطوا ظاهراً شهادة أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله وأنّ عليّاً وليّه ووصيّه ووارثه وخليفته في أُمّته وقاضي دينه، ومنجز عداته، والقائم بسياسة عباد الله مقامه، فورث موارث المسلمين بها، ونكح في المسلمين بها، فوالوه من أجلها وأحسنوا عنه الدفاع بسببها واتخذوه أخاً يصونونه ممّا يصونون عنه أنفسهم، بسماعهم منه لها، فلمّا جاءه الموت وقع في حكم ربّ العالمين، العالم بالأسرار الذي لا تخفى عليه خافية، فأخذهم العذاب بباطن كفرهم، فذلك حين ذهب نورهم وصاروا في ظلمات عذاب الله ظلمات أحكام الآخرة لا يرون منها خروجاً ولا يجدون عنها محيصاً، ثمّ قال: ﴿صُمٌّ﴾ يعني يصمّون في الآخرة في عذابها ﴿بُكْمٌ﴾ يبكمون هناك بين أطباق نيرانها ﴿عُمْيٌ﴾ يعمون هناك وذلك نظير قوله عزّ وجلّ: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾[٢] وقوله: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾[٣].[٤]

قال العالم عليه السلام، عن أبيه عن جدّه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما من عبد ولا أمة أعطى بيعة أمير المؤمنين في الظاهر ونكثها في الباطن وأقام على نفاقه، إلّا وإذا جاء ملك الموت يقبض روحه تمثّل له إبليس وأعوانه وتمثّلت النيران وأصناف عقابها لعينه

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ١٢٥ ح ٦٤.

٢. طه: ١٢٤.

٣. الإسراء: ٩٧.

٤. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ١٣٠ ح ٦٥.

وقلبه ومقاعده من مضائقها وتمثّل له أيضاً الجنان ومنازله فيها لو كان بقي على إيمانه ووفى ببيعته، فيقول له ملك الموت: انظر فتلك الجنان التي لا يقدّر قدر سرائها وبهجتها وسرورها إلّا ربّ العالمين، كانت معدّة لك لو كنت على ولايتك لأخي محمّد ﷺ، كان إليها مصيرك يوم فصل القضاء، فإذا نكثت وخالفت فتلك النيران وأصناف عذابها وزبانيتها بمرزباتها وأفاعيها الفاغرة أفواهها وعقاربها الناصبة أذنابها، وسباعها الشائلة مخالبها، وسائر أصناف عذابها هو لك وإليها مصيرك، فيقول: ﴿يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾[1] فقبلت ما أمرني والتزمت ما ألزمني من موالاة عليّ بن أبي طالب عليه السلام[2].

محمّد بن يعقوب، عن ابن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: **﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾** يقول: أضاءت الأرض بنور محمّد ﷺ كما تضيء الشمس، فضرب الله مثل محمّد ﷺ الشمس ومثل الوصي القمر، وهو قوله عزّ وجلّ: **﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً﴾**[3]، وقوله: **﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾**[4]، وقوله عزّ وجلّ: **﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾** يعني قبض محمّد ﷺ فظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل أهل بيته وهو قوله عزّ وجلّ: **﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾**[5].[6]

تفسير الآيتين ١٩ و ٢٠

قال العالم عليه السلام: ثمّ ضرب الله عزّ وجلّ مثلاً آخر للمنافقين، فقال مثل ما خوطبوا به من هذا القرآن الذي أُنزل عليك يا محمّد مشتملاً على بيان توحيدي وإيضاح حجّة

---

١. الفرقان: ٢٧.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ١٣١ ح٦٦.

٣. يونس: ٥.

٤. يس: ٣٧.

٥. الأعراف: ١٩٨.

٦. الكافي ٨: ٢٥٥ ح ٥٧٤.

نبوّتك والدليل الباهر على استحقاق أخيك [عليّ بن أبي طالب] عليه السلام للموقف الذي أوقفته والمحل الذي أحللته والرتبة التي رفعته إليها، والسياسة التي قلّدته إيّاها، فهي ﴿كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾.

قال: يا محمّد، كما أنّ في هذا المطر هذه الأشياء، ومن ابتلي به خاف، فكذلك هؤلاء في ردهم لبيعة علي وخوفهم أن تعثر أنت يا محمّد على نفاقهم كمثل من هو في هذا المطر والرعد والبرق، يخاف أن يخلع الرعد فؤاده أو ينزل البرق بالصاعقة عليه، فكذلك هؤلاء يخافون أن تعثر على كفرهم فتوجب قتلهم واستئصالهم ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [كما يجعل هؤلاء المبتلون بهذا الرعد والبرق أصابعهم في آذانهم لئلاً يخلع صوت الرعد أفئدتهم، فكذلك يجعلون أصابعهم في آذانهم] إذا سمعوا لعنك لمن نَكَثَ البيعة ووعيدك لهم إذا علمت أحوالهم ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ لئلّا يسمعوا لعنك ووعيدك فتتغيّر ألوانهم، فيستدلّ أصحابك أنّهم المعنيّون باللعن والوعيد لما قد ظهر من التغيير والاضطراب عليهم، فتقوى التهمة عليهم فلا يأمنون هلاكهم بذلك على يدك وفي حكمك. ثمّ قال: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ مقتدر عليهم لو شاء أظهر لك نفاق منافقيهم وأبدى لك أسرارهم وأمرك بقتلهم.

ثمّ قال: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ وهذا مثل قوم ابتلوا ببرق فلم يغضّوا عنه أبصارهم ولم يستروا منه وجوههم لتسلم عيونهم من تلألئه، ولم ينظروا إلى الطريق الذي يريدون أن يتخلّصوا فيه بضوء البرق، ولكنّهم نظروا إلى نفس البرق فكاد يخطف أبصارهم. فكذلك هؤلاء المنافقون يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة الدالّة على نبوّتك الموضحة عن صدقك في نصب أخيك عليّ إماماً، ويكاد ما يشاهدونه منك يا محمّد ومن أخيك عليّ من المعجزات الدالّات على أن أمرك وأمره هو الحقّ الذي لا ريب فيه، ثمّ هم مع ذلك لا ينظرون في دلائل ما يشاهدون من آيات القرآن، وآياتك وآيات أخيك عليّ بن أبي طالب يكاد ذهابهم عن الحقّ في حججك

يبطل عليهم سائر ما قد عملوه من الأشياء التي يعرفونها، لأنّ من جحد حقّاً واحداً أدّاه ذلك الجحود إلى أن يجحد كلّ حقّ فصار جاحده في بطلان سائر الحقوق عليه كالناظر إلى جرم الشمس في ذهاب نور بصره.

ثمّ قال: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ﴾ إذا ظهر ما اعتقدوه أنّه الحجّة مشوا فيه: ثبتوا عليه، وهؤلاء كانوا إذا نتجت خيولهم الإناث ونساؤهم الذكور وحملت نخيلهم وزكت زروعهم ونمت تجاراتهم وكثرت الألبان في ضروعهم، قالوا: يوشك أن يكون هذا ببركة بيعتنا لعليّ عليه السلام، إنّه مبخوت مدال[1]، فبذلك ينبغي أن نعطيه ظاهر الطاعة لنعيش في دولته.

﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ أي إذا نتجت خيولهم الذكور ونساؤهم الإناث ولم يربحوا في تجارتهم ولا حملت نخيلهم ولا زكت زروعهم، وقفوا وقالوا: هذا بشؤم هذه البيعة التي بايعناها عليّاً عليه السلام والتصديق الذي صدقنا محمّداً صلى الله عليه وآله، وهو نظير ما قال الله عزّ وجلّ: يا محمّد، ﴿إِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ﴾ قال الله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ بحكمه النافذ وقضائه ليس ذلك لشؤمي ولا ليمني.

ثمّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ حتّى لا يتهيّأ لهم الاحتراز من أن تقف على كفرهم أنت وأصحابك المؤمنون وتوجب قتلهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ لا يعجزه شيء[2].

تفسير الآية ٢١

قال الإمام عليه السلام: قال عليّ بن الحسين عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ يعني سائر المكلّفين من ولد آدم ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ أطيعوا ربكم من حيث أمركم أن تعتقدوا أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ولا شبيه له ولا مثل، عدل لا يجور، جواد لا يبخل، حليم

---

١. رجل بخيت: ذو جَدّ، والمبخوت: المجدود. ومدال: أي منتصر. «لسان العرب ـ مادة بخت ودل»

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ١٣٢ ح٦٧.

لا يعجل، حكيم لا يخطل[١]، وأنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله، وبأنّ آل محمّد أفضل آل النبيّين، وأنّ عليّاً أفضل آل محمّد، وأنّ أصحاب محمّد المؤمنين منهم أفضل صحابة المرسلين، وأنّ أُمّة محمّد أفضل أُمم المرسلين.

ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ اعبدوا الذي خلقكم من نطفة من ماء مهين، فجعله في قرار مكين، إلى قدر معلوم، فقدّره فنعم القادر ربّ العالمين.

قوله: ﴿ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ أي اعبدوا بتعظيم محمّد وعليّ بن أبي طالب عليهما السلام ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ نسماً وسوّاكم من بعد ذلك وصوّركم أحسن صورة.

ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ قال: وخلق الله الذين من قبلكم من سائر أصناف الناس ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ قال: لها وجهان: أحدهما: وخلق الذين من قبلكم لعلّكم كلّكم تتقون، اي لتتقوا، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[٢]. والوجه الآخر: اعبدوا الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلّكم تتقون، أي اعبدوه لعلّكم تتقون النار، و«لعلّ» من الله واجب لأنّه أكرم من أن يعني عبده بلا منفعة ويطمعه في فضله ثمّ يخيبه، ألا ترى كيف قبح من عبد من عباده إذا قال لرجل: اخدمني لعلّك تنتفع بي ولعلّي أنفعك بها، فيخدمه ثمّ يخيبه ولا ينفعه، فالله عزّ وجلّ أكرم من أفعاله وأبعد من القبيح في أعماله من عباده[٣].

تفسير الآيات ٢٣ إلى ٢٥

قال العالم عليه السلام: فلمّا ضرب الله الأمثال للكافرين المجاهرين الدافعين لنبوّة محمّد ﷺ، والناصبين المنافقين لرسول الله ﷺ الدافعين لما قاله محمّد ﷺ في أخيه عليّ عليه السلام والدافعين أن يكون ما قاله عن الله تعالى، وهي آيات محمّد ﷺ ومعجزاته لمحمّد مضافة إلى آياته التي بيّنها لعليّ عليه السلام في مكّة والمدينة، ولم يزدادوا إلّا عتوّاً

---

١. الخَطَل: الكلام الفاسد المضطرب، وقد خَطِل في كلامه وأخطل، أي أفحش. «اللسان ـ مادة خطل»

٢. الذاريات: ٥٦.

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ١٣٩ ح ٦٨ ـ ٧١.

وطغياناً، قال الله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ حتّى تجحدوا أن يكون محمّد رسول الله، وأن يكون هذا المنزل عليه كلامي مع إظهاري عليه بمكّة الآيات الباهرات كالغمامة التي يتظلّل بها في أسفاره والجمادات التي كانت تسلّم عليه من الجبال والصخور والأحجار والأشجار، كدفاعه قاصديه بالقتل عنه وقتله إيّاهم، وكالشجرتين المتباعدتين اللتين تلاصقتا، فقعد خلفهما لحاجته ثمّ تراجعتا إلى مكانيهما كما كانتا وكدعائه الشجرة فجاءته مجية خاضعة ذليلة ثمّ أمره لها بالرجوع فرجعت سامعة مطيعة.

﴿فَأْتُوا﴾ يا معشر قريش واليهود ويا معشر النواصب المنتحلين الإسلام الذين هم منه برآء، ويا معشر العرب الفصحاء البلغاء ذوي الألسن ﴿بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ من مثل محمّد مثل رجل منكم لا يقرأ ولا يكتب ولم يدرس كتاباً ولا اختلف إلى عالم ولا تعلم من أحد وأنتم تعرفونه في أسفاره وحضره بقي كذلك أربعين سنة ثمّ أُوتي جوامع العلم، حتّى علم الأوّلين والآخرين، فإن كنتم في ريب من هذه الآيات فأتوا من مثل هذا الرجل بمثل هذا الكلام ليتبيّن أنّه كاذبٌ كما تزعمون، لأنّ كلّ ما كان من عند غير الله فسيوجد له نظير في سائر خلق الله، وإن كنتم معاشر قرّاء الكتب من اليهود والنصارى في شكّ ممّا جاءكم به محمّد ﷺ من شرائعه، ومن نصبه أخاه سيّد الوصيّين وصيّاً بعد أن قد أظهر لكم معجزاته، التي منها أنْ كلّمته ذراع مسمومة، وناطقه ذئب، وحنّ إليه العود، وهو على المنبر، ودفع الله عنه السمّ الذي دسّته اليهود في طعامهم، وقلّب عليهم البلاء وأهلكهم به، وكثّر القليل من الطعام، ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾، يعني من مثل القرآن من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم والكتب الأربعة عشر، فإنّكم لا تجدون في سائر كتب الله تعالى سورة كسورة من هذا القرآن، فكيف يكون كلام محمّد ﷺ المتقوّل أفضل من سائر كلام الله وكتبه، يا معاشر اليهود والنصارى.

ثمّ قال لجماعتهم: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ ادعوا أصنامكم التي تعبدونها أيّها

المشركون وادعوا شياطينكم أيّها النصارى واليهود، وادعوا قرناءكم من الملحدين يا منافقي المسلمين من النصّاب لآل محمّد عليهم السلام الطيّبين وسائر أعوانكم على إرادتكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله تقوّل هذا القرآن من تلقاء نفسه لم ينزله الله عزّ وجلّ عليه، وأنّ ما ذكره من فضل عليّ عليه السلام على جميع أُمّته وقلّده سياستهم ليس بأمر أحكم الحاكمين.

ثمّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ أي إن لم تأتوا يا أيّها المقرعون بحجّة ربّ العالمين ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ أي ولا يكون هذا منكم أبداً ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ حطبها الناس والحجارة، توقد فتكون عذاباً على أهلها ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ المكذّبين بكلامه ونبيّه، الناصبين العداوة لوليّه ووصيّه.

قال: فاعلموا بعجزكم عن ذلك أنّه من قبل الله تعالى ولو كان من قبل المخلوقين لقدرتم على معارضته، ولمّا عجزوا بعد التقريع[1] والتحدّي، قال الله عزّ وجلّ: ﴿قُل لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[2][3].

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ﴾ أيّها المشركون واليهود وسائر النواصب من المكذّبين بمحمّد صلى الله عليه وآله في القرآن وفي تفضيله أخاه عليّاً عليه السلام المبرّز على الفاضلين الفاضل على المجاهدين، الذي لا نظير له في نصرة المتقين وقمع الفاسقين وإهلاك الكافرين وبثّ دين الله في العالمين ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ في إبطال عبادة الأوثان من دون الله وفي النهي عن موالاة أعداء الله ومعاداة أولياء الله، وفي الحثّ على الانقياد لأخي رسول الله صلى الله عليه وآله واتخاذه إماماً واعتقاده فاضلاً راجحاً لا يقبل الله عزّ وجلّ إيماناً إلّا به ولا طاعة إلّا بموالاته، وتظنّون أنّ محمّداً تقوّله

---

١. التقريع: أي التعنيف. «لسان العرب ـ مادة قرع»

٢. الإسراء: ٨٨.

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ١٥١ ح٧٦.

من عنده ينسبه إلى ربّه فإن كان كما تظنّون ﴿ فَأْتُوابِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ ﴾ أي مثل محمّد، أُمّيّ لم يختلف إلى أصحاب كتب قطّ ولا تتلمذ لأحد ولا تعلّم منه، وهو من قد عرفتموه في حضره وسفره ولم يفارقكم قطّ إلى بلد وليس معه جماعة منكم يراعون أحواله ويعرفون أخباره، ثمّ جاءكم بهذا الكتاب المشتمل على هذه العجائب فإن كان متقوّلاً كما تزعمون، فأنتم الفصحاء والبلغاء والشعراء والأُدباء الذين لا نظير لكم في سائر الأديان ومن سائر الأُمم، فإن كان كاذباً فاللغة لغتكم وجنسه جنسكم وطبعه طبعكم، وسيتفق لجماعتكم أو لبعضكم معارضة كلامه هذا بأفضل منه أو مثله، لأنّ ما كان من قبل البشر لا عن الله عزّ وجلّ، فلا يجوز أن لا يكون في البشر من يتمكّن من مثله، فأتوا بذلك لتعرفوه وسائر النظائر إليكم في أحوالكم، أنّه مبطل كاذب على الله تعالى ﴿ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ الذين يشهدون بزعمكم أنّكم محقّون، وأنّ ما تجيئون به نظيرٌ لما جاء به محمّد ﷺ وشهداؤكم الذين تزعمون أنّهم شهداؤكم عند ربّ العالمين لعبادتكم لها، وتشفع لكم إليه ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ في قولكم أنّ محمّداً تقوّله.

ثمّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ﴾ هذا الذي تحدّيتكم به ﴿ وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ أي ولا يكون ذلك منكم ولا تقدرون عليه، فاعلموا أنّكم مبطلون وأنّ محمّداً الصادق الأمين المخصوص برسالة ربّ العالمين، المؤيّد بالروح الأمين وبأخيه أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين، فصدّقوه فيما يخبر به عن الله تعالى من أوامره ونواهيه، وفيما يذكره من فضل عليّ وصيّه وأخيه ﴿ فَاتَّقُوا ﴾ بذلك عذاب ﴿ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا ﴾ حطبها ﴿ النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ حجارة الكبريت أشدّ الأشياء حرّاً، ﴿ أُعِدَّتْ ﴾ تلك النار ﴿ لِلْكَافِرِينَ ﴾ بمحمّد ﷺ والشاكّين في نبوّته والدافعين لحقّ أخيه عليّ والجاحدين لإمامته.

ثمّ قال: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بالله وصدّقوك في نبوّتك، فاتخذوك إماماً وصدّقوك في أقوالك وصوّبوك في أفعالك واتخذوا أخاك عليّاً بعدك إماماً ولك وصيّاً مرضيّاً وانقادوا لما يأمرهم به وصاروا إلى ما أصارهم إليه، ورأوا له ما يرون لك إلّا النبوّة التي أُفردت بها، وأنّ الجنان لا تصير لهم إلّا بموالاته وبموالاة من ينصّ لهم عليه من ذرّيّته

وبموالاة سائر أهل ولايته ومعاداة أهل مخالفته وعداوته، وأنّ النيران لا تهدأ عنهم ولا تعدل بهم عن عذابها إلّا بتنكّبهم عن موالاة مخالفيهم ومؤازرة شانئيهم، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من أداء الفرائض واجتناب المحارم، ولم يكونوا كهؤلاء الكافرين بك، بشّرهم ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ من تحت أشجارها ومساكنها ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا﴾ من تلك الجنان ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ﴾ من ثمارها ﴿رِزْقاً﴾ طعاماً يؤتون به، ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا، فأسماؤه كأسماء ما في الدنيا من تفّاح وسفرجل ورمّان وكذا وكذا. وإن كان ما هناك مخالفاً لما في الدنيا فإنّه في غاية الطيب، وإنّه لا يستحيل إلى ما تستحيل إليه ثمار الدنيا من عذرة وسائر المكروهات من صفراء وسوداء ودم، بل ما يتولّد من مأكولهم إلّا العرق الذي يجري من أعراضهم أطيب من رائحة المسك.

﴿وَأُتُوا بِهِ﴾ بذلك الرزق من الثمار من تلك البساتين ﴿مُتَشَابِهاً﴾ يشبه بعضه بعضاً بأنّها كلّها خيار لا رذل فيها وبأنّ كلّ صنف منها في غاية الطيب واللذّة، ليس كثمار الدنيا التي بعضها نيء وبعضها متجاوز لحدّ النضج والإدراك إلى الفساد من حموضة ومرارة، وسائر ضروب المكاره، ومتشابهاً أيضاً متفقات الألوان مختلفات الطعوم. ﴿وَلَهُمْ فِيهَا﴾ في تلك الجنان ﴿أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ من أنواع الأقذار والمكاره، مطهّرات من الحيض والنفاس لا ولّاجات ولا خرّاجات ولا دخّالات ولا ختّالات [١] ولا متغايرات ولا لأزاجهنّ فاركات [٢] ولا صخّابات [٣] ولا غيّابات [٤] ولا فحّاشات، ومن كلّ العيوب والمكاره بريّات، ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ مقيمون في تلك البساتين والجنان [٥].

---

١. ولّاج خرّاج: أي كثير الدخول والخروج، والختل: أي الخداع عن غفلة.

٢. الفِرك: البغض، وفَرِكت المرأة زوجها، أي أبغضته، فهي فروك وفارك. «الصحاح ـ فرك ـ ٤: ١٦٠٣»

٣. رجل صَخِب وصَخّاب: كثير اللّغط والجَلَبة، والمرأة صَخباء وصَخّابة. «مجمع البحرين ـ صخب ـ ٢: ٩٩»

٤. في المصدر: ولا عيّابات.

٥. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٠٠ ح٩٢.

وعنه: وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا معشر شيعتنا، اتقوا الله واحذروا أن تكونوا لتلك النار حطباً وإن لم تكونوا بالله كافرين فتوقّوها بتوقّي ظلم إخوانكم المؤمنين، وإنّه ليس من مؤمن ظلم أخاه المؤمن المشارك له في موالاتنا إلّا ثقل الله في تلك النار سلاسله وأغلاله ولم يفكّه منها إلّا شفاعتنا، ولن نشفع الى الله إلّا بعد أن نشفع له إلى أخيه المؤمن، فإن عفا عنه شفعنا وإلّا طال في النار مكثه (١).

قال عليّ بن الحسين: معاشر شيعتنا، أمّا الجنّة فلن تفوتكم سريعاًكان أو بطيئاً، ولكن تنافسوا في الدرجات، واعلموا أنّ أرفعكم درجات وأحسنكم قصوراً ودوراً وأبنية أحسنكم إيجاباً لإخوانه المؤمنين وأكثركم مواساة لفقرائهم، إنّ الله عزّ وجلّ ليقرّب الواحد منكم إلى الجنّة بكلمة طيّبة يكلّم بها أخاه المؤمن الفقير بأكثر من مسيرة مائة ألف عام بقدمه، وإن كان من المعذّبين بالنار، فلا تحتقروا الإحسان إلى إخوانكم فسوف ينفعكم حيث لا يقوم مقام ذلك غيره (٢).

محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن منخل، عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمّد صلى الله عليه وآله هكذا: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا** - في عليٍّ - **فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ**﴾ (٣).

ابن بابويه مرسلاً، قال: سُئل الصادق عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ**﴾ قال: الأزواج المطهّرة اللاتي لا يحضن ولا يحدثن (٤).

تفسير الآيتين ٢٦ و٢٧

علي بن إبراهيم قال: حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام: أنّ هذا المثل ضربه الله لأمير المؤمنين عليّ بن

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٠٤ ح٩٣.
٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٠٤ ح٩٣.
٣. الكافي ١: ٣٤٥ ح٢٦.
٤. من لا يحضره الفقيه ١: ٥٠ ح١٩٥.

أبي طالب عليه السلام، فالبعوضة أمير المؤمنين عليه السلام وما فوقها رسول الله صلى الله عليه وآله، والدليل على ذلك قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ يعني أمير المؤمنين، كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم له ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً﴾ فردّ الله عليهم فقال: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ * الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ - في عليّ - وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ يعني من صلة أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[1].

الإمام أبي محمّد العسكري عليه السلام، قال: قال الباقر عليه السلام: فلمّا قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾[2] وذكر الذباب في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ الآية، ولمّا قال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[3] وضرب المثل في هذه السورة بالذي استوقد ناراً وبالصيّب من السماء قالت الكفّار والنواصب: ما هذا من الأمثال فيضرب، يريدون به الطعن على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال الله: يا محمّد، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ لا يترك حياء ﴿أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً﴾ للحقّ يوضحه به عند عباده المؤمنين ﴿مَا بَعُوضَةً﴾ أي ما هو بعوضة المثل ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ فوق البعوضة، وهو الذباب، يضرب به المثل إذا علم أنّ فيه صلاح عباده المؤمنين ونفعهم ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالله وبولاية محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ وآلهما الطيّبين، وسلّم لرسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة أحكامهم وأخبارهم وأحوالهم ولم يقابلهم في أُمورهم، ولم يتعاط الدخول في أسرارهم، ولم يفش شيئاً ممّا يقف عليه منها إلّا بإذنهم ﴿فَيَعْلَمُونَ﴾ يعلم هؤلاء المؤمنون الذين هذه صفتهم ﴿أَنَّهُ﴾ المثل المضروب ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أراد به الحقّ وإبانته والكشف عنه وإيضاحه.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بمحمّد صلى الله عليه وآله بمعارضتهم في عليّ بـ: لمَ وكيف، وتركهم الانقياد في سائر ما أمر به ﴿فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً﴾ أي يقول

---

١. تفسير القمّي ١: ٤٨.
٢. الحجّ: ٧٣.
٣. العنكبوت: ٤١.

الذين كفروا إنّ الله يضلّ بهذا المثل كثيراً ويهدي به كثيراً، فلا معنى للمثل لأنّه وإن نفع به من يهديه به فهو يضرّ به من يضلّه به. فردّ الله تعالى عليهم قيلهم، فقال: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ﴾ يعني ما يضلّ الله بالمثل ﴿إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ الجانين على أنفسهم بترك تأمّله وبوضعه على خلاف ما أمر الله بوضعه عليه.

ثمّ وصف هؤلاء الفاسقين الخارجين عن دين الله وطاعته، فقال عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ المأخوذ عليهم بالربوبيّة، ولمحمّد ﷺ بالنبوّة، ولعليّ عليه السلام بالإمامة، ولشيعتهما بالمحبّة والكرامة ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ وإحكامه وتغليظه ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من الأرحام والقرابات أن يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم، وأفضل رحم وأوجبه حقّاً رحم رسول الله ﷺ، فإنّ حقّهم بمحمّد كما أنّ حقّ قرابات الإنسان بابيه وأمّه ومحمّد ﷺ أعظم حقّاً من أبويه، وكذلك حقّ رحمه اعظم وقطيعته أفظع وأفضح ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالبراءة ممّن فرض الله إمامته واعتقاد إمامة من قد فرض الله مخالفته ﴿أُولَٰئِكَ﴾ أهل هذه الصفة ﴿هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ قد خسروا أنفسهم وأهليهم لمّا صاروا إلى النيران وحرموا الجنان فيا لها من خسارة ألزمتهم عذاب الأبد، وحرّمتهم نعيم الأبد.

قال: وقال الباقر عليه السلام: ألا ومن سلم لنا ما لا يدريه ثقة بأنّا محقّون عالمون لا نقف به إلّا على أوضح المحجّات، سلم الله تعالى إليه من قصور الجنّة أيضاً ما لا يقدر قدرها هو ولا يقدر قدرها إلّا خالقها أو واهبها. ألا ومن ترك المراء والجدال واقتصر على التسليم لنا وترك الأذى، حبسه الله على الصراط، فإذا حبسه الله على الصراط فجاءته الملائكة تجادله على أعماله وتواقفه على ذنوبه، فإذا النداء من قبل الله عزّ وجلّ: يا ملائكتي، عبدي هذا لم يجادل وسلّم الأمر لأئمّته فلا تجادلوه وسلّموه في جناني إلى أئمّته يكون منيخاً فيها بقربهم كما كان مسلّماً في الدنيا لهم. وأمّا من عارض بـ: لمَ وكيف ونقض الجملة بالتفصيل، قالت له الملائكة على الصراط: واقفنا يا عبد الله وجادلنا على أعمالك كما جادلت أنت في الدنيا الحاكين لك عن أئمّتك. فيأتيهم

النداء: صدقتم بما عامل فعاملوه، ألا فواقفوه فيواقف ويطول حسابه ويشتدّ في ذلك الحساب عذابه، فما أعظم هناك ندامته وأشدّ حسراته لا ينجيه هناك إلّا رحمة الله إن لم يكن فارق في الدنيا جملة دينه، وإلّا فهو في النار أبد الآبدين.

قال الباقر عليه السلام: ويقال للموفي بعهوده في الدنيا في نذوره وأيمانه ومواعيده: يا أيّها الملائكة، وفى هذا العبد في الدنيا بعهوده فأوفوا له هاهنا بما وعدناه، وسامحوه ولا تناقشوه، فحينئذٍ تصيّره الملائكة إلى الجنان. وأمّا من قطع رحمه فإن كان وصل رحم محمّد صلى الله عليه وآله وقد قطع رحمه، شفع أرحام محمّد إلى رحمه، وقالوا: لك من حسناتنا وطاعتنا ما شئت، فاعف عنه، فيعطونه منها ما يشاء، فيعفو عنه ويعطي الله المعطين ما ينفعهم ولا ينقصهم. وإن كان وصل أرحام نفسه وقطع أرحام محمّد صلى الله عليه وآله بأن جحد حقّهم ودفعهم عن واجبهم وسمّى غيرهم بأسمائهم ولقّبهم بألقابهم ونبز بألقاب قبيحة مخالفيه من أهل ولايتهم، قيل له: يا عبد الله اكتسبت عداوة آل محمّد الطهر أئمّتك لصداقة هؤلاء، فاستعن بهم الآن ليعينوك، فلا يجد معيناً ولا مغيثاً ويصير إلى العذاب الأليم المهين.

قال الباقر عليه السلام: ومن سمّانا بأسمائنا ولقّبنا بألقابنا ولم يسمّ أضدادنا بأسمائنا ولم يلقّبهم بألقابنا إلّا عند الضرورة التي عند مثلها نسمّي نحن ونلقّب أعداءنا بأسمائنا وألقابنا، فإنّ الله تعالى يقول لنا يوم القيامة: اقترحوا إلى أوليائكم هؤلاء ما تعينونهم به فنقترح لهم على الله عزّ وجلّ، ما يكون قدر الدنيا كلّها فيه كقدر خردلة في السماوات والأرض، فيعطيهم الله تعالى إيّاه ويضاعفه لهم أضعافاً مضاعفات.

فقيل للباقر عليه السلام: فإنّ بعض من ينتحل موالاتكم يزعم أنّ البعوضة عليّ عليه السلام وأنّ ما فوقها، وهو الذباب، محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال الباقر عليه السلام: سمع هؤلاء شيئاً لم يضعوه على وجهه، إنّما كان رسول الله صلى الله عليه وآله قاعداً ذات يوم هو وعليّ عليه السلام إذ سمع قائلاً يقول: ما شاء الله وشاء محمّد، وسمع آخر يقول: ما شاء الله وشاء عليّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تقرنوا محمّداً وعليّاً بالله عزّ وجلّ،

ولكن قولوا: ما شاء الله ثمّ شاء محمّد، ما شاء الله ثمّ شاء عليّ. إنّ مشيئة الله هي القاهرة التي لا تساوى ولا تكافى ولا تدانى، وما محمّد رسول الله ﷺ في الله وفي قدرته إلّا كذبابة تطير في هذه المسالك[١] الواسعة، وما عليّ عليه السلام في الله وفي قدرته الّا كبعوضة في جملة هذه المسالك[٢]، مع أنّ فضل الله تعالى على محمّد وعليّ هو الفضل الذي لا يفيء به فضله على جميع خلقه من أول الدهر إلى آخره. هذا ما قال رسول الله ﷺ في ذكر الذباب والبعوضة في هذا المكان، فلا يدخل في قوله ﴿**إِنَّ اللّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً**﴾[٣].

عليّ بن إبراهيم قال: قال الصادق عليه الصلاة والسلام: إنّ هذا القول من الله عزّ وجلّ، ردّ على من زعم أنّ الله تبارك وتعالى يضلّ العباد ثمّ يعذّبهم على ضلالتهم، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ اللّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**﴾[٤].

تفسير الآية ٢٨

الإمام العسكري أبو محمّد عليه السلام: قال رسول الله ﷺ لكفّار قريش واليهود: ﴿**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّهِ**﴾ الذي دلّكم على طريق الهدى وجنّبكم إن أطعتموه سبيل الردى ﴿**وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً**﴾ في أصلاب آبائكم وأرحام أُمّهاتكم ﴿**فَأَحْيَاكُمْ**﴾ أخرجكم أحياء ﴿**ثُمَّ يُمِيتُكُمْ**﴾ في هذه الدنيا ويقبركم ﴿**ثُمَّ يُحْيِيكُمْ**﴾ في القبور، وينعم فيها المؤمنين بنبوّة محمّد وولاية عليّ عليهما السلام، ويعذّب الكافرين فيها ﴿**ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ في الآخرة بأن تموتوا في القبور بعد، ثمّ تحيوا للبعث يوم القيامة ترجعون إلى ما قد وعدكم من الثواب على الطاعات إن كنتم فاعليها، ومن العقاب على المعاصي إن كنتم مقارفيها[٥].

وقال عليّ بن إبراهيم: وقوله: ﴿**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً**﴾ أي نطفة ميتة وعلقة،

---

١ و٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٠٥ ح٩٥.
٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٠٥ ح٩٦.
٤. تفسير القمّي ١: ٤٨.
٥. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢١٠ ح٩٧.

فأجرى فيكم الروح ﴿فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ بعد ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ في القيامة.

قال: والحياة في كتاب الله على وجوه كثيرة، فمن الحياة ابتداء خلق الله الإنسان في قوله: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[1] فهي الروح المخلوقة التي خلقها الله وأجراها في الإنسان ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾.

والوجه الثاني من الحياة، يعني إنبات الأرض، وهو قوله تعالى: ﴿يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[2] والأرض الميتة: التي لا نبات بها فإحياؤها بنباتها، ووجه آخر من الحياة، وهو دخول الجنّة، وهو قوله: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[3] يعني الخلود في الجنّة والدليل على ذلك قوله: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾[4].[5]

تفسير الآية ٢٩

ابن بابويه قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن القاسم المفسّر رحمه الله قال: حدّثنا يوسف بن محمّد بن زياد وعليّ بن محمّد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه عليّ بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ قال: هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً لتعتبروا به ولتتوصّلوا به إلى رضوانه وتتوقّوا به من عذاب نيرانه ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ أخذ في خلقها وإتقانها ﴿فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ولعلمه بكلّ شيء علم المصالح فخلق لكم ما في الأرض لمصالحكم يا بني آدم[6].

محمّد بن يعقوب بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام

---

١. الحجر: ٢٩.
٢. الروم: ١٩.
٣. الأنفال: ٢٤.
٤. العنكبوت: ٦٤.
٥. تفسير القمّي ١: ٤٨.
٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٥ باب ٣٠ ح٢٩.

بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق الجنّة قبل أن يخلق النـار، وخلق الطاعة قبل أن يخلق المعصية، وخلق الرحمة قبل ان يخلق الغـضب، وخـلق الخير قبل الشرّ، وخلق الأرض قبل السماء، وخلق الحياة قبل خلق الموت، وخـلق الشمس قبل القمر، وخلق النور قبل الظلمة[1].

تفسير الآيات ٣٠ـ٣٣

الإمام أبو محمّد العسكري عليه السلام: لمّا قيل لهم ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَا فِي الأَرْضِ جَـمِيعاً** ﴾ الآية. قالوا: متى كان هذا؟ فقال الله عزّ وجلّ ـ حين قال ربّك للملائكة الذين كانوا في الأرض [مع إبليس وقد طردوا عنها الجنّ بني الجان، و خفّت العبادة] ـ: ﴿ **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾ بدلاً منكم ورافعكم منها، فاشتدّ ذلك عليهم لأنّ العبادة عند رجوعهم إلى السماء تكون أثقل عليهم ﴿ **قَالُوا** ﴾ ربّنا ﴿ **أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ** ﴾ كما فعلته الجنّ بنو الجانّ الذين قد طردناهم عن هذه الأرض ﴿ **وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ** ﴾ ننزّهك عمّا لا يليق بك من الصفات ﴿ **وَنُقَدِّسُ لَكَ** ﴾ نطهّر أرضك ممّن يعصيك، قال الله تعالى: ﴿ **إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ** ﴾ إنّي أعلم من الصلاح الكائن فـيمن أجـعله بـدلاً مـنكم مـا لا تعلمون، وأعلم أيضاً أنّ فيكم من هو كافر في باطنه لا تعلمونه، وهو إبليس لعنه الله.

ثمّ قال: ﴿ **وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا** ﴾ أسماء أنبياء الله وأسماء محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والطيّبين من آلهما وأسماء رجال من شيعتهم وعتاة أعدائهم ﴿ **ثُمَّ عَرَضَهُمْ** ﴾ عرض محمّداً وعليّاً والأئمّة ﴿ **عَلَى الْمَلاَئِكَةِ** ﴾ أي عرض أشباحهم وهم أنوار في الأظلّة ﴿ **فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هٰؤُلاَءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ أنّ جميعكم تسبّحون وتقدّسون وأنّ ترككم هاهنا أصلح من إيراد من بعدكم، أي فكما لم تعرفوا غيب من في خلالكم فالحري أن لا تعرفوا الغيب إذا لم يكن كما لا تعرفون أسماء أشخاص ترونها.

قالت الملائكة: ﴿ **قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَـلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْـعَلِيمُ** ﴾ بكـلّ شـيء ﴿ **الْحَكِيمُ** ﴾ المصيب في كلّ فعل.

---

١. الكافي ٨: ١٤٥ ح١١٦.

قال الله عزّ وجلّ: يا آدم، أنبئ هؤلاء الملائكة بأسمائهم وأسماء الأنبياء والأئـمّة، فلمّا أنبأهم فعرفوها أخذ عليهم العهد والميثاق بالإيمان بهم والتفضيل لهم، قـال الله تعالى عند ذلك: ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾. وما كان يعتقده إبليس من الإباء على آدم إذا أُمر بطاعته وإهلاكه إن سلّط عليه، ومن اعتقادكم أنّه لا أحد يأتي بعدكم إلّا وأنتم أفضل منه بل محمّد وآله الطيّبون أفضل منكم الذين أنبأكم آدم بأسمائهم[1].

العيّاشي قال: قال هشام بن سالم: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما علم الملائكة بقولهم: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ لولا أنّهم قد كانوا رأوا من يفسد فيها ويسفك الدماء[2].

عن محمّد بن مروان، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: إنّي لأطوف بالبيت مع أبي عليه السلام إذ أقبل رجل طوال جعشم[3] متعمّم بعمامة، فقال: السلام عليك يابن رسول الله، قال: فردّ عليه أبي، فقال: أشياء أردت أن أسألك عنها ما بقي أحد يعلمها إلاّ رجل أو رجلان.

قال: فلمّا قضى أبي الطواف، دخل الحجر[4] فصلّى ركعتين ثمّ قال: هاهنا يا جعفر، ثمّ أقبل على الرجل فقال له أبي: كأنّك غريب؟ فقال: أجل فأخبرني عن هذا الطواف كيف كان؟ ولم كان؟ قال: إنّ الله لمّا قال للملائكة: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ إلى آخر الآية، كان ذلك من يعصي منهم فاحتجب عنهم سبع سنين، فلاذوا بالعرش يلوذون يقولون: لبّيك ذا المعارج لبّيك حتّى تاب عليهم فلمّا أصاب آدم الذنب طاف بالبيت حتّى قبل الله منه.

قال: فقال: صدقت، فتعجّب أبي من قوله: صدقت، قال: فأخبرني عن ﴿ نٓ وَالْقَلَمِ

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢١٦ ح ١٠٠.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٤٧ ح ٤.
٣. الجُعشُم: القصير الغليظ الشديد، والطويل الجسيم ضدّ. «القاموس المحيط ـ مادة جعشم»
٤. الحجر: حجر الكعبة، وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم عليه السلام. «معجم البلدان ٢: ٢٢٠»

وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[1] قال: نون نهر في الجنّة أشدّ بياضاً من اللبن. قال: فأمر الله القلم فجرى بما هو كائن وما يكون، فهو بين يديه موضوع ما شاء منه زاد فيه وما شاء نقص منه وما شاء كان وما لا يشاء لا يكون.

قال: صدقت. فتعجّب أبي من قوله صدقت. قال: فأخبرني عن قوله: ﴿فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾[2] ما هذا الحقّ المعلوم؟ قال: هو الشيء يخرجه الرجل من ماله ليس من الزكاة، فيكون للنائبة والصلة.

قال: صدقت. قال: فتعجّب أبي من قوله: صدقت. قال: ثمّ قام الرجل فقال أبي: عليّ بالرجل، قال: فطلبته فلم أجده[3].

عن محمّد بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كنت مع أبي في الحجر فبينا هو قائم يصلّي إذ أتاه رجل فجلس إليه، فلمّا انصرف سلّم عليه ثمّ قال: إنّي أسألك عن ثلاثة أشياء لا يعلمها إلّا أنت ورجل آخر، قال: ما هي؟ قال: أخبرني أيّ شيء كان سبب الطواف بهذا البيت؟ فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لمّا أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم ردّت الملائكة فقالت: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ فغضب عليهم ثمّ سألوه التوبة، فأمرهم أن يطوفوا بالضراح، وهو البيت المعمور، فمكثوا به يطوفون به سبع سنين يستغرون الله ممّا قالوا، ثمّ تاب عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم، فكان هذا أصل الطواف. ثمّ جعل الله البيت الحرام حذاء الضراح توبة لمن أذنب من بني آدم وطهوراً لهم.

فقال: صدقت، ثمّ ذكر المسألتين نحو الحديث الأوّل، ثمّ قال الرجل: صدقت، فقلت: من هذا الرجل يا أبت؟ فقال: يا بني، هذا الخضر عليه السلام[4].

عليّ بن الحسين عليه السلام في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ ردّوا على الله فقالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا

---

١. القلم: ١.
٢. المعارج: ٢٤.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٤٧ ح٤.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٤٨ ح٦.

وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ وإنّما قالوا ذلك بخلق مضى، يعني الجانّ أبا الجنّ ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ فمنّوا على الله بعبادتهم إيّاه، فأعرض عنهم. ثمّ علّم آدم الأسماء كلّها، ثمّ قال للملائكة: ﴿أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ﴾، ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا﴾ قال: ﴿يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾ فأنبأهم، ثمّ قال لهم: ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾[1] فسجدوا وقالوا في سجودهم في أنفسهم: ما كنّا نظنّ أن يخلق الله خلقاً أكرم عليه منّا؛ نحن خزّان الله وجيرانه وأقرب الخلق إليه، فلمّا رفعوا رؤوسهم، قال: الله يعلم ما تبدون من ردّكم عليّ وما كنتم تكتمون: ظننّا أن لا يخلق الله خلقاً أكرم عليه منّا.

فلمّا عرفت الملائكة أنّها وقعت في خطيئة لاذوا بالعرش، وإنّها كانت عصابة من الملائكة، وهم الذين كانوا حول العرش لم يكن جميع الملائكة الذين قالوا ما ظننّا أن يخلق خلقاً أكرم عليه منّا، وهم الذين أُمروا بالسجود، فلاذوا بالعرش وقالوا بأيديهم - وأشار بإصبعه يديرها - فهم يلوذون حول العرش إلى يوم القيامة.

فلمّا أصاب آدم الخطيئة، جعل الله هذا البيت لمن أصاب من ولده الخطيئة، [أتاه] فلاذ به من ولد آدم عليه السلام كما لاذ أولئك بالعرش، فلمّا هبط آدم عليه السلام إلى الأرض طاف بالبيت، فلمّا كان عند المستجار، دنا من البيت ورفع يديه إلى السماء، فقال: يا ربّ، اغفر لي، فنودي: إنّي غفرت لك، قال: يا ربّ، ولولدي، قال: فنودي: يا آدم، من جاءني من ولدك فتاب من ذنبه بهذا المكان غفرت له[2].

عن عيسى بن حمزة قال: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، إنّ الناس يزعمون أنّ الدنيا عمرها سبعة آلاف سنة؟ فقال: ليس كما يقولون، إنّ الله خلق لها خمسين ألف عام فتركها قاعاً قفراء خاوية[3] عشرة آلاف عام، ثمّ بدا لله بَداء فخلق فيها خلقاً ليس من الجنّ ولا من الملائكة ولا من الإنس، وقدّر لهم عشرة آلاف عام، فلمّا

---

١. البقرة: ٣٤.

٢. تفسير العيّاشي ١: ٤٩ ح٧.

٣. خاوية: خوت الدار: تهدّمت، وخلت من أهلها. وأرض خاوية: خالية من أهلها. «القاموس المحيط - مادة خوي»

قربت آجالهم أفسدوا فيها، فدمّر الله عليهم تدميراً، ثمّ تركها قاعاً قفراء خاوية عشرة آلاف عام، ثمّ خلق فيها الجنّ، وقدّر لهم عشرة آلاف عام، فلمّا قربت آجالهم أفسدوا فيها وسفكوا الدماء وهو قول الملائكة: ﴿ **أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ** ﴾ كما سفكت بنو الجان، فأهلكهم الله ثمّ بدا لله فخلق آدم وقدّر له عشرة آلاف عام، وقد مضى من ذلك سبعة آلاف عام ومائتان وأنتم في آخر الزمان[١].

قال: قال زرارة: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال: أيّ شيء عندك من أحاديث الشيعة؟ فقلت: إنّ عندي منها شيئاً كثيراً، قد هممت أن أوقد لها ناراً ثمّ أحرقها، فقال: وارها تنسَ ما أنكرت منها، فخطر على بالي الآدميّون، فقال لي: ما كان علم الملائكة حيث قالوا: ﴿ **أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ** ﴾[٢].

قال: وكان يقول أبو عبد الله عليه السلام إذا حدّث بهذا الحديث: هو كسر على القدريّة. ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ آدم كان له في السماء خليل من الملائكة، فلمّا هبط آدم من السماء إلى الأرض استوحش الملك، وشكا إلى الله تعالى وسأله أن يأذن له فيهبط عليه، فأذن له، فهبط عليه فوجده قاعداً في قفرة من الأرض، فلمّا رآه آدم وضع يده على رأسه وصاح صيحة. قال أبو عبد الله عليه السلام: يروون أنّه أسمع عامّة الخلق، فقال له الملك: يا آدم، ما أراك إلّا قد عصيت ربّك وحملت على نفسك ما لا تطيق، أتدري ما قال الله لنا فيك فرددنا عليه؟ قال: لا، قال: قال: ﴿ **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾ قلنا: ﴿ **أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ** ﴾ فهو خلقك أن تكون في الأرض يستقيم أن تكون في السماء. فقال أبو عبد الله عليه السلام: والله عزّى بها آدم ثلاثاً[٣].

عن أبي العبّاس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿ **وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا** ﴾ ماذا علّمه؟ قال: الأرضين والجبال والشعاب[٤] والأودية، ثمّ نظر إلى بساط تحته

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٤٩ ح٨.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٥٠ ح٩.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٥٠ ح١٠.
٤. الشعاب: جمع شِعْب، وهو الطريق في الجبل. «القاموس المحيط ـ مادة شعب»

فقال: وهذا البساط ممّا علّمه[١].

عن الفضل أبي العبّاس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْماءَ كُلَّهَا**﴾ ما هي؟ قال: أسماء الأودية والنبات والشجر والجبال من الأرض[٢].

عن داود بن سرحان العطّار قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدعا بالخوان[٣]، فتغدّينا، ثمّ جاءوا بالطست والدست سنانه[٤]، فقلت: جعلت فداك، قوله: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْماءَ كُلَّهَا**﴾ الطست والدست سنانه منه، فقال: الفجاج[٥] والأودية، وأهوى بيده كذا وكذا[٦].

حريز عمّن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لمّا أن خلق الله آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له، فقالت الملائكة في أنفسها: ما كنّا نظنّ أنّ الله خلق خلقاً أكرم عليه منّا فنحن جيرانه ونحن أقرب الخلق إليه، فقال الله: ﴿**أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ**﴾ فيما أبدوا من أمر بني الجان وكتموا ما في أنفسهم، فلاذت الملائكة الذين قالوا ما قالوا بالعرش[٧].

ابن شاذان، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه عليهما السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام: من لم يقل إنّي رابع الخلفاء الأربعة فعليه لعنة الله. قال الحسين[٨] بن زيد، فقلت لجعفر ابن محمّد عليهما السلام: قد رويتم غير هذا فإنّكم لا تكذبون؟ قال عليه السلام: نعم، قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾، فكان آدم أوّل خليفة

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٥١ ح١١.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٥١ ح١٢.
٣. الخُوان: بضمّ الخاء وكسرها: ما يؤكل عليه. «لسان العرب ـ مادة خون»
٤. الدست سنانه: لعلّها تصحيف (الدستشان) وهو غسول اليد، والكلمة غير عربيّة. «مجمع البحرين ـ دست ٢: ٢٠٠»
٥. الفُجاج: والفج: الطريق الواسع بين الجبلين، وقيل: في جبل، وقيل: هو الشعب الواسع بين الجبلين. «لسان العرب ـ مادة فجج».
٦. تفسير العيّاشي ١: ٥١ ح١٣.
٧. تفسير العيّاشي ١: ٥١ ح١٤.
٨. هو الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام. راجع رجال النجاشي: ٥٢، ورجال الشيخ ٥٥/١٦٨٠.

الله. و﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾[١] فكان داود الثاني، وكان هارون خليفة موسى قوله تعالى: ﴿ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ ﴾[٢] وهو خليفة محمّد ﷺ، فلم لم يقل إنّي رابع الخلفاء الأربعة[٣].

تفسير الآية ٣٤

محمّد بن يعقوب، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عمّن أخبره، عن عليّ بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لمّا رأى رسول الله ﷺ تيماً وعدياً وبني أُميّة يركبون منبره، أفظعه[٤]، فأنزل الله تعالى قرآناً يتأسّى به ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴾ ثمّ أوحى إليه: يا محمّد، إنّي أمرت فلم أُطع، فلا تجزع أنت إذا أمرت فلم تطع في وصيّك[٥].

وعنه، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن موسى بن بكر قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن الكفر والشرك أيّهما أقدم؟ فقال لي: ما عهدي بك تخاصم الناس. قلت: أمرني هشام بن سالم أن أسألك عن ذلك، فقال لي: الكفر أقدم وهو الجحود، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾[٦].

وعنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، وقد سئل عن الكفر والشرك أيّهما أقدم؟ فقال: الكفر أقدم وذلك أنّ إبليس أوّل من كفر، وكان كفره غير شرك لأنّه لم يدع إلى عبادة غير الله وإنّما دعا إلى ذلك بعد فأشرك[٧].

عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام

---

١. ص: ٢٦.
٢. الأعراف: ١٤٢.
٣. مائة منقبة: ١٢٥ المنقبة ٥٩.
٤. أفظعه الأمر، واستفظعه، وتفظّعه: وجده فظيعاً. «القاموس المحيط ـ مادة فظع»
٥. الكافي ١: ٣٥٣ ح٧٣.
٦. الكافي ٢: ٢٨٤ ح٦.
٧. الكافي ٢: ٢٨٤ ح٨.

قال: سئل عمّا ندب الله الخلق إليه أدخل فيه الضُّلّال؟ قال: نعم، والكافرون دخلوا فيه لأنّ الله تبارك وتعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم، فدخل في أمره الملائكة وإبليس، فإنّ إبليس كان مع الملائكة في السماء يعبد الله وكانت الملائكة تظنّ أنّه منهم، ولم يكن منهم، فلمّا أمر الله الملائكة بالسجود لآدم أخرج ما كان في قلب إبليس من الحسد، فعلمت الملائكة عند ذلك أنّ إبليس لم يكن منهم.

فقيل له عليه السلام: كيف وقع الأمر على إبليس، وإنّما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم؟ فقال: كان إبليس منهم بالولاء ولم يكن من جنس الملائكة، وذلك أنّ الله خلق خلقاً قبل آدم وكان إبليس منهم حاكماً في الأرض، فعتوا وأفسدوا وسفكوا الدماء، فبعث الله الملائكة فقتلوهم وأسروا إبليس ورفعوه إلى السماء، فكان مع الملائكة يعبد الله إلى أن خلق الله تبارك وتعالى آدم[١].

محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل قال: كان الطيّار[٢] يقول لي: إبليس ليس من الملائكة وإنّما أُمرت الملائكة بالسجود لآدم، فقال إبليس: لا أسجد، فما لإبليس يعصي حين لم يسجد وليس هو من الملائكة؟ قال: فدخلت أنا وهو على أبي عبد الله عليه السلام، قال: فأحسن والله في المسألة، فقال: جعلت فداك، أرأيت ماندب الله عزّ وجلّ إليه المؤمنين من قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ أدخل في ذلك المنافقون معهم؟ قال: نعم والضلّال وكلّ من أقرّ بالدعوة الظاهرة، وكان إبليس ممّن أقرّ بالدعوة الظاهره معهم[٣].

الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إيّاك والغضب فإنّه مفتاح كلّ شرّ.

وقال: إنّ إبليس كان مع الملائكة وكانت الملائكة تحسب أنّه منهم، وكان في علم

---

١. تفسير القمّي ١: ٤٩.

٢. وهو حمزة بن محمّد الطيّار، كوفيّ من أصحاب الصادق عليه السلام. «معجم رجال الحديث ٦: ٢٧٨»

٣. الكافي ٢: ٣٠٣ ح ١.

الله أنّه ليس منهم، فلمّا أُمر بالسجود لآدم حمي وغضب، فأخرج الله ما كان في نفسه بالحميّة والغضب[١].

ابن بابويه قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد بإسناده رفعه قال: أتى عليّ بن أبي طالب عليه السلام يهوديّ، فقال: يا أمير المؤمنين، أسألك عن أشياء إن أنت أخبرتني بها أسلمت. قال عليّ عليه السلام: سلني يا يهودي عمّا بدا لك فإنّك لا تصيب أحداً أعلم منّا أهل البيت، وذكر المسائل إلى أن قال: ولم سمّي آدم آدم؟ قال: وسمّي آدم آدم لأنّه خلق من أديم الأرض[٢]، وذلك أنّ الله تبارك وتعالى بعث جبرائيل عليه السلام وأمره أن يأتيه من أديم الأرض بأربع طينات: طينة بيضاء وطينة حمراء وطينة غبراء وطينة سوداء، وذلك من سهلها وحزنها[٣]، ثمّ أمره الله أن يأتيه بأربعة أمواه[٤] ماء عذب وماء ملح وماء مرّ وماء منتن، ثمّ أمره أن يفرغ الماء في الطين وأدمه الله بيده، فلم يفضل شيء من الطين يحتاج إلى الماء ولا من الماء شيء يحتاج إلى الطين، فجعل الماء العذب في حلقه وجعل الماء الملح في عينيه وجعل الماء المرّ في أُذنيه وجعل الماء المنتن في أنفه[٥].

وعنه، قال: حدّثنا الحسين بن يحيى بن ضريس البجلي قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا أبو جعفر عمارة السكري السرياني قال: حدّثنا إبراهيم بن عاصم بقزوين قال: حدّثنا عبد الله بن هارون الكرخي قال: حدّثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن يزيد بن سلّام بن عبيد الله، مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حدّثنا أبي عبد الله بن يزيد قال: حدّثني يزيد بن سلّام أنّه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أخبرني عن آدم لم سمّي آدم؟ قال: لأنّه خلق من

---

١. كتاب الزهد: ٢٦ ح ٦١.

٢. أديم الأرض: صعيدها وما ظهر منها. «مجمع البحرين ـ أدم ٦: ٦»

٣. الحَزْن: ما غلظ من الأرض، وهو خلاف السهل، والجمع حُزُون. «مجمع البحرين ـ حزن ٦: ٢٣٢»

٤. يجمع الماء على أمواه في القلّة، ويجمع على مياه في الكثرة. «مجمع البحرين ـ موه ـ ٦: ٣٦٢»

٥. علل الشرائع: ١٨٠ ح ٣٣ باب ٢٢٢.

طين الأرض وأديمها. قال: فآدم خلق من الطين كلّه أو من طين واحد؟ قال: بل من الطين كلّه ولو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضاً وكانوا على صورة واحدة.

قال: فلهم في الدنيا مثل؟ قال: التراب لأنّ فيه أبيض وفيه أخضر وفيه أشقر وفيه أغبر وفيه أحمر وفيه أزرق وفيه عذب وفيه ملح وفيه خشن وفيه لين وفيه أصهب فلذلك صار الناس فيهم ليّن وفيهم خشن وفيهم أبيض وفيهم أصفر وأحمر وأصهب وأسود على ألوان التراب.

الطبرسي: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، وقد سأله طاوس اليماني، قال له: فلم سمّي آدم آدم؟ قال: لأنّه رفعت طينته من أديم الأرض السفلى، قال: فلم سمّيت حوّاء حوّاء؟ قال: لأنّها خلقت من ضلع حيّ، يعني ضلع آدم.

قال له: فلم سمّي إبليس إبليس؟ قال: لأنّه أبلَس من رحمة الله[1] عزّ وجلّ فلا يرجوها.

قال: فلم سمّي الجنّ جنّاً؟ قال: لأنّهم استجنّوا[2] فلا يروا[3].

ابن بابويه قال: حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي رضي الله عنه قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود العيّاشي، عن أبيه قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ ابن فضّال قال: حدّثنا محمّد بن الوليد، عن العبّاس بن هلال، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، أنّه ذكر أنّ اسم إبليس الحارث، وإنّما قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَا إِبْلِيسُ﴾[4] يا عاصي، وسمّي إبليس لأنّه أبلس من رحمة الله[5].

العيّاشي، عن جميل بن درّاج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إبليس أكان من الملائكة

---

١. أبلس من رحمة الله، أي يئس. «الصحاح ـ بلس ٣: ٩٠٩»

٢. استجنّ: استتر. «المعجم الوسيط ـ مادة جنن ١: ١٤١»

٣. الاحتجاج ٢: ٣٢٨.

٤. الحجر: ٣٢.

٥. معاني الأخبار: ١٣٨ ح ١.

أو كان يلي شيئاً من أمر السماء؟ فقال: لم يكن من الملائكة وكانت الملائكة ترى أنّه منها، وكان الله يعلم أنّه ليس منها ولم يكن يلي شيئاً من أمر السماء ولا كرامة.

فأتيت الطيّار فأخبرته بما سمعت، فأنكره وقال: كيف لا يكون من الملائكة والله يقول للملائكة: ﴿ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾، فدخل عليه الطيّار، فسأله وأنا عنده، فقال له: جعلت فداك، قول الله عزّ وجلّ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ في غير مكان في مخاطبة المؤمنين، أيدخل في هذه المنافقون؟ فقال: نعم يدخل في هذه المنافقون والضلّال وكلّ من أقرّ بالدعوة الظاهرة[1].

عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن إبليس أكان من الملائكة أو هل كان يلي شيئاً من أمر السماء؟ قال: لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئاً من أمر السماء وكان من الجنّ وكان مع الملائكة وكانت الملائكة ترى أنّه منها وكان الله يعلم أنّه ليس منها، فلمّا أُمر بالسجود كان منه الذي كان[2].

عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ أوّل كفرٍ كُفر بالله حيث خلق الله آدم كفر إبليس، حيث ردّ على الله أمره، وأوّل الحسد حسد ابن آدم أخاه، وأوّل الحرص حرص آدم نهي عن الشجرة فأكل منها فأخرجه حرصه من الجنّة[3].

عن بدر بن خليل الأسدي، عن رجل من أهل الشام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أوّل بقعة عبد الله عليها ظهر الكوفة لمّا أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم سجدوا على ظهر الكوفة[4].

تفسير الآيتين ٣٥ و٣٦

عليّ بن إبراهيم قال: حدّثني أبي رفعه قال: سُئل الصادق عليه السلام عن جنّة آدم أمِن جنان الدنيا كانت أم من جنان الآخرة؟ فقال: كانت من جنّات الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر، ولو كانت من جنّات الآخرة ما أُخرج منها أبداً. قال: فلمّا أسكنه الله الجنّة وأتى

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٥١ ح١٥.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٥٢ ح١٦.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٥٢ ح١٧.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٥٣ ح١٨.

جهالة إلى الشجرة، أخرجه لأنّه الله خلق خلقة لا تبقى إلّا بالأمر والنهي والغذاء واللباس والإسكان والنكاح، ولا يدرك ما ينفعه ممّا يضرّه إلّا بالتوقيف[١]، فجاءه إبليس، فقال له: إنّكما إذا أكلتما من هذه الشجرة التي نهاكما الله عنها صرتما ملكين وبقيتما في الجنّة أبداً، وإن لم تأكلا منها أخرجكما الله من الجنّة وحلف لهما أنّه لهما ناصح كما قال الله عزّ وجلّ حكايه عنه: ﴿ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾[٢] فقبل آدم قوله، فأكلا من الشجرة، فكان كما حكى الله ﴿ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا ﴾[٣] وسقط عنهما ما ألبسهما الله من لباس الجنّة وأقبلا يستتران بورق الجنّة ﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[٤]، فقالا كما حكى الله عنهما: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[٥] فقال الله لهما: ﴿ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ قال: إلى يوم القيامة.

قال: فهبط آدم على الصفا، وإنّما سمّيت الصفا لأنّ صفوة الله نزل عليها، ونزلت حوّاء على المروة، وإنّما سمّيت المروة لأنّ المرأة نزلت عليها، فبقي آدم أربعين صباحاً ساجداً يبكي على الجنّة، فنزل عليه جبرائيل عليه السلام، فقال: يا آدم ألم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته؟ قال: بلى، قال: وأمرك الله أن لا تأكل من الشجرة، فلِمَ عصيته؟ قال: يا جبرائيل! إنّ إبليس حلف لي بالله أنّه لي ناصح وما ظننت أنّ خلقاً يخلق الله يحلف به كاذباً[٦].

ابن بابويه قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الهيثم العجلي رحمه الله قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال: حدّثنا أبو محمّد بكر بن عبد الله بن حبيب قال:

---

١. التوقيف: نصّ الشارع المتعلّق ببعض الأمور. «المعجم الوسيط ـ مادة وقف ٢: ١٠٥١»

٢. الأعراف: ٢٠ ـ ٢١. ٣. الأعراف: ٢٢.

٤. الأعراف: ٢٢. ٥. الأعراف: ٢٣.

٦. تفسير القمّي ١: ٥٣.

حدّثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة بعدهم عليهم السلام فعرضها على السماوات والأرض والجبال، فغشيها نورهم[1]. فقال الله تبارك وتعالى للسماوات والأرض والجبال: هؤلاء أحبّائي وأوليائي وحججي على خلقي وأئمّتي على بريّتي، ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ منهم، لهم ولمن تولّاهم خلقت جنّتي، ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري، فمن ادّعى منزلتهم منّي ومحلّهم من عظمتي عذّبته عذاباً لا أُعذّبه أحداً من العالمين وجعلته من المشركين في أسفل درك من ناري، ومن أقرّ بولايتهم ولم يدَّع منزلتهم منّي ومكانهم من عظمتي حططته معهم في روضات جنّاتي، وكان لهم ما يشاؤون عندي، وأبحتهم كرامتي، وأحللتهم جواري، وشفّعتهم في المذنبين من عبادي وإمائي، فولايتهم أمانة عند خلقي، فأيّكم يحملها بأثقالها ويدّعيها لنفسه دون خيرتي؟ فأبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن من ادّعاء منزلتها وتمنّي محلّها من عظمة ربّها.

فلمّا أسكن الله عزّ وجلّ آدم وزوجته الجنّة قال لهما: ﴿وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ يعني شجرة الحنطة ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فنظرا إلى منزلة محمّد وعليّ وفاطمة والحسن ولاحسين والأئمّة بعدهم عليهم السلام فوجداها أشرف منزل الجنّة، فقالا: يا ربّنا لمن هذه المنزلة؟ فقال الله جلّ جلاله: ارفعا رؤوسكما إلى ساق العرش، فرفعا رؤوسهما فوجدا أسماء محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة صلوات الله عليهم مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الله الجبّار جلّ جلاله، فقالا: يا ربّنا، ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك وما أحبّهم إليك وما أشرفهم لديك! فقال الله جلّ جلاله: لولاهم ما خلقتكما، هؤلاء خزنة علمي وأُمنائي على سرّي، إيّاكما أن تنظرا

---

١. معاني الأخبار: ١٠٨ ح ١.

إليهم بعين الحسد وتتمنّيا منزلتهم عندي، ومحلّهم من كرامتي فتدخلا بذلك في نهيي وعصياني فتكونا من الظالمين، قالا: ربّنا، ومن الظالمون؟ قال: المدّعون لمنزلتهم بغير حقّ، قالا: ربّنا، فأرنا منزلة ظالميهم في نارك حتّى نراها كما رأينا منزلتهم في جنّتك. فأمر الله تبارك وتعالى النار، فأبرزت جميع ما فيها من أنواع النكال[1] والعذاب، وقال الله عزّ وجلّ: مكان الظالمين لهم المنزلين لمنزلتهم في أسفل درك منها ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾[2] و﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا﴾[3] سواها ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾.

يا آدم ويا حوّاء، لا تنظرا إلى أنواري وحججي بعين الحسد فأُهبطكما من جواري وأُحلّ بكما هواني ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ * فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾[4] وحملهما على تمنّي منزلتهم، فنظرا إليهم بعين الحسد فخذلا حتّى أكلا من شجرة الحنطة، فعاد مكان ما أكلا شعيراً فأصل الحنطة كلّها ممّا لم يأكلاه، وأصل الشعير كلّه ممّا عاد مكان ما أكلاه، فلمّا أكلا من الشجرة طار الحلي والحلل عن أجسادهما وبقيا عريانين ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ * قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[5]. قال: فاهبطا من جواري فلا يجاورني في جنّتي من يعصيني. فهبطا موكولين إلى أنفسهما في طلب المعاش.

فلمّا أراد الله عزّ وجلّ أن يتوب عليهما جاءهما جبرائيل عليه السلام فقال لهما: إنّكما ظلمتما أنفسكما بتمنّي منزلة من فضّل عليكما، فجزاؤكما ما قد عوقبتما به من الهبوط من جوار الله عزّ وجلّ إلى أرضه فسلا ربّكما بحقّ الأسماء التي رأيتماها على ساق

---

١. النكال: العقوبة.
٢. الحجّ: ٢٢.
٣. النساء: ٥٦.
٤. الأعراف: ٢٠ ـ ٢٢.
٥. الأعراف: ٢٢ و٢٣.

العرش حتّى يتوب عليكما، فقالا: اللهمّ إنّا نسألك بحقّ الأكرمين عليك محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة إلّا تبتَ علينا ورحمتنا، فتاب الله عليهما إنّه هو التوّاب الرحيم.

فلم يزل الأنبياء يحفظون هذه الأمانة ويُخبرون بها أوصياءهم والمخلصين من أممهم فيأبون حملها ويشفقون من ادّعائها وحملها الذي قد عرفت فأصل كلّ ظلم منه إلى يوم القيامة، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[1].

عنه قال: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه قال: حدّثني أبي، عن حمدان بن سليمان، عن عليّ بن محمّد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليّ بن موسى عليه السلام، فقال له المأمون: يابن رسول الله، أليس من قولك إنّ الأنبياء معصومون؟ فقال: بلى، قال: فما معنى قول الله تعالى: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾[2]؟ قال عليه السلام: إنّ الله تعالى قال لآدم عليه السلام: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ وأشار لهما إلى شجرة الحنطة ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ولم يقل لهما لا تأكلا من هذه الشجرة ولا ممّا كان من جنسها[3]، فلم يقربا تلك الشجرة وإنّما أكلا من غيرها، لمّا أن وسوس الشيطان إليهما وقال: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ﴾[4] وإنّما نهاكما أن تقربا غيرها، ولم ينهكما عن الأكل منها ﴿إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[5]. ولم يكن آدم وحوّاء شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذباً ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾[6] فأكلا منها، ثقة بيمينه بالله. وكان ذلك من آدم قبل النبوّة، ولم يكن ذلك بذنب كبير استحقّ به دخول النار، وإنّما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوزو على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم، فلمّا اجتباه الله تعالى

---

١. الأحزاب: ٧٢.
٢. طه: ١٢١.
٣. عيون الأخبار ١: ١٩٥ ح ١.
٤. الأعراف: ٢٠.
٥. الأعراف: ٢٠ ـ ٢١.
٦. الأعراف: ٢٢.

وجعله نبيّاً كان معصوماً لا يذنب صغيرة ولا كبيرة، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾[١]، وقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[٢].

العيّاشي، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلاَ تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ يعني لا تأكلا منها[٣].

تفسير الآيتين ٣٧ و٣٨

عليّ بن إبراهيم قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ آدم بقي على الصفا أربعين صباحاً ساجداً يبكي على الجنّة وعلى خروجه من جوار الله عزّ وجلّ فنزل عليه جبرائيل عليه السلام فقال: يا آدم، ما لك تبكي؟ فقال: يا جبرائيل، ما لي لا أبكي وقد أخرجني الله من جواره وأهبطني إلى الدنيا، قال: يا آدم، تب إليه، قال: وكيف أتوب؟ فأنزل الله عليه قبّة من نور في موضع البيت، فسطع نورها في جبال مكّة، فهو الحرم، فأمر الله عزّ وجلّ جبرائيل عليه السلام أن يضع عليه الأعلام، قال: قم يا آدم، فخرج به يوم التروية وأمره أن يغتسل ويحرم. وأُخرج من الجنّة أوّل يوم من ذي القعدة، فلمّا كان يوم الثامن من ذي الحجّة أخرجه جبرائيل إلى منى فبات بها، فلمّا أصبح أخرجه إلى عرفات وقد كان علّمه حين أخرجه من مكّة الإحرام وأمره بالتلبية، فلمّا زالت الشمس يوم عرفة قطع التلبية، وأمره أن يغتسل، فلمّا صلّى العصر أوقفه بعرفات وعلّمه الكلمات التي تلقّاها من ربّه، وهي: «سبحانك اللهمّ وبحمدك لا إله إلّا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي إنّك أنت الغفور الرحيم، سبحانك اللهمّ وبحمدك لا إله إلّا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي إنّك خير الغافرين، سبحانك اللهمّ وبحمدك لا إله إلّا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي إنّك أنت التوّاب الرحيم».

---

١. طه: ١٢١ ـ ١٢٢.
٢. آل عمران: ٣٣.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٥٣ ح ٢٠.

فبقي آدم إلى أن غابت الشمس رافعاً يديه إلى السماء يتضرّع ويبكي إلى الله، فلمّا غربت الشمس ردّه إلى المشعر فبات فيه، فلمّا أصبح قام على المشعر الحرام فدعا الله تعالى بكلمات وتاب عليه، ثمّ أفاض إلى منى، وأمره جبرائيل أن يحلق الشعر الذي عليه، فحلق. ثمّ ردّه إلى مكّة، فأتى به إلى الجمرة الأُولى، فعرض له إبليس عندها، فقال: يا آدم، أين تريد؟ فأمره جبرائيل أن يرميه بسبع حصيات، وأن يكبّر مع كلّ حصاة تكبيرة، ففعل ثمّ ذهب، فعرض له إبليس عند الجمرة الثانية، فأمره أن يرميه بسبع حصيات، فرمى وكبّر مع كلّ حصاة تكبيرة، ثمّ ذهب فعرض له إبليس عند الجمرة الثالثة، فأمره أن يرميه بسبع حصيات ويكبّر عند كلّ حصاة، فرمى وكبّر مع كلّ حصاة تكبيرة، فذهب إبليس لعنه الله وقال له جبرائيل: إنّك لن تراه بعد اليوم أبداً، فانطلق به إلى البيت الحرام وأمره أن يطوف به سبع مرّات، ففعل، فقال له: إنّ الله قد قبل توبتك وحلّت لك زوجتك.

قال: فلمّا قضى آدم حجّه لقيته الملائكة بالأبطح[1]، فقالوا: يا آدم بَرَّ حجّك[2]أما إنّا قد حججنا قبلك هذا البيت بألفي عام[3].

عليّ بن إبراهيم: وحدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عمر آدم من يوم خلقه الله إلى يوم قبضه تسعمائة وثلاثين سنة، ودفن بمكّة ونفخ فيه يوم الجمعة بعد الزوال، ثمّ برأ زوجته من أسفل أضلاعه وأسكنه جنّته من يومه ذلك، فما استقرّ فيها إلّا ستّ ساعاتٍ من يومه ذلك حتّى عصى الله وأخرجهما من الجنّة بعد غروب الشمس، فما بات فيها[4].

---

١. الأبطح: يضاف إلى مكّة وإلى منى، لأنّ المسافة بينه وبينهما واحدة، وربّما كان إلى مِنى أقرب، وهو المُحصَّب، وهو خيف بني كنانة، وذكر بعضهم أنّه إنّما سمّي أبطح لأنّ آدم عليه السلام بطّح فيه. «معجم البلدان ١: ٧٤».

٢. بَرّ حجّك وبُرّ، بفتح الباء وضمّها، فهو مبرور أي قبله الله. «القاموس المحيط ـ مادة برر»

٣. تفسير القمّي ١: ٥٤.

٤. تفسير القمّي ١: ٥٦.

وقال الحسن بن راشد: إذا استيقظت من منامك فقل الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه: «سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والروح، سبقت رحمتك غضبك، لا إله إلّا أنت إنّي ظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني إنّك أنت التوّاب الرحيم الغفور»[١].

عن عبد الرحمان بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى عرض على آدم في الميثاق ذرّيّته، فمرّ به النبيّ صلى الله عليه وآله وهو مُتّكئ على عليّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام تتلوهما والحسن والحسين عليهما السلام يتلوان فاطمة، فقال الله: يا آدم، إيّاك أنت تنظر عليهم بحسد أُهبطك من جواري، فلمّا أسكنه الله الجنّة مثل له النبيّ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، فنظر إليهم بحسد، ثمّ عرضت عليه الولاية فأنكرها، فرمته الجنّة بأوراقها، فلمّا تاب إلى الله من حسده وأقرّ بالولاية ودعا بحقّ الخمسة: محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، غفر الله له، وذلك قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾، الآية[٢].

عن محمّد بن عيسى بن عبد الله العلوي، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه، قال: يا ربّ، أسألك بحقّ محمّد لمّا تبت عليّ، قال: وما علمك بمحمّد؟ قال: رأيته في سرادقك الأعظم مكتوباً وأنا في الجنّة[٣].

عن القاضي أبي عمرو عثمان بن أحمد أحد شيوخ السنّة، يرفعه إلى ابن عبّاس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: لمّا شملت آدم الخطيئة نظر إلى أشباح تضيء حول العرش، فقال: يا ربّ، إنّي أرى أنوار أشباح تشبه خلقي، فما هي؟ قال: هذه الأنوار أشباح اثنين من ولدك اسم أحدهما محمّد أبدأ النبوّة بك وأختمها به، والآخر أخوه وابن أخي أبيه اسمه عليّ أُؤيّد محمّداً به وأنصره على يده، والأنوار التي حولهما أنوار ذرّيّة هذا النبي من أخيه هذا، يزوّجه ابنته تكون له زوجة يتّصل بها أوّل الخلق إيماناً به وتصديقاً له، أجعلها سيّدة النسوان وأفطمها وذرّيّتها من النيران فتنقطع الأسباب والأنساب يوم القيامة إلّا سببه

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٥٩ ح٢٦.

٢. تفسير العيّاشي ١: ٥٩ ح٢٧.

٣. تفسير العيّاشي ١: ٦٠ ح٢٨.

ونسبه، فسجد آدم شكراً لله أن جعل ذلك في ذرّيّته، فعوّضه الله عن ذلك السجود أن أسجد له ملائكته [١].

عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ **فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ** ﴾: إنّ الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه: اللهمّ بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلّا تبتَ عليّ، فتاب الله عليه [٢].

تفسير الآية ٣٩

الإمام أبو محمّد العسكري عليه السلام قال: قال الله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا** ﴾ الدالّات على صدق محمّد على ما جاء به من أخبار القرون السالفة وعلى ما أدّاه إلى عباد الله من ذكر تفضيله لعليّ وآله الطيّبين خير الفاضلين والفاضلات بعد محمّد سيّد البريّات ﴿ **أُولَٰئِكَ** ﴾ الدافعون لصدق محمّد في إنبائه والمكذّبون له في نصب أوليائه: عليّ سيّد الأوصياء والمنتجبين من ذرّيّته الطاهرين ﴿ **أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ [٣].

تفسير الآية ٤٠

العيّاشي: عن سماعة بن مهران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿ **أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ** ﴾ قال: أوفوا بولاية عليّ فرضاً من الله أُوف لكم الجنّة [٤].

تفسير الآيتين ٤٢ و٤٣

العيّاشي: عن إسحاق بن عمّار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ** ﴾ قال: هي الفطرة التي افترض الله على المؤمنين [٥].

عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن صدقة الفطرة أواجبة هي بمنزلة الزكاة؟ فقال: هي ممّا قال الله ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ** ﴾ هي واجبة [٦].

---

١. غاية المرام: ٣٩٣ ح٣.
٢. معاني الأخبار: ١٢٥ ح١.
٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٢٧ ح١٠٦.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٦٠ ح٣٠.
٥. تفسير العيّاشي ١: ٦٠ ح٣٢.
٦. تفسير العيّاشي ١: ٦١ ح٣٣.

عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، وليس عنده غير ابنه جعفر عليه السلام، عن زكاة الفطرة، فقال: يؤدّي الرجل عن نفسه وعياله وعن رقيقه الذكر منهم والأُنثى والصغير منهم والكبير صاعاً من تمر عن كلّ إنسان أو نصف صاع من حنطة وهي الزكاة التي فرضها الله على المؤمنين مع الصلاة على الغني والفقير منهم، وهم جلّ الناس وأصحاب الأموال أجلّ الناس.

قال: قلت: وعلى الفقير الذي يتصدّق عليه؟ قال: نعم، يعطي ممّا يتصدّق به عليه[1].

عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت الزكاة وليس للناس الأموال وإنّما كانت الفطرة[2].

عن سالم بن مكرم الجمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أعط الفطرة قبل الصلاة، وهو قول الله: ﴿وَأَقِيمُوا الْصَّلاَةَ وَآتُوا الْزَّكَاةَ﴾ والذي يأخذ الفطرة عليه أن يؤدّي عن نفسه وعن عياله وإن لم يُعطها حتّى ينصرف من صلاته فلا تُعدّ له فطرة[3].

تفسير الآيتين ٤٥ و٤٦

محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد ابن عيسى، عن شعيب العقرقوفي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليّ عليه السلام إذا هاله شيء فزع إلى الصلاة ثمّ تلا هذه الآية ﴿وَاسْتَعِينُوْا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ﴾[4].

ابن شهر آشوب، عن الباقر عليه السلام وابن عبّاس في قوله: ﴿وَاسْتَعِينُوْا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ الخاشع: الذليل في صلاته المقبل عليها، يعني رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام[5].

وروي ذلك من طريق المخالفين عن ابن عبّاس بزيادة قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٦١ ح٣٤.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٦١ ح٣٥.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٦١ ح٣٦.
٤. الكافي ٣: ٤٨٠ ح١.
٥. المناقب ٢: ٢٠، تفسير الحبري: ٢٣٨ ح٦.

﴿مُلاَقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ نزلت في عليّ وعثمان بن مظعون وعمّار بن ياسر وأصحاب لهم[١].

ابن بابويه قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان ﵀ قال: حدّثنا أحمد بن يحيى، عن بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدّثني أحمد بن يعقوب بن مطر قال: حدّثني محمّد بن الحسن بن عبد العزيز الأحدب الجنديسابوري قال: وجدت في كتاب أبي بخطّه: حدّثنا طلحة بن زيد، عن عبيد الله بن عبيد، عن أبي معمر السعداني، عن أمير المؤمنين ﵇ في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُلاَقُوا رَبِّهِمْ﴾ يعني يوقنون أنّهم يبعثون ويحشرون ويحاسبون ويجزون بالثواب والعقاب والظنّ هاهنا اليقين[٢].

العيّاشي، عن أبي معمر، عن عليّ ﵇ في قوله ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُلاَقُوا رَبِّهِمْ﴾ يقول: يوقنون أنّهم مبعوثون، والظنّ منهم يقين[٣].

تفسير الآيتين ٤٧ و٤٨

العيّاشي: عن هارون بن محمّد الحلبي قال: سألت أبا عبد الله ﵇ عن قول الله ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ قال: هم نحن خاصّة[٤].

عن محمّد بن علي، عن أبي عبد الله ﵇ قال: سألته عن قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ قال: هي خاصّة بآل محمّد[٥].

عن أبي داود عمّن سمع رسول الله ﷺ يقول: أنا عبد الله اسمي أحمد وأنا عبد الله اسمي إسرائيل فما أمره فقد أمرني، وما عناه فقد عناني[٦].

ابن بابويه، بإسناده عن أُميّة بن يزيد القرشي قال: قيل لرسول الله ﷺ: ما العدل يا رسول الله؟ قال: الفدية. قال: قيل: ما الصرف يا رسول الله؟ قال: التوبة[٧].

---

١. تفسير الحبري: ٢٣٩ ح٧، شواهد التنزيل ١: ٨٩ ح١٢٦.
٢. التوحيد: ٢٦٧ ح٥.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٦٢ ح٤٢.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٦٢ ح٤٣.
٥. تفسير العيّاشي ١: ٦٢ ح٤٤.
٦. تفسير العيّاشي ١: ٦٢ ح٤٥.
٧. معاني الأخبار: ٢٦٥ ح٢.

تفسير الآية ٤٩

الإمام العسكري عليه السلام: قال الله: واذكروا يا بني إسرائيل ﴿إِذْ نَجَّيْنَاكُمْ﴾ أنجينا أسلافكم ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ وهم الذين كانوا يدنون إليه بقرابته وبدينه ومذهبه ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ يعذّبونكم ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ شدّة العذاب، كانوا يحملونه عليكم.

قال: وكان من عذابهم الشديد أنّه كان فرعون يكلّفهم عمل البناء والطين ويخاف أن يهربوا عن العمل، فأمر بتقييدهم، فكانوا ينقلون ذلك الطين على السلالم إلى السطوح فربّما سقط الواحد منهم فمات أو زمن [1] ولا يحفلون [2] بهم إلى أن أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام، قل لهم: لا يبتدئون عملاً إلّا بالصلاة على محمّد وآله الطيّبين ليخفّ عليهم، فكانوا يفعلون ذلك فيخفّف عليهم، وأمر كلّ من سقط أو زمن ممّن نسي الصلاة على محمّد وآله بأن يقولها على نفسه إن أمكنه، أي الصلاة على محمّد وآله، أو يقال عليه إن لم يمكنه، فإنّه يقوم ولا يضرّه ذلك، ففعلوها فسلموا.

﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ وذلك لمّا قيل لفرعون: إنّه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فأمر بذبح أبنائهم، فكانت الواحدة منهنّ تصانع [3] القوابل عن نفسها لئلّا تنمّ عليها ويتمّ حملها حتّى تلقي ولدها في صحراء أو غار جبل أو مكان غامض، وتقول عليه عشر مرّات: الصلاة على محمّد وآله الطيّبين، فيقيّض [4] الله له ملكاً يربّيه ويدرّ من إصبع له لبناً يمصّه ومن إصبع طعاماً ليّناً يتغذّاه، إلى أن نشأ بنو إسرائيل، فكان من سلم منهم ونشأ أكثر ممّن قتل.

﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ يبقونهنّ ويتّخذونهنّ إماء، فضجّوا إلى موسى عليه السلام وقالوا:

---

١. زَمِنَ: أُصيب بعاهة، والزمانة: العاهة. «لسان العرب ـ مادة زمن»

٢. لا يحفلون بهم: لا يبالون. «المعجم الوسيط ـ مادة حفل»

٣. المصانعة: الرُشوة. «المعجم الوسيط ـ مادة صنع»

٤. قيّض الله فلاناً لفلان، أي جاء به وأتاحه له. «لسان العرب ـ مادة قيض»

يفترشون[١] بناتنا وأخواتنا، فأمر الله البنات كلّما رابهنّ ريب من ذلك صلَّين على محمّد وآله الطيّبين عليهم السلام، فكان الله يردّ عنهنّ أولئك الرجال، إمّا بشغل أو مرض أو زمانة أو لطف من ألطافه، فلم تفترش منهنّ امرأة بل دفع الله عزّ وجلّ ذلك عنهنّ بصلاتهنّ على محمّد وآله الطيّبين.

ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ﴾ أي في ذلك الإنجاء الذي أنجاكم منه ربّكم ﴿بَلَاءٌ﴾ نعمة ﴿مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ كبير، قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا﴾[٢] إذ كان البلاء يصرف عن أسلافكم ويخفّ بالصلاة على محمّد وآله الطيّبين، أفلا تعلمون أنّكم إذا شاهدتموهم وآمنتم بهم كانت النعمة عليكم أعظم وأفضل، وفضل الله لديكم أكثر وأجزل[٣].

تفسير الآيات ٥٠-٥٣

العيّاشي: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ قال: كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة، ثمّ بدا لله فزاد عشراً، فتمّ ميقات ربّه الأوّل والآخر أربعين ليلة[٤].

تفسير الآية ٥٤

عليّ بن إبراهيم قال: إنّ موسى عليه السلام لمّا خرج إلى الميقات ورجع إلى قومه وقد عبدوا العجل، قال لهم موسى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾ فقالوا: وكيف نقتل أنفسنا؟ فقال لهم موسى: اغدوا كلّ واحد منكم إلى بيت المقدس ومعه سكّين أو حديدة أو سيف، فإذا صعدت أنا منبر بني إسرائيل فكونوا أنتم ملثّمين لا يعرف أحد صاحبه، فاقتلوا بعضكم بعضاً. فاجتمع

---

١. افترش فلان كريمة فلان: تزوّجها. ويقال: فلان كريم المفارش، إذا تزوّج كرائم النساء. «لسان العرب - مادة فرش»

٢. سورة البقرة: ٤٦.

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٤٢ ح ١٢٠.

٤. تفسير العيّاشي ١: ٦٣ ح٤٦.

سبعون ألف رجل ممّن كانوا عبدوا العجل إلى بيت المقدس، فلمّا صلّى بهم موسى وصعد المنبر، أقبل بعضهم يقتل بعضاً حتّى نزل جبرائيل، فقال: قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم، فقتل منهم عشرة آلاف وأنزل الله ﴿ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [١].

تفسير الآيتين ٥٥ و٥٦

ابن بابويه، قال: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه قال: حدّثني أبي، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن عليّ بن محمّد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليّ بن موسى عليه السلام، فقال له المأمون: يابن رسول الله أليس من قولك إنّ الأنبياء معصومون؟ فقال: بلى. فسأله عن آيات من القرآن، فكان فيما سأله أن قال له: فما معنى قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي ﴾ [٢] الآية، كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران لا يعلم أنّ الله تعالى ذكره لا تجوز عليه الرؤية حتّى يسأله هذا السؤال؟

فقال الرضا عليه السلام: إنّ كليم الله موسى بن عمران علم أنّ الله عزّ وجلّ عزَّ عن أن يرى بالأبصار، ولكنّه لمّا كلّمه الله عزّ وجلّ وقرّبه نجيّاً رجع إلى قومه فأخبرهم أنّ الله كلّمه وقرّبه، وناجاه، فقالوا: ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ ﴾ حتّى نسمع كلامه كما سمعت، وكان القوم سبعمائة ألف، فاختار منهم سبعين ألفاً، ثمّ اختار منهم سبعة آلاف، ثمّ اختار منهم سبعمائة، ثمّ اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربّه، فخرج بهم إلى طور سيناء، فأقامهم في سفح الجبل، وصعد موسى عليه السلام إلى الطور، فسأل الله تبارك وتعالى أن يكلّمه ويسمعهم كلامه؟ فكلّمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام، لأنّ الله عزّ وجلّ أحدثه في الشجرة ثمّ جعله منبعثاً منها حتّى سمعوه من جميع الوجوه، فقالوا: ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ ﴾ بأنّ الذي سمعناه كلام الله ﴿ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾.

---

١. تفسير القمّي ١: ٥٨.
٢. الأعراف: ١٤٣.

فلمّا قالوا هذا القول العظيم، واستكبروا وعتوا، بعث الله عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم، فماتوا، فقال موسى: يا ربّ، ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم، وقالوا: إنّك ذهبت بهم فقتلتهم لأنّك لم تكن صادقاً فيما ادّعيت من مناجاة الله عزّ وجلّ إيّاك، فأحياهم الله وبعثهم بعد، فقالوا: إنّك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك، وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حقّ معرفته، فقال موسى عليه السلام: يا قوم، إنّ الله لا يرى بالأبصار ولا كيفيّة له وإنّما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه، فقالوا: لن نؤمن لك حتّى تسأله، فقال موسى عليه السلام: يا ربّ، إنّك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا موسى، سلني عمّا سألوك فلن أُؤاخذك بجهلهم، فعند ذلك قال موسى: ﴿ **رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ** ﴾ وهو يهوي ﴿ **فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ** ﴾ بآية من آياته ﴿ **جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ** ﴾[1] يقول: رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي ﴿ **وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ منهم بأنّك لا ترى. فقال المأمون: لله درّك يا أبا الحسن[2].

سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن الحسين بن علوان، عن محمّد بن داود العبدي، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه لابن الكوّاء قال له: اسأل عمّا بدا لك، فقال: نعم إنّ أُناساً من أصحابك يزعمون أنّهم يردّون بعد الموت، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: نعم تكلّم بما سمعت ولاتزد في الكلام، فما قلت لهم؟

قال: قلت: لا أُؤمن بشيء ممّا قلتم! فقال له أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ويلك إنّ الله عزّ وجلّ ابتلى قوماً بما كان من ذنوبهم فأماتهم قبل آجالهم التي سمّيت لهم ثمّ ردّهم إلى الدنيا يستوفوا رزقهم ثمّ أماتهم بعد ذلك.

---

١. الأعراف: ١٤٣.

٢. التوحيد: ١٢١ ح ٢٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٧٨.

قال: فكبر[١] على ابن الكوّاء ولم يهتد له، فقال له أمير المؤمنين: ويلك تعلم أنّ الله عزّ وجلّ قال في كتابه: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا﴾[٢] فانطلق بهم ليشهدوا له إذا رجعوا عند الملأ من بني إسرائيل أنّ ربّي قد كلّمني، فلو أنّهم سلّموا ذلك له وصدّقوه لكان خيراً لهم ولكنّهم قالوا لموسى عليه السلام: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ يعني الموت ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ فترى ـ يابن الكوّاء ـ أنّ هؤلاء رجعوا إلى منازلهم بعد ما ماتوا؟

فقال ابن الكوّاء: وما ذلك، ثمّ أماتهم مكانهم؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: لا ويلك أوليس قد أخبرك في كتاب الله حيث يقول: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾[٣] فهذا بعد الموت إذ بعثهم[٤].

تفسير الآية ٥٧

ابن بابويه، عن محمّد بن أحمد بن الحسين بن يوسف البغدادي قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن عنبسة قال: حدّثنا دارم بن قبيصة قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الكمأة[٥] من المنّ الذي نزل على بني إسرائيل وهي شفاء للعين، والعجوة[٦] التي من البرني[٧] من الجنّة، وهي شفاء من السمّ[٨].

أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، عن محمّد بن علي، عن محمّد بن الفضيل، عن عبد الرحمان بن زيد بن أسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الكمأة من

---

١. كبر عليه الأمر: عظم. «القاموس المحيط ـ مادة كبر»

٢. الأعراف: ١٥٥.

٣. البقرة: ٥٧.

٤. مختصر بصائر الدرجات: ٢٢.

٥. الكمْء: نبات وجمعه أكمؤ وكمأة. وهي فطر من الفصيلة الكمئية. «المعجم الوسيط ـ مادة كمأ»

٦. العَجْوة: ضربٌ من أجود التمر بالمدينة، ونخلتها تسمّى لِينة. «لسان العرب ـ مادة عجو»

٧. البَرني: ضرب من التمر، معرب أصله برنيك. «القاموس المحيط ـ مادة برن».

٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٠ ح٣٤٩.

المنّ، والمنّ من الجنّة وماؤها شفاء العين[١].

الشيخ عن الصادق عليه السلام قال: نومة الغداة مشؤومة تطرد الرزق، وتصفر اللون، وتقبحه وتغيّره، وهو نوم كلّ مشؤوم، إنّ الله تعالى يقسم الأرزاق ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وإيّاكم وتلك النومة، وكان المنّ والسلوى ينزل على بني إسرائيل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فمن نام تلك الساعة لم ينزل نصيبه وكان إذاانتبه فلا يرى نصيبه احتاج إلى السؤال والطلب[٢].

محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن محمّد بن عبد الله، عن عبد الوهّاب بن بشير، عن موسى بن قادم، عن سليمان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَا ظَلَمُونَا وَلٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ قال: إنّ الله أعظم وأعزّ وأجلّ وأمنع من أن يُظلم، ولكنّه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته، حيث يقول: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾[٣] يعني الأئمّة منّا، ثمّ قال في موضع آخر: ﴿**وَمَا ظَلَمُونَا وَلٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾[٤] ثمّ ذكر مثله.

عنه، عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَمَا ظَلَمُونَا وَلٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ قال: إنّ الله أعزّ وأمنع من أن يظلم أو ينسب نفسه إلى الظلم، ولكنّه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته، ثمّ أنزل الله بذلك قرآناً على نبيّه صلى الله عليه وآله فقال: ﴿**وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾[٥] قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم[٦].

عليّ بن إبراهيم في معنى الآية: أنّ بني إسرائيل لمّا عبر موسى بهم البحر نزلوا في مفازة فقالوا: يا موسى، أهلكتنا وقتلتنا وأخرجتنا من العمران إلى مفازة لا ظلّ ولا شجر ولا ماء، وكانت تجيء بالنهار غمامة تظلّهم من الشمس وينزل عليهم بالليل المنّ

---

١. المحاسن: ٥٢٧ ح ٧٦١.
٢. التهذيب ٢: ١٣٩ ح ٥٤٠.
٣. المائدة: ٥٥.
٤. الكافي ١: ١١٣ ح ١١.
٥. النحل: ١١٨.
٦. الكافي ١: ٣٦٠ ح ٩١.

فيقع على النبات والشجر والحجر فيأكلونه، وبالعشيّ يأتيهم طائر مشوي يقع على موائدهم، فإذا أكلوا وشربوا طار ومرّ وكان مع موسى حجر يضعه وسط العسكر ثمّ يضربه بعصاه فتنفجر منه اثنتا عشرة عيناً كما حكى الله، فيذهب إلى كلّ سبط في رحله، وكانوا اثنا عشر سبطاً[١].

تفسير الآيات ٥٨ ـ ٦٢

قال الإمام العسكري عليه السلام:... فيقول الله تعالى لبني إسرائيل الموجودين في عصر محمّد صلى الله عليه وآله: فإذا كان أسلافكم إنّما دعوا إلى موالاة محمّد وآله فأنتم الآن لمّا شاهدتموهم فقد وصلتم إلى الغرض والمطلب الأفضل إلى موالاة محمّد وآله، فتقرّبوا إلى الله عزّ وجلّ بالتقرّب إلينا، ولا تتقرّبوا من سخطه وتتباعدوا من رحمته بالازورار[٢] عنّا.

ثمّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ**﴾ واذكروا إذ قال أسلافكم لن نصبر على طعام واحد المنّ والسلوى، ولابدّ لنا من خلطة معه ﴿**فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ**﴾ موسى ﴿**أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ**﴾ يريد أتستدعون الأدون ليكون لكم بدلاً من الأفضل، ثمّ قال: ﴿**اهْبِطُوا مِصْراً**﴾ من الأمصار من هذا التيه ﴿**فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ**﴾ في المصر.

قال الله تعالى: ﴿**وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ**﴾ الجزية أُخزوا بها عند ربّهم وعند مؤمني عباده ﴿**وَالْمَسْكَنَةُ**﴾ هي الفقر والذلّة ﴿**وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ**﴾ احتملوا الغضب واللعنة من الله ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ**﴾ قبل أن يضرب عليهم الذلّة والمسكنة ﴿**وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ**﴾ كانوا يقتلونهم بغير حقّ بلا جرم كان منهم إليهم ولا إلى غيرهم ﴿**ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا**﴾ ذلك الخذلان الذي استولى عليهم حتّى فعلوا الآثام التي من أجلها ضربت

---

١. تفسير القمّي ١: ٥٨.

٢. الازورار عن الشيء: الانحراف عنه، والعدول عنه. «القاموس المحيط ـ ماده زور»

عليهم الذلّة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ﴿وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ يتجاوزون أمر الله تعالى إلى أمر إبليس.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: ألا فلا تفعلوا كما فعلت بنو إسرائيل ولا تسخطوا الله تعالى ولا تقترحوا على الله تعالى، وإذا ابتلي أحدكم في رزقه أو معيشته بما لا يحبّ فلا يحدس[1] شيئاً يسأله لعلّ في ذلك حتفه وهلاكه، ولكن ليقل: اللهمّ بجاه محمّد وآله الطيّبين إن كان ما كرهته من أمري خيراً لي وأفضل في ديني فصبّرني عليه وقوّني على احتماله ونشّطني على النهوض بثقل أعبائه، وإن كان خلاف ذلك خيراً فجُد عليّ به ورضّني بقضائك على كلّ حال، فلك الحمد. فإنّك إذا قلت ذلك قدّر الله ويسّر لك ما هو خير.

ثمّ قال ﷺ: يا عباد الله، فاحذروا الانهماك في المعاصي والتهاون بها، فإنّ المعاصي يستولي بها الخذلان على صاحبها حتّى يوقعه في ما هو أعظم منها، فلا يزال يعصي ويتهاون ويخذل ويقع في ما هو أعظم حتّى يوقعه في ردّ ولاية وصيّ رسول الله ﷺ ودفع نبوّة نبيّ الله، ولا يزال أيضاً بذلك حتّى يوقعه في دفع توحيد الله والإلحاد في دين الله.

ثمّ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالله وبما فرض الإيمان به من الولاية لعليّ بن أبي طالب والطيّبين من آله ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ يعني اليهود ﴿وَالنَّصَارَىٰ﴾ الذين زعموا أنّهم في دين الله يتناصرون ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ الذين زعموا أنّهم صبأوا[2] إلى دين الله وهم بقولهم كاذبون ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ من هؤلاء الكفّار ونزع من كفره ومن آمن من هؤلاء المؤمنين في مستقبل أعمارهم ووفى بالعهد والميثاق المأخوذين عليه لمحمّد وعلي وخلفائه الطاهرين ﴿وَعَمِلَ صَالِحاً﴾ من هؤلاء المؤمنين ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ ثوابهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ في الآخرة ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ هناك حين يخاف الفاسقون ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ إذا حزن

---

١. الحدس: الظنّ والتخمين. «القاموس المحيط ـ مادة حدس»

٢. صبأ: خرج من دين إلى دين آخر. «القاموس المحيط ـ مادة صبأ»

المخالفون لأنّهم لم يعملوا من مخالفة الله ما يخاف من فعله ولا يحزن له.

ونظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى رجل فرأى أثر الخوف عليه، فقال: ما بالك؟ فقال: إنّي أخاف الله، فقال: يا عبد الله، خف ذنوبك وخف عدل الله عليك في مظالم عباده وأطعه فيما كلّفك ولا تعصه فيما يصلحك ثمّ لا تخف الله بعد ذلك فإنّه لا يظلم أحداً ولا يعذّبه فوق استحقاقه أبداً إلّا أن تخاف سوء العاقبة بأن تغيّر أو تبدّل، فإن أردت أن يؤمنك الله سوء العاقبة، فاعلم أنّ ما تأتيه من خير فبفضل الله وتوفيقه وما تأتيه من سوء فبإمهال الله، وإنظاره إيّاك وحلمه عنك[1].

عن أبي إسحاق، عمّن ذكره، ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ مغفرة، حط عنّا: أي اغفر لنا[2].

عن زيد الشحّام، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية: فبدّل الذي ظلموا آل محمّد حقّهم غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمّد حقّهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون[3].

عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله لقوم موسى: ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ ... * فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ الآية[4].

محمّد بن يعقوب، بإسناده، عن يونس، عن ابن سنان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام وتلا هذه الآية: ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّٰهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ قال: والله ما قتلوهم بأيديهم ولا ضربوهم بأسيافهم ولكن سمعوا أحاديثهم فأذاعوها فأُخذوا عليها فقُتلوا فصار قتلاً واعتداءً ومعصية[5].

سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث له مع معاوية، قال عليه السلام: يا معاوية، إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ولم يرض لنا بالدنيا ثواباً، يا معاوية، إنّ نبيّ الله زكريّا قد نشر بالمناشير ويحيى بن زكريّا قتله قومه وهو يدعوهم

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٥٦ ح١٢٧ ـ ١٣٣.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٦٣ ح٤٨.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٦٣ ح٤٩.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٦٣ ح٥٠.
٥. الكافي ٢: ٢٧٥ ح٦.

إلى الله، إنّ أولياء الشيطان قد حاربوا أولياء الرحمن[١].

تفسير الآيات ٦٣ ـ ٦٦

ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ القزويني رحمه الله قال: حدّثنا المظفّر بن أحمد أبو الفرج القزويني قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الأسدي الكوفي قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن عليّ بن سالم، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عبّاس، قال: إنّما سمّي الجبل الذي كان عليه موسى عليه السلام طور سيناء لأنّه جبل كان عليه شجر الزيتون، وكلّ جبل يكون عليه ما ينتفع به من النبات والأشجار سمّي طور سيناء وطور سينين[٢]، وما لم يكن عليه ما ينتفع به من النبات أو الأشجار من الجبال سمّي طور، ولا يقال له طور سيناء وطور سينين[٣].

أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي المَغْرا، عن إسحاق بن عمّار، ويونس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ أقوّة [في] الأبدان أو قوّة [في] القلب؟ قال: فيهما جميعاً[٤].

عن محمّد بن أبي حمزة، عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ قال: السجود ووضع اليدين على الركبتين في الصلاة وأنت راكع[٥].

عن عبد الصمد بن بزار قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: كانت القردة، هم اليهود الذين اعتدوا في السبت فمسخهم الله قروداً[٦].

عن زرارة، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا

---

١. كتاب سُلَيم بن قيس الهلالي: ١٨١.

٢. طُور سِيناء: جبل بقرب أَيْلَة، وأُضيف إلى سَيناء، وهو شجر، وكذلك طُور سِينين. «معجم البلدان ٤: ٤٨».

٣. علل الشرائع: ٨٦ ح ١.

٤. المحاسن للبرقي: ٢٦١ ح ٣١٩.

٥. تفسير العيّاشي ١: ٦٤ ح ٥٤.

٦. تفسير العيّاشي ١: ٦٤ ح ٥٥.

خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ قال: لما معها ينظر إليها من أهل القرى ولما خلفها، قال: ونحن ولنا فيها موعظة[١].

تفسير الآيات ٦٧ ـ ٧٣

العيّاشي: عن الحسن بن عليّ بن فضّال قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إنّ الله أمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة، وإنّما كانوا يحتاجون إلى ذنبها، فشدّدوا، فشدّد الله عليهم[٢].

عن يونس بن يعقوب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ أهل مكّة يذبحون البقرة في اللبب[٣] فما ترى في أكل لحومها؟ قال: فسكت هنيئة ثمّ قال: قال الله: **﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾** لا تأكل إلّا ما ذبح من مذبحه[٤].

تفسير الآيات ٧٥ ـ ٧٧

الإمام العسكري عليه السلام: فلمّا بهر رسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء اليهود بمعجزاته وقطع معاذيرهم بواضح دلالته لم يمكنهم مراجعته[٥] في حجّته ولا إدخال التلبيس عليه في معجزته، فقالوا: يا محمّد، قد آمنّا بأنّك الرسول الهادي المهدي وأنّ عليّاً أخاك هو الوصي والولي. وكانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم: إنّ إظهارنا له الإيمان به، أمكن لنا على دفع مكروهه، وأعون لنا على اصطلامه[٦] واصطلام أصحابه، لأنّهم عند اعتقادهم أنّنا معهم يقفوننا على أسرارهم، ولا يكتموننا شيئاً فنطّلع عليهم أعداءهم، فيقصدون أذاهم بمعاونتنا ومظاهرتنا في أوقات اشتغالهم واضطرابهم، وفي أحوال تعذّر المدافعة والامتناع من الأعداء عليهم. وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٦٤ ح٥٦. ٢. تفسير العيّاشي ١: ٦٥ ح٥٨.

٣. اللَّبَب: موضع القلادة من الصدر من كلّ شيء. «المعجم الوسيط ـ مادة لبب»

٤. تفسير العيّاشي ١: ٦٦ ح٦١.

٥. راجعه الكلام مراجعة: جاوبه وجادله. «المعجم الوسيط ـ مادة رجع»

٦. الاصطلام: الاستئصال. «المعجم الوسيط ـ مادة صلم»

إخبار الناس عمّا كانوا يشاهدونه من آياته ويعاينونه من معجزاته، فأظهر الله تعالى محمّداً رسوله ﷺ على سوء اعتقادهم وقبح دخائلهم وعلى إنكارهم على من اعترف بما شاهده من آيات محمّد ﷺ وواضح بيّناته وباهر معجزاته. فقال عزّ وجلّ: يا محمّد ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ أنت وأصحابك من علي وآله الطيّبين ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ هؤلاء اليهود الذين هم بحجج الله قد بهرتموهم وبآيات الله ودلائله الواضحة قد قهرتموهم ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ ويصدقوكم بقلوبهم ويبدوا في الخلوات لشياطينهم شريف أحوالكم.

﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ في أصل جبل طور سيناء وأوامره ونواهيه ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ عمّا سمعوه إذا أدّوه إلى من وراءهم من سائر بني إسرائيل ﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ وعلموا أنّهم فيما يقولونه كاذبون ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنّهم في قيلهم كاذبون وذلك أنّهم لمّا صاروا مع موسى إلى الجبل فسمعوا كلام الله ووقفوا على أوامره ونواهيه رجعوا فأدّوه إلى من بعدهم فشقّ عليهم فأمّا المؤمنون منهم فثبتوا على إيمانهم وصدقوا في نيّاتهم، وأمّا أسلاف هؤلاء اليهود الذين نافقوا رسول الله ﷺ في هذه القصّة فإنّهم قالوا لبني إسرائيل: إنّ الله تعالى قال لنا هذا وأمرنا بما ذكرناه لكم ونهانا وأتبع ذلك بأنّكم إن صعب عليكم ما أمرتكم به فلا عليكم أن لا تفعلوه وإن صعب عليكم ما عنه نهيتكم فلا عليكم أن ترتكبوه وتواقعوه ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنّهم بقولهم هذا كاذبون.

ثمّ أظهر الله على نفاقهم الآخر مع جهلهم فقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ كانوا إذا لقوا سلمان والمقداد وأبا ذرّ وعمّاراً قالوا: آمنّا كإيمانكم إيماناً بنبوّة محمّد ﷺ مقروناً بالإيمان بإمامة أخيه عليّ بن أبي طالب وبأنّه أخوه الهادي ووزيره الموالي وخليفته على أُمّته ومنجز عدته والوافي بذمّته والناهض بأعباء سياسته وقيّم الخلق الذائد لهم عن سخط الرحمان الموجب لهم إن أطاعوه رضا الرحمان وأنّ خلفائه من بعده هم النجوم الزاهرة والأقمار المنيرة والشمس المضيئة الباهرة وأنّ أوليائهم أولياء الله وأنّ أعدائهم أعداء الله.

ويقول بعضهم: نشهد أنّ محمّداً ﷺ صاحب المعجزات ومقيم الدلالات الواضحات هو الذي لمّا تواطأت قريش على قتله وطلبوه فقداً لروحه أيبس الله أيديهم فلم تعمل وأرجلهم فلم تنهض حتّى رجعوا عنه خائبين مغلوبين ولو شاء محمّد وحده قتلهم أجمعين. وهو الذي لمّا جاءته قريش وأشخصته إلى هُبل ليحكم عليه بصدقهم وكذبه خرّ هبل لوجهه، وشهد له بنبوّته وشهد لعليّ أخيه بإمامته ولأوليائه من بعده بوراثته والقيام بسياسته وإمامته، وهو الذي لمّا ألجأته قريش إلى الشعب[١] ووكلوا ببابه من يمنع من إيصال قوت أو خروج أحد عنه خوفاً أن يطلب لهم قوتاً، غذا هناك كافرهم ومؤمنهم أفضل من المنّ والسلوى وكلّ ما اشتهى كلّ واحد منهم من أنواع الأطعمات الطيّبات ومن أصناف الحلاوات وكساهم أحسن الكسوات، وكان رسول الله ﷺ بين أظهرهم إذا رآهم وقد ضاقت لضيق فجّهم[٢] صدورهم قال بيده[٣] هكذا بيمناه إلى الجبال، وهكذا بيسراه إلى الجبال، وقال لها: اندفعي فتندفع وتتأخّر حتّى يصيروا بذلك في صحراء لا يرى طرفاها، ثمّ يقول بيده هكذا، يقول: أطلعي يا أيّتها المودعات لمحمّد وأنصاره ما أودعكِها الله من الأشجار والأثمار والأنهار وأنواع الزهر والنبات، فتطلع الأشجار الباسقة والرياحين المونقة والخضروات النزهة ما تتمتّع به القلوب والأبصار وتنجلي به الهموم والغموم والأفكار وهم يعلمون أنّه ليس لأحد من ملوك الأرض مثل صحرانهم على ما تشتمل عليه من عجائب أشجارها وتهدّل[٤] ثمارها واطّراد أنهارها وغضارة رياحينها وحسن نباتها.

---

١. الشِّعْب: الطريق في الجبل، أو ما انفرج بين جبلين، والمقصود هنا شِعْب أبي يوسف بمكّة، وهو الشعب الذي أوى إليه رسول الله ﷺ وبنو هاشم لمّا تحالفت قريش على بني هاشم وكتبوا الصحيفة. «معجم البلدان ٣: ٣٤٧»

٢. الفَجّ: الطريق الواسع بين جبلين. «القاموس المحيط ـ مادة فجج»

٣. قال بيده: أشار بيده.

٤. تهدُّل أغصان الشجر: تدلّيها نحو الأسفل. «القاموس المحيط ـ مادة هدل بتصرّف»

ومحمّد هو الذي لمّا جاءه رسوله أبي جهل يتهدّده ويقول: يا محمّد، إنّ الخبوط التي في رأسك هي التي ضيّقت عليك مكّة ورمت بك إلى يثرب وإنّها لا تزال بك حتّى تنفرك وتحثّك على ما يفسدك ويتلفك إلى أن تفسدها على أهلها وتصليهم حرّ نار تعدّيك طورك وما أرى ذلك إلّا وسيؤول إلى أن تثور عليك قريش ثورة رجل واحد بقصد آثارك ودفع ضررك وبلائك، فتلقاهم بسفهائك المغترين بك ويساعدك على ذلك من هو كافر بك ومبغض لك فيلجئه إلى مساعدتك ومضافرتك خوفه لأن يهلك بهلاكك وتعطب[1] عياله بعطبك ويفتقر هو ومن يليه بفقرك وتفتقر شيعتك أو يعتقدون أنّ أعداءك إذا قهروك ودخلوا ديارهم عنوةً لم يفرقوا بين من والاك وعاداك واصطلموهم باصطلامهم لك وأتوا على عيالاتهم وأموالهم بالسبي والنهب كما يأتون على أموالك وعيالك، وقد أعذر من أنذر[2] وبالغ من أوضح، أُدّيت هذه الرسالة إلى محمّد ﷺ وهو بظاهر المدينة بحضرة كافّة أصحابه وعامّة الكفّار به من يهود بني إسرائيل، وهكذا أُمر الرسول ليجنبوا المؤمنين ويغرّوا بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين.

فقال رسول الله ﷺ للرسول: قد اطردت مقالتك واستكملت رسالتك؟ قال: بلى، قال: فاسمع الجواب: إنّ أبا جهل بالمكاره والعطب يهدّدني وربّ العالمين بالنصر والظفر يَعِدني، وخبر الله أصدق والقبول من الله أحقّ، لن يضرّ محمّداً من خذله أو يغضب عليه بعد أن ينصره الله ويتفضّل بجوده وكرمه عليه، قل له: يا أبا جهل، إنّك راسلتني بما ألقاه في خلدك[3] الشيطان وأنا أُجيبك بما ألقاه في خاطري الرحمان، إنّ الحرب بينا وبينك كائنة إلى تسعة وعشرين يوماً وإنّ الله سيقتلك فيها بأضعف

---

١. عَطِب يعطَب عَطَباً: هلك. «القاموس المحيط ـ مادة عطب»

٢. أعذر: أبدى عذراً، وثبت له عذر، والمراد هنا المعنى الثاني. «القاموس المحيط ـ مادة عذر»

٣. الخَلَد: البال والقلب والنفس، وجمعه أخلاد، يقال: وقع في خلدي أي في روعي وقلبي. «لسان العرب ـ مادة خلد»

أصحابي وستلقى أنت وعتبة وشيبة والوليد وفلان وفلان وذكر عدداً من قريش ـ في قليب بدر[١] مقتلين أقتل منكم سبعين، وآسر منكم سبعين، أحملهم على القيد العظيم الثقيل[٢]. ثمّ نادى جماعة من بحضرته من المؤمنين واليهود والنصارى وسائر الأخلاط: ألا تحبّون أن أُريكم مصرع كلّ واحد من هؤلاء؟ هلمّوا إلى بدر فإنّ هناك الملتقى والمحشر وهناك البلاء الأكبر لأضع قدمي على مواضع مصارعهم، ثمّ ستجدونها لا تزيد ولا تنقص ولا تتغيّر ولا تتقدّم ولا تتأخّر لحظة ولا قليلاً ولا كثيراً، فلم يخف ذلك على أحد منهم ولم يجبه إلّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام وحده وقال: نعم بسم الله، فقال الباقون: نحن نحتاج إلى مركوب وآلات ونفقات فلا يمكننا الخروج إلى هناك وهو مسيرة أيّام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لسائر اليهود: فأنتم ماذا تقولون؟ قالوا: نحن نريد أن نستقرّ في بيوتنا، ولا حاجة لنا في مشاهدة ما أنت في ادّعائه محيل.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا نصب عليكم في المسير إلى هناك اخطوا خطوة واحدة فإنّ الله يطوي الأرض لكم ويوصلكم في الخطوة الثانية إلى هناك. فقال المؤمنون: صدق رسول الله صلى الله عليه وآله فلنتشرّف بهذه الآية، وقال الكافرون والمنافقون: سوف نمتحن هذا الكذب لينقطع عذر محمّد وتصير دعواه حجّة عليه وفاضحة له في كذبه، قال: فخطا القوم خطوة ثمّ الثانية، فإذا هم عند بئر بدر، فعجبوا من ذلك فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: اجعلوا البئر العلامة واذرعوا من عندها كذا ذراعاً، فذرعوا، فلمّا انتهوا إلى آخرها قال: هذا مصرع أبي جهل يجرحه فلان الأنصاري ويجهز عليه عبد الله بن مسعود أضعف أصحابي، ثمّ قال: اذرعوا من البئر من جانب آخر ثمّ جانب آخر كذا وكذا ذراعاً، وذكر أعداد الأذرع مختلفة، فلمّا انتهى كلّ عدد إلى آخره قال محمّد صلى الله عليه وآله: هذا مصرع عتبة وذاك مصرع شيبة، وذاك مصرع الوليد، وسيقتل فلان وفلان، إلى أن سمّى تمام سبعين منهم بأسمائهم وسيؤسر فلان وفلان إلى أن ذكر سبعين منهم

---

١. القليب: البئر، وبدر: ماء مشهور بين مكّة والمدينة أسفل وادي الصفراء بينه وبين الجار. «معجم البلدان ١: ٣٥٧».

٢. في نسخة ثانية: على الفداء الثقيل.

بأسمائهم وأسماء آبائهم وصفاتهم ونسب المنسوبين إلى الآباء منهم، ونسب الموالي منهم إلى مواليهم، ثمّ قال رسول الله ﷺ: أوقفتم على ما أخبرتكم به؟ قالوا: بلى، قال: وإنّ ذلك لحقّ كائن بعد ثمانية وعشرين يوماً في اليوم التاسع والعشرين وعداً من الله مفعولاً وقضاء حتماً لازماً.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا معشر المسلمين واليهود اكتبوا ما سمعتم، فقالوا: يا رسول الله، قد سمعنا ووعينا ولا ننسى. فقال رسول الله ﷺ: الكتابة أفضل وأذكر لكم، فقالوا: يا رسول الله، وأين الدواةوالكتف؟ فقال رسول الله ﷺ: ذلك للملائكة، ثمّ قال: يا ملائكة ربّي، اكتبوا ما سمعتم من هذه القصّة في أكتاف واجعلوا في كُمّ[1] كلّ وحد منهم كتفاً من ذلك، ثمّ قال: يا معاشر المسلمين تأمّلوا أكمامكم وما فيها وأخرجوه واقرأوه، فتأمّلوها فإذا في كمّ كلّ واحد منهم صحيفة قرأها وإذا فيها ذكر ما قال رسول الله ﷺ في ذلك سواء لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدّم ولا يتأخّر، فقال: أعيدوها في أكمامكم فتكون حجّة عليكم وشرفاً للمؤمنين منكم وحجّة على أعدائكم، فكانت معهم، فلمّا كان يوم بدر جرت الأُمور كلّها ببدر ووجدوها كما قال لا تزيد ولا تنقص ولا تتقدّم ولا تتأخّر، قابلوا بها ما في كتبهم فوجدوها كما كتبته الملائكة فيها لا تزيد ولا تنقص ولا تتقدّم ولا تتأخّر، فقبل المسلمون ظاهرهم ووكلوا باطنهم إلى خالقهم.

فلمّا أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى بعض قال: أيّ شيء صنعتم أخبرتموهم ﴿ **بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُم** ﴾ من الدلالات على صدق نبوّة محمّد وإمامة أخيه عليّ ﴿ **لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ** ﴾ بأنّكم كنتم قد علمتم هذا وشاهدتموه فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه، وقدروا بجهلهم أنّهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن له عليهم حجّة في غيرها، ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿ **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾ أنّ هذا الذي تخبرونهم به ممّا فتح الله عليكم من دلائل نبوّة محمّد ﷺ حجّة عليكم عند ربّكم.

---

١. الكُم: مدخل اليد ومخرجها من الثوب. «المعجم الوسيط ـ مادة كمم»

قال الله تعالى: ﴿أَوَلاَ يَعْلَمُونَ﴾ يعني أو لا يعلم هؤلاء القائلون لإخوانهم ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ ... ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ من عداوة محمّد ويضمرونه من أنّ إظهارهم الإيمان به أمكن لهم من اصطلامه وإبادة أصحابه ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ من الإيمان ظاهراً ليؤنسوهم ويقفوا به على أسرارهم فيذيعوها بحضرة من يضرّهم وإنّ الله لمّا علم ذلك دبّر لمحمّد ﷺ تمام أمره وبلوغ غاية ما أراده الله ببعثه، فإنّه يتمّ أمره وإنّ نفاقهم وكيدهم لا يضرّه[١].

تفسير الآيتين ٧٨ و ٧٩

العيّاشي: عن محمّد بن سالم، عن أبي بصير قال: قال جعفر بن محمّد عليهما السلام: خرج عبد الله بن عمرو بن العاص من عند عثمان، فلقي أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا علي، بيّتنا الليلة في أمر نرجو أن يثبت الله هذه الأُمّة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لن يخفى عليّ ما بيّتم فيه، حرّفتم وغيّرتم وبدّلتم تسعمائة حرف؛ ثلاثمائة حرّفتم وثلاثمائة غيّرتم وثلاثمائة بدّلتم ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، إلى آخر الآية[٢].

تفسير الآيتين ٨٠ و ٨١

قال الإمام العسكري عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالُوا﴾ يعني اليهود المصرّون للشقاوة المظهرون للإيمان المسرّون للنفاق المدبّرون على رسول الله ﷺ وذويه بما يظنّون أنّ فيه عطبهم: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً﴾ وذلك أنّه كان لهم أصهار وإخوة رضاع من المسلمين يسترون كفرهم عن محمّد ﷺ وصحبه وإن كانوا به عارفين صيانة لهم لأرحامهم وأصهارهم، قال لهم هؤلاء: لم تفعلون هذا النفاق الذي تعلمون أنّكم به عند الله مسخوط عليكم معذّبون؟ أجابهم هؤلاء اليهود بأنّ مدّة ذلك العذاب الذي نعذّب به لهذه الذنوب ﴿أَيَّاماً مَعْدُودَةً﴾ تنقضي ثمّ نصير بعد في النعمة في الجنان فلا

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٩١ ح ١٤٢.

٢. تفسير العيّاشي ١: ٦٦ ح ٦٢.

نتعجّل المكروه في الدنيا للعذاب الذي هو بقدر أيّام ذنوبنا فإنّها تفنى وتنقضي ونكون قد حصلنا لذّات الحريّة من الخدمة ولذّات نِعم الدنيا، ثمّ لانبالي بمايصيبنا بعد، فإنّه إذا لم يكن دائماً فكأنّه قد فني.

فقال الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ﴾ يا محمّد ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللّهِ عَهْداً﴾ أنّ عذابكم على كفركم بمحمّد ودفعكم لآياته في نفسه وفي عليّ وسائر خلفائه وأوليائه منقطع غير دائم؟ بل ما هو إلّا عذاب دائم لا نفاد له، فلا تجترئوا على الآثام والقبائح من الكفر بالله وبرسوله وبوليّه المنصوب بعده على أُمّته ليسوسهم ويرعاهم بسياسة الوالد الشفيق الرحيم الكريم لولده ورعاية الحدب[1] المشفق على خاصّته ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ﴾ فكذلك أنتم بما تدعون من فناء عذاب ذنوبكم هذه في حذر ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ أتخذتم عهداً أم تقولون بل أنتم في أيّهما ادّعيتم كاذبون.

ثمّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ قال الإمام عليه السلام: السيّئة المحيطة به هي التي تخرجه عن جملة دين الله وتنزعه عن ولاية الله وترميه في سخط الله، هي الشرك بالله والكفر به والكفر بنبوّة محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله والكفر بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام كلّ واحدة من هذه سيّئة تحيط به أي تحيط بأعماله فتبطلها وتمحقها ﴿فَأُولٰئِكَ﴾ عاملوا هذه السيّئة المحيطة ﴿أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ ولاية عليّ حسنة لا يضرّ معها شيء من السيّئات، وإن جلّت إلّا ما يصيب أهلها من التطهير منها بمحن الدنيا وببعض العذاب في الآخرة إلى أن ينجو منها بشفاعة مواليه الطيّبين الطاهرين، وإنّ ولاية أضداد عليّ ومخالفة عليّ عليه السلام سيّئة لا ينفع معها شيء إلّا ما ينفعهم لطاعتهم في الدنيا بالنعم والصحّة والسعة فيردون الآخرة فلا يكون لهم إلّا دائم العذاب.

---

١. حدب عليه: انحنى وعطف، وهو حَدِب. «المعجم الوسيط ـ مادة حدب»

ثمّ قال: إنّ من جحد ولاية عليّ لا يرى الجنّة بعينه أبداً إلّا ما يراه بما يعرف به أنّه لو كان يواليه لكان ذلك محلّه ومأواه ومنزله، فيزداد حسرات وندامات، وإنّ من توالى عليّاً وبرئ من أعدائه وسلّم لأوليائه لا يرى النار بعينه أبداً إلّا ما يراه فيقال له: لو كنت على غير هذا لكان ذلك مأواك وإلّا ما يباشره منها إن كان مسرفاً على نفسه بما دون الكفر إلّا أن ينظّف بجهنّم كما ينظّف درنه بالحمام الحامي ثمّ ينقل منها بشفاعة مواليه[١].

الشيخ بإسناده عن عليّ عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه تلا هذه الآية: ﴿**فَأُولٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ قيل: يا رسول الله، من أصحاب النار؟ قال: «من قاتل عليّاً بعدي فأولئك أصحاب النار مع الكفّار، فقد كفروا بالحقّ لمّا جاءهم ألا وإنّ عليّاً بضعة منّي فمن حاربه فقد حاربني وأسخط ربّي. ثمّ دعا عليّاً فقال: يا علي، حربك حربي وسلمك سلمي وأنت العلم فيما بيني وما بين أُمّتي[٢].

تفسير الآية ٨٢

مناقب ابن شهر آشوب: عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ نزلت في عليّ عليه السلام وهو أوّل مؤمنٍ، وأوّل مصلٍّ. رواه الفلكي في إبانة ما في التنزيل عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس[٣].

وعنه: عن المرزباني، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ نزلت في عليّ عليه السلام خاصّة، وهو أوّل مؤمنٍ وأوّل مصلٍّ بعد النبيّ صلى الله عليه وآله[٤].

تفسير الآية ٨٣

قال الإمام العسكري عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ لبني إسرائيل: واذكروا ﴿**إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي**

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٣٠٣ ح ١٤٦ ـ ١٤٨.

٢. الأمالي ١: ٣٧٤.

٣. المناقب ٢: ٩.

٤. المناقب ٢: ١٣.

إِسْرَائِيلَ﴾ عهدهم المؤكّد عليهم ﴿لاَ تَعْبُدُونَ إِلَّا اللّـهَ﴾ أي بأن لا تعبدوا إلّا الله، أي لا تشبّهوه بخلقه ولا تجوّروه[1] في حكمه ولا تعملوا بما يراد به وجهه تريدون به وجه غيره.

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ وأخذنا ميثاقهم بأن يعملوا بوالديهم إحساناً مكافأة عن إنعامهما عليهم وإحسانهما إليهم واحتمال المكروه الغليظ فيهم لترفيههم وتوديعهم.

﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾ قرابات الوالدين بأن يحسنوا إليهم لكرامة الوالدين.

﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ أي وأن يحسنوا إلى اليتامى الذين فقدوا آباءهم الكافلين لهم أُمورهم السائقين لهم غذاءهم وقوتهم، المصلحين لهم معاشهم.

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ﴾ الذين لا مؤونة لهم عليكم ﴿حُسْناً﴾ عاملوهم بخلق جميل.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ﴾ الصلوات الخمس وأقيموا أيضاً الصلاة على محمّد وآل محمّد الطيّبين عند أحوال غضبكم ورضاكم وشدّتكم ورخائكم وهمومكم المعلّقة بقلوبكم.

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أيّها اليهود عن الوفاء بما قد نقل إليكم من العهد الذي أدّاه أسلافكم إليكم.

﴿وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ عن ذلك العهد، تاركون له، غافلون عنه[2].

ابن الفارسي في روضة الواعظين، قال: قال الصادق عليه السلام: قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ قال: الوالدان محمّد وعليّ عليهما السلام[3].

وعنه، بسنده عن ابن أبي نجران، عن أبي جميلة المفضّل بن صالح، عن جابر ابن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ قال: قولوا للناس أحسن ما تحبّون أن يقال فيكم[4].

وعنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاساني جميعاً عن القاسم بن

---

١. جوّره في الحكمة: نسبه إلى الجور. «المعجم الوسيط ـ مادة جار»

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٣٢٦ ح ١٧٤.

٣. روضة الواعظين ١: ١٠٥.

٤. الكافي ٢: ١٣٢ ح ١٠.

محمّد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ قال: نزلت هذه الآية في أهل الذمّة، ثمّ نسخها قوله عزّ وجلّ: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[1] فمن كان منهم في دار الإسلام فلن يقبل منه إلّا الجزيّة أو القتل، وما لهم فيء وذراريهم سبي، وإذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرم علينا سبيهم وحرمت أموالهم وحلّت لنا مناكحتهم، ومن كان منهم في دار الحرب حلّ لنا سبيهم وأموالهم ولم تحل لنا مناكحتهم ولم يقبل من أحدهم إلّا الدخول في الإسلام أو الجزية أو القتل[2].

عن حفص بن غياث، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: إنّ الله بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بخمسة أسياف، فسيف على أهل الذمّة، قال الله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ نزلت في أهل الذمّة ثمّ نسختها أُخرى، قوله: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ الآية[3].

وقال الإمام العسكري عليه السلام: أمّا قوله: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من شغلته عبادة الله عن مسألته أعطاه الله أفضل ما يعطي السائلين. وقال عليّ عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ من فوق عرشه: يا عبادي، اعبدوني فيما أمرتكم به ولا تعلّموني ما يصلحكم فإنّي أعلم به ولا أبخل عليكم بصلاحكم[4].

وقال الإمام عليه السلام: وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حثّ الله عزّ وجلّ على برّ اليتامى لانقطاعهم عن آبائهم، فمن صانهم صانه الله، ومن أكرمهم أكرمه الله، ومن مسح يده برأس يتيم رفقاً به جعل الله له في الجنّة بكلّ شعرة مرّت تحت يده قصراً أوسع من الدنيا بما فيها، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين وهم فيها خالدون[5].

---

١. التوبة: ٢٩.
٢. الكافي ٥: ١١ ح٢.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٦٧ ح٦٦.
٤. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٣٢٧ ح١٧٥ ـ ١٧٦.
٥. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٣٣٨ ح٢١٣.

وقال الإمام العسكري عليه السلام: وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿وَالمَسَاكِينِ﴾ فهو من سكن الضرّ والفقر حركته، ألا فمن واساهم بحواشي ماله وسّع الله عليه جنانه وأناله غفرانه ورضوانه.

وقال الإمام عليه السلام: وإنّ من محبّي محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام مساكين مواساتهم أفضل من مواساة مساكين الفقراء، وهم الذين سكنت جوارحهم وضعفت قواهم عن مقاتلة أعداء الله الذين يعيّرونهم بدينهم ويسفّهون أحلامهم، ألا فمن قوّاهم بفقهه وعلّمهم حتّى أزال مسكنتهم ثمّ سلّطهم على الأعداء الظاهرين من النواصب وعلى الأعداء الباطنين، إبليس ومردته، حتّى يهزموهم عن دين الله ويذودوهم[1] عن أولياء رسول الله صلى الله عليه وآله، حوّل الله تلك المسكنة إلى شياطينهم فأعجزهم عن إضلالهم، قضى الله تعالى بذلك قضاء حقّاً على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: من قوّى مسكيناً في دينه، ضعيفاً في معرفته على ناصب مخالف، فأفحمه[2] لقّنه الله يوم يدلّى في قبره أن يقول: الله ربّي ومحمّد نبيّي وعليّ وليّي والعبة قبلتي والقرآن بهجتي وعدّتي والمؤمنون إخواني، فيقول الله أدليت بالحجّة فوجبت لك أعالي درجات الجنّة، فعند ذلك يتحوّل عليه قبره أنزه رياض الجنّة.

وقال الإمام عليه السلام: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ قال: قال الصادق عليه السلام: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ﴾ كلّهم ﴿حُسْناً﴾ مؤمنهم ومخالفهم؛ أمّا المؤمنون فيبسط لهم وجهه[3] وأمّا المخالفون فيكلّمهم بالمداراة لاجتذابهم إلى الإيمان، فإن ييأس من ذلك يكفّ شرورهم عن نفسه وعن إخوانه المؤمنين[4].

---

١. الذَّوْد والذِّياد: السوق والطرد والدفع. «القاموس المحيط ـ مادة ذود»

٢. أفحم الخصم: أسكته بالحجّة. «المعجم الوسيط ـ مادة فحم»

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٤٥ ح٢٢٦ ـ ٢٢٨.

٤. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٥٣ ح٢٤٠.

قال الإمام عليه السلام: وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ﴾ فهو أقيموا الصلاة بتمام ركوعها وسجودها ومواقيتها وأداء حقوقها التي إذا لم تؤدّ لم يتقبّلها ربّ الخلائق، أتدرون ما تلك الحقوق؟ فهي إتباعها بالصلاة على محمّد وعليّ وآلهما عليهم السلام منطوياً على الاعتقاد بأنّهم أفضل خيرة الله والقوّام بحقوق الله والأنصار لدين الله[1].

قال الإمام عليه السلام: ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ من المال والجاه وقوّة البدن، فمن المال مواساة إخوانك المؤمنين، ومن الجاه إيصالهم إلى ما يتقاعسون عنه لضعفهم عن حوائجهم المتردّدة في صدورهم، وبالقوّة معونة أخ لك قد سقط حماره أو جمله في صحراء أو طريق، وهو يستغيث فلا يغاث تعينه حتّى يحمل عليه متاعه وتركبه وتنهضه حتّى يلحق القافلة وأنت في ذلك كلّه معتقد لموالاة محمّد وآله الطيّبين، فإنّ الله يزكّي أعمالك ويضاعفها بموالاتك لهم وبراءتك من أعدائهم[2].

قال الإمام عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ﴾ يا معاشر اليهود المأخوذ عليكم من هذه العهود، كما أُخذ على أسلافكم، ﴿وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ عن أمر الله عزّ وجلّ الذي فرضه[3].

تفسير الآيات ٨٤ـ٨٦

قال الإمام العسكري عليه السلام: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ واذكروا يا بني إسرائيل حين أخذنا ميثاقكم على أسلافكم وعلى كلّ من يصل إليه الخبر بذلك من أخلافهم الذين أنتم منهم ﴿لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ لا يسفك بعضكم دماء بعض ﴿وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ ولا يخرج بعضكم بعضاً من ديارهم ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ بذلك الميثاق كما أقرّ به أسلافكم والتزمتموه كما التزموه ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ بذلك على أسلافكم وأنفسكم.

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ﴾ معاشر اليهود ﴿تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ يقتل بعضكم بعضاً ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٦٤ ح٢٥٣.
٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٦٤ ح٢٥٤.
٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٦٥ ح٢٥٥.

مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ غصباً وقهراً ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ﴾ يظاهر بعضكم بعضاً على إخراج من تخرجونه من ديارهم وقتل من تقتلونه منهم بغير حقّ ﴿بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ بالتعدّي تتعاونون وتتظاهرون ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ﴾ يعني هؤلاء الذين تخرجونهم أي ترومون إخراجهم وقتلهم ظلماً إن يأتوكم ﴿أُسَارَىٰ﴾ قد أسرهم أعداؤكم وأعداؤهم ﴿تُفَادُوهُمْ﴾ من الأعداء بأموالكم ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾.

أعاد قوله عزّ وجلّ: ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ ولم يقتصر على أن يقول: ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾ لأنّه لو قال ذلك لرأى أنّ المحرّم إنّما هو مفاداتهم، ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ﴾ وهو الذي أوجب عليكم المفاداة ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ وهو الذي حرّم قتلهم وإخراجهم، فقال: فإذا كان قد حرّم الكتاب قتل النفوس والإخراج من الديار، كما فرض فداء الأُسراء، فما بالكم تطيعون في بعض وتعصون في بعض كأنّكم ببعض كافرون وببعض مؤمنون.

ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ﴾ يا معاشر اليهود ﴿إِلَّا خِزْيٌ﴾ ذلّ ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ جزية تضرب عليه ويذلّ بها ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ إلى جنس أشدّ العذاب، يتفاوت ذلك على قدر تفاوت معاصيهم ﴿وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ أي يعمل هؤلاء اليهود.

ثمّ وصفهم فقال عزّ وجلّ: ﴿أُوْلٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ رضوا بالدنيا وحطامها بدلاً من نعيم الجنان المستحقّ بطاعات الله ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ لا ينصرهم أحد يرفع عنهم العذاب.

فقال رسول الله ﷺ: لمّا نزلت هذه الآية في اليهود، هؤلاء اليهود الذين نقضوا عهد الله، وكذّبوا رسل الله، وقتلوا أولياء الله: ألا أُنبّئكم بمن يضاهيهم من يهود هذه الأُمّة؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: قوم من أُمّتي ينتحلون بأنّهم من أهل ملّتي يقتلون أفاضل

ذرّيّتي وأطايب أرومتي[١] ويبدّلون شريعتي وسنّتي ويقتلون ولديّ الحسن والحسين كماقتل أسلاف هؤلاء اليهود زكريّا ويحيى، ألا وإنّ الله يلعنهم كما لعنهم، ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هادياً مهدياً من ولد الحسين المظلوم يحرّفهم بسيوف أوليائه إلى نار جهنّم.

ألا ولعن الله قتلة الحسين ومحبّيهم وناصريهم والساكتين عن لعنهم من غير تقيّة تسكتهم.

ألا وصلّى الله على الباكين على الحسين بن عليّ رحمة وشفقة، واللاعنين لأعدائهم والممتلئين عليهم غيظاً وحنقاً. ألا وإنّ الراضين بقتل الحسين شركاء قتلته، ألا وإنّ قتلته وأعوانهم وأشياعهم والمقتدين بهم برآء من دين الله، ألا وإنّ الله ليأمر ملائكته المقرّبين أن يتلقّوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين إلى الخزّان في الجنان فيمزجونها بماء الحيوان، فتزيد في عذوبتها وطيبها ألف ضعفها، وإنّ الملائكة ليتلقّون دموع الفرحين الضاحكين لقتل الحسين عليه السلام فيلقونها في الهاوية ويمزجونها بحميمها وصديدها وغسّاقها وغسلينها فتزيد في شدّة حرارتها وعظيم عذابها ألف ضعفها يشدّد بها على المنقولين إليها من أعداء آل محمّد عذابهم[٢].

تفسير الآية ٨٧

قال الإمام العسكري عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ وهو يخاطب اليهود الذين أظهر محمّد المعجزات لهم عند تلك الجبال، ويوبّخهم: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ**﴾ التوراة المشتمل على أحكامنا وعلى ذكر فضل محمّد وآله الطيّبين وإمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام وخلفائه بعده، وشرف أحوال المسلّمين له وسوء أحوال المخالفين عليه ﴿**وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ**﴾ جعلنا رسولاً في أثر رسول ﴿**وَآتَيْنَا**﴾ أعطينا ﴿**عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ**﴾ الآيات الواضحات مثل إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص والإنباء بما

---

١. الأُرومة: الأصل، جمعها: أروم. «القاموس المحيط ـ مادة أرم»

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٣٦٧ ح ٢٥٧ ـ ٢٥٨.

يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ وهو جبرائيل عليه السلام، وذلك حين رفعه من روزنة[1] بيته إلى السماء، وألقى شبهه على من رام قتله، فقتل بدلاً منه، وقيل: هو المسيح. وقال الإمام عليه السلام: ثمّ وجّه الله عزّ وجلّ العذل[2] نحواليهود المذكورين في قوله ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾[3] فقال: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ ﴾ فأخذ عهودكم ومواثيقكم بما لا تحبون من بذل الطاعة لأولياء الله الأفضلين وعباده المنتجبين محمّد وآله الطيّبين الطاهرين لما قالوا لكم كما أدّاه إليكم أسلافكم الذين قيل لهم إنّ ولاية محمّد وآل محمّد هي الغرض الأقصى والمراد الأفضل، ما خلق الله أحداً من خلقه ولا بعث أحداً من رسله إلّا ليدعوهم إلى ولاية محمّد وعليّ وخلفائه عليهم السلام، ويأخذ بها عليهم العهد ليقيموا عليه وليعمل به سائر عوام الأُمم، فلهذا ﴿ اسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ كما استكبر أوائلكم حتّى قتلوا زكريّا ويحيى، واستكبرتم أنتم حتّى رُمتم قتل محمّد وعليّ، فخيّب الله تعالى سعيكم وردّ في نحوركم كيدكم. وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿ تَقْتُلُونَ ﴾ فمعناه قتلتم، كما تقول لمن توبخه: ويلك كم تكذب وكم تخرق[4] ولا تريد ما لم يفعله بعد، وإنّما تريد كم فعلت وأنت عليه موطّن[5].[6]

تفسير الآية ٨٨

قال الإمام العسكري عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَقَالُوا ﴾ يعني هؤلاء اليهود الذين أراهم رسول الله صلى الله عليه وآله المعجزات المذكورات عند قوله: ﴿ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ ﴾[7] الآية، قالوا: ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ أوعيه للخير والعلوم قد أحاطت بها واشتملت عليها، ثمّ هي مع

---

١. الرَوْزَنَة: الكوّة. «القاموس المحيط ـ مادة رزن»

٢. العَذل: الملامة. «القاموس المحيط ـ مادة عذل»

٣. البقرة: ٧٤.

٤. التخريق: كثرة الكذب. وخَرّق كذب كثيراً. «القاموس المحيط ـ مادة خرق»

٥. وطّن نفسه على الأمر، وله: حملها عليه. «المعجم الوسيط ـ مادة وطن»

٦. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٣٧١ ح ٢٦٠، و٣٧٩ ح ٢٦٤.

٧. البقرة: ٧٤.

ذلك لا تعرف لك يا محمّد فضلاً مذكوراً في شيء من كتب الله ولا على لسان أحد من أنبياء الله، فقال الله تعالى ردّاً عليهم: ﴿بَلْ﴾ ليس كما يقولون أوعية للعلوم، ولكن قد ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ أبعدهم من الخير ﴿فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ﴾ قليل إيمانهم يؤمنون ببعض ما أنزل الله ويكفرون ببعض، فإذا كذّبوا محمّداً في سائر ما يقول، فقد صار ما كذّبوا به أكثر وما صدّقوا به أقلّ، وإذا قرئ غُلُفٌ[1] فإنّهم قالوا: قلوبنا غلف في غطاء فلا نفهم كلامك وحديثك نحو ما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾[2] وكلتا القراءتين حق، وقد قالوا بهذا وبهذا جميعاً.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: معاشر اليهود تعاندون رسول الله ربّ العالمين وتأبون الاعتراف بأنّكم كنتم بذنوبكم من الجاهلين، إنّ الله لا يعذّب بها أحداً ولا يزيل عن فاعل هذا عذابه أبداً، إنّ آدم عليه السلام لم يقترح على ربّه المغفرة لذنبه إلّا بالتوبة فكيف تقترحونها أنتم مع عنادكم.

قيل: وكيف كان ذاك يا رسول الله؟

فقال رسول الله ﷺ: لمّا زلّت الخطيئة من آدم عليه السلام وأُخرج من الجنّة وعوتب ووبّخ قال: يا ربّ، إن تُبتُ وأصلحتُ أتردّني إلى الجنّة؟ قال: بلى، قال آدم: فكيف أصنع يا ربّ حتّى أكون تائباً وتقبل توبتي؟ فقال الله عزّ وجلّ: تسبّحني بما أنا أهله، وتعترف بخطيئتك كما أنت أهله، وتتوسّل إليّ بالفاضلين الذين علّمتك أسماءهم وفضّلتك بهم على ملائكتي، وهم محمّد وآله الطيّبون وأصحابه الخيّرون، فوفّقه الله تعالى، فقال: «يا ربّ، لا إله إلّا الله سبحانك وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فارحمني وأنت أرحم الراحمين بحقّ محمّد وآله الطيّبين وخيار أصحابه المنتجبين، سبحانك وبحمدك، لا إله إلّا أنت، عملت سوءاً وظلمت نفسي فتُب عليّ إنّك أنت التوّاب

---

١. القراءة المشهورة «غُلْف» بسكون اللام، وروي في الشواذّ «غُلُف» بضمّ اللام، والأُولى جمع «الأغلف» مثل «أحمر وحُمْر»، والثانية جمع «غلاف» مثل «حمار وحُمُر». «مجمع البيان للطبرسيّ ١: ٢٩٦»

٢. فصّلت: ٥.

الرحيم، بحقّ محمّد وآله الطيّبين، وخيار أصحابه المنتجبين». فقال الله تعالى: لقد قبلت توبتك وآية ذلك أن أُنقّي بشرتك فقد تغيّرت، وكان ذلك لثلاثة عشر من شهر رمضان، فصُم هذه الثلاثة أيّام التي تستقبلك فهي أيّام البيض ينقّي الله في كلّ يوم بعض بشرتك، فصامها فنقّى في كلّ يوم منها ثلث بشرته فعند ذلك قال آدم: يا ربّ، ما أعظم شأن محمّد وآله وخيار أصحابه! فأوحى الله إليه: يا آدم، إنّك لو عرفت كنه جلال محمّد عندي وآله وخيار أصحابه لأحببته حبّاً يكون أفضل أعمالك، قال: يا ربّ، عرّفني لأعرف، قال الله تعالى: يا آدم، إنّ محمّداً لو وزن به جميع الخلق من النبيّين والمرسلين والملائكة المقرّبين وسائر عبادي الصالحين من أوّل الدهر إلى آخره ومن الثرى إلى العرش لرجح بهم، وإنّ رجلاً من خيار آل محمّد، لو وزن به جميع آل النبيّين لرجح بهم. يا آدم، لو أحبّ رجل من الكفّار أو جميعهم رجلاً من خيار آل محمّد وأصحابه الخيّرين لكافأه الله عن ذلك بأن يختم له بالتوبة والإيمان ثمّ يدخله الله الجنّة، إنّ الله ليفيض على كلّ واحد من محبّي محمّد وآل محمّد وأصحابه من الرحمة ما لو قسمت على عدد كعدد كلّ ما خلق الله تعالى من أوّل الدهر إلى آخره، وإن كانوا كفّاراً لكفاهم ولأدّاهم إلى عاقبه محمودة: الإيمان بالله حتّى يستحقّوا به الجنّة، وإنّ رجلاً ممّن يبغض آل محمّد وأصحابه الخيّرين أو واحداً منهم، لعذّبه الله عذاباً لو قسم على مثل عدد خلق الله لأهلكهم أجمعين[1].

تفسير الآية ٨٩

قال الإمام العسكري عليه السلام: ذمّ الله اليهود فقال: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ يعني هؤلاء اليهود الذين تقدّم ذكرهم وإخوانهم من اليهود جاءهم ﴿كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿مُصَدِّقٌ﴾ ذلك الكتاب ﴿لِمَا مَعَهُمْ﴾ من التوراة التي بيّن فيها أنّ محمّداً الأُمّي من ولد إسماعيل المؤيّد بخير خلق الله بعده عليّ وليّ الله ﴿وَكَانُوا﴾ يعني هؤلاء اليهود ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ ظهور

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٣٩٠ ح٢٦٦ ـ ٢٦٧.

محمّد ﷺ بالرسالة ﴿ يَسْتَفْتِحُونَ ﴾ يسألون الله الفتح والظفر ﴿ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أعدائهم والمناوئين لهم، فكان الله يفتح لهم وينصرهم، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ جاء هؤلاء اليهود ﴿ مَا عَرَفُوا ﴾ من نعت محمّد ﷺ وصفته ﴿ كَفَرُوا بِهِ ﴾ جحدوا نبوّته حسداً له وبغياً عليه، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الله تعالى أخبر رسوله بما كان من إيمان اليهود بمحمّد صلوات الله عليه وآله، قبل ظهوره ومن استفتاحهم على أعدائهم بذكره، والصلاة عليه وعلى آله، قال عليه السلام: وكان الله عزّ وجلّ أمر اليهود في أيّام موسى عليه السلام وبعده إذا دهمهم أمر أو دهتهم داهية أن يدعو الله عزّ وجلّ بمحمّد وآله الطيّبين وأن يستنصروا بهم، وكانوا يفعلون ذلك حتّى كانت اليهود من أهل المدينة قبل ظهور محمّد ﷺ بسنين كثيرة يفعلون ذلك فيكفون البلاء والدهماء والداهية. وكانت اليهود قبل ظهور محمّد النبي ﷺ بعشر سنين يعادونهم أسد وغطفان وقوم من المشركين، ويقصدون أذاهم، فكانوا يستدفعون شرورهم وبلاءهم بسؤالهم ربّهم بمحمّد وآله الطيّبين، حتّى قصدهم في بعض الأوقات أسد وغطفان في ثلاثة آلاف فارس إلى بعض قرى اليهود حوالي المدينة، فتلقّاهم اليهود وهم ثلاثمائة فارس، ودعوا الله بمحمّد وآله، فهزموهم وقطعوهم، فقالت أسد وغطفان بعضهما لبعض: تعالوا نستعين عليهم بسائر القبائل، فاستعانوا عليهم بالقبائل وأكثروا حتّى اجتمعوا قدر ثلاثين ألفاً، وقصدوا هؤلاء الثلاثمائة في قريتهم فألجأوهم إلى بيوتها وقطعوا عنها المياه الجارية التي كانت تدخل إلى قراهم، ومنعوا عنهم الطعام.

واستأمن اليهود فلم يأمنوهم، وقالوا: لا إلّا أن نقتلكم ونسبيكم وننهبكم، فقالت اليهود بعضها لبعض: كيف نصنع؟ فقال لهم أماثلهم وذووا الرأي منهم: أما أمر موسى أسلافكم ومن بعدهم بالاستنصار بمحمّد وآله الطيّبين؟ أما أمركم بالابتهال إلى الله عزّ وجلّ عند الشدائد بهم؟ قالوا: بلى، قالوا: فافعلوا، فقالوا: اللهمّ بجاه محمّد وآله الطيّبين لما سقيتنا فقد قطعت الظَلَمَةُ عنّا المياه حتّى ضعف شبّاننا، وتماوت ولداننا،

وأشرفنا على الهلكة؛ فبعث الله تعالى لهم وابلاً هطلاً سحّاً[١]، ملأ حياضهم وآبارهم وأنهارهم وأوعيتهم وظروفهم، فقالوا: هذه إحدى الحسنيين، ثمّ أشرفوا من سطوحهم على العساكر المحيطة بهم، فإذا المطر قد آذاهم غاية الأذى وأفسد أمتعتهم وأسلحتهم وأموالهم، فانصرف عنهم لذلك بعضهم وذلك أنّ المطر أتاهم في غير أوانه في حمارّة القيظ[٢] حين لا يكون بمكّة مطر، فقال الباقون من العساكر: هبكم سقيتم فمن أين تأكلون ولئن انصرف عنكم هؤلاء فلسنا ننصرف حتّى نقهركم على أنفسكم وعيالاتكم وأهاليكم وأموالكم ونشفي غيظنا منكم.

فقالت اليهود: إنّ الذي سقانا بدعائنا بمحمّد وآله قادر على أن يطعمنا، وإنّ الذي صرف عنّا من صرفه قادر على أن يصرف عنّا الباقين. ثمّ دعوا الله بمحمّد وآله أن يطعمهم فجاءت قافلة عظيمة من قوافل الطعام قدر ألفي جمل وبغل وحمار موقَرة[٣] حنطة ودقيقاً وهم لا يشعرون بالعساكر، فانتهوا إليهم وهم نيام ولم يشعروا بهم لأنّ الله تعالى ثقل نومهم حتّى دخلوا القرية ولم يمنعوهم، وطرحوا فيها أمتعتهم وباعوها منهم، فانصرفوا وبعدوا وتركوا العساكر نائمة ليس في أهلها عين تطرف، فلمّا بعدوا انتبهوا ونابذوا[٤] اليهود الحرب وجعل يقول بعضهم لبعض: الوحا الوحا[٥]، فإنّ هؤلاء اشتدّ بهم الجوع وسيذلّون لنا، قال لهم اليهود: هيهات بل قد أطعمنا ربّنا وكنتم نياماً جاءنا من الطعام كذا وكذا، ولو أردنا قتالكم في حال نومكم لتهيّأ لنا ولكنّا كرهنا البغي عليكم فانصرفوا عنّا وإلّا دعونا عليكم بمحمّد وآله، واستنصرنا بهم أن يخزيكم، كما قد أطعمنا وسقانا، فأبوا إلّا طغياناً، فدعوا الله بمحمّد وآله واستنصروا

---

١. سحّ الماءُ سحّاً: سال من أعلى إلى أسفل وسح الماءَ ونحوه: صبّه صبّاً متتابعاً كثيراً. «المعجم الوسيط ـ مادة سحح»

٢. حَمَارة القيظ وحَمَارّته: شدّته. «المعجم الوسيط ـ مادة حمر»

٣. الوِقْر: الحمل الثقيل. «المعجم الوسيط ـ مادة وقر»

٤. نابذهُ الحرب: جاهره بها. «المعجم الوسيط ـ مادة نبذ»

٥. الوَحَى: السرعة، ويقال: الوَحَى الوَحَى، يعني البدار البدار. «المعجم الوسيط ـ مادة وحى».

بهم، ثمّ برز الثلاثمائة إلى ثلاثين ألفاً، فقتلوا منهم وأسرّوا وطحطحوهم[1] واستوثقوا منهم بأُسرائهم، فكان لا ينالهم مكروه من جهتهم لخوفهم على من لهم في أيدي اليهود، فلمّا ظهر محمّد ﷺ حسدوه إذ كان من العرب فكذّبوه.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: هذه نصرة الله تعالى لليهود على المشركين بذكرهم لمحمّد وآله، ألا فاذكروا يا أُمّة محمّد محمّداً وآله عند نوائبكم وشدائدكم لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم، فإنّ كلّ واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته وملك عن يساره يكتب سيّئاته، ومعه شيطانان من عند إبليس يغويانه، فإذا وسوسا في قلبه ذكر الله وقال: لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، وصلّى الله على محمّد وآله الطيّبين، خنس[2] الشياطنان ثمّ صارا إلى إبليس فشكواه وقالا له: قد أعيانا أمره فأمددنا بالمردة، فلا يزال يمدّهما حتّى يمدّهما بألف مارد، فيأتونه، فكلّما راموه ذكر الله وصلّى على محمّد وآله الطيّبين لم يجدوا عليه طريقاً ولا منفذاً، قالوا لإبليس: ليس له غيرك تباشره بجنودك فتغلبه وتغويه فيقصده إبليس بجنوده، فيقول الله تعالى للملائكة: هذا إبليس قد قصد عبدي فلاناً أو أمتي فلانة بجنوده ألا فقاتلوهم فيقاتلهم بإزاء كلّ شيطان رجيم منهم مائة ألف ملك وهم على أفراس من نار وبأيديهم سيوف من نار، فلا يزالون يخرجونهم ويقتلونهم بها ويأسرون إبليس فيضعون عليه تلك الأسلحة، فيقول: يا ربّ، وعدك وعدك، قد أجّلتني إلى يوم الوقت المعلوم، فيقول الله تعالى للملائكة: وعدته أن لا أُميته ولم أعده أن لا أُسلّط عليه السلاح والعذاب والآلام، اشتفوا منه ضرباً بأسلحتكم فإنّي لا أُميته فيثخنونه بالجراحات ثمّ يدعونه، فلا يزال سخين العين على نفسه وأولاده المقتولين ولا يندمل شيء من جراحاته إلّا بسماعه أصوات المشركين بكفرهم، فإن بقي هذاالمؤمن على طاعة الله وذكره والصلاة على محمّد وآله، بقي على إبليس تلك الجراحات، فإن زال العبد عن

---

١. طحطح الشيء: كسره وبدده. وطحطح بهم الدهر: بددهم وأهلكهم. «المعجم الوسيط ـ مادة طحح».

٢. خنس: تأخّر. «المعجم الوسيط ـ مادة خنس».

ذلك وانهمك في مخالفة الله عزّ وجلّ ومعاصيه، اندملت جراحات إبليس ثمّ قوي على ذلك العبد حتّى يلجمه ويسرج على ظهره ويركبه ثمّ ينزل عنه ويركب ظهره شيطاناً من شياطينه ويقول لأصحابه: أما تذكرون ما أصابنا من شأن هذا، ذلّ وانقاد لنا الآن حتّى صار يركبه هذا.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: فإن أردتم أن تديموا على إبليس سخينة عينه وألم جراحاته فدوموا على طاعة الله وذكره والصلاة على محمّد وآله وإن زلتم عن ذلك كنتم أُسراء إبليس، فيركب أقفيتكم بعض مردته[1].

تفسير الآية ٩٠

قال الإمام العسكري عليه السلام: ذمّ الله تعالى اليهود وعاب فعلهم في كفرهم بمحمّد ﷺ فقال: ﴿**بِئْسَمَا اشْتَرَوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ**﴾ أي اشتروها بالهدايا والفضول[2] التي كانت تصل إليهم، وكان الله أمرهم بشرائها من الله بطاعتهم له ليجعل لهم أنفسهم والانتفاع بها دائماً في نعيم الآخرة، فلم يشتروها بل اشتروها بما أنفقوه في عداوة رسول الله ﷺ ليبقى لهم عزّهم في الدنيا ورئاستهم على الجهّال، وينالوا المحرّمات، وأصابوا الفضولات من السفلة وصرفوهم عن سبيل الرشاد ووقفوهم على طريق الضلالات.

ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿**أَن يَكْفُروا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْياً**﴾ أي بما أنزل الله على موسى عليه السلام من تصديق محمّد عليه السلام بغياً ﴿**أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ**﴾ قال: وإنّما كان كفرهم لبغيهم وحسدهم له لما أنزل الله من فضله عليه، وهو القرآن الذي أبان فيه نبوّته وأظهر به آيته ومعجزته.

ثمّ قال: ﴿**فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ**﴾ يعني رجعوا، وعليهم الغضب من الله على

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٣٩٣ ح٢٦٨ ـ ٢٧٠.

٢. فُضول الغنائم: ما فَضَل منها حين تقسم، وفضول المال: بقاياه الزائدة من الحاجة. «لسان العرب ـ مادة فضل»

غضب في أثر غضب. قال: والغضب الأول حين كذبوا بعيسى بن مريم عليه السلام والغضب الثاني حين كذبوا بمحمّد صلى الله عليه وآله[١].

قال: والغضب الأول أن جعلهم قردة خاسئين ولعنهم على لسان عيسى عليه السلام، والغضب الثاني حين سلّط الله عليهم سيوف محمّد وآله وأصحابه وأُمّته حتّى ذلّلهم بها، فإمّا دخلوا في الإسلام طائعين وإمّا أدّوا الجزية صاغرين داخرين[٢].

تفسير الآية ٩١

قال الإمام العسكري عليه السلام: ﴿**وَإِذْ قِيلَ**﴾ لهؤلاء اليهود الذين تقدّم ذكرهم: ﴿**آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ**﴾ على محمّد من القرآن المشتمل على الحلال والحرام والفرائض والأحكام ﴿**قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا**﴾ وهو التوراة ﴿**وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ**﴾ يعني ما سواه لا يؤمنون به ﴿**وَهُوَ الْحَقُّ**﴾ والذي يقول هؤلاء اليهود إنّه وراءه هو الحقّ لأنّه هو الناسخ، والمنسوخ الذي قدّمه الله عزّ وجلّ، قال الله تعالى: ﴿**قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ**﴾ أي فلم كنتم تقتلون، لم كان يقتل أسلافكم ﴿**أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ بالتوراة أي ليست التوراة الآمرة بقتل الأنبياء فإذا كنتم تقتلون الأنبياء فما آمنتم بما أُنزل عليكم من التوراة لأنّ فيها تحريم قتل الأنبياء، كذلك إذا لم تؤمنوا بمحمّد وبما أُنزل عليه، وهو القرآن، وفيه الأمر بالإيمان به، فأنتم ما آمنتم بعد بالتوراة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أخبر الله تعالى أن من لا يؤمن بالقرآن فما آمن بالتوراة لأنّ الله تعالى أخذ عليهم الإيمان بهما لا يقبل الإيمان بأحدهما إلّا مع الإيمان بالآخر، فكذلك فرض الله الإيمان بولاية عليّ بن أبي طالب، كما فرض الإيمان بمحمّد، فمن قال: آمنت بنبوّة محمّد وكفرت بولاية عليّ بن أبي طالب فما آمن بنبوّة محمّد. إنّ الله تعالى إذا بعث الخلائق يوم القيامة نادى منادي ربّنا نداء لتعريف الخلائق في إيمانهم وكفرهم، فقال: الله أكبر الله أكبر، ومناد آخر ينادي: معاشر الخلائق ساعدوه على هذه

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٠١ ح٢٧٢.

٢. دَخِرَ دخوراً ودَخراً: صغر وذلّ. «القاموس المحيط ـ مادة دخر»

المقالة، فأمّا الدهريّة[١] والمعطّلة فيخرسون عن ذلك ولا تنطق ألسنتهم ويقولها سائر الناس من الخلائق، فيمتاز الدهريّة والمعطّلة من سائر الناس بالخرس، ثمّ يقول المنادي: أشهد أن لا إله إلّا الله، فيقول الخلائق كلّهم ذلك إلّا من كان يشرك بالله تعالى من المجوس والنصارى وعبدة الأوثان، فإنّهم يخرسون فيتبيّنون بذلك من سائر الخلائق، ثمّ يقول المنادي: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، فيقولها المسلمون أجمعون، وتخرس عنها اليهود والنصارى وسائر المشركين، ثمّ ينادي منادٍ آخر من عرصات القيامة ألا فَسُوقوهم إلى الجنّة لشهادتهم لمحمّد بالنبوّة فإذا النداء من قبل الله تعالى: لا بل ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[٢].

وتقول الملائكة الذين قالوا: سوقوهم إلى الجنّة لشهادتهم لمحمّد بالنبوّة، لماذا يوقفون يا ربّنا؟ فإذا النداء من قبل الله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ عن ولاية عليّ بن أبي طالب وآل محمّد، يا عبادي وإمائي إنّي أمرتهم مع الشهادة بمحمّد بشهادة أُخرى، فإن جاءوا بها فعظّموا ثوابهم وأكرموا مأواهم وإن لم يأتوا بها لم تنفعهم الشهادة لمحمّد بالنبوّة ولا لي بالربوبيّة، فمن جاء بها فهو من الفائزين، ومن لم يأت بها فهو من الهالكين.

قال: فمنهم من يقول: قد كنت لعليّ بن أبي طالب بالولاية شاهداً ولآل محمّد محبّاً، وهو في ذلك كاذب يظنّ أنّ كذبه ينجّيه، فيقال له: سوف نستشهد على ذلك عليّاً فتشهد أنت يا أبا حسن، فتقول: الجنّة لأوليائي شاهدة، والنار على أعدائي شاهدة، فمن كان منهم صادقاً خرجت إليه رياح الجنّة ونسيمها فاحتملته وأوردته علالي الجنّة وغرفها وأحلّته دار المقامة من فضل ربّه لا يمسّه فيها نصب ولا يمسّه فيها لغوب، ومن كان منهم كاذباً جاءته سموم النار وحميمها وظلّها الذي هو ثلاث شعب لا

---

١. الدهريّة: وهم القائلون بِقدم العالم وقدم الدهر، وتدبيره للعالم وتأثيره فيه، وإنّه ما أبلى الدهر من شيء إلّا أحدث شيئاً آخر. وكلّهم متّفقون على نفي الربوبيّة عن الله الجليل الخالق، تبارك وتعالى عمّا يصفون علوّاً كبيراً. «المقالات والفرق: ١٩٤»

٢. الصافّات: ٢٤.

ظليلٍ ولا يغني من اللهب، فتحمله فترفعه في الهواء وتورده في نار جهنّم. ثمّ قال رسول الله ﷺ: فلذلك أنت قسيم الجنّة والنار، تقول لها: هذا لي وهذا لك[١].

تفسير الآية ٩٢

قال الإمام العسكري عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ لليهود الذين تقدّم ذكرهم: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ**﴾ الدالّات على نبوّته وعلى ما وصفه من فضل محمّد ﷺ وشرفه على الخلائق وأبان عنه من خلافة عليّ ووصيّته وأمر خلفائه بعده ﴿**ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ**﴾ إلهاً من بعده بعد انطلاقه إلى الجبل وخالفتم خليفته الذي نصّ عليه وتركه عليكم وهو هارون عليه السلام ﴿**وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ**﴾ كافرون بما فعلتم من ذلك[٢].

تفسير الآية ٩٣

قال الإمام العسكري عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ: واذكروا إذ فعلنا ذلك بأسلافكم لما أبوا قبول ما جاءهم به موسى عليه السلام من دين الله وأحكامه ومن الأمر بتفضيل محمّد وعليّ وخلفائهما على سائر الخلق ﴿**خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ**﴾ قلنا لهم خذوا ما آتيناكم من هذه الفرائض ﴿**بِقُوَّةٍ**﴾ قد جعلناها لكم ومكّنّاكم بها وأزحنا عللكم في تركيبها فيكم ﴿**وَاسْمَعُوا**﴾ ما يقال لكم وتؤمرون به ﴿**قَالُوا سَمِعْنَا**﴾ قولك ﴿**وَعَصَيْنَا**﴾ أمرك، أي أنّهم عصوا بعد وأضمروا في الحال أيضاً العصيان ﴿**وأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ**﴾ أُمروا بشرب العجل الذي كان قد ذريت سحالته[٣] في الماء الذي أُمروا بشربه ليبين مَن عبده ممّن لم يعبده ﴿**بِكُفْرِهِمْ**﴾ لأجل كفرهم أُمروا بذلك. ﴿**قُلْ**﴾ يا محمّد ﴿**بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ**﴾ بموسى كفركم بمحمّد وعليّ وأولياء الله من آلهما ﴿**إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ بتوراة موسى، ولكن معاذ الله لا يأمركم إيمانكم بالتوراة الكفر بمحمّد وعليّ.

قال الإمام عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الله تعالى ذكر بني إسرائيل في عصر

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٠٣ ح٢٧٥ ـ ٢٧٦.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٠٨ ح٢٧٨.

٣. السُّحَالة: ما سقط من الذهب والفضّة ونحوهما إذا بُرد كالبُرَادَة. «القاموس المحيط ـ مادة سحل»

محمّد ﷺ أحوال آبائهم الذين كانوا في أيّام موسى كيف أخذ عليهم العهد والميثاق لمحمّد وعليّ وآلهما الطيّبين المنتجبين للخلافة على الخلائق ولأصحابهما وشيعتهما وسائر أُمّة محمّد ﷺ، فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ اذكروا لما أخذنا ميثاق آبائكم ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ الجبل لمّا أبوا قبول ما أُريد منهم والاعتراف به ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ﴾ ما أعطيناكم ﴿بِقُوَّةٍ﴾ يعني بالقوّة التي أعطيناكم، تصلح لذلك ﴿وَاسْمَعُوا﴾ أي أطيعوا فيه ﴿قَالُوا سَمِعْنَا﴾ بآذاننا ﴿وَعَصَيْنَا﴾ بقلوبنا، فأمّا في الظاهر فأعطوا كلّهم الجزية داخرين صاغرين، ثمّ قال: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ عرضوا لشرب العجل الذي عبدوه حتّى وصل ما شربوه من ذلك إلى قلوبهم.

وقال: إنّ بني إسرائيل لمّا رجع إليهم موسى وقد عبدوا العجل تلقّوه بالرجوع عن ذلك، فقال لهم موسى: من الذي عبده منكم حتّى أُنفذ فيه حكم الله، خافوا من حكم الله الذي ينفذه فيهم فجحدوا أن يكونوا عبدوه، وجعل كلّ واحد منهم يقول: أنا لم أعبده وإنّما عبده غيري ووشى[1] بعضهم ببعض، فذلك ما حكى الله عن موسى من قوله للسامري ﴿وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً﴾[2] فأمره الله، فبرده بالمبارد وأخذ سحالته فذرّاها في البحر العذب، ثمّ قال لهم: اشربوا منه، فشربوا، فكلّ من كان عبده اسودّت شفتاه وأنفه، فمن كان لم يعبده ابيضّت شفتاه وأنفه[3]، فعند ذلك أنفذ فيهم حكم الله[4].

تفسير الآيات ٩٤-٩٦

قال الإمام العسكري عليه السلام: قال الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام: إنّ الله تعالى لمّا وبّخ

---

١. وشى به إلى السلطان وشياً ووشاية: نمّ، وسعى. «القاموس المحيط ـ مادة وشى»

٢. طه: ٩٧.

٣. في نسخة أُخرى: اسودّت شفتاه وأنفه ممّن كان أبيض اللون، ومن كان منهم أسود اللون ابيضّت شفتاه وأنفه.

٤. تفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٢٤ ح ٢٩٠ ـ ٢٩١.

هؤلاء اليهود على لسان رسوله محمّد ﷺ وقطع معاذيرهم وأقام عليهم الحجج الواضحة بأنّ محمّداً سيّد النبيّين وخير الخلائق أجمعين، وأنّ عليّاً سيّد الوصيّين وخير من يخلّفه بعده في المسلمين، وأنّ الطيّبين من آله هم القُوّام بدين الله والأئمّة لعباد الله عزّ وجلّ، وانقطعت معاذيرهم وهم لا يمكنهم إيراد حجّة ولا شبهة، فجاءوا إلى أن تكاثروا، فقالوا: ما ندري ما نقول ولكنّا نقول: إنّ الجنّة لنا من دونك يا محمّد ودون عليّ ودون أهل دينك وأُمّتك، وإنّا بكم مبتلون ممتحنون، ونحن أولياء الله المخلصون وعباده الخيّرون، ومستجاب دعاؤنا غير مردود علينا شيء من سؤالنا ربّنا.

فلمّا قالوا ذلك، قال الله تعالى لنبيّه ﷺ: قل يا محمّد لهؤلاء اليهود ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ﴾ الجنّة ونعيمها ﴿خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ محمّد وعليّ والأئمّة وسائر الأصحاب ومؤمني الأُمّة، وأنّكم بمحمّد وذرّيّته ممتحنون، وأنّ دعاءكم مستجاب غير مردود ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾ للكاذبين منكم ومن مخالفيكم فإنّ محمّداً وعليّاً وذرّيّتهما يقولون إنّهم هم أولياء الله عزّ وجلّ من دون الناس الذين يخالفونهم في دينهم، وهم المجاب دعاؤهم، فإن كنتم معاشر اليهود كما تدّعون، فتمنّوا الموت للكاذبين منكم ومن مخالفيكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بأنّكم أنتم المحقّون المجاب دعاؤكم على مخالفيكم، فقولوا: اللهمّ أمت الكاذب منّا ومن مخالفينا ليستريح منه الصادقون ولتزداد حجّتكم وضوحاً بعد أن قد صحّت ووجبت.

ثمّ قال لهم رسول الله محمّد ﷺ، بعد ما عرض هذا عليهم: لا يقولها أحد منكم إلّا غصّ بريقه فمات مكانه، وكانت اليهود علماء بأنّهم هم الكاذبون وأنّ محمّداً وعليّاً عليهما السلام ومصدّقيهما هم الصادقون، فلم يجسروا أن يدعوا بذلك لعلمهم بأنّهم إن دعوا فهم الميّتون. فقال الله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني اليهود لن يتمنّوا الموت بما قدّمت أيديهم من الكفر بالله وبمحمّد رسوله ونبيّه وصفيّه، وبعليّ أخيه ووصيّه، وبالطاهرين من الأئمّة المنتجبين.

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ اليهود أنّهم لا يجسرون أن يتمنّوا الموت

للكاذب لعلمهم أنّهم هم الكاذبون. ولذلك أمرك أن تبهرهم بحجّتك وتأمرهم أن يدعوا على الكاذب ليمتنعوا من الدعاء وتبيّن للضعفاء أنّهم هم الكاذبون.

ثمّ قال: يا محمّد، ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ﴾ يعني تجد هؤلاء اليهود ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاة﴾ وذلك ليأسهم من نعيم الآخرة لانهماكهم في كفرهم الذين يعلمون أنّهم لا حظّ لهم معه في شيء من خيرات الجنّة ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ قال تعالى: هؤلاء اليهود ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ﴾ وأحرص ﴿مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ على حياة، يعني المجوس، لأنّهم لا يرون النعيم إلّا في الدنيا، ولا يأملون خيراً في الآخرة، فلذلك هم أشدّ الناس حرصاً على حياة.

ثمّ وصف اليهود فقال: ﴿يَوَدُّ﴾ يتمنّى ﴿أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ﴾ التعمير ألف سنة ﴿بِمُزَحْزِحِهِ﴾ بمباعده ﴿مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ تعميره. وإنّما قال: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ ولم يقل: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ﴾ فقط، لأنّه لو قال: وما هو بمزحزحه من العذاب والله بصير، لكان يحتمل أن يكون: ﴿وَمَا هُوَ﴾ يعني ودّه وتمنّيه ﴿بِمُزَحْزِحِهِ﴾ فلمّا أراد وما تعميره، قال: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾[1]، ثمّ قال: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ فعلى حسبه يجازيهم ويعدل فيهم ولا يظلمهم.

قال الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: لمّا كاعت[2] اليهود عن هذا التمنّي وقطع الله معاذيرهم، قالت طائفة منهم وهم بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كاعوا وعجزوا: يا محمّد، فأنت والمؤمنون المخلصون لك مجاب دعاؤكم، وعليّ أخوك ووصيّك أفضلهم وسيّدهم؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بلى، قالوا: يا محمّد فإن كان هذا كما زعمت، فقل لعليّ يدعو لابن رئيسنا هذا، فقد كان من الشباب جميلاً نبيلاً وسيماً قسيماً[3]

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٤٢ ح ٢٩٤.

٢. كاعَ يكاعُ عن الشيء: هابه وجبن عنه. «المعجم الوسيط ـ مادة كاع»

٣. القسام، والقسامة: الحسن والجمال. وقسيم الوجه: جميله وحسنه. «المعجم الوسيط ـ مادة قسم»

لحقه برص وجذام، فقد صار حمى [١] لا يقرب ومهجوراً لا يعاشر، يتناول الخبز على أسنّة الرماح، فقال رسول الله ﷺ: ائتوني به، فأُتي به، فنظر رسول الله ﷺ وأصحابه منه إلى منظر فظيع سمج [٢] قبيح كريه، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن، أُدع الله له بالعافية فإنّ الله تعالى يجيبك فيه، فدعا له، فلمّا كان عند فراغه من دعائه إلى الفتى قد زال عنه كلّ مكروه وعاد إلى أفضل ما كان عليه من النبل والجمال والوسامة والحسن في المنظر، فقال رسول الله ﷺ للفتى: يا فتى آمن بالذي أغاثك من بلائك، قال الفتى: قد آمنت وحسن إيمانه.

فقال أبوه: يا محمّد، ظلمتني وذهبت منّي بابني ليته كان أجذم وأبرص كما كان ولم يدخل في دينك، فإنّ ذلك كان أحبّ إليّ. قال رسول الله ﷺ: لكن الله عزّ وجلّ قد خلّصه من هذه الآفة وأوجب له نعيم الجنّة، قال أبوه: يا محمّد، ما كان هذا لك ولا لصاحبك إنّما جاء وقت عافيته فعوفي، وإن كان صاحبك هذا، يعني عليّاً، مجاباً في الخير، فهو أيضاً مجاب في الشرّ، فقل له يدعو عليّ بالجذام والبرص فإنّي أعلم أنّه لا يصيبني، ليتبيّن لهؤلاء الضعفاء الذين قد اغترّوا بك أنّ زواله عن ابني لم يكن بدعائه.

فقال رسول الله ﷺ: يا يهودي، اتق الله وتهنّأ بعافية الله إيّاك، ولا تتعرّض للبلاء ولما لا تطيقه وقابل النعمة بالشكر فإنّ من كفرها سلبها ومن شكرها امترى [٣] مزيدها. فقال اليهودي: من شكر نعم الله تكذيب عدوّ الله المفتري عليه، وإنّما أُريد بهذا أن أُعرّف ولدي أنّه ليس ممّا قلت له وادّعيته قليل ولا كثير وأنّ الذي أصابه من خير لم يكن بدعاء عليّ عليه السلام صاحبك، فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: يا يهودي، هبك قلت: إنّ عافية ابنك لم تكن بدعاء عليّ عليه السلام وإنّما صادف دعاؤه وقت مجيء عافيته، أرأيت لو

---

١. أحميت المكان فهو مُحمًى إذا جعلته حمًى، وعشب حمًى: محميّ، والحمى: المحظور. «لسان العرب - مادة حمي»

٢. سماجة: قبح، فهو سَمْجٌ وسَمِجٌ وسَمِيجٌ. «القاموس المحيط - مادة سمج»

٣. مرى الشيء وامتراه: استخرجه. «القاموس المحيط - مادة مري»

دعا عليك عليّ عليه السلام بهذا البلاء الذي اقترحته فأصابك، أتقول: إنّ ما أصابني لم يكن بدعائه، ولكن لأنّه صادف دعاؤه وقت بلائي؟ فقال: لا أقول هذا لأنّ هذا احتجاج منّي على عدوّ الله في دين الله، واحتجاج منه علي والله أحكم من أن يجيب إلى مثل هذا فيكون قد فتن عباده، ودعاهم إلى تصديق الكاذبين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فهذا في دعاء علي لابنك كهو في دعائه عليك لا يفعل الله تعالى ما يلبس به على عباده دينه، ويصدق به الكاذب عليه.

فتحيّر اليهودي لما بطلت عليه شبهته وقال: يا محمّد، ليفعل علي هذا بي إن كنت صادقاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا أبا الحسن، قد أبى الكافر إلّا عتوّاً وطغياناً وتمرّداً، فادع عليه بما اقترح، وقل: اللهمّ ابتله ببلاء ابنه من قبل، فقالها، فأصاب اليهودي داء ذلك الغلام مثل ما كان في الغلام من الجذام والبرص، واستولى عليه الألم والبلاء وجعل يصرخ ويستغيث ويقول: يا محمّد، قد عرفت صدقك فأقلني[١].

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو علم الله تعالى صدقك لنجاك ولكنه عالم بأنّك لا تخرج عن هذا الحال إلّا ازددت كفراً، ولو علم أنّه إن نجّاك آمنت به لجاد عليك بالنجاة فإنّه جواد كريم.

قال: فبقي اليهودي في ذلك الداء والبرص أربعين سنة آية للناظرين وعبرة للمتفكّرين وعلامة وحجّة بينه لمحمّد صلى الله عليه وآله باقية في الغابرين، وبقي ابنه كذلك معافىً صحيح الأعضاء والجوارح ثمانين سنة عبرة للمعتبرين، وترغيباً للكافرين في الإيمان، وتزهيداً لهم في الكفر والعصيان.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين حلّ ذلك البلاء باليهودي بعد زوال البلاء عن ابنه: عباد الله، إيّاكم والكفر بنعم الله فإنّه مشؤوم على صاحبه، ألا وتقرّبوا إلى الله بالطاعات يجزل لكم المثوبات، وقصروا أعماركم في الدنيا بالتعرّض لأعداء الله في الجهاد

---

١. أقال الله فلاناً عثرته: بمعنى الصفح عنه. «لسان العرب ـ مادة قيل»، وأقال الله عثرته: صفح عنه وتجاوز. «المعجم الوسيط ـ مادة قيل»

لتنالوا طول الأعمار في الآخرة في النعيم الدائم الخالد، وابذلوا أموالكم في الحقوق اللازمة ليطول غناكم في الجنّة.

فقام أُناس فقالوا: يا رسول الله، نحن ضعفاء الأبدان قليلو الأموال، لا نفي بمجاهدة الأعداء ولا تفضل أموالنا عن نفقات العيالات فماذا نصنع؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا فلتكن صدقاتكم من قلوبكم وألسنتكم. قالوا: كيف يكون ذلك يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله: أمّا القلوب فتقطعونها على حبّ الله وحبّ محمّد رسول الله وحبّ عليّ وليّ الله ووصيّ رسول الله، وحبّ المنتجبين للقيام بدين الله وحبّ شيعتهم ومحبّيهم، وحبّ إخوانكم المؤمنين والكفّ عن اعتقادات العداوات والشحناء والبغضاء، وأمّا الألسنة فتطلقونها بذكر الله تعالى بما هو أهله والصلاة على نبيّه محمّد وعلى آله الطيّبين، فإنّ الله تعالى يبلغكم أفضل الدرجات وينيلكم به المراتب العاليات[1].

تفسير الآيتين ٩٧ و٩٨

قال الإمام العسكري عليه السلام: قال الحسن بن عليّ عليهما السلام: إنّ الله تعالى ذمّ اليهود في بغضهم لجبرائيل عليه السلام الذي كان ينفذ قضاء الله تعالى فيهم بما يكرهون وذمّهم أيضاً وذمّ النواصب في بغضهم لجبرئيل وميكائيل وملائكة الله النازلين لتأييد عليّ ابن أبي طالب عليه السلام على الكافرين، حتّى أذلّهم بسيفه الصارم، فقال: ﴿**قُلْ**﴾ يا محمّد ﴿**مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ**﴾ من اليهود لدفعه عن بخت نصر أن يقتله دانيال من غير ذنب كان جناه بخت نصر، حتّى بلغ كتاب الله في اليهود أجله وحلّ بهم ما جرى في سابق علمه، ومن كان أيضاً عدوّاً لجبريل من سائر الكافرين وأعداء محمّد وعليّ الناصبين، لأنّ الله تعالى بعث جبرائيل لعليّ عليه السلام مؤيّداً وله على أعدائه ناصراً، ومن كان عدوّاً لجبرائيل لمظاهرته محمّداً وعليّاً عليهما السلام ومعاونته لهما وإنفاذه لقضاء ربّه عزّ وجلّ في إهلاك أعدائه على يد من يشاء من عباده ﴿**فَإِنَّهُ**﴾ يعني جبرائيل ﴿**نَزَّلَهُ**﴾ يعني نزل هذا القرآن

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٤٤ ح ٢٩٥.

﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ يا محمّد ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ بأمر الله، وهو كقوله: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾[1] موافقاً ﴿ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وكتب شيث وغيرهم من الأنبياء.

قال رسول الله ﷺ: إنّ هذا القرآن هو النور المبين والحبل المتين والعروة الوثقى والدرجة العليا والشفاء الأشفى والفضيلة الكبرى والسعادة العظمى، من استضاء به نوّره الله، ومن عقد به أموره عصمه الله، ومن تمسّك به أنقذه الله، ومن لم يفارق أحكامه رفعه الله، ومن استشفى به شفاه الله، ومن آثره على ما سواه هداه الله، ومن طلب الهدى في غيره أضلّه الله، ومن جعله شعاره ودثاره[2] أسعده الله. ومن جعله إمامه الذي يقتدي به ومعوّله[3] الذي ينتهي إليه آواه الله إلى جنّات النعيم والعيش السليم، ولذلك قال: ﴿ وَهُدىً ﴾ يعني هذا القرآن هدى ﴿ وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعني بشارة لهم في الآخرة، وذلك أنّ القرآن يأتي يوم القيامة بالرجل الشاحب يقول لربّه عزّ وجلّ: يا ربّ، هذا أظمأت نهاره وأسهرت ليله وقويت في رحمتك طمعه وفسحت في مغفرتك أمله، فكن عند ظنّي فيك وظنّه. يقول الله تعالى: أعطوه الملك بيمينه، والخلد بشماله، وأقرنوه بأزواجه من الحور العين واكسوا والديه حلّة لا تقوم بها الدنيا بما فيها، فتنظر إليهما الخلائق فيغبطونهما[4] وينظران إلى أنفسهما فيعجبان منها ويقولان: يا ربّنا، أنّى لنا هذه ولم تبلغها أعمالنا؟ فيقول الله عزّ وجلّ: ومع هذا تاج الكرامة لم ير مثله الراءون ولا يسمع بمثله السامعون ولا يتفكّر في مثله المتفكّرون، فيقال: هذا بتعليمكما ولدكما القرآن وتبصيركما إيّاه بدين الإسلام، ورياضتكما إيّاه

---

١. الشعراء: ١٩٣ ـ ١٩٥.

٢. الشعار: ما ولي جسم الإنسان من الثياب. والدِّثار: الثوب الذي يكون فوق الشعار. «المعجم الوسيط ـ مادة شعر ومادة ـ دثر»

٣. عوّل عليه: اعتمد عليه واتكل، واستعان به، يقال: عوّلنا على فلان في حاجتنا فوجدناه نعم المعوَّل. «المعجم الوسيط ـ مادة عول»

٤. غبطه: تمنّى مثل ما له من النعمة من غير أن يريد زوالها عنه. «المعجم الوسيط ـ مادة غبط»

على حبّ محمّد رسول الله وعليّ وليّ الله وتفقيهكما إيّاه بفقههما، لأنّهما اللذان لا يقبل الله لأحد عملاً إلّا بولايتهما ومعاداة أعدائهما، وإن كان ملء ما بين الثرى إلى العرش ذهباً، فتصدّق به في سبيل الله فتلك من البشارات التي تبشّرون بها، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ شيعة محمّد وعليّ ومن تبعهم من أخلافهم وذراريهم.

ثمّ قال: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ﴾ لإنعامه على محمّد وعليّ وعلى آلهما الطيّبين، وهؤلاء الذين بلغ من جهلهم أن قالوا: نحن نبغض الله الذي أكرم محمّداً وعليّاً بما يدّعيان ﴿وَجِبْرِيلَ﴾ ومن كان عدوّاً لجبرائيل، لأنّ الله تعالى جعله ظهيراً لمحمّد وعليّ عليهما السلام على أعداء الله، وظهيراً لسائر الأنبياء والمرسلين كذلك، ﴿وَمَلَائِكَتِهِ﴾ يعني ومن كان عدوّاً لملائكة الله المبعوثين لنصرة دين الله وتأييد أولياء الله وذلك قول بعض النصّاب المعاندين: برئت من جبرائيل الناصر لعلي.

وقوله تعالى: ﴿وَرُسُلِهِ﴾ ومن كان عدوّاً لرسل الله موسى وعيسى وسائر الأنبياء الذين دعوا إلى نبوّة محمّد وإمامة عليّ، وذلك قول النواصب: برئنا من هؤلاء الرسل الذين دعوا إلى إمامة عليّ.

ثمّ قال: ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ أي: ومن كان عدوّاً لجبرئيل وميكائيل وذلك كقول من قال من النصّاب لما قال النبيّ صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام: جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وإسرافيل من خلفه، وملك الموت أمامه، والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان إليه وناصره. قال بعض النواصب: فأنا أبرأ من الله ومن جبرائيل وميكائيل والملائكة الذين حالهم مع علي على ما قاله محمّد، فقال: من كان عدوّاً لهؤلاء تعصّباً على عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ فاعل بهم ما يفعل العدوّ بالعدوّ من إحلال النقمات، وتشديد العقوبات.

وكان سبب نزول هاتين الآيتين ما كان من اليهود أعداء الله من قول سيّئ في الله تبارك وتعالى وفي جبرائيل وميكائيل وسائر ملائكة الله، وما كان من أعداء الله النصّاب من قول أسوء منه في الله تبارك وتعالى وفي جبرئيل وميكائيل وسائر ملائكة الله. أمّا ما

كان من النصّاب فهو أنّ رسول الله ﷺ لمّا كان لا يزال يقول في عليّ عليه السلام الفضائل التي خصّه الله عزّ وجلّ بها والشرف الذي أهّله الله تعالى له، وكان في كلّ ذلك يقول: أخبرني به جبرائيل عن الله، ويقول في بعض ذلك: جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ويفتخر جبرائيل على ميكائيل في أنّه عن يمين عليّ عليه السلام الذي هو أفضل من اليسار، كما يفتخر نديم ملك عظيم في الدنيا يجلسه عن يمينه على النديم الآخر، الذي يجلسه عن يساره، ويفتخران على إسرافيل الذي خلفه بالخدمة وملك الموت الذي أمامه بالخدمة، وأنّ اليمين والشمال أشرف من ذلك، كافتخار حاشية الملك على زيادة قرب محلّهم من ملكهم، وكان رسول الله ﷺ يقول في بعض أحاديثه: إنّ الملائكة أشرفها عند الله أشدّها حبّاً لعليّ بن أبي طالب، وإنّ قسم الملائكة فيما بينهم: والذي شرف عليّاً على جميع الورى بعد محمّد المصطفى، ويقول مرّة أُخرى: إنّ ملائكة السماوات والحجب ليشتاقون إلى رؤية عليّ بن أبي طالب كما تشتاق الوالدة الشفيقة إلى ولدها البارّ الشفيق، آخر من بقي عليها بعد عشرة دفنتهم، فكان هؤلاء النصّاب يقولون: إلى متى يقول محمّد: جبرائيل وميكائيل والملائكة، كلّ ذلك تفخيم لعليّ وتعظيم لشانه، ويقول الله تعالى لعليّ خاصّ من دون سائر الخلق؟ برئنا من ربّ ومن ملائكة ومن جبرائيل وميكائيل، هم لعليّ بعد محمّد مفضّلون، وبرئنا من رسل الله الذين هم لعليّ بن أبي طالب بعد محمّد مفضّلون.

وأمّا ما قاله اليهود، فهو أنّ اليهود أعداء الله، لمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة أتوه بعبد الله بن صوريا، فقال: يا محمّد، كيف نومك، فإنّا قد أُخبرنا عن نوم النبي الذي يأتي في آخر الزمان؟ فقال رسول الله ﷺ: تنام عيني، وقلبي يقظان، قال: صدقت يا محمّد.

قال: فأخبرني يا محمّد، الولد يكون من الرجل أو من المرأة؟ فقال النبيّ ﷺ: أمّا العظام والعصب والعروق فمن الرجل، وأمّا اللحم والدم والشعر فمن المرأة، قال: صدقت يا محمّد.

ثمّ قال: فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء ويشبه أخواله ليس

فيه من شبه أعمامه شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: أيّهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له.
قال: صدقت يا محمّد.

فأخبرني عمّن لا يولد له ومن يولد له؟ فقال: إذا مغرت النطفة لم يولد له، أي إذا احمرّت وكدرت، فإذا كانت صافية ولد له.

قال: فأخبرني عن ربّك ما هو؟ فنزلت[1]: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرها.

قال ابن صوريا: صدقت يا محمّد، وبقيت واحدة إن قلتها آمنت بك واتّبعتك، أيّ ملك يأتيك بما تقوله عن الله؟ قال ﷺ: جبرائيل. قال ابن صوريا: ذلك عدوّنا من بين الملائكة ينزل بالقتال والشدّ والحرب، ورسولنا ميكائيل يأتي بالسرور والرخاء، فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنّا بك، لأنّ ميكائيل كان يشدّد ملكنا وجبرائيل كان يهلك ملكنا، فهو عدوّنا لذلك.

ثمّ ذكر احتجاج سلمان على ابن صوريا: ثمّ قال سلمان: فإنّي أشهد أنّ من كان عدوّاً لجبرئيل، فإنّه عدوّ لميكائيل، وإنّهما جميعاً عدوّان لمن عاداهما، سلمان لمن سالمهما، فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقاً لقول سلمان: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ في مظاهرته لأولياء الله على أعداء الله ونزوله بفضائل عليّ وليّ الله من عند الله ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾ فإنّ جبرئيل نزل هذا القرآن من عند الله ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بأمره ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من سائر كتب الله ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بنبوّة محمّد وولاية عليّ ومن بعده من الأئمّة عليهم السلام بأنّهم أولياء الله حقّاً إذا ماتوا على موالاتهم لمحمّد وعليّ وآلهما الطيّبين.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا سلمان، إنّ الله صدّق قيلك ووثق رأيك، ثمّ ذكر حديثاً طويلاً يُؤخذ من تفسير مولانا الإمام العسكري عليه السلام[2].

---

١. الاحتجاج للطبرسي: ٤٣، طبعة الأعلمي.
٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٤٨ ح٢٩٦ ـ ٢٩٨.

تفسير الآية ٩٩

قال الإمام العسكري عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ**﴾ يا محمّد ﴿**آيَاتٍ**﴾ دالّات على صدقك في نبوّتك ﴿**بَيِّنَاتٍ**﴾ عن إمامة عليّ أخيك ووصيّك وصفيّك موضحات عن كفر من يشكّ فيك أو في أخيك أو قابل أمر كلّ واحد منكما بخلاف القبول والتسليم، ثمّ قال: ﴿**وَمَا يَكْفُرُ بِهَا**﴾ بهذه الآيات الدالّات على تفضيلك وتفضيل عليّ بعدك على جميع الورى ﴿**إِلَّا الْفَاسِقُونَ**﴾ عن دين الله وطاعته من اليهود الكاذبين والنواصب المتشبّهين بالمسلمين [1].

تفسير الآية ١٠٠

قال الإمام العسكري عليه السلام: قال الباقر عليه السلام: قال لله عزّ وجلّ، وهو يوبّخ هؤلاء اليهود الذين تقدم ذكر عنادهم، وهؤلاء النصّاب الذين نكثوا ما أُخذ من العهد عليهم، فقال: ﴿**أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً**﴾ واثقوا وعاقدوا ليكونوا لمحمّد صلى الله عليه وآله طائعين ولعليّ عليه السلام بعده مؤتمرين وإلى أمره صائرين ﴿**نَبَذَهُ**﴾ نبذ العهد ﴿**فَرِيقٌ مِنْهُم**﴾ وخالفه، قال الله: ﴿**بَلْ أَكْثَرُهُمْ**﴾ أكثر هؤلاء اليهود والنواصب ﴿**لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾ أي في مستقبل أعمارهم لا يراعون [2] ولا يتوبون مع مشاهدتهم للآيات ومعاينتهم للدلالات [3].

تفسير الآية ١٠١

قال الإمام العسكري عليه السلام: قال الصادق عليه السلام: ﴿**وَلَمَّا جَاءَهُمْ**﴾ هؤلاء اليهود ومن يليهم من النواصب ﴿**رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ**﴾ القرآن مشتملاً على وصف فضل محمّد وعليّ وإيجاب ولايتهما وولاية أوليائهما وعداوة أعدائهما ﴿**نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ**﴾ كتاب اليهود التوراة، وكتب أنبياء الله عليهم السلام ﴿**وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ**﴾ تركوا العمل

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٥٩ ح ٣٠٠.

٢. راعى الأمر: نظر إلى أين يصير. «القاموس المحيط ـ مادة رعى»، ولو كانت لا يرعوون لكان حسناً. والارعواء: النزوع عن الجهل، وحسن الرجوع عنه. «القاموس المحيط ـ مادة رعو»

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٦٤ ح ٣٠٢.

بما فيها وحسدوا محمّداً على نبوّته وعليّاً على وصيّته وجحدوا ما وقفوا عليه من فضائلهما ﴿كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ وفعلوا فعل من جحد ذلك والردّ له فعل من لا يعلم مع علمهم بأنّه حقّ[1].

تفسير الآية ١٠٤

قال الإمام العسكري عليه السلام: قال موسى بن جعفر عليهما السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قدم المدينة كثر حوله المهاجرون والأنصار وكثرت عليه المسائل وكانوا يخاطبونه بالخطاب الشريف العظيم الذي يليق به صلى الله عليه وآله وذلك أنّ الله تعالى كان قال لهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾[2] وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بهم رحيماً وعليهم عطوفاً، وفي إزالة الآثام عنهم مجتهداً، حتّى إنّه كان ينظر إلى كلّ من كان يخاطبه فيعمد على أن يكون صوته صلى الله عليه وآله مرتفعاً على صوته ليزيل عنه ما توعّده الله به من إحباط أعماله، حتّى إنّ رجلاً أعرابيّاً ناداه يوماً وهو خلف حائط، بصوت له جهوريّ: يا محمّد، فأجابه بأرفع من صوته، يريد ألا يأثم الأعرابي بارتفاع صوته، فقال له الأعرابي: أخبرني عن التوبة إلى متى تقبل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أخا العرب، إنّ بابها مفتوح لابن آدم لا ينسدّ حتّى تطلع الشمس من مغربها، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلاَئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ وهو طلوع الشمس من مغربها ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾[3].

وقال موسى بن جعفر عليهما السلام: وكانت هذه اللفظة ﴿رَاعِنَا﴾ من ألفاظ المسلمين الذين يخاطبون بها رسول الله صلى الله عليه وآله، يقولون: راعنا أي ارع أحوالنا واسمع منّا كما نسمع منك، وكان في لغة اليهود معناها اسمع، لا سمعت، فلمّا سمع اليهود المسلمين يخاطبون بها رسول الله صلى الله عليه وآله، قالوا: كنّا نشتم محمّداً إلى الآن سرّاً، فتعالوا الآن نشتمه جهراً، فكانوا

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٧١ ح٣٠٤.

٢. الشعراء: ٢. ٣. الأنعام: ١٥٨.

يخاطبون رسول الله ويقولون: راعنا، يريدون شتمه.

ففطن لهم سعد بن معاذ الأنصاري، فقال: يا أعداء الله عليكم لعنة الله، أراكم تريدون سبّ رسول الله ﷺ توهّمونا أنّكم تجرون في مخاطبته مجرانا، والله لا أسمعها من أحد منكم إلّا ضربت عنقه، ولولا أنّي أكره أن أقدم عليكم قبل التقدّم والاستئذان له ولأخيه ووصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام القيّم بأُمور الأُمّة نائباً عنه فيها لضربت عنق من قد سمعته منكم يقول هذا، فأنزل الله: يا محمّد ﴿ **مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلٰكِن لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً** ﴾[1] وأنزل: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا** ﴾ فإنّها لفظة يتوصّل بها أعداؤكم من اليهود إلى سبّ رسول الله وشتمكم ﴿ **وَقُولُوا انظُرْنَا** ﴾ أي قولوا بهذه اللفظة لا بلفظة راعنا فإنّه ليس فيها ما في قولكم راعنا ولا يمكنهم أن يتوصّلوا بها إلى الشتم كما يمكنهم بقولهم راعنا ﴿ **وَاسْمَعُوا** ﴾ إذا قال لكم رسول الله قولاً، وأطيعوا ﴿ **وَلِلْكَافِرِينَ** ﴾ يعني اليهود الشاتمين لرسول الله ﷺ ﴿ **عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ وجيع في الدنيا إن عادوا لشتمهم، وفي الآخرة بالخلود في النار[2].

تفسير الآية ١٠٥

قال الإمام العسكري عليه السلام: قال عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: إنّ الله تعالى ذمّ اليهود والمشركين والنواصب، فقال: ﴿ **مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ** ﴾ اليهود والنصارى ﴿ **وَلاَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ ولا من المشركين الذين هم نواصب يغتاظون لذكر الله وذكر محمّد وفضائل عليّ عليه السلام وإبانته عن شريف فضله ومحلّه ﴿ **أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ** ﴾ لا يودّون أن ينزل عليكم ﴿ **مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ** ﴾ من الآيات الزائدات في شرف محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين ولا يودّون أن ينزل دليل معجز من السماء يبيّن عن محمّد وعليّ وآلهما. فهم لأجل

---

١. النساء: ٤٦.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٧٧ ح ٣٠٥.

ذلك يمنعون أهل دينهم من أن يحاجّوك مخافة أن تبهرهم حجّتك وتفحمهم معجزتك فيؤمن بك عوامهم أو يضطربون على رؤسائهم، فلذلك يصدّون من يريد لقاءك، يا محمّد ليعرف أمرك بأنّه لطيف خلّاق ساحر اللسان لا تراه ولا يراك خير لك وأسلم لدينك ودنياك، فهم بمثل هذا يصدّون العوام عنك. ثمّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ﴾ وتوفيقه لدين الإسلام وموالاة محمّد وعليّ عليهما السلام ﴿مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ على من يوفّقه لدينه ويهديه لموالاتك وموالاة أخيك عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: فلمّا قرعهم[1] بهذا رسول الله صلى الله عليه وآله حضره منهم جماعة فعاندوه وقالوا: يا محمّد، إنّك تدّعي على قلوبنا خلاف ما فيها ما نكره أن تنزل عليك حجّة تلزم الانقياد لها فننقاد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لئن عاندتم هاهنا محمّداً فستعاندون ربّ العالمين إذا أنطق صحائفكم بأعمالكم وتقولون ظلمتنا الحفظة وكتبوا علينا ما لم نفعل، فعند ذلك يستشهد جوارحكم فتشهد عليكم. فقالوا: لا يبعد شاهدك فإنّه فعل الكاذبين بيننا وبين القيامة بُعد، أرنا في أنفسنا ما تدّعي لنعلم صدقك ولن تفعله لأنّك من الكذّابين.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: استشهد جوارحهم، فاستشهدها عليّ عليه السلام فشهدت كلّها عليهم أنّهم لا يودّون أن ينزل على أُمّة محمّد على لسان محمّد خير من عند ربّكم آية بيّنة وحجّة معجزة لنبوّته وإمامة أخيه عليّ مخافة أن تبهرهم حجّته ويؤمن به عوامهم ويضطرب عليه كثير منهم، فقالوا: يا محمّد لسنا نسمع هذه الشهادة التي تدّعي أنّ جوارحنا تشهد بها. فقال: يا علي، هؤلاء من الذين قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ﴾[2] ادع عليهم بالهلاك، فدعا عليهم عليّ عليه السلام بالهلاك، فكلّ جارحة نطقت بالشهادة على صاحبها انفتقت حتّى مات مكانه.

فقال قوم آخرون حضروا من اليهود: ما أقساك يا محمّد! قتلتهم أجمعين، فقال

---

١. قَرَّعه: أوجعه باللوم والعتاب. «المعجم الوسيط ـ مادة قرع»

٢. يونس: ٩٦ ـ ٩٧.

رسول الله ﷺ: ما كنت لألين على من اشتدّ عليه غضب الله، أما إنّهم لو سألوا الله بمحمّدٍ وعليّ وآلهما الطيّبين أن يمهلهم ويقيلهم لفعل بهم كما كان فعل بمن كان من قبل من عبدة العجل لمّا سألوا الله بمحمّد وعليّ وآلهما الطيّبين، وقال الله لهم على لسان موسى: لو كان دعا بذلك على من قد قتل لأعفاه الله من القتل كرامة لمحمّد وعليّ وآلهما الطيّبين[1].

تفسير الآيتان ١٠٦ و١٠٧

قال الإمام العسكري عليه السلام: قال محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: ﴿ **مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ** ﴾ أي نرفع حكمها ﴿ **أَوْ نُنسِهَا** ﴾ بأن نرفع رسمها ونزيل عن القلوب حفظها وعن قلبك يا محمّد، كما قال الله تعالى: ﴿ **سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ** ﴾[2] أن ينسيك فرفع ذكره عن قلبك ﴿ **نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا** ﴾ يعني بخير لكم فهذه الثانية أعظم لثوابكم وأجلّ لصلاحكم من الاوية الأُولى المنسوخة ﴿ **أَوْ مِثْلِهَا** ﴾ في الصلاح لكم أي إنّا لا ننسخ ولا نبدّل إلّا وغرضنا في ذلك مصالحكم.

ثمّ قال: يا محمّد ﴿ **أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ فإنّه قدير يقدر على النسخ وغيره، ﴿ **أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ وهو العالم بتدبيرها ومصالحها وهو يدبّركم بعلمه ﴿ **وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ** ﴾ يلي صلاحكم إذ كان العالم بالمصالح هو الله عزّ وجلّ دون غيره ﴿ **وَلَا نَصِيرٍ** ﴾ وما لكم من ناصر ينصركم من مكروه إن أراد الله إنزاله بكم أو عقاب إن أراد إحلاله بكم.

وقال محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: وربّما قدر الله عليه النسخ والتنزيل لمصالحكم ومنافعكم لتؤمنوا بها ويتوفّر عليكم الثواب بالتصديق بها، فهو يفعل من ذلك ما فيه صلاحكم والخيرة لكم، ثمّ قال: ﴿ **أَلَمْ تَعْلَمْ** ﴾ يا محمّد ﴿ **أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ فهو يملكهما بقدرته ويصلحهما بحسب مشيئته، لا مقدّم لما أخّر، ولا

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٨٨ ح ٣١٠.

٢. الأعلى: ٦ ـ ٧.

مؤخّر لما قدّم، ثمّ قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ يا معشر اليهود والمكذّبين بمحمّد ﷺ والجاحدين لنسخ الشرائع ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ سوى الله تعالى ﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾ يلي مصالحكم إن لم يدلّكم ربّكم للمصالح ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ ينصركم من دون الله فيدفع عنكم عذابه[١].

الشيخ الطوسي بإسناده عن يونس، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الرجم في القرآن قوله تعالى: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتّة[٢] فإنّهما قضيا الشهوة»[٣].

تفسير الآية ١٠٨

قال الإمام العسكري عليه السلام: قال عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عليهم السلام: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ بل تريدون يا كفّار قريش واليهود ﴿أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ ما تقترحونه من الآيات التي لا تعلمون هل فيه صلاحكم أو فسادكم ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ واقترح عليه لما قيل له: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾[٤]، ﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ بعد جواب الرسول له أنّ ما سأله لا يصلح اقتراحه على الله، أو بعد ما يظهر الله تعالى له ما اقترح إن كان صواباً، ﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ بأن لا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح من الآيات أو لا يؤمن إذا عرف أنّه ليس له أن يقترح، وأنّه يجب أن يكتفي بما قد أقامه الله تعالى من الدلالات، وأوضحه من الآيات البيّنات، فيتبدّل الكفر بالإيمان، بأن يُعاند ولا يلتزم الحجّة القائمة عليه ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأ قصد الطريق المؤدّية إلى الجنان، وأخذ في الطريق المؤدية إلى النيران.

قال عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ لليهود: يا أيّها اليهود ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ بل تريدون من بعد ما آتيناكم ﴿أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ وذلك أنّ النبيّ ﷺ قصده عشرة من اليهود يريدون أن

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٩١ ح ٣١١.

٢. يقال: لا أفعله بتّة والبتّة: قطعاً لا رجعة فيه. «المعجم الوسيط ـ مادة بت»

٣. التهذيب ١٠: ٣ ح ٧. ٤. البقرة: ٥٥.

يتعنتوه[1] ويسألوهُ عن أشياء يريدون أن يعانتوه بها، فبيناهم كذلك إذ جاء أعرابيّ كأنّه يُدْفَعُ في قفاه ـ قد علّق على عصا على عاتقه جراباً مشدودَ الرأس، فيه شيء قد ملأه لا يدرون ما هو فقال: يا محمّد أجبني عمّا أسألك، فقال رسول الله ﷺ: يا أخا العرب قد سبقك اليهود ليسألوا، أفتأذن لهم حتّى أبدأ بهم؟ فقال الأعرابيّ: لا فإنّي غريبٌ مجتاز، فقال رسول الله ﷺ: فأنت إذاً أحقّ منهم لغربتك واجتيازك.

فقال الأعرابي: ولفظة أخرى، قال رسول الله ﷺ: ما هي؟ قال: إنّ لهؤلاء كتاباً يدّعونه ويزعمونه حقّاً، ولستُ آمَنُ أن تقول شيئاً يواطئونك عليه ويصدّقونك ليفتن الناس عن دينهم، وأنا لا أقنع بمثل هذا، لا أقنع إلّا بأمرٍ بيّن.

فقال رسول الله ﷺ: أين عليّ بن أبي طالب؟ فدعي بعليّ فجاء حتّى قرب من رسول الله ﷺ، فقال الأعرابي: يا محمّد وما تصنع بهذا في محاورتي إيّاك؟ قال: يا أعرابي، سألتَ البيان وهذا البيانُ الشافي وصاحب العلمُ الكافي، أنا مدينة الحكمة وهذا بابها، فمن أراد الحكمة والعلم فليأت الباب.

فلمّا مثل بين يدي رسول الله، قال رسول الله ﷺ بأعلى صوته: يا عبادَ الله، من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته، وإلى شيث في حكمته، وإلى إدريس في نباهته ومهابته، وإلى نوح في شكره لربّه وعبادته، وإلى إبراهيم في وفائه وخلّته، وإلى موسى في بُغض كلّ عدوّ لله ومنابذته، وإلى عيسى في حبّ كلّ مؤمن و حُسْن معاشرته، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام هذا؛ فأمّا المؤمنون فازدادوا بذلك إيماناً، وأمّا المنافقون فازداد نفاقهم.

فقال الأعرابيّ: يا محمّد، هكذا مدحُك لابن عمّك، إنّ شرَفه شرفُك، وعزّه عزُّك، ولستُ أقبل من هذا شيئاً إلّا بشهادة من لا تحتمل شهادته بطلاناً ولا فساداً، بشهادة هذا الضبّ.

---

١. تعنته: ادخل عليه الأذى، وطلب زلّته ومشقّته. يقال: جاءني متعنتاً. وتعنت الرجل عليه: سأله عن شيء يريد به اللبس عليه والمشقة. «المعجم الوسيط ـ مادّة عنت»

فقال رسول الله ﷺ: يا أخا العرب، فأَخرجه من جرابك، لتستشهده فيشهد لي بالنبوّة ولأخي هذا بالفضيلة.

فقال الأعرابيّ: لقد تعبتُ في اصطياده، وأنا خائف أن يطفر ويهرب.

فقال رسول الله ﷺ: لا تخَفْ فإنّه لا يطفر بل يقف ويشهد لنا بتصديقنا وتفضيلنا.

فقال الأعرابي: إنّي أخاف أن يطفر[1]. فقال رسول الله ﷺ: فإن طفر فقد كفاك به تكذيباً لنا واحتجاجاً علينا، ولن يطفر ولكنّه سيشهد لنا بشهادة الحقّ، فإذا فعل ذلك فخلّ سبيله فإنّ محمّداً يعوّضك عنه ما هو خير لك منه.

فأخرجه الأعرابي من الجراب ووضعه على الأرض، فوقَفَ واستقبل رسولَ الله ﷺ ومرّغ خدّيه في التراب، ثمّ رفع رأسه وأنطقه الله تعالى فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبدُهُ ورسوله وصفيّه وسيّد المرسلين وأفضل الخلق أجمعين وخاتم النبيّين وقائد الغرّ المحجّلين، وأشهد أنّ أخاك عليّ بن أبي طالب على الوصفِ الذي وصفته، وبالفضل الذي ذكرته، وأنّ أولياءه في الجنان مكرمون، وأنّ أعداءه في النار خالدون.

فقال الأعرابي ـ وهو يبكي ـ: يا رسول الله، وأنا أشهد بما شهد به هذا الضبّ، وقد رأيتُ وشاهدتُ وسمعتُ ما ليس لي عنه معدل ولا محيص.

ثمّ أقبل الأعرابي إلى اليهود فقال: ويلكم! أيّ آية بعد هذه تريدون؟ ومعجزة بعد هذه تقترحون؟ ليس إلّا أن تؤمنوا أو تهلكوا أجمعين؛ فآمن أولئك اليهود كلّهم، وقالوا: عظمت بركة ضبّك علينا يا أخا العرب.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا أخا العرب خلّ الضبّ على أن يعوّضك الله عزّ وجلّ عنه ما هو خير منه، فإنّه ضَبٌّ مؤمن بالله وبرسوله وبأخي رسوله، شاهدٌ بالحقّ، ما ينبغي أن

---

١. طفر: وثب في ارتفاع: والطَّفرة: الوثب في ارتفاع. «القاموس المحيط ـ مادّة طفر»

يكون مَصيداً ولا أسيراً، لكنّه يكون مخلّى سربه[١]، تكون له مزيّة على سائر الضباب بما فضّله الله أميراً.

فناداه الضبّ: يا رسول الله، فخلّني وولّني تعويضه لِأُعوِّضَه.

فقال الأعرابي: وما عساك تعوّضني؟

قال: تذهب بي إلى الجُحْر الذي أخذتني منه، ففيه عشرة آلاف دينار خسروانيّة، وثمانمائة ألف درهم فخذها.

فقال الأعرابي: كيف أصنع، قد سمع هذا من الضبّ جماعات الحاضرين هاهنا، وأنا تَعِبٌ، فإنّ مَن هو مستريحٌ يذهب إلى هناك فيأخذه.

فقال الضب: يا أخا العرب، إنّ الله قد جعله لك عوضاً منّي فما كان ليترك أحداً يسبقك إليه ولا يروم أحدٌ أخذه إلّا أهلكه الله.

وكان الأعرابي تَعِباً فمشى قليلاً وسبقه إلى الجحر جماعة من المنافقين كانوا بحضرة رسول الله ﷺ، فأدخلوا أيديهم إلى الجحر ليتناولوا منه ما سمعوا، فخرجت عليهم أفعى عظيمة فلسعتهم وقتلتهم، ووقفت حتّى حضر الأعرابي فنادته: يا أخا العرب انْظُر إلى هؤلاء كيف أمرني الله بقتلهم دون مالِك الذي هو عوضٌ من ضبّك، وجعلني حافظته، فتناوَلْهُ، فاستخرج الأعرابي الدراهم والدنانير فلم يطق احتمالها، فنادته الأفعى: خذ الحبل الذي في وسطك وشدّه بالكيسين، ثمّ شدّ الحبل في ذنبي فإنّي سأجُرُّه لك إلى منزلك وأنا فيه خادمك وحارسة مالك، فجاءت الأفعى فما زالت تحرسه والمال إلى أن فرّقه الأعرابي في ضياعٍ وعقار وبساتين اشتراها، ثمّ انصرفت الأفعى[٢].

تفسير الآية ١٠٩

قال الإمام الحسن بن عليّ العسكري أبو القائم عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ

---

١. السِّرب، بفتح السين وكسرها وسكون الراء: الطريق. «القاموس المحيط ـ مادة سرب»

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٩٦ ح٣١٣.

﴿الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً﴾ بما يوردونه عليكم من الشبهة ﴿حَسَداً مِنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ﴾ لكم بأن أكرمكم بمحمّد وعليّ وآلهما الطيّبين ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ المعجزات الدالّات على صدق محمّد صلى الله عليه وآله وفضل عليّ عليه السلام وآلهما ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ عن جهلهم وقابلوهم بحجج الله وادفعوا بها باطلهم ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ فيهم بالقتل يوم فتح مكّة، فحينئذٍ تحولونهم عن بلد مكّة وعن جزيرة العرب ولا تقرّون بها كافراً ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ولقدرته على الأشياء قدر ما هو الأصلح لكم في تعبّده إيّاكم عن مداراتهم ومقابلتهم بالجدال بالتي هي أحسن[1].

تفسير الآية ١١٠

قال الإمام العسكري عليه السلام: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ بإتمام وضوئها وتكبيراتها وقيامها وقراءتها وركوعها وسجودها وحدودها ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ مستحقّيها لا تؤتوها كافراً ولا منافقاً، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المتصدّق على أعدائنا كالسارق في حرم الله. ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ من مال تنفقونه في طاعة الله فإن لم يكن لكم مال فمن جاهكم تبذلونه لإخوانكم المؤمنين تجرّون به إليهم المنافع وتدفعون به عنهم المضارّ ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ينفعكم الله تعالى بجاه محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين يوم القيامة فيحطّ به عن سيّئاتكم ويضاعف به حسناتكم ويرفع به درجاتكم ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ عالم ليس يخفى عليه ظاهر بطن ولا باطن ظهر فهو يجازيكم على حسب اعتقاداتكم ونيّاتكم، وليس هو كملوك الدنيا الذين يلبس على بعضهم فينسب فعل بعض إلى غير فاعله وجناية بعض إلى غير جانيه، فيقع ثوابه وعقابه بجهله بما لُبِّس عليه بغير مستحقّه.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم، ولا يقبل الله الصلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول[2] وإنّ أعظم طهور الصلاة الذي

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٥١٥ ح٣١٥.

٢. الغُلول: الخيانة، وغلّ وأغلّ: خان في المغنم وغيره. «المعجم الوسيط ـ مادة غلل»

لا تُقبل الصلاة إلّا به، ولا شيء من الطاعات مع فقده موالاة محمّد وأنّه سيّد المرسلين وموالاة عليّ وأنّه سيّد الوصيّين وموالاة أوليائهما ومعاداة أعدائهما[١].

تفسير الآيتان ١١١ و١١٢

قال الإمام العسكري عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿وَقَالُواْ﴾ يعني اليهود والنصارى، قالت اليهود: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَاّ مَنْ كَانَ هُوداً﴾ أي يهودياً، وقوله: ﴿أَوْ نَصَارىٰ﴾ يعني وقالت النصارى لن يدخل الجنّة إلّا من كان نصرانياً. قال أمير المؤمنين عليه السلام: وقد قال غيرهم، قالت الدهريّة: الأشياء لا بدء لها وهي دائمة ومن خالفنا في هذا فهو ضالّ مخطئ مضلّ، وقالت الثنويّة: النور والظلمة هما المدبّران ومن خالفنا في هذا فقد ضلّ، وقال مشركو العرب: إنّ أوثاننا آلهة من خالفنا في هذا ضلّ، فقال الله تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ التي يتمنّونها ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ على مقالتكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾.

وقال الصادق عليه السلام ـ وقد ذكر عنده الجدال في الدين وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة صلوات الله عليهم قد نهوا عنه فقال الصادق عليه السلام ـ: لم ينه عنه مطلقاً لكنّه نهى عن الجدال بغير التي هي أحسن، أما تسمعون الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٣] فالجدال بالتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين، والجدال بغير التي هي أحسن محرّم حرّمه الله تعالى على شيعتنا، وكيف يحرم الله الجدال جملة وهو يقول: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَىٰ﴾ وقال الله تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ فجعل الله علم الصدق والإيمان بالبرهان [وهل يؤتى بالبرهان] إلّا في الجدال بالتي هي أحسن؟

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٢٠ ح٣١٨.
٢. العنكبوت: ٤٦.
٣. النحل: ١٢٥.

تفسير الآية ١١٣

قال الإمام العسكري عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ** ﴾ من الدين بل دينهم باطل وكفر ﴿ **وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ** ﴾ من الدين بل دينهم باطل وكفر ﴿ **وَهُمْ** ﴾ اليهود ﴿ **يَتْلُونَ الْكِتَابَ** ﴾ التوراة، فقال: هؤلاء وهؤلاء مقلّدون بلا حجّة وهم يتلون الكتاب فلا يتأمّلونه ليعلموا بما يوجبه فيخلصوا من الضلالة، ثمّ قال: ﴿ **كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ الحقّ ولم ينظروا فيه من حيث أمرهم الله، فقال بعضهم لبعض وهم مختلفون كقول اليهود والنصارى بعضهم لبعض، هؤلاء يكفّر هؤلاء، وهؤلاء يكفّر هؤلاء. ثمّ قال الله تعالى: ﴿ **فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** ﴾ في الدنيا يبيّن ضلالتهم وفسقهم ويجازي كلّ واحد منهم بقدر استحقاقه.

وقال الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّما أُنزلت الآية لأنّ قوماً من اليهود وقوماً من النصارى جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا محمّد، اقض بيننا. فقال صلى الله عليه وآله: قصّوا عليّ قصّتكم، فقالت اليهود: نحن المؤمنون بالإله الواحد الحكيم وأوليائه وليست النصارى على شيء من الدين والحقّ. وقالت النصارى: بل نحن المؤمنون بالإله الواحد الحكيم وأوليائه وليست اليهود على شيء من الدين والحقّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّكم مبطلون مخطئون فاسقون عن دين الله وأمره.

فقالت اليهود: فكيف، نكون كافرين وفينا كتاب الله التوراة نقرأه، وقالت النصارى: وكيف نكون كافرين ولنا كتاب الله الإنجيل نقرأه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّكم خالفتم أيّها اليهود و النصارى كتاب الله ولم تعملوا به، فلو كنتم عاملين بالكتابين لما كفّر بعضكم بعضاً بغير حجّة، لأنّ كتب الله أنزلها شفاءً من العمى وبياناً من الضلالة يهدي العاملين بها إلى صراط مستقيم، وكتاب الله إذا لم تعملوا به كان وبالاً عليكم وحجّة الله إذا لم تنقادوا لها كنتم لله عاصين ولسخطه متعرّضين.

ثمّ أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على اليهود فقال: احذروا أن ينالكم بخلاف أمر الله وبخلاف

كتابه ما أصاب أوائلكم الذين قال الله فيهم: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾[١] وأُمروا بأن يقولوه، قال الله تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّماءِ﴾ عذاباً من السماء طاعوناً نزل بهم، فمات منهم مائة وعشرون ألفاً، ثمّ أخذهم بعد ذلك قباع فمات منهم مائة وعشرون ألفاً أيضاً، وكان خلافهم أنّهم لمّا بلغوا الباب رأوا باباً مرتفعاً، فقالوا: ما لنا نحتاج أن نركع عند الدخول هاهنا ظننّا أنّه باب متطامن لابدّ من الركوع فيه، وهذا باب مرتفع إلى متى يسخر بنا هؤلاء، يعنون موسى ويوشع بن نون، ويسجدوننا في الأباطيل، وجعلوا أستاههم نحو الباب وقالوا بدل قولهم حطّة الذي أُمروا به: هطا سمقانا يعنون حنطة حمراء، فذلك تبديلهم.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: فهؤلاء بنو إسرائيل نصب لهم باب حطّة وأنتم يا معاشر أُمّة محمّد نصب لكم باب حطّة أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله وأُمرتم باتّباع هداهم ولزوم طريقهم ليغفر لكم بذلك خطاياكم وذنوبكم وليزداد المحسنون منكم، وباب حطّتكم أفضل من باب حطّتهم لأنّ ذلك كان باب خشب ونحن الناطقون الصادقون المرتضون الهادون الفاضلون، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ النجوم في السماء أمان من الغرق وإنّ أهل بيتي أمان لأُمّتي من الضلالة في أديانهم، لا يهلكون فيها ما دام فيهم من يتّبعون هداه وسنّته، أما إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال: من أراد أن يحيا حياتي وأن يموت مماتي وأن يسكن جنّة عدن التي وعدني ربّي وأن يمسك قضيباً غرسه بيده، وقال له: كن فكان، فليتولّ عليّ بن أبي طالب وليوال وليّه وليعاد عدوّه وليتولّ ذرّيّته الفاضلين المطيعين لله من بعده فإنّهم خلقوا من طينتي فرزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذّبين بفضلهم من أُمّتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي[٢].

تفسير الآية ١١٤

قال الإمام العسكري عليه السلام: قال الحسن بن عليّ عليهما السلام: لمّا بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله بمكّة

---

١. البقرة: ٥٩.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٤٤ ح ٣٢٥ـ٣٢٦.

وأظهر بها دعوته ونشر بها كلمته وعاب أديانهم في عبادتهم الأصنام وأخذوه وأساءوا معاشرته وسعوا في خراب المساجد المبنيّة، كانت لقوم من خيار أصحاب محمّد وشيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام بفناء الكعبة مساجد يحيون فيها ما أماته المبطلون، فسعى هؤلاء المشركون في خرابها وإيذاء محمّد صلى الله عليه وآله وسائر أصحابه، وألجأوه إلى الخروج من مكّة نحو المدينة، التفت خلفه إليها وقال: الله يعلم أنّني أحبّك ولولا أنّ أهلك أخرجوني عنك لما آثرت عليك بلداً ولا ابتغيت عنك بدلاً، وإنّي لمغتمّ على مفارقتك، فأوحى الله تعالى إليه: يا محمّد، إنّ العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول: سأردّك إلى هذا البلد ظافراً غانماً سالماً قادراً قاهراً، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[1] يعني إلى مكّة غانماً ظافراً، فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه، فاتصل بأهل مكّة، فسخروا منه، فقال الله تعالى لرسوله: سوف أُظفرك الله بمكّة وأُجري عليهم حكمي وسوف أمنع من دخولها المشركين حتّى لا يدخلها أحد منهم إلّا خائفاً إن دخلها مستخفياً من أنّه إن عثر عليه قُتل.

فلمّا حتم قضاء الله بفتح مكّة واستوسقت[2] له أمّر عليهم عتاب بن أسيد، فلمّا اتصل بهم خبره قالوا: إنّ محمّداً لا يزال يستخفّ بنا حتّى ولّى علينا غلاماً حدث السنّ ابن ثماني عشرة سنة، ونحن مشايخ ذوو الأسنان وخدّام بيت الله الحرام وجيران حرمه الآمن، وخير بقعة له على وجه الأرض.

وكتب رسول الله صلى الله عليه وآله لعتاب بن أسيد عهداً على أهل مكّة وكتب في أوّله: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد رسول الله إلى جيران بيت الله وسكّان حرم الله، أمّا بعد» وذكر العهد، وقرأه عتاب بن أسيد على أهل مكّة.

ثمّ قال الإمام عليه السلام بعد ذلك: ثمّ بعث رسول الله صلى الله عليه وآله بعشر آيات من سورة براءة مع أبي بكر بن أبي قحافة، وفيها ذكر نبذ العهود إلى الكافرين وتحريم قرب مكّة على

---

١. القصص: ٨٥.

٢. استوسق الأمر: انتظم وأمكن. «المعجم الوسيط ـ مادة وسق»

المشركين، وأمّر أبا بكر على الحجّ ليحجّ بمن ضمّه الموسم ويقرأ الآيات عليهم، فلمّا صدر عنه أبو بكر جاءه المطوَّف بالنور جبرائيل عليه السلام، فقال: يا محمّد، إنّ العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول: يا محمّد، إنّه لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك فابعث عليّاً ليتناول الآيات فيكون هو الذي ينبذ العهود ويقرأ الآيات، وقال جبرائيل: يا محمّد، ما أمرك ربّك بدفعها إلى عليّ ونزعها من أبي بكر سهواً ولا شكّاً ولا استدراكاً على نفسه غلطاً، ولكن أراد أن يبيّن لضعفاء المسلمين أنّ المقام الذي يقومه أخوك عليّ عليه السلام لن يقومه غيره سواك، يا محمّد، وإن جلّت في عيون هؤلاء الضعفاء من أُمّتك مرتبته وشرفت عندهم منزلته.

فلمّا انتزع عليّ عليه السلام الآيات من يده لقي أبو بكر بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، أنت أمرت عليّاً أن يأخذ هذه الآيات من يدي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا ولكن العليّ العظيم أمرني ألّا ينوب عنّي إلّا من هو منّي، وأمّا أنت فقد عوّضك الله بما حملك من آياته وكلّفك من طاعته الدرجات الرفيعة والمراتب الشريفة، أمّا إنّك إن دمت على موالاتنا ووافيتنا في عرصات القيامة وفيّاً بما أخذنا به عليك من العهود والمواثيق فأنت من خيار شيعتنا وكرام أهل مودّتنا، فسري[1] بذلك عن أبي بكر.

قال: فمضى عليّ عليه السلام لأمر الله ونبذ العهود إلى أعداء الله وأيس المشركون من الدخول بعد عامهم ذلك إلى حرم الله، وكانوا عدداً كثيراً وجمّاً غفيراً غشّاه الله نوره وكساه فيهم هيبة وجلالاً، لم يجسروا معها على إظهار خلاف ولا قصد بسوء، قال: وذلك قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ وهي مساجد خيار المؤمنين بمكّة لمّا منعوهم من التعبّد فيها بأن ألجأوا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الخروج عن مكّة ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾ خراب تلك المساجد لئلّا تعمر بطاعة الله، قال الله تعالى:

---

١. سُرّي عنه: انكشف عنه الهم. «القاموس المحيط ـ مادة سرو»

﴿ أُولٰئِكَ مَاكَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴾ أن يدخلوا بقاع تلك المساجد في الحرم إلّا خائفين من عذابه وحكمه النافذ عليهم أن يدخلوها كافرين بسيوفه وسياطه ﴿ لَهُمْ ﴾ لهؤلاء المشركين ﴿ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ وهو طرده إيّاهم عن الحرم ومنعهم أن يعودوا إليه ﴿ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1].

تفسير الآية ١١٥

علي بن إبراهيم، قال العالم عليه السلام: فإنّها نزلت في صلاة النافلة فصلّها حيث توجّهت إذا كنت في سفر، وأمّا الفرائض، فقوله: ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾[2] يعني الفرائض لا تصلّيها إلّا إلى القبلة[3].

الشيخ الطوسي بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الحصين قال: كتبت إلى العبد الصالح عليه السلام: الرجل يصلّي في يوم غيم في فلاة من الأرض ولا يعرف القبلة فيصلّي حتّى إذا فرغ من صلاته بدت له الشمس، فإذا هو قد صلّى لغير القبلة أيعتدّ بصلاته أم يعيدها؟ فكتب: يعيدها ما لم يفت الوقت أولم يعلم أنّ الله يقول، وقوله الحقّ: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ ﴾[4].

عنه بإسناده عن أحمد بن الحسين، عن عليّ بن مهزيار، عن محمّد بن عبد الله بن مروان قال: رأيت يونس بمنى يسأل أبا الحسن عليه السلام عن الرجل إذا حضرته صلاة الفريضة، وهو في الكعبة، فلم يمكنه الخروج من الكعبة، قال: استلقى على قفاه وصلّى إيماء وذكر قوله تعالى: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ ﴾[5].

قال: قال زرارة: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الصلاة في السفر في السفينة والمحمل سواء؟ قال: النافلة كلّها سواء تومئ إيماءً أينما توجّهت دابّتك وسفينتك والفريضة تنزل لها من المحمل إلى الأرض إلّا من خوف، فإن خفت أومأت وأمّا السفينة فصلّ

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٥٤ ح ٣٢٩، و٥٥٨ ح ٣٣٠.
٢. البقرة: ١٤٤.
٣. تفسير القمّي: ١: ٦٨.
٤. التهذيب ٢: ٤٩ ح ١٦٠.
٥. التهذيب ٥: ٤٥٣ ح ١٥٨٣.

فيها قائماً وتوجّه إلى القبلة بجهدك فإنّ نوحاً عليه السلام قد صلّى الفريضة فيها قائماً متوجّهاً إلى القبلة وهي مطبقة عليهم، قال: قلت: وما كان علمه بالقبلة فيتوجّهها وهي مطبقة عليهم؟ قال: كان جبرائيل عليه السلام يقوّمه نحوها، قال: قلت: فأتوجّه نحوها في كلّ تكبيرة؟ قال: أمّا في النافلة فلا، إنّما تكبّر في النافلة على غير القبلة الله أكبر، ثمّ قال: كلّ ذلك قبلة للمتنفّل، فإنّه تعالى قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن رجل يقرأ السجدة وهو على ظهر دابّته، قال: يسجد حيث توجّهت، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلّي على ناقته النافلة وهو مستقبل المدينة، يقول: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

تفسير الآية ١١٦

محمّد بن يعقوب، عن أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن عليّ بن أسباط، عن سليمان مولى طربال، عن هشام الجواليقي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول سبحان الله ما يُعنى به؟ قال: تنزيهه[3].

تفسير الآية ١١٧

محمّد بن يعقوب، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق، قال: فقال: الإرادة من المخلوق الضمير، وما يبدو له بعد ذلك من الفعل، وأمّا من الله تعالى فإرادته للفعل إحداثه لا غير ذلك، لأنّه لا يروّي[4] ولا يهمّ ولا يتفكّر، وهذه الصفات منفيّة عنه، وهي من صفات الخلق، فإرادة الله هي الفعل لا غير ذلك، يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همّة ولا تفكّر ولا كيف لذلك، كما أنّه لا كيف له[5].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٧٥ ح ٨١.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٧٥ ح ٨٢.
٣. الكافي ١: ٩٢ ح ١١.
٤. يروّي في الأمر: ينظر، ولا يعجل. «لسان العرب، مادة روي»
٥. الكافي ١: ٨٥ ح ٣.

تفسير الآية ١٢١

العيّاشي عن أبي ولاد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ**﴾ قال: فقال: هم الأئمّة[1].

الحسن بن أبي الحسن الديلمي، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ**﴾ قال: يرتّلون آياته ويتفقّهون به ويعملون بأحكامه ويرجون وعده ويخافون وعيده ويعتبرون بقصصه ويأتمرون بأوامره وينتهون بنواهيه، ما هو والله حفظ آياته ودرس حروفه وتلاوة سوره ودرس أعشاره وأخماسه حفظوا حروفه وأضاعوا حدوده، وإنّما هو تدبّر آياته والعمل بأحكامه، قال الله تعالى: ﴿**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ**﴾[2].[3]

تفسير الآية ١٢٤

سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن عبد الجبّار، عن محمّد بن خالد البرقي، عن فضالة بن أيّوب، عن عبد الحميد بن النّضر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أينكرون الإمام المفروض الطاعة، ويجحدونه، والله ما في الأرض منزلة عند الله أعظم من منزلة مفترض الطاعة، لقد كان إبراهيم عليه السلام دهراً ينزل عليه الوحي [والأمر من الله وما كان مفترض الطاعة] حتّى بدا لله أن يكرمه ويعظمه، فقال: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**﴾ فعرف إبراهيم عليه السلام ما فيها من الفضل، فقال: ﴿**وَمِن ذُرِّيَّتِي**﴾ أي واجعل ذلك في ذرّيّتي، قال الله عزّ وجلّ: ﴿**لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾ قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّما هو في ذرّيّتي لا يكون في غيرهم[4].

الشيخ المفيد، عن أبي الحسن الأسدي، عن أبي الخير صالح بن حمّاد الرازي يرفعه قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: إنّ الله اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبيّاً، وإنّ الله اتخذه نبيّاً قبل أن يتخذه رسولاً، وإنّ الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً،

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٧٦ ح ٨٤.
٢. ص: ٢٩.
٣. إرشاد القلوب ١: ٧١.
٤. مختصر بصائر الدرجات: ٦٠.

وإنّ الله اتخذه خليلاً قبل أن يتخذه إماماً، فلمّا جمع له الأشياء قال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ قال: فمن عظمها في عين إبراهيم عليه السلام ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ قال: لا يكون السفيه إمام التقيّ[١].

وعنه، عن أبي محمّد الحسن بن حمزة الحسيني، عن محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطي، عن هشام بن سالم ودرست بن أبي منصور عنهم، في حديث، قال: قد كان إبراهيم نبيّاً وليس بإمام حتّى قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ فقال الله تبارك وتعالى: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ من عبد صنماً أو وثناً أو مثالاً لا يكون إماماً[٢].

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ الله اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبيّاً، واتخذه نبيّاً قبل أن يتخذه رسولاً، واتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً، وإنّ الله اتخذ إبراهيم خليلاً قبل أن يتخذه إماماً، فلمّا جمع له الأشياء وقبض يده قال له: يا إبراهيم ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ فمن عظمها في عين إبراهيم عليه السلام قال: يا ربّ ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[٣].

تفسير الآية ١٢٥

قال عليّ بن إبراهيم: المثابة العود إليه[٤].

الشيخ الطوسي، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان قال: حدّثني من سأله عن الرجل ينسى ركعتي طواف الفريضة حتّى يخرج، فقال: يوكّل. قال ابن مسكان، وفي حديث آخر: إن كان جاوز ميقات أهل أرضه فليرجع وليصلهما فإنّ الله تعالى يقول: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾[٥].

العيّاشي، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصباح قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن رجل

---

١. الاختصاص: ٢٢.
٢. الاختصاص: ٢٣.
٣. الاختصاص: ٢٣.
٤. تفسير القمّي ١: ٦٨.
٥. التهذيب ٥: ١٣٨ ح ٤٥٤.

نسي أن يصلّي ركعتين عند مقام إبراهيم في الطواف في الحجّ أو العمرة؟ فقال: إن كان بالبلد صلّى ركعتين عند مقام إبراهيم، فإنّ الله يقول: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ وإن كان ارتحل وسار فلا آمره أن يرجع[١].

الشيخ بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن عمران الحلبي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: أتغتسل النساء إذا أتين البيت؟ فقال: نعم، إنّ الله يقول: ﴿أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ فينبغي للعبد أن لا يدخل مكّة إلّا وهو طاهر قد غسل عنه العرق والأذى وتطهر[٢].

محمّد بن عليّ بن بابويه، عن محمّد بن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد وعبد الله ابني محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الله بن علي الحلبي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: أتغتسل النساء إذا أتين البيت؟ قال: نعم، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ فينبغي للعبد أن لا يدخل إلّا وهو طاهر قد غسل عنه العرق والأذى وتطهر[٣].

تفسير الآيات ١٢٦ ـ ١٢٩

عليّ بن إبراهيم قال: دعا إبراهيم ربّه أن يرزق من آمن منهم، فقال الله: يا إبراهيم ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ أيضاً أرزقه ﴿فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[٤].

أبو علي الطبرسي في مجمع البيان قال: روي عن أبي جعفر عليه السلام أنّ المراد بذلك أنّ الثمرات تحمل إليهم من الآفاق، وروي عن الصادق عليه السلام قال: إنّما هي ثمرات القلوب، أي حبّبهم إلى الناس ليثوبوا[٥] إليهم[٦].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٧٧ ح ٩١.
٢. التهذيب ٥: ٢٥١ ح ٨٥٢.
٣. علل الشرائع: ١١٦ ح ١ باب ١٥١.
٤. تفسير القمّي ١: ٦٩.
٥. ثاب إليه: عاد إليه ورجع. «لسان العرب ـ مادة ثوب»
٦. مجمع البيان ١: ٣٨٥.

العيّاشي: قال الحلبي: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن البيت أكان يحجّ قبل أن يبعث النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: نعم وتصديقه في القرآن قول شعيب حين قال لموسى عليه السلام حيث تزوّج: ﴿ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ﴾[1] ولم يقل ثماني سنين، وإنّ آدم ونوحاً عليهما السلام حجّا وسليمان بن داود عليهما السلام قد حجّ البيت بالجنّ والإنس والطير والريح، وحجّ موسى على جمل أحمر، يقول: لبّيك لبّيك، وإنّه كما قال الله: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ ﴾[2] وقال: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾، وقال: ﴿ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾[3] وإنّ الله أنزل الحجر لآدم وكان البيت[4].

تفسير الآيات ١٣٠ ـ ١٣٢

ابن بابويه، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العلوي العبّاسي قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الكوفي الفزاري قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن زيد الزيّات، عن محمّد بن زياد الأزدي، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام في حديث له [ذكر فيه الكلمات التي ابتلى الله بهنّ إبراهيم عليه السلام] قال ثمّ استجابة الله دعوته حين قال: ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ ﴾[5] وهذه آية متشابهة، ومعناها أنّه سأل عن الكيفيّة، والكيفيّة من فعل الله عزّ وجلّ، متى لم يعلمها العالم لم يلحقه عيب، ولا عرض في توحيده نقص. فقال الله عزّ وجلّ: ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ ﴾. هذه شرط عامّ لمن آمن به متى سئل واحد منهم، أولم تؤمن وجب أن يقول: بلى، كما قال إبراهيم عليه السلام.

ولمّا قال الله عزّ وجلّ لجميع أرواح بني آدم: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾[6] كان أوّل من قال بلى محمّد صلى الله عليه وآله فصار بسبقه إلى بلى سيّد الأوّلين والآخرين، وأفضل النبيّين

---

١. القصص: ٢٧.
٢. آل عمران: ٩٦.
٣. البقرة: ١٢٥.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٧٩ ح ٩٩.
٥. البقرة: ٢٦٠.
٦. الأعراف: ١٧٢.

والمرسلين، فمن لم يجب عن هذه المسألة بجواب إبراهيم فقد رغب عن ملّته، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ ثمّ اصطفاء الله عزّ وجلّ إيّاه في الدنيا، ثمّ شهادته له في العاقبة أنّه من الصالحين، في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ والصالحون هم النبي والأئمّة صلوات الله عليهم الآخذون عن الله أمره ونهيه والملتمسون الصلاح من عنده والمجتنبون للرأي والقياس في دينه، في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ثمّ اقتداء من بعده من الأنبياء في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1].

تفسير الآية ١٣٥

علي بن إبراهيم: أنزل الله تعالى على إبراهيم عليه السلام الحنيفيّة، وهي الطهارة، وهي عشرة أشياء خمسة في الرأس وخمسة في البدن، فأمّا التي في الرأس فأخذ الشارب وإعفاء اللحى وطمّ الشعر[2] والسواك والخلال، وأمّا التي في البدن فحلق الشعر من البدن والختان وقلم الأظفار والغسل من الجنابة والطهور بالماء، وهي الحنيفيّة الطاهرة التي جاء بها إبراهيم، فلم تُنسخ ولا تنسخ إلى يوم القيامة[3].

تفسير الآيتين ١٣٦ و١٣٧

محمّد بن يعقوب بإسناده عن حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام بزيادة بعد قوله: «وتذكروا ما صنعوا» وهي قوله عليه السلام: إلّا الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[4].

محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن النعمان، عن سلام، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿آمَنَّا

---

١. الخصال: ٣٠٨ ح ٨٤.

٢. طمّ الشعر: جزّه أو عقصه. «القاموس المحيط ـ مادة طمم»

٣. تفسير القمّي ١: ٦٨.

٤. الكافي ٨: ٢٤٦ ح ٣٤٣.

بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ قال: إنّما عنى بذلك عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، وجرت بعدهم في الأئمّة عليهم السلام، ثمّ يرجع القول من الله في الناس، فقال: **﴿فَإِنْ آمَنُوا﴾** يعني الناس **﴿بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾** يعني عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة عليهم السلام **﴿فَقَدِ اهْتَدَوا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾**[١].

العيّاشي: عن سلام، عن أبي جعفر عليه السلام، وذكر الحديث بعينه[٢].

تفسير الآية ١٣٨

عن عبدالرحمن بن كثير الهاشمي مولى أبي جعفر، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾** قال: الصبغة أمير المؤمنين عليه السلام بالولاية في الميثاق[٣].

تفسير الآية ١٤٠

إرشاد القلوب: في خبر حذيفة بن اليمان ـ في حديثٍ طويل يذكر فيه حال المنافقين بعد خطبة النبيّ صلى الله عليه وآله بغدير خم منصرفه من حجّة الوداع ـ قال: فلمّا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله المسير أتوه، فقال لهم: فيم كنتم تتناجون في يومكم هذا، وقد نهيتكم عن النجوى؟ فقالوا: يا رسول الله، ما التقينا غير وقتنا هذا؛ فنظر إليهم النبيّ صلى الله عليه وآله مليّاً، ثمّ قال لهم: أنتم أعلم أم الله، **﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾**[٤].

تفسير الآية ١٤٢

أبو علي الطبرسي، عن عليّ بن إبراهيم، بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: تحوّلت القبلة إلى الكعبة بعد ما صلّى النبيّ صلى الله عليه وآله بمكّة ثلاث عشرة سنة إلى بيت المقدس، وبعد مهاجرته إلى المدينة صلّى إلى بيت المقدس سبعة أشهر، قال: ثمّ وجّهه الله إلى الكعبة، وذلك أنّ اليهود كانوا يعيّرون رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون له: أنت تابع لنا تصلّي إلى قبلتنا. فاغتمّ رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك غمّاً شديداً وخرج في جوف الليل ينظر إلى آفاق

---

١. الكافي ١: ٣٤٤ ح١٩.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٨١ ح١٠٧.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٨١ ح١٠٩.
٤. إرشاد القلوب ٢: ٢٩٦.

السماء ينتظر من الله في ذلك أمراً، فلمّا أصبح وحضر وقت صلاة الظهر، كان في مسجد بني سالم قد صلّى من الظهر ركعتين، فنزل عليه جبرائيل وأخذ بعضديه وحوّله إلى الكعبة وأنزل عليه: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[1] وكان قد صلّى ركعتين إلى بيت المقدس وركعتين إلى الكعبة، فقالت اليهود والسفهاء: ﴿مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾[2].

تفسير الآية ١٤٣

محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ قال: نحن أُمّة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه[3].

وعنه، عن يعقوب بن يزيد ومحمّد بن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن عمر ابن أُذينة، عن بريد بن معاوية العجلي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام، قوله تعالى: ﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ قال: نحن الأُمّة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه[4].

سعد بن عبد الله القمي، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن عبد الجبّار، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن عليّ بن النعمان، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ قال: نحن الشهداء على الناس بما عندنا من الحلال والحرام[5].

العيّاشي: عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: ﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً

---

١. البقرة: ١٤٤.
٢. مجمع البيان ١: ٤١٤.
٣. بصائر الدرجات: ٧٧ ح ١١ باب ٣.
٤. بصائر الدرجات: ٩٢ ح ٣ باب ١٣.
٥. مختصر بصائر الدرجات: ٦٥.

وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ قال: نحن الأُمّة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه[1].

وقال أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ قال: بما عندنا من الحلال والحرام وبما ضيَّعوا منه[2].

وروى عمر بن حنظلة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: هم الأئمّة[3].

تفسير الآية ١٤٤

العيّاشي عن حريز، قال أبو جعفر عليه السلام: استقبل القبلة بوجهك ولا تقلب وجهك عن القبلة فتفسد صلاتك، فإنّ الله يقول لنبيّه في الفريضة: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[4].

تفسير الآية ١٤٨

النعماني قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة قال: حدّثنا عليّ بن الحسن التيملي قال: حدّثنا الحسن ومحمّد ابنا عليّ بن يوسف، عن سعدان بن مسلم، عن رجل، عن مفضّل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أُذِن الإمام دعا الله عزّ وجلّ باسمه العبراني فانتجب له أصحابه[5] الثلاثمائة وثلاثة عشر قزعاً كقزع الخريف[6] وهم أصحاب الألوية، منهم من يفتقد من فراشه ليلاً فيصبح بمكّة؛ ومنهم من يرى يسير في السحاب نهاراً يعرف باسمه واسم أبيه وحسبه ونسبه، قلت: جعلت فداك أيّهما أعظم إيماناً؟ قال: الذي يسير في السحاب نهاراً وهم المفقودون، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾[7].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٨١ ح ١١٠.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٨٢ ح ١١٣.
٣. تفسيرر العيّاشي ١: ٨٢ ح ١١٢.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٨٣ ح ١١٦.
٥. انتجب: اختار وانتخب، والمنتجَب: المنتخب. «القاموس المحيط ـ مادة نجب»
٦. القزع: قطع السحاب في السماء. «لسان العرب ـ مادة قزع»، وخصّ الخريف لأنّه أقلّ سحاباً.
٧. الغيبة للنعماني: ٢١٢ ح ٣ باب ما جاء في ذكر جيش الغضب وهم أصحاب القائم عليه السلام.

وعنه قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد قال: حدّثني أحمد بن يوسف قال: حدّثنا إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه، ووهيب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً**﴾ قال: نزلت في القائم عليه السلام وأصحابه يجتمعون على غير ميعاد[١].

وعنه قال: أخبرنا محمّد بن يعقوب الكليني أبو جعفر قال: حدّثني عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه. قال: وحدّثني محمّد بن يحيى بن عمران، عن أحمد ابن محمّد بن عيسى، وحدّثني عليّ بن محمّد وغيره، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب. وحدّثنا عبد الواحد بن عبد الله الموصلي، عن أبي علي أحمد بن محمّد بن أبي ناشر، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب قال: حدّثنا عمرو بن أبي المقدام، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر عليه السلام في حديث يذكر فيه علامات القائم عليه السلام، إلى أن قال: فيجمع الله له أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ويجمعهم الله له على غير ميعاد قزعاً كقزع الخريف، وهم يا جابر الآية التي ذكرها الله في كتابه ﴿**أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ فيبايعونه بين الركن والمقام ومعه عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد توارثته الأبناء من الآباء[٢].

علي بن إبراهيم قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي خالد الكابلي قال: قال أبو جعفر عليه السلام في حديث يذكر فيه خروج القائم عليه السلام، قال: ثمّ ينتهي إلى المقام فيصلّي ركعتين وينشد الله حقّه، ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: هو والله المضطرّ، في قوله: ﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ**﴾[٣] فيكون أوّل من يبايعه جبرائيل ثمّ الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلاً، فمن كان ابتلي بالمسير وافاه، ومن لم يُبْتَلَ بالمسير فقد عن فراشه، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام: هم

---

١. الغيبة للنعماني: ٢٤١ ح٣٧.
٢. الغيبة للنعماني: ٢٨٢ ح٦٧.
٣. النمل: ٦٢.

المفقودون عن فرشهم، وذلك قول الله: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾ قال: الخيرات الولاية[1].

أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري في مسند فاطمة قال: حدّثني أبو الحسين محمّد بن هارون قال: حدّثنا أبي هارون بن موسى بن أحمد قال: حدّثنا أبو علي الحسن بن محمّد النهاوندي قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن إبراهيم بن عبيد الله القمّي القطّان المعروف بابن الخزاز قال: حدّثنا محمّد بن زياد، عن أبي عبد الله الخراساني قال: حدّثنا أبو الحسين عبد الله بن الحسن الزهري قال: حدّثنا أبو حسان سعيد بن جناح، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث يذكر فيه رجال القائم عليه السلام من البلدان، قال عليه السلام: إنّ أصحاب القائم عليه السلام يلقى بعضهم بعضاً كأنّهم بنو أب وأُمّ وإن افترقوا افترقوا عشاء والتقوا غدوة، وذلك تأويل هذه الآية ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾ قال أبو بصير: قلت: جعلت فداك ليس على الأرض يومئذ مؤمن غيرهم؟ قال: بلى ولكن هذه التي يخرج الله فيها القائم، وهم النجباء والقضاة والحكّام والفقهاء في الدين يمسح الله بطونهم وظهورهم فلا يشتبه عليهم حكم[2].

العيّاشي: عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام يقول: الزم الأرض لا تحرّك يدك ولا رجلك أبداً حتّى ترى علامات أذكرها لك في سنة، وترى منادياً ينادي بدمشق وخسفاً بقرية من قراها وتسقط طائفة من مسجدها، فإذا رأيت الترك جازوها فأقبلت الترك حتّى نزلت الجزيرة[3] وأقبلت الروم حتّى نزلت الرملة[4]، وهي سنة اختلاف في

---

١. تفسير القمّي ٢: ١٨٠. ٢. دلائل الإمامة: ٣٠٢.

٣. الجزيرة: هي التي بين دجلة والفرات. مجاورة الشام تشتمل على ديار مضر وديار بكر. سمّيت الجزيرة لأنّها بين دجلة والفرات. «معجم البلدان ٢: ١٣٤»

٤. الرملة: تُطلق على عدّة أماكن، منها: مدينة عظيمة بفلسطين، ومحلّة خربت نحو شاطئ دجلة مقابلِ الكرخ ببغداد، وقرية لبني عامر في البحرين. «معجم البلدان ٣: ٦٩»

كلّ أرض من أرض العرب، وإنّ أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: الأصهب[١] والأبقع[٢] والسفياني، مع بني ذنب الحمار مضر ومع السفياني أخواله من كلب فيظهر السفياني ومن معه على بني ذنب الحمار حتّى يقتلوا قتلاً لم يقتله شيء قط، ويحضر رجل بدمشق فيقتل هو ومن معه قتلاً لم يقتله شيء قط، وهو من بني ذنب الحمار، وهي الآية التي يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٣] ويظهر السفياني ومن معه حتّى لا يكون له همّة إلّا آل محمّد عليهم السلام وشيعتهم، فيبعث والله بعثاً إلى الكوفة فيصاب بأُناس من شيعة آل محمّد بالكوفة قتلاً وصلباً، وتقبل راية من خراسان حتّى تنزل ساحل الدجلة، يخرج رجل من الموالي ضعيف، ومن تبعه فيصاب بظهر الكوفة ويبعث بعثاً إلى المدينة فيقتل بها رجلاً ويهرب المهدي والمنصور منها، ويؤخذ آل محمّد صغيرهم وكبيرهم لا يترك منهم أحد إلّا حبس، ويخرج الجيش في طلب الرجلين.

ويخرج المهدي عليه السلام منها على سنة موسى عليه السلام خائفاً يترقّب حتّى يقدم مكّة ويقبل الجيش حتّى إذا نزلوا البيداء[٤]، وهو جيش الهلاك، خسف بهم فلا يفلت منهم إلّا مخبر، فيقوم القائم بين الركن والمقام، فيصلّي وينصرف ومعه وزيره، فيقول: يا أيّها الناس إنّا نستنصر الله على من ظلمنا وسلب حقّنا من يحاجنا في الله فإنّا أولى بالله، ومن يحاجّنا في آدم فإنّا أولى الناس بآدم، ومن حاجّنا في نوح فإنّا أولى الناس بنوح ومن حاجّنا في إبراهيم فإنّا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجّنا في محمّد فإنّا أولى الناس بمحمّد، ومن حاجّنا في النبيّين فنحن أولى الناس بالنبيّين، ومن حاجّنا في كتاب الله

---

١. الصُهْبَة: الشُقرة في شعر الرأس. والأصهب: الأشقر الشعر. وقال الأزهري: الصهب والصهبة: لون حُمرة في شعر الرأس واللحية. «لسان العرب ـ مادة صهب»

٢. الأبقع: الأبيض الذي خالط لونه لون آخر. «لسان العرب ـ مادة بقع»

٣. مريم: ٣٧.

٤. البيداء: أرض ملساء بين مكّة والمدينة، وهي إلى مكّة أقرب، أمام ذي الحليفة. «معجم البلدان ١: ٥٢٣»

فنحن أولى الناس بكتاب الله، إنّا نشهد وكلّ مسلم اليوم أنّا قد ظُلمنا وطُردنا وبُغي علينا وأُخرجنا من ديارنا وأموالنا وأهالينا وقُهرنا، ألا إنّا نستنصر الله اليوم، وكلّ مسلم، ويجيء والله ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكّة على غير ميعاد قزعاً كقزع الخريف، يتبع بعضهم بعضاً، وهي الآية التي قال الله: ﴿ **أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ فيقول رجل من آل محمّد ﷺ: اخرج منها فهي القرية الظالم أهلها.

ثمّ يخرج من مكّة هو ومن معه الثلاثمائة وبضعة عشر يبايعونه بين الركن والمقام ومعه عهد النبي ﷺ ورايته وسلاحه ووزيره معه، فينادي المنادي بمكّة باسمه وأمره من السماء حتّى يسمعه أهل الأرض كلّهم اسمه اسم نبي إنْ أشكل عليكم فلم يشكل عليكم عهد نبيّ الله ورايته وسلاحه والنفس الزكيّة من ولد الحسين عليه السلام، فإن أشكل عليكم هذا، فلا يشكل عليكم الصوت من السماء باسمه وأمره، وإيّاك وشذاذاً من آل محمّد فإنّ لآل محمّد وعليّ عليهما السلام راية ولغيرهم رايات، فالزم الأرض ولا تتبع منهم رجلاً أبداً حتّى ترى رجلاً من ولد الحسين معه عهد نبيّ الله ورايته وسلاحه، فإنّ عهد نبيّ الله صار عند عليّ بن الحسين ثمّ صار عند محمّد بن علي، ويفعل الله ما يشاء، فالزم هؤلاء أبداً وإيّاك ومن ذكرت لك، فإذا خرج رجل منهم معه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ومعه راية رسول الله ﷺ عامداً إلى المدينة حتّى يمرّ بالبيداء حتّى يقول: هذا مكان القوم الذين يخسف بهم، وهي الآية التي قال الله: ﴿ **أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ** ﴾[1].

فإذا قدم المدينة أخرج محمّد بن الشجري على سنّة يوسف عليه السلام، ثمّ يأتي الكوفة

---

١. النحل: ٤٥ و٤٦.

فيطيل بها المكث ما شاء الله أن يمكث حتّى يظهر عليها، ثمّ يسير حتّى يأتي العذراء[١] هو ومن معه وقد لحق به ناس كثير، والسفياني يومئذٍ بوادي الرملة حتّى إذا التقوا وهو يوم الأبدال يخرج أناس كانوا مع السفياني إلى شيعة آل محمّد، ويخرج ناس كانوا مع آل محمّد إلى السفياني، فهم من شيعته، حتّى يلحقوا بهم، ويخرج كلّ أُناس إلى رايتهم، وهو يوم الأبدال.

قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: ويقتل يومئذٍ السفياني ومن معه حتّى لا يترك منهم مخبر، والخائب يومئذٍ من خاب من غنيمة بني كلب، ثمّ يقبل إلى الكوفة فيكون منزله بها، فلا يترك عبداً مسلماً إلّا اشتراه وأعتقه، ولا غارماً إلّا قضى دينه، ولا مظلمة لأحد من الناس إلّا ردّها، ولا يقتل منهم عبد إلّا أدّى ثمنه دية مسلمة إلى أهله، ولا يقتل قتيل إلّا قضى عنه دينه وألحق عياله في العطاء، حتّى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً وعدواناً، ويسكن هو وأهل بيته الرحبة[٢]، والرحبة إنّما كانت مسكن نوح عليه السلام، وهي أرض طيبة ولا يسكن الرجل من آل محمّد عليهم السلام ولا يقتل إلّا بأرض طيبة زاكية، فهم الأوصياء الطيّبون[٣].

عن المفضّل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أُذن الإمام دعا الله باسمه العبراني الأكبر، فانتخب له أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر قزعاً كقزع الخريف، وهم أصحاب الولاية، ومنهم من يفتقد من فراشه ليلاً فيصبح بمكّة ومنهم من يرى يسير في السحاب نهاراً يعرف باسمه واسم أبيه وحسبه ونسبه. قلت: جعلت فداك أيّهم أعظم إيماناً؟ قال: الذي يسير في السحاب نهاراً، وهم المفقودون، وفيهم نزلت هذه الآية:

---

١. العذراء: هي قرية بغُوطَة دِمشق من إقليم خَولان. بها قتل حجر بن عديّ الكندي وبها قبره. «معجم البلدان ٤: ٩١»

٢. الرُّحبة: تُطلق على عدّة أماكن، منها: قرية بحِذاء القادسية على مرحلةٍ من الكُوفة، وقرية قريبة من صَنعاء اليمن، وناحية بين المدينة والشام قريبة من وادي القُرى. «معجم البلدان ٣: ٣٣»

٣. تفسير العيّاشي ١: ٨٣ ح١١٧.

﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً ﴾[١].

تفسير الآية ١٥٠

علي بن إبراهيم، يعني: ولا الذين ظلموا منهم وإلّا في موضع ولا وليست هي استثناء[٢].

تفسير الآية ١٥٢

عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: للشكر حدّ إذا فعله الرجل كان شاكراً؟ قال: نعم، قلت: وما هو؟ قال: الحمد لله على كلّ نعمة أنعمها عليّ وإن كان لكم فيما أنعم عليه حقّ أدّاه. قال: ومنه قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا ﴾[٣] حتّى عدّ الآيات[٤].

عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام، من ذكر الله الكثير الذي قال: ﴿ اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾[٥].

عمر بن إبراهيم الأوسي قال: نزل جبرائيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول لك: أعطيت أُمّتك ما لم أعطه أحداً من الأُمم، قال: وما هو يا أخي؟ قال: قوله تعالى: ﴿ اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ ولقد أجزل العطاء والموهبة من جلالك بهذه المنقبة، حيث يخلق الفلك والنور العلوي والسفلي والعرش والكرسي والبهائم والهوام والوحش والأنعام، ولم يقل لصنف منهم: ﴿ اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ فمتى تؤدّي شكر مولاك على ما أولاك، أنعم عليك وأعطاك.

تفسير الآية ١٥٣

عن عبد الله بن طلحة قال أبو عبد الله عليه السلام: الصبر هو الصوم[٦].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٨٦ ح ١١٩.
٢. تفسير القمّي ١: ٧٢.
٣. الزخرف: ١٣.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٨٦ ح ١٢١.
٥. تفسير العيّاشي ١: ٨٦ ح ١٢٣.
٦. تفسير العيّاشي ١: ٨٧ ح ١٢٥.

صحيفة الإمام الرضا عليه السلام : ليس في القرآن آية ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ إلّا في حقّنا[١].

ومن طريق المخالفين روى موفّق بن أحمد، وهو من أعيان علماء المخالفين، بإسناده عن مجاهد، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنزل الله آية فيها ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ إلّا عليّ عليه السلام رأسها وأميرها[٢].

وعنه أيضاً بإسناده عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: ما أنزل الله تعالى في القرآن آية يقول فيها ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ إلّا كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام شريفها وأميرها[٣].

تفسير الآية ١٥٤

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد، عن القاسم بن محمّد، عن الحسين بن أحمد، عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فقال: ما يقول الناس في أرواح المؤمنين؟ فقلت: يقولون: تكون في حواصل طيورٍ خضرٍ في قناديل تحت العرش، فقال أبو عبد الله عليه السلام: سبحان الله! المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طيرٍ. يا يونس، إذا كان ذلك أتاه محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والملائكة المقرّبون عليهم السلام، فإذا قبضه الله عزّ وجلّ صيّر تلك الروح في قالبٍ كقالبه في الدنيا، فيأكلون ويشربون، فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا[٤].

أحمد ومسلم والنسائي والحاكم وصحّحه، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يؤتى بالرجل من أهل الجنّة فيقول الله عزّ وجلّ له: يابن آدم، كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي ربّ خير منزلٍ. فيقول: سل وتمنّ. فيقول: أسألك أن تردّني إلى الدنيا فأُقتل في سبيلك عشر مرّات لما رأى من فضل الشهادة. قال: ويؤتى بالرجل من أهل النار فيقول

---

١. أخرجه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣: ٥٣، عن صحيفة الإمام الرضا عليه السلام.

٢. مناقب الخوارزمي: ١٨٨، حلية الأولياء ١: ٦٤، كنز العمّال ١١: ٦٠٤ ح ٣٢٩٢٠.

٣. مناقب الخوارزمي: ١٩٨، الصواعق المحرقة: ١٢٧، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٣٦.

٤. الكافي ٣: ٢٤٥ ح٦.

الله: يابن آدم، كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي ربّ، شر منزلٍ. فيقول: فتفتدي منه بطلاع الأرض ذهباً؟ فيقول: نعم. فيقول: كذبت، قد سألتك دون ذلك فلم تفعل[١].

تفسير الآيات ١٥٥ ـ ١٥٧

النعماني قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة قال: أخبرني أحمد بن يوسف بن يعقوب أبو الحسن الجعفي من كتابه قال: حدّثنا إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا بدّ أن يكون قدّام قيام القائم سنة يجوع فيها الناس ويصيبهم خوف شديد من القتل ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وإنّ ذلك في كتاب الله لبيِّن، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾[٢].

أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري في مسند فاطمة عليها السلام قال: أخبرني أبو الحسن محمّد بن هارون قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا أبو علي محمّد بن همام قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال: حدّثنا أحمد بن هلال قال: حدّثني الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب وأبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ لقيام قائمنا علامات، وذكر الحديث إلى آخره[٣].

ابن شهرآشوب قال: لمّا نعى رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام بحال جعفر في أرض مؤتة[٤]، قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فأنزل الله: ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ الآية[٥].

عن إسحاق بن عمّار قال: لمّا قبض أبو جعفر عليه السلام جعلنا نعزّي أبا عبد الله عليه السلام، فقال

---

١. مسند أحمد ٣: ١٣١ ـ ٢٣٩، سنن النسائي ٦: ٣٦، مستدرك الحاكم ٢: ٧٥، الدرّ المنثور ١: ٣٧٦ و٢: ٣٧٧.

٢. الغيبة للنعماني: ١٦٧ ح٦، باب ما جاء في العلامات التي تكون قبل قيام القائم عليه السلام.

٣. دلائل الإمامة: ٢٥٥.

٤. مُؤتة: قرية من قرى البَلقاء في حدود الشام. «معجم البلدان ٥: ٢٢٠»

٥. المناقب ٢: ١٢٠.

بعض من كان معنا في المجلس: رحمه الله عبداً وصلّى عليه كان إذا حدّثنا قال: قال رسول الله ﷺ. قال: فسكت أبو عبد الله عليه السلام طويلاً ونكت في الأرض[1] ثمّ التفت إلينا فقال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تبارك وتعالى: إنّي أعطيت الدنيا بين عبادي قرضاً، فمن أقرضني منها قرضاً أعطيته لكلّ واحدة منهنّ عشراً إلى سبعمائة ضعف وما شئت فمن لم يقرضني منها قرضاً فأخذتها منه قسراً فصبر أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحدة منهنّ ملائكتي رضوا بها، ثمّ قال: ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾[2].

عن إسماعيل بن زياد السكوني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أربع من كنّ فيه كتبه الله من أهل الجنّة: من كانت عصمته شهادة أن لا إله إلّا الله، ومن إذا أنعم الله عليه النعمة قال: الحمد لله، ومن إذا أصاب ذنباً استغفر الله، ومن إذا أصابته مصيبة قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون[3].

عن عبد الله بن صالح الخثعمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله: عبدي المؤمن إن خوّلته وأعطيته ورزقته واستقرضته، فإن أقرضني عفواً أعطيته مكان الواحد مائة ألف فما زاد، وإن لا يفعل أخذته قسراً بالمصائب في ماله، فإن يصبر أعطيته ثلاث خصال إن أُخيِّر الواحدة منهنّ ملائكتي اختاروها، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ الْمُهْتَدُونَ ﴾[4].

قال إسحاق بن عمّار: قال أبو عبد الله عليه السلام: هذا إن أخذ الله منه شيئاً فصبر واسترجع[5].

وعن الصادق عليه السلام، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ أي بالجنّة والمغفرة[6].

---

١. النَكْتُ: أن تضرب في الأرض بقضيب، فيؤثر فيها. «القاموس المحيط ـ مادة نكت»

٢. تفسير العيّاشي ١: ٨٧ ح١٢٧.

٣. تفسير العيّاشي ١: ٨٧ ح١٢٨.

٤. تفسير العيّاشي ١: ٨٨ ح١٣٠.

٥. تفسير العيّاشي ١: ٨٨ ح١٣٠.

٦. مصباح الشريعة: ١٨٦.

تفسير الآية ١٥٨

الكليني، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث حجّ النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه عليه السلام بعد ما طاف بالبيت وصلّى ركعتيه، قال صلى الله عليه وآله: إنّ الصفا والمروة من شعائر الله فابدأ بما بدأ الله عزّ وجلّ وإنّ المسلمين كانوا يظنّون أنّ السعي بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا**﴾[1].

الشيخ بإسناده عن موسى بن القاسم، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المرأة تطوف بين الصفا والمروة وهي حائض؟ قال: لا لأنّ الله تعالى يقول: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ**﴾[2].

وقال عليّ بن إبراهيم: إنّ قريشاً كانت وضعت أصنامها بين الصفا والمروة، وكانوا يتمسّحون بها إذا سعوا، فلمّا كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان في غزوة الحديبيّة وصدّوه عن البيت وشرطوا له أن يخلوا له البيت في عام قابل حتّى يقضي عمرته ثلاثة أيّام ثمّ يخرج عنها، فلمّا كانت عمرة القضاء في سنة سبع من الهجرة دخل مكّة وقال لقريش: ارفعوا أصنامكم من بين الصفا والمروة حتّى أسعى، فرفعوها، فسعى رسول الله صلى الله عليه وآله بين الصفا والمروة وقد رفعت الأصنام، وبقي رجل من المسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يطف، فلمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من الطواف ردّت قريش الأصنام بين الصفا والمروة، فجاء الرجل الذي لم يسع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: قد ردّت قريش الأصنام بين الصفا والمروة ولم أسع، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا**﴾ والأصنام فيهما[3].

العيّاشي: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ**

---

١. الكافي ٤: ٢٤٥ ح ٤.
٢. التهذيب ٥: ٣٩٤ ح ١٣٧٣.
٣. تفسير القمّي ١: ٧٣.

اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ أي لا حرج عليه أن يطوّف بهما[١].

عن عاصم بن حميد، عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللهِ﴾ يقول: لا حرج عليه أن يطوّف بهما فنزلت هذه الآية، فقلت: هي خاصّة أو عامّة، قال: هي بمنزلة قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[٢] فمن دخل فيهم من الناس كان بمنزلتهم، يقول الله: ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾[٣].[٤]

عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن السعي بين الصفا والمروة فريضة هو أو سنّة؟ قال: فريضة، قال: قلت: أليس يقول: ﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ قال: كان ذلك في عمرة القضاء، وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام، فتشاغل رجل من أصحابه حتّى أُعيدت الأصنام، فجاءوا إلى رسول الله فسألوه، وقيل له: إنّ فلاناً لم يطف وقد أعيدت الأصنام قال: فأنزل الله: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[٥] أي: والأصنام عليها.

وقال: قال أبو عبد الله عليه السلام، في خبر حمّاد بن عثمان: إنّه كان على الصفا والمروة أصنام، فلمّا أن حجّ الناس لم يدروا كيف يصنعون فأنزل الله هذه الآية، فكان الناس يسعون والأصنام على حالها، فلمّا حجّ النبيّ صلى الله عليه وآله رمى بها[٦].

تفسير الآية ١٥٩

عن زيد الشحّام، قال: سُئل أبو عبد الله عليه السلام عن عذاب القبر، فقال: إنّ أبا جعفر عليه السلام حدّثنا أنّ رجلاً أتى سلمان الفارسي فقال: حدّثني، فسكت عنه ثمّ عاد فسكت، فأدبر الرجل وهو يقول ويتلو هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٨٨ ح١٣٢.
٢. فاطر: ٣٢.
٣. النساء: ٦٩.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٨٨ ح١٣٣.
٥. تفسير العيّاشي ١: ٨٩ ح١٣٤.
٦. تفيسر العيّاشي ١: ٨٩ ح١٣٦.

بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾ فقال له: أقبل إنّا لو وجدنا أميناً لحدّثناه ولكن أعدّ[1] لمنكر ونكير إذا أتياك في القبر فسألاك عن رسول الله ﷺ فإن شككت أو التويت[2] ضرباك على رأسك بمطرقة معهما تصير منها رماداً، فقلت له: ثمّ مه، قال: تعود ثمّ تعذب، قلت: وما منكر ونكير؟ قال: هما قعيدا القبر، قلت: أملكان يعذّبان الناس في قبورهم؟ قال: نعم[3].

ورواه محمّد بن مسلم، قال: هم أهل الكتاب[4].

تفسير الآية ١٦٠

الإمام العسكري عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ: ﴿**إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا**﴾ من كتمانه ﴿**وَأَصْلَحُوا**﴾ أعمالهم، وأصلحوا ما كانوا أفسدوه بسوء التأويل، فجحدوا به فضل الفاضل واستحقاق المحق، ﴿**وَبَيَّنُوا**﴾ ما ذكره الله تعالى من نعت محمّد ﷺ وصفته، ومن ذكر عليّ عليه السلام وحليته، وما ذكره رسول الله ﷺ ﴿**فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ**﴾ أقبل توبتهم ﴿**وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[5].

تفسير الآيتان ١٦١ و١٦٢

الإمام العسكري عليه السلام: قال الإمام عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ بالله في ردّهم نبوّة محمّد ﷺ وولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿**وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ**﴾ على كفرهم ﴿**أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ**﴾ يوجب الله تعالى لهم البعد من الرحمة، والسحق[6] من الثواب ﴿**وَالْمَلَائِكَةِ**﴾ وعليهم لعنة الملائكة يلعنونهم ﴿**وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾ ولعنة الناس أجمعين كلٌّ يلعنهم، لأنّ كلّ المأمورين المنهيين يلعنون الكافرين، والكافرون أيضاً يقولون:

---

١. أعدّه: هيأه.

٢. التوى: تثاقل، وانعطف. «القاموس المحيط ـ مادة لوي»

٣. تفسير العيّاشي ١: ٩٠ ح١٣٩.

٤. تفسير العيّاشي ١: ٩٠ ح١٤١.

٥. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٧١ ح٣٣٣.

٦. السُّحق: البُعد. «القاموس المحيط ـ مادة سحق»

لعن الله الكافرين، فهم في لعن أنفسهم أيضاً ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ في اللعنة، في نار جهنّم ﴿لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ﴾ يوماً ولا ساعة ﴿وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ لا يؤخّرون ساعة، إلّا يحلّ بهم العذاب[١].

تفسير الآيتين ١٦٣ و ١٦٤

ابن بابويه قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبي هاشم الجعفري قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ الثاني عليه السلام ما معنى الواحد؟ فقال: المجتمع عليه جميع الألسن بالوحدانيّة[٢].

محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، جميعاً عن أبي هاشم الجعفري قال: سألت أبا جعفر الثاني: ما معنى الواحد؟ فقال: إجماع الألسن عليه بالوحدانيّة، كقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهَ﴾[٣].[٤]

ابن بابويه قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن سعيد بن يحيى البزوري قال: حدّثنا إبراهيم بن الهيثم البلدي قال: حدّثنا أبي، عن المعافى بن عمران، عن إسرائيل، عن المقدام بن شريح بن هاني، عن أبيه قال: إنّ أعرابيّاً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، أتقول إنّ الله واحد؟ قال: فحمل الناس عليه وقالوا: يا أعرابيّ، أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسّم القلب؟! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: دعوه فإنّ الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم، ثمّ قال: يا أعرابي، إنّ القول في أنّ الله واحد على أربعة أقسام، فوجهان منها لا يجوزان على الله عزّ وجلّ ووجهان يثبتان فيه، فأمّا اللذان لا يجوزان عليه، فقول القائل: واحد يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز، لأنّ من لا ثاني له لا يدخل في

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٧٢ ح ٣٣٤.
٢. معاني الأخبار: ٥ ح ١، التوحيد: ٨٢ ح ١.
٣. الزخرف: ٨٧.
٤. الكافي ١: ٩٢ ح ١٢.

باب الأعداد، أما ترى أنّه كفر من قال: ثالث ثلاثة، وقول القائل: هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لا يجوز عليه لأنّه تشبيه جلّ ربّنا عن ذلك وتعالى، وأمّا الوجهان اللذان يثبتان فيه، فقول القائل: هو واحد ليس له في الأشياء شبه كذلك ربّنا، وقول القائل: إنّه ربّنا أحديّ المعنى، يعني به أنّه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم وكذلك ربّنا عزّ وجلّ[1].

تفسير الآيات ١٦٥ـ١٦٧

العيّاشي: عن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ﴾** قال: فقال: هم أولياء فلان وفلان اتخذوهم أئمّة من دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً، فلذلك قال الله تبارك وتعالى: **﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ * إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾**، إلى قوله: **﴿مِنَ النَّارِ﴾** قال: ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: والله يا جابر هم أئمّة الظلم وأشياعهم[2].

الشيخ المفيد في أماليه، قال: حدّثني أحمد بن محمّد، عن أبيه محمّد بن الحسن بن الوليد القمّي، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن القاسم بن عروة، عن رجل، عن رجل، عن أحدهما عليهما السلام في معنى قوله عزّ وجلّ: **﴿كَذلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾** قال: الرجل يكسب مالاً فيحرم أن يعمل فيه خيراً فيموت فيرثه غيره فيعمل فيه عملاً صالحاً، فيرى الرجل ما كسب حسنات في ميزان غيره[3].

العيّاشي: عن عثمان بن عيسى، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿كَذلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾** قال: هو الرجل يدع المال لا ينفقه في طاعة الله بخلاً ثمّ يموت فيدعه لمن يعمل به في طاعة الله أو في معصيته، فإن عمل به في طاعة

---

١. التوحيد: ٨٣ ح٣.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٩١ ح١٤٣.
٣. الأمالي: ٢٠٥ ح٣٥.

الله رآه في ميزان غيره فزاده حسرة، وقد كان المال له، وإن عمل به في معصية الله قوّاه بذلك حتّى عمل به في معاصي الله[١].

تفسير الآية ١٦٨

الشيخ الطوسي بإسناده، عن الحسن بن محبوب، عن أبي خالد الكوفي رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: العبادة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال[٢].

وعنه بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد وفضالة، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل حلف أن ينحر ولده قال: ذلك من خطوات الشيطان[٣].

وعنه بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن منصور بن حازم قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أما سمعت بطارق إنّ طارقاً كان نخّاساً بالمدينة فأتى أبا جعفر عليه السلام فقال: يا أبا جعفر إنّي هالك إنّي حلفت بالطلاق والعتاق والنذر، فقال له: يا طارق، إنّ هذه من خطوات الشيطان[٤].

محمّد بن يعقوب، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن علي الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا حلف الرجل على شيء والذي حلف عليه إتيانه خير من تركه، فليأت الذي هو خير، ولا كفّارة عليه وإنّما ذلك من خطوات الشيطان[٥].

وعنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سئل عن الرجل يقول: عليَّ ألف بدنة وهو محرم بألف حجّة، قال عليه السلام: ذلك من خطوات الشيطان[٦].

العيّاشي: عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام أنّه سئل عن

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٩١ ح١٤٥.
٢. التهذيب ٦: ٣٢٤ ح٨٩١.
٣. التهذيب ٨: ٢٨٨ ح١٠٦٣.
٤. التهذيب ٨: ٢٨٧ ح١٠٥٨.
٥. الكافي ٧: ٤٤٣ ح١.
٦. الكافي ٧: ٤٤١ ح١٢.

امرأة علت مالها هدياً وكلّ مملوك لها حرّاً إن كلّمت أُختها أبداً، قال: تكلّمها وليس هذا بشيء إنّما هذا وأشباهه من خطوات الشيطان[1].

عن محمّد بن مسلم أنّ امرأة من آل المختار حلفت على أُختها أو ذات قرابة لها، قالت: ادني يا فلانة فكلي معي، فقالت: لا، فحلفت عليها بالمشي إلى بيت الله وعتق ما تملك إن لم تدني فتأكلي معي أن لا يُظِلّني وإيّاك سقف بيت أو أكلت معك على خواني أبداً؟ قال: فقالت الأُخرى مثل ذلك، فحمل عمر بن حنظلة إلى أبي جعفر عليه السلام مقالتهما، فقال: أنا أقضي في ذا قل لها فلتأكل معها وليظلّها وإيّاها سقف بيت ولا تمشي ولا تعتق ولتتق الله ربّها ولا تعود إلى ذلك فإنّ هذا من خطوات الشيطان[2].

عن منصور بن حازم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أما سمعت بطارق، وإنّ طارقاً كان نخّاساً بالمدينة فأتى أبا جعفر عليه السلام، فقال: يا أبا جعفر، إنّي هالك، حلفت بالطلاق والعتاق والنذر، فقال له: يا طارق، إنّ هذا من خطوات الشيطان[3].

عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل حلف أن ينحر ولده، فقال: ذلك من خطوات الشيطان[4].

تفسير الآية ١٦٩

الإمام العسكري عليه السلام: ﴿ **إِنَّمَا يَأْمُرُكُم** ﴾ الشيطان ﴿ **بِالسُّوءِ** ﴾ بسوء المذهب والاعتقاد في خير خلق الله محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وجحود ولاية أفضل أولياء الله بعد محمّد رسول الله ﴿ **وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعلَمُونَ** ﴾ بإمامة من لم يجعل الله له في الإمامة حظّاً، ومن جعله من أراذل أعدائه وأعظمهم كفراً به[5].

تفسير الآيتين ١٧٠ و ١٧١

محمّد بن يعقوب، عن أبي عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، رفعه عن هشام بن

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٩٢ ح ١٤٧.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٩٢ ح ١٤٨.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٩٢ ح ١٤٩.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٩٢ ح ١٥٠.
٥. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٨١ ح ٣٤٢.

الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: يا هشام، إنّ الله تبارك وتعالى بشّر أهل العقل والفهم في كتابه، فقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾[١] الآية، وذكر الحديث بطوله إلى أن قال: وذمّ الذين لا يعقلون، فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ وقال: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[٢].

علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ الآية، قال: إنّ البهائم إذا زجرها صاحبها فإنّها تسمع الصوت ولا تدري ما يريد، وكذلك الكفّار إذا قرأت عليهم وعرضت عليهم الإيمان لا يعلمون مثل البهائم[٣].

تفسير الآية ١٧٢

الإمام العسكري عليه السلام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بتوحيد الله، ونبوّة محمّد رسول الله، وبإمامة عليّ وليّ الله ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ على ما رزقكم منها بالمقام على ولاية محمّد وعليّ ليقيكم الله تعالى بذلك شرور الشياطين المتمرّدة على ربّها عزّ وجلّ، فإنّكم كلّما جدّدتم على أنفسكم ولاية محمّد وعليّ عليهما السلام تجدّد على مردة الشياطين لعائن الله، وأعاذكم الله من نفخاتهم ونفثاتهم.

فلمّا قاله رسول الله صلى الله عليه وآله، قيل: يا رسول الله، وما نفخاتهم؟ قال: هي ما ينفخون به عند الغضب في الإنسان الذي يحملونه على هلاكه في دينه ودنياه، وقد ينفخون في غير حال الغضب بما يهلكون به. أتدرون ما أشدّ ما ينفخون به؟ هو ما ينفخون بأن يوهموه أنّ أحداً من هذه الأمّة فاضلٌ علينا، أو عدل لنا أهل البيت، كلّا ـ والله ـ بل جعل الله تعالى محمّداً ثمّ آل محمّد فوق جميع هذه الأمّة، كما جعل الله تعالى السماء فوق الأرض، وكما زاد نور الشمس والقمر على السها.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وأمّا نفثاته: فأن يرى أحدكم أنّ شيئاً بعد القرآن أشفى له من

---

١. الزمر: ١٧ـ١٨.
٢. الكافي ١: ١٠ ح١٢.
٣. تفسير القمّي ١: ٧٣.

ذكرنا أهل البيت ومن الصلاة علينا، فإنّ الله عزّ وجلّ جعل ذكرنا أهل البيت شفاءً للصدور، وجعل الصلوات علينا ماحيةً للأوزار والذنوب، ومطهّرةً من العيوب ومضاعفةً للحسنات[١].

وعنه: قال الله عزّ وجلّ: ﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ أي إن كنتم إيّاه تعبدون فاشكروا نعمة الله بطاعة من أمركم بطاعته من محمّد وعليّ وخلفائهم الطيّبين[٢].

ابن أبي الحديد: قال: واعلم أنّ الذي رويته عن الشيوخ ورأيته بخطّ عبد الله بن أحمد بن الخشّاب رحمه الله: أنّ الربيع بن زياد الحارثي أصابته نشابة في جبينه فكانت تنتقض عليه في كلّ عام، فأتاه عليّ عليه السلام عائداً، فقال: كيف تجدك أبا عبدالرحمن؟ قال: أجدني ـ يا أمير المؤمنين ـ لو كان لا يذهب ما بي إلّا بذهاب بصري لتمنّيت ذهابه. قال: وما قيمة بصرك عندك؟ قال: لو كانت لي الدنيا لفديته بها. قال: لا جرم ليعطينّك الله على قدر ذلك، إنّ الله يعطي على قدر الألم والمصيبة، وعنده تضعيفٌ كثيرٌ. قال الربيع: يا أمير المؤمنين، ألا أشكو إليك عاصم بن زياد أخي؟ قال: ما له؟ قال: لبس العباء وترك الملاء[٣]، وغم أهله وحزن ولده. فقال عليه السلام: أُدعوا لي عاصماً، فلمّا أتاه عبس في وجهه، وقال: ويحك ـ يا عاصم ـ أترى الله أباح لك اللذات، وهو يكره ما أخذت منها؟ لأنت أهون على الله من ذلك، أو ما سمعته يقول: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾[٤] ثمّ قال: ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾[٥] وقال: ﴿ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾[٦] أما والله ابتذال نعم الله بالفعال أحبّ إليه من ابتذالها بالمقال، وقدسمعتم الله يقول: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[٧]، وقوله: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٨٤ ح٣٤٨.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٨٥ ح٣٤٩.

٣. الملاءة: الملحفة. «القاموس المحيط ـ مادة ملأ»

٤. الرحمن: ١٩.

٥. الرحمن: ٢٢.

٦. فاطر: ١٢.

٧. الضحى: ١١.

وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[1].

إنّ الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين، فقال: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾** وقال: **﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً﴾**[2] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض نسائه: مالي أراك شعثاء[3] مرهاء[4] سلتاء[5]؟ قال: عاصم: فلم اقتصرت ـ يا أمير المؤمنين ـ على لبس الخشن، وأكل الجشب؟ قال: إنّ الله تعالى افترض على أئمّة العدل أن يقدروا لأنفسهم بالقوام[6] كيلا يتبيغ[7] بالفقير فقره فما قام عليّ عليه السلام حتّى نزع عاصم العباءة ولبس ملاءة[8].

تفسير الآية ١٧٣

العيّاشي، عن محمّد بن إسماعيل، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ﴾** قال: الباغي الظالم والعادي الغاصب[9].

عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المضطر لا يشرب الخمر لأنّها لا تزيده إلّا شرّاً فإن شربها قتلته، فلا يشربنّ منها قطرة[10].

عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ﴾** قال: الباغي الخارج على الإمام والعادي اللصّ[11].

عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ﴾** قال:

---

١. الأعراف: ٣٢. ٢. المؤمنون: ٥١.

٣. الشَّعثاء: المغبرة الشعر. «القاموس المحيط ـ مادة شعث»

٤. المَرْهَاء: التي تركت الكحل حتّى أبيضّت مماليق عينيها. «القاموس المحيط ـ مادة مره»

٥. السَّلْتَاء: التي لا تختضب. «القاموس المحيط ـ مادة سلت»

٦. القِوام: قوام كلّ شيء وعماده ونظامه، والقوام ما يقيم الإنسان من القوت. «المعجم الوسيط ـ مادة قوم»

٧. تبيَّغ به الفقر: ثار به حتّى غلبه. «المعجم الوسيط ـ مادة بيغ»

٨. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١ ح٢٦ ط الأعلمي.

٩. تفسير العيّاشي ١: ٩٣ ح١٥٢. ١٠. تفسير العيّاشي ١: ٩٣ ح١٥٣.

١١. تفسير العيّاشي ١: ٩٣ ح١٥٥.

الباغي طالب الصيد والعادي السارق، ليس لهما أن يقصرا من الصلاة وليس لهما إذا اضطرّا إلى الميتة أن يأكلاها ولا يحل لهما ما يحلّ للناس إذا اضطرّوا[١].

أبو علي الطبرسي، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام: غير باغ على إمام المسلمين، ولا عاد بالمعصية طريق المحقّين[٢].

تفسير الآية ١٧٤

الإمام العسكري عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ في صفة الكاتمين لفضلنا أهل البيت: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ**﴾ المشتمل على ذكر فضل محمّد صلى الله عليه وآله على جميع النبيّين وفضل عليّ عليه السلام على جميع الوصيّين. ﴿**وَيَشْتَرُونَ**﴾ بالكتمان ﴿**ثَمَناً قَلِيلاً**﴾ يكتمونه ليأخذوا عليه عرضاً من الدنيا يسيراً، وينالوا به في الدنيا عند جهّال عباد الله رئاسةً، قال الله تعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِم**﴾ يوم القيامة ﴿**إِلاَّ النَّارَ**﴾ بدلاً من إصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق ﴿**وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ بكلام خيرٍ، بل يكلّمهم بأن يلعنهم ويخزيهم ويقول: بئس العباد أنتم، غيرتم ترتيبي، وأخّرتم من قدمته، وقدمتم من أخرته، وواليتم من عاديته، وعاديتهم من واليته. ﴿**وَلاَ يُزَكِّيهِمْ**﴾ من ذنوبهم، لأنّ الذنوب إنّما تذوب وتضمحلّ إذا قرن بها موالاة محمّد وعلي وآلهما الطيّبين عليهم السلام. فأمّا ما يقرن بها الزوال عن موالاة محمّد وآله عليهم السلام، فتلك ذنوبٌ تتضاعف، وأجرام تتزايد، وعقوباتها تتعاظم، ﴿**وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ موجع في النار[٣].

دعائم الإسلام: عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، أنّه قال: ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذابٌ أليم: الشيخ الزاني، والديّوث وهو الذي لا يغار، ويجتمع الناس في بيته على الفجور ـ والمرأة توطىء فراش زوجها[٤].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٩٣ ح١٥٧.
٢. مجمع البيان ١: ٤٧٦.
٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٨٥ ح٣٥٢.
٤. دعائم الإسلام ٢: ٤٤٨ ح١٥٧٠.

تفسير الآية ١٧٥

العيّاشي، عن ابن مسكان رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ**﴾ قال: ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنّه يصيرهم إلى النار[١].

تفسير الآية ١٧٦

الإمام العسكري عليه السلام: ﴿**ذَلِكَ**﴾ يعني ذلك العذاب الذي وجب على هؤلاء بآثامهم وإجرامهم لمخالفتهم، وزوالهم عن موالاة سيّد خلق الله بعد محمّد نبيّه، أخيه وصفيّه، ﴿**بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ**﴾ نزل الكتاب الذي ـ توعد فيه من خالف المحقين وجانب الصادقين، وشرع في طاعة الفاسقين، نزل الكتاب بالحقّ أن ما يوعدون به يصيبهم ولا يخطئهم. ﴿**وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ**﴾ فلم يؤمنوا به، قال بعضهم: إنّه سحر. وبعضهم: إنّه شعر. وبعضهم: إنّه كهانة ﴿**لَفِي شِقَاقٍ بعيدٍ**﴾ مخالفة بعيدة عن الحق، كأنّ الحقّ في شق وهم في شق غيره يخالفه.

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: هذه أحوال من كتم فضائلنا، وجحد حقوقنا، وسمّى بأسمائنا، ولقب بألقابنا، وأعان ظالمنا على غصب حقوقنا، ومالأ علينا أعداءنا، والتقيّة عليكم لا تزعجه، والمخافة على نفسه وماله وحاله لا تبعثه. فاتقوا الله معاشر شيعتنا، لا تستعملوا الهوينا ولا تقيّة عليكم، ولا تستعملوا المهاجرة والتقيّة تمنعكم...[٢].

تفسير الآية ١٧٧

علي بن إبراهيم: شرط الإيمان الذي هو التصديق بالملائكة والكتاب والنبيّين[٣].

محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن عبد الله بن يحيى، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ**﴾[٤] قال: الفقير الذي

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٩٤ ح١٥٨.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٨٦ ح٣٥٢.

٣. تفسير القمّي ١: ٧٣.

٤. التوبة: ٦٠.

لا يسأل الناس والمسكين أجهد منه والبائس أجهدهم [١].

أبو علي الطبرسي: ابن السبيل: المنقطع به، عن أبي جعفر عليه السلام [٢].

الشيخ الطوسي، بإسناده عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن أبي إسحاق، عن بعض أصحابنا عن الصادق عليه السلام، قال: سئل عن مكاتب [٣] عجز عن مكاتبته وقد أدّى بعضها، قال: يؤدّى عنه من مال الصدقة فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ [٤].

تفسير الآية ١٧٨

الكليني: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي جميلة، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: الرجل يعفو أو يأخذ الدية ثمّ يجرح صاحبه أو يقتله ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٥].

عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ قال: ينبغي للذي له الحق أن لا يضرّ أخاه إذا كان قادراً على ديته، وينبغي للذي عليه الحقّ أن لا يمطل أخاه إذا قدر على ما يعطيه ويؤدّي إليه بإحسان، قال: يعني إذا وهب القود [٦] أتبعوه بالدية إلى أولياء المقتول، لكي لا يبطل دم امرئ مسلم [٧].

عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام، في قوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ ما ذلك؟ قال: هو الرجل يقبل الدية، فأمر الله الذي له الحق أن يتبعه بمعروف ولا يعسره، وأمر الله الذي عليه الدية أن لا يمطله وأن يؤدّي إليه بإحسان إذا أيسر [٨].

---

١. الكافي ٣: ٥٠١ ح١٦.
٢. مجمع البيان ١: ٤٨٧.
٣. المكاتَب: هو العبد يُكاتب سيّده على نفسه بثمنه، فإذا أدّاه عُتق. «القاموس المحيط ـ مادة كتب بتصرف»
٤. التهذيب ٨: ٢٧٥ ح١٠٠٢.
٥. الكافي ٧: ٣٥٩ ح٣.
٦. القَوَدُ: القِصاص. «القاموس المحيط ـ مادة قود»
٧. تفسير العيّاشي ١: ٩٤ ح١٦١.
٨. تفسير العيّاشي ١: ٩٥ ح١٦٢.

تفسير الآية ١٨٠

العيّاشي، عن عمّار بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: ﴿**إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ**﴾ قال: حقّ جعله الله في أموال الناس لصاحب هذا الأمر، قال: قلت لذلك حدّ محدود؟ قال: نعم، قال: قلت كم؟ قال: أدناه السدس وأكثره الثلث[١].

عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أوصى بوصيّة لغير الوارث من صغير أو كبير بالمعروف غير المنكر فقد جازت وصيّته[٢].

عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾ قال: شيء جعله الله لصاحب هذا الأمر، قال: قلت: فهل لذلك حدّ؟ قال: نعم، قلت: وما هو؟ قال: أدنى ما يكون ثلث الثلث[٣].

تفسير الآيتين ١٨١ و ١٨٢

العيّاشي عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن رجل أوصى بماله في سبيل الله، قال: أعطه لمن أوصى له وإن كان يهوديّاً أو نصرانيّاً، لأنّ الله يقول: ﴿**فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ**﴾[٤].

عن أبي سعيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه سئل عن رجل أوصى بحجّة فجعلها وصيّة في نسمة، قال: يغرمها وصيّه ويجعلها في حجّة كما أوصى به، إنّ الله يقول: ﴿**فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ**﴾[٥].

عن مثنّى بن عبد السلام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن رجل أُوصي له بوصيّة فمات قبل أن يقبضها ولم يترك عقباً، قال: اطلب له وارثاً أو مولى فادفعها إليه، فإنّ الله يقول: ﴿**فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ**﴾، قلت: إنّ الرجل كان من أهل فارس دخل في الإسلام لم يُسمَّ ولا يعرف له ولي؟ قال: اجهد أن تقدر له على ولي،

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٩٥ ح ١٩٤.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٩٥ ح ١٦٦.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٩٦ ح ١٦٩.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٩٦ ح ١٧٠.
٥. تفسير العيّاشي ١: ٩٦ ح ١٧١.

فإن لم تجده وعلم الله منك الجهد تتصدّق بها[١].

الكليني: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن سوقة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿**فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ**﴾ قال: نسختها الآيه التي بعدها قوله عزّ وجلّ: ﴿**فَمَنْ خَافَ مِن مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ**﴾ قال: يعني الموصى إليه إن خاف جنفاً من الموصي فيما أوصى به إليه ممّا لا يرضى الله به من خلاف الحقّ فلا إثم عليه، أي على الموصى إليه أن يبدله إلى الحقّ وإلى ما يرضى الله به من سبيل الخير[٢].

تفسير الآية ١٨٤

وعنه، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ**﴾ قال: الشيخ الكبير والذي يأخذه العطاش، وعن قوله عزّ وجلّ: ﴿**فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً**﴾[٣] قال: من مرض أو عطاش[٤].

ابن بابويه، بإسناده عن ابن بكير، أنّه سُئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ**﴾ قال: على الذين كانوا يطيقون الصوم ثمّ أصابهم كبر أو عطاش أو شبه ذلك فعليهم لكلّ يوم مدّ[٥].

العيّاشي: عن سماعة، عن أبي بصير قال: سألته عن قول الله: ﴿**وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ**﴾ قال: هو الشيخ الكبير الذي لا يستطيع والمريض[٦].

وعن أبي بصير قال: سألته عن رجل مرض من رمضان إلى رمضان قابل ولم يصحّ بينهما ولم يطق الصوم؟ قال: تصدّق مكان كلّ يوم أفطر، على مسكين مدّاً من طعام، وإن لم يكن حنطة فمدّ من تمر، وهو قول الله: ﴿**فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ**﴾ فإن استطاع أن

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٩٧ ح ١٧٢.
٢. الكافي ٧: ٢١ ح ٢.
٣. المجادلة: ٤.
٤. الكافي ٤: ١١٦ ح ١.
٥. من لا يحضره الفقيه ٢: ٨٤ ح ٣٧٧.
٦. تفسير العيّاشي ١: ٩٨ ح ١٧٨.

يصوم رمضان الذي يستقبل وإلّا فليتربّص إلى رمضان قابل فيقضيه، فإن لم يصحّ حتّى جاء رمضان قابل، فليتصدّق كما تصدّق مكان كلّ يوم أفطر مدّاً، وإن صحّ في ما بين الرمضانين فتوانى أن يقضيه حتّى جاء الرمضان الآخر، فإنّ عليه الصوم والصدقة جميعاً يقضي الصوم ويتصدّق من أجل أنّه ضيّع ذلك الصيام[١].

وعن رفاعة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ**﴾ قال: المرأة تخاف على ولدها والشيخ الكبير[٢].

وعن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: الشيخ الكبير والذي به العطاش لا حرج عليهما أن يفطرا في رمضان وتصدّق كلّ واحد منهما في كلّ يوم بمدّ (وفي نسخة بمدّين) من طعام ولا قضاء عليهما، فإن لم يقدرا فلا شيء عليهما[٣].

تفسير الآية ١٨٥

الشيخ الطوسي، بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن علي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت التوراة في ستّ مضين من شهر رمضان، ونزل الإنجيل في اثنتي عشرة مضت من شهر رمضان، ونزل الزبور في ثماني عشرة مضت من شهر رمضان، ونزل القرآن في ليلة القدر[٤].

وعنه بإسناده، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن محمّد بن خالد الأصم، عن ثعلبة بن ميمون، عن معمر بن يحيى، أنّه سمع أبا جعفر عليه السلام يقول: لا يسأل الله عزّوجلّ عبداً عن صلاة بعد الفريضة ولا عن صدقة بعد الزكاة ولا عن صوم بعد شهر رمضان[٥].

وعنه بإسناده عن عليّ بن الحسن بن فضال، عن أحمد بن صبيح، عن الحسين بن علوان، عن عبد الله بن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: شهر رمضان نسخ كلّ صوم، والنحر نسخ كلّ ذبيحة، والزكاة نسخت كلّ صدقة، وغسل الجنابة نسخ كلّ غسل[٦].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٩٨ ح ١٧٩.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٩٨ ح ١٨١.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٩٨ ح ١٨٢.
٤. التهذيب ٤: ١٩٣ ح ٥٥٢.
٥. التهذيب ٤: ١٥٣ ح ٤٢٤.
٦. التهذيب ٤: ١٥٣ ح ٤٢٥.

العيّاشي عن الحارث البصري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال في آخر شعبان: إنّ هذا الشهر المبارك الذي أنزلت فيه القرآن وجعلته هدى للناس وبيّنات من الهدى والفرقان قد حضر، فسلّمنا فيه وسلّمه منّا في يسر منك وعافية [١].

عن عبدوس العطّار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا حضر شهر رمضان، فقل: اللهمّ قد حضر شهر رمضان وقد افترضت علينا صيامه، وأنزلت فيه القرآن هدى للناس وبيّنات من الهدى والفرقان، اللهمّ أعنّا على صيامه وتقبّله منّا وسلّمنا فيه وسلّمه منّا وسلّمنا له في يسر منك وعافية إنّك على كلّ شيء قدير يا أرحم الراحمين [٢].

عن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قوله: ﴿ **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ** ﴾ كيف أُنزل فيه القرآن، وإنّما أُنزل القرآن في طول عشرين سنة من أوّله إلى آخره؟ فقال عليه السلام: نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور، ثمّ أُنزل من البيت المعمور في طول عشرين سنة، ثمّ قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: نزلت صحف إبراهيم في أوّل ليلة من شهر رمضان، وأُنزلت التوراة لستٍّ مضين من شهر رمضان، وأُنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، وأُنزل الزبور لثماني عشرة من رمضان، وأُنزل القرآن لأربع وعشرين من رمضان [٣].

أبو علي الطبرسي قال: روى الثعلبي بإسناده عن أبي ذر عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: أُنزلت صحف إبراهيم لثلاث مضين من شهر رمضان ـ وفي رواية الواحدي في أوّل ليلة منه ـ وأُنزلت توراة موسى لستٍّ مضين من رمضان، وأُنزل إنجيل عيسى لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأُنزل زبور داود لثماني عشرة ليلة خلت من رمضان، وأُنزل الفرقان على محمّد صلى الله عليه وآله لأربع وعشرين من شهر رمضان، ثمّ قال أبو علي: وهذا بعينه ما رواه العيّاشي عن أبي عبدالله عليه السلام [٤].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٩٩ ح١٨٣.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٩٩ ح١٨٤.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٩٩ ح١٨٥.
٤. مجمع البيان ٢: ١٤.

علي بن إبراهيم قال: روي عن العالم عليه السلام أنّه قال: نزلت صحف إبراهيم عليه السلام أوّل شهر رمضان، ونزلت التوراة لستٍّ خلون من شهر رمضان، ونزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، ونزل القرآن لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان.

وقال: أوّل ما فرض الله الصوم لم يفرضه الله في شهر رمضان، قال: وقال العالم عليه السلام: فرض الله شهر رمضان على الأنبياء ولم يفرضه على الأمم، فلمّا بعث الله نبيّه صلى الله عليه وآله خصّه بفضل شهر رمضان هو وأُمّته، وكان الصوم قبل أن ينزل شهر رمضان يصوم الناس أيّاماً[1].

الشيخ الطوسي، بإسناده عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دخل شهر رمضان فللّه فيه شرط، قال الله تعالى: ﴿**فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾، فليس للرجل إذا دخل شهر رمضان أن يخرج إلّا في حجّ أو عمرة أو مال يخاف تلفه أو أخ يخاف هلاكه، وليس له أن يخرج في إتلاف مال أخيه، فإذا مضت ليلة ثلاث وعشرين فليخرج حيث شاء[2].

وعنه بإسناده عن هارون بن الحسن بن جبلة، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، يدخل عليَّ شهر رمضان فأصوم بعضه فتحضرني نيّة زيارة قبر أبي عبد الله الحسين صلوات الله عليه، فأزوره وأُفطر ذاهباً وجائياً، أو أُقيم حتّى أُفطر وأزوره بعد ما أفطر بيوم أو يومين؟ فقال: أقم حتّى تفطر، قلت له: جعلت فداك، فهو أفضل؟ قال: نعم، أما تقرأ في كتاب الله: ﴿**فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾[3].

وعنه، قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿**فَلْيَصُمْهُ**﴾ قال: الصوم فوه لا يتكلّم إلّا بالخير[4].

ابن شهر آشوب: عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾

---

١. تفسير القمّي ١: ٧٤.
٢. التهذيب ٤: ٢١٦ ح ٦٢٦.
٣. التهذيب ٤: ٣١٦ ح ٩٦١.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١٠٠ ح ١٨٩.

قال: اليسر أمير المؤمنين والعسر فلان وفلان[١].

أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، عن بعض أصحابه، رفعه في قول الله عزّوجلّ: ﴿ **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** ﴾ اليسر الولاية، والعسر الخلاف وموالاة أعداء الله[٢].

العيّاشي: عن سعيد النقّاش قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ في الفطر لتكبيراً ولكنّه مسنون كبر في المغرب ليلة الفطر وفي العتمة والفجر وفي صلاة العيد، وهو قول الله تعالى: ﴿ **وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم** ﴾ والتكبير هو أن تقول: الله أكبر الله أكبر لا إله إلّا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد. قال: وفي رواية أبي عمرو: التكبير الأخير أربع مرّات[٣].

عن سعيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ في الفطر تكبيراً، قال: قلت: ما التكبير إلّا في يوم النحر. قال: فيه تكبير ولكنّه مسنون في المغرب والعشاء والفجر والظهر والعصر وركعتي العيد[٤].

تفسير الآية ١٨٦

علي بن إبراهيم قال: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حمّاد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أشغل نفسي بالدعاء لإخواني ولأهل الولاية، فما ترى في ذلك؟ قال: إنّ الله تبارك وتعالى يستجيب دعاء غائب لغائب، ومن دعا للمؤمنين والمؤمنات، ولأهل مودّتنا ردّ الله عليه من آدم إلى أن تقوم الساعة لكلّ مؤمن حسنة، ثمّ قال: إنّ الله فرض الصلوات في أفضل الساعات فعليكم بالدعاء في أدبار الصلوات. ثمّ دعا لي ولمن حضره[٥].

الكليني، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: آيتان في كتاب الله عزّ وجلّ أطلبهما فلا أجدهما، قال: وما

---

١. المناقب ٣: ١٠٣.
٢. المحاسن: ١٨٦ ح ١٩٩.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١٠١ ح ١٩٤.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١٠١ ح ١٩٦.
٥. تفسير القمّي ١: ٧٥.

هما؟ قلت: قول الله عزّ و جلّ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[١]، فندعوه ولا نرى إجابة، قال: أفترى الله عزّ وجلّ أخلف وعده؟ قلت: لا، قال: فممّ ذلك؟ فقلت: لا أدري، قال: لكنّي أُخبرك: من أطاع الله عزّ وجلّ فيما أمره ثمّ دعاه من جهة الدعاء أجابه، قلت: وما جهة الدعاء؟ قال: تبدأ فتحمد الله وتذكر نعمه عندك ثمّ تشكره ثمّ تصلّي على النبي ﷺ ثمّ تذكر ذنوبك فتقرّ بها ثمّ تستعيذ منها فهذا جهة الدعاء.

ثمّ قال: وما الآية الأُخرى؟ قلت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[٢] فإنّي أُنفق ولا أرى خلفاً، قال: أفترى الله عزّ وجلّ أخلف وعده؟ قلت: لا، قال: ممّ ذلك؟ قلت: لا أدري، قال: لو أنّ أحدكم اكتسب المال من حلّه وأنفقه في ذلك لم ينفق درهماً إلّا أُخلف عليه[٣].

العيّاشي، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي**﴾ قال: يعلمون أنّي أقدر على أن أعطيهم ما يسألون[٤].

أبو علي الطبرسي، روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: أعجز الناس من عجز عن الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام[٥].

تفسير الآية ١٨٨

الشيخ بإسناده عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال قال: قرأت في كتاب أبي الأسد إلى أبي الحسن الثاني عليه السلام، وقرأته بخطّه: ما تفسير قوله: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ**﴾؟ قال: فكتب عليه بخطّه: الحكّام القضاة، ثمّ كتب تحته: هو أن يعلم الرجل أنّه ظالم فيحكم له القاضي، فهو غير معذور في أخذه ذلك الذي يحكم له به، إذ قد علم أنّه ظالم[٦].

العيّاشي عن زياد بن عيسى قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا**

---

١. غافر: ٦٠.
٢. سبأ: ٣٩.
٣. الكافي ٢: ٣٥٢ ح٨.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١٠٢ ح١٩٧.
٥. مجمع البيان ٢: ١٨.
٦. التهذيب ٦: ٢١٩ ح٥١٨.

أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ قال: كانت قريش تقامر الرجل في أهله وماله فنهاهم الله عن ذلك[١].

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: قول الله: ﴿وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾، فقال: يا أبا بصير، إنّ الله قد علم أنّ في الأُمّة حكّاماً يجورون، أما إنّه لم يعن حكّام أهل العدل ولكنّه عنى حكّام أهل الجور، يا أبا محمّد، أما إنّه لو كان لك على رجل حقّ فدعوته إلى حكّام أهل العدل فأبى عليك إلّا أن يرافعك إلى حكّام أهل الجور ليقضوا له كان ممّن يحاكم إلى الطاغوت[٢].

محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وأحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن سماعة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل منّا يكون عنده الشيء يتبلّغ به وعليه دين أيطعمه عياله حتّى يأتي الله عزّ وجلّ بميسرة فيقضي دينه أو يستقرض على ظهره في خبث الزمان وشدّة المكاسب أو يقبل الصدقة، قال: يقضي بما عنده دينه ولا يأكل أموال الناس، إلّا وعنده ما يؤدّي إليهم حقوقهم، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾[٣] ولا يستقرض على ظهره إلّا وعنده وفاء ولو طاف على أبواب الناس فردّوه باللقمة واللقمتين والتمرة والتمرتين إلّا أن يكون له ولي يقضي عنه فيقضي دينه وعدته، ليس منّا من ميّت إلّا جعل الله له وليّاً يقوم في عدته ودينه من بعده[٤].

تفسير الآية ١٨٩

محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن محمّد بن حمران، عن أسود بن سعيد قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأنشأ يقول ابتداءً من غير أن أسأله: نحن حجّة الله، ونحن باب الله، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله،

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١٠٣ ح ٢٠٥.
٢. تفسير العيّاشي ١: ١٠٤ ح ٢٠٦.
٣. النساء: ٢٩.
٤. الكافي ٥: ٩٥ ح ٢.

ونحن عين الله في خلقه، ونحن ولاة أمر الله في عباده [١].

عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ الآية، قال: يعني أن يأتي الأمور من وجهها في أيّ الأمور كان [٢].

وعنه قال: روى سعيد بن منخل في حديث له رفعه، قال: البيوت الأئمّة عليهم السلام والأبواب أبوابها [٣].

سعد بن عبدالله، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم الحضرمي عن بعض أصحابه، عن ظريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: من أتى آل محمّد أتى عيناً صافية تجري بعلم الله ليس لها نفاد ولا انقطاع، ذلك بأن الله لو شاء لأراهم شخصه حتّى يأتوه من بابه، ولكن جعل آل محمّد صلى الله عليه وآله أبوابه التي يؤتى منها، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [٤].

تفسير الآية ١٩٠

الخوارزمي: أنبأني مهذّب الأئمّة أبو المظفّر عبد الملك بن علي بن محمّد الهمداني نزيل بغداد، حدّثنا محمّد بن عبد الباقي بن أحمد بن عبد الله، أخبرنا الحسن بن عليّ بن الحسن، أخبرني محمّد بن العبّاس بن محمّد بن زكريّا قال: قرأ عليّ ابن أبي الحسن بن معروف، حدّثني الحسن بن الفهم، حدّثني محمّد بن إسماعيل بن سعد، أخبرني خالد بن مخلد ومحمّد بن الصلت قالا: أخبرنا الربيع بن المنذر، عن أبيه، عن محمّد بن الحنفيّة قال: دخل علينا ابن ملجم لعنه الله الحمام، وأنا والحسن والحسين جلوسٌ في الحمام، فلمّا دخل، كأنّهما اشمأزّا منه، فقالا: ما أجرأك تدخل علينا؟ قال: فقلت لهما: دعاه عنكما، فلعمري ما يريد بكما إثماً من هذا. فلمّا كان يوم أُتي به أسيراً، قال ابن الحنفيّة: ما أنا اليوم بأعرف به من يوم دخل علينا الحمام. فقال عليّ عليه السلام: إنّه أسير،

---

١. بصائر الدرجات: ٧٥ ح١.

٢. تفسير العيّاشي ١: ١٠٥ ح٢١٢.

٣. تفسير العيّاشي ١: ١٠٥ ح٢١٣.

٤. مختصر بصائر الدرجات: ٥٤.

فأحسنوا إليه وأكرموا مثواه، فإن بقيت قتلت أو عفوت، وإن متُّ فاقتلوه قتلتي ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾.

تفسير الآية ١٩٣

أبو علي الطبرسي: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ أي شرك، قال: وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام[1].

أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، عن محمّد بن جعفر الرزّاز، عن محمّد ابن الحسين، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ فَلاَ عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ قال: أولاد قتلة الحسين عليه السلام[2].

تفسير الآية ١٩٤

الشيخ بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن العلاء بن فضيل قال: سألته عن المشركين أيبتدئهم المسلمون بالقتال في الشهر الحرام؟ فقال: إذا كان المشركون يبتدئونهم باستحلاله ثمّ رأى المسلمون أنّهم يظهرون عليهم فيه، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ﴾ والروم في هذه بمنزلة المشركين لأنّهم لم يعرفوا للشهر الحرام حرمة ولا حقّاً، فهم يُبتَدَأُون بالقتال فيه، وكان المشركون يرون له حقّاً وحرمة فاستحلّوه فاستحلّ منهم، وأهل البغي يُبتَدَأُون بالقتال[3].

محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل قتل رجلاً في الحلّ ثمّ دخل الحرم، فقال: لا يقتل ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع ولا يُؤوى حتّى يخرج من الحرم، فيقام عليه الحدّ، قال: قلت: فما تقول في رجل قتل في الحرم أو سرق، قال: يقام عليه الحدّ في الحرم لأنّه لم ير للحرم حرمة، وقد قال الله

---

١. مجمع البيان ١: ٣١.

٢. كامل الزيارات: ٦٣ ح٦.

٣. التهذيب ٦: ١٤٢ ح٢٤٣.

عزّ وجلّ: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ فقال: هذا هو في الحرم، فقال: ﴿فَلاَ عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [١][٢].

تفسير الآية ١٩٥

العيّاشي، عن حمّاد اللحام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو أنّ رجلاً أنفق ما في يديه في سبيل من سبل الله ما كان أحسن ولا وفق، أليس الله يقول: ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ يعني المقتصدين [٣].

تفسير الآية ١٩٦

الطوسي بإسناده عن موسى بن القاسم، عن حمّاد بن عيسى، عن عمر بن أُذينة، عن زرارة بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما الذي يلي الحجّ في الفضل؟ قال: العمرة المفردة ثمّ يذهب حيث شاء، وقال: العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحجّ، لأنّ الله تعالى يقول: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ وإنّما نزلت العمرة بالمدينة، فأفضل العمرة عمرة رجب، وقال: المفردة للعمرة إذا اعتمر في رجب ثمّ أقام للحجّ بمكّة كانت عمرته تامّة وحجّته ناقصة [٤].

وعنه بإسناده عن موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيى وابن أبي عمير، عن يعقوب بن شعيب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ يكفي الرجل إذا تمتّع بالعمرة إلى الحجّ مكان العمرة المفردة؟ قال: كذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه [٥].

وعنه بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن الحسن، عن زرعة قال: سألته عن رجل أُحصر في الحجّ، قال: فليبعث بهديّة إذا كان مع أصحابه، ومحلّه أن يبلغ الهدي محلّه ومحلّه منى يوم النحر إذا كان في الحجّ وإن كان في عمرة نحر بمكّة، وإنّما عليه أن

---

١. البقرة: ١٩٣.
٢. الكافي ٤: ٢٢٧ ح ٤.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١٠٦ ح ٢١٨.
٤. التهذيب ٥: ٤٣٣ ح ١٥٠٢.
٥. التهذيب ٥: ٤٣٣ ح ١٥٠٤.

يعدهم لذلك يوماً، فإذا كان ذلك اليوم فقد وفى وإن اختلفوا في الميعاد لم يضرّه إن شاء الله تعالى [١].

وعنه بإسناده، عن موسى بن القاسم، عن محمّد بن عمر بن يزيد، عن محمّد بن عذافر، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله تعالى في كتابه: ﴿**فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ**﴾ فمن عرض له أذى أو وجع فتعاطى ما لا ينبغي للمحرم إذا كان صحيحاً فالصيام ثلاثة أيّام والصدقة على عشرة مساكين شبعهم من الطعام والنسك شاة يذبحها فيأكل ويطعم وإنّما عليه واحد من ذلك [٢].

العيّاشي، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ العمرة واجبة بمنزلة الحجّ لأنّ الله يقول: ﴿**وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ**﴾ هي واجبة مثل الحجّ، ومن تمتّع أجزأته، والعمرة في أشهر الحجّ متعة [٣].

عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿**وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ**﴾ قال: إتمامها إذا أدّاهما يتّقي ما يتّقي المحرم فيهما [٤].

عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿**وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ**﴾ قال: الحجّ جميع المناسك والعمرة لا يجاوز بها مكّة [٥].

عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿**وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ**﴾ قلت: يكفي الرجل إذا تمتّع بالعمرة إلى الحجّ مكان ذلك العمرة المفردة؟ قال: نعم كذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه [٦].

عن معوية بن عمّار الدهني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ العمرة واجبة على الخلق بمنزلة

---

١. التهذيب ٥: ٤٢٣ ح ١٤٧٠.
٢. التهذيب ٥: ٣٣٣ ح ١١٤٨.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١٠٦ ح ٢٢٠.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١٠٦ ح ٢٢١.
٥. تفسير العيّاشي ١: ١٠٦ ح ٢٢٢.
٦. تفسير العيّاشي ١: ١٠٦ ح ٢٢٣.

الحجّ، لأنّ الله تعالى يقول: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ وإنّما نزلت العمرة بالمدينة، وأفضل العمرة عمرة رجب[١].

عن زرارة وحمران، ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالوا: سألناهما عن قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ قالا: فإنّ تمام الحجّ والعمرة أن لا يرفث ولا يفسق ولا يجادل[٢].

عن عبد الله بن فرقد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الهدي من الإبل والبقر والغنم ولا يجب حتّى يعلق عليه، يعني إذا قلّده فقد وجب، قال: وما استيسر من الهدي شاة[٣].

عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ قال: يجزيه شاة والبدنة والبقرة أفضل[٤].

عن زيد بن أبي أسامة، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن رجل بعث بهدي مع قوم يساق فواعدهم يوم يقلدون فيه هديهم ويحرمون فيه؟ قال: يحرم عليه ما يحرم على المحرم في اليوم الذي واعدهم حتّى يبلغ الهدي محلّه، قلت: أرأيت إن اختلفوا في ميعادهم أو أبطأوا في السير، عليه جناح أن يحلّ في اليوم الذي واعدهم؟ قال: لا[٥].

الطوسي بإسناده عن موسى بن القاسم، عن عبد الرحمان بن أبي نجران، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ قال: يعني أهل مكّة ليس عليهم متعة، كلّ من كان أهله دون ثمانية وأربعين ميلاً: ذات عرق وعسفان كما يدور حول مكّة، فهو ممّن دخل في هذه الآية، وكلّ من كان أهله وراء ذلك فعليه المتعة[٦].

وعنه بإسناده عن موسى بن القاسم، عن أبي الحسن النخعي، عن ابن أبي عمير، عن

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١٠٧ ح٢٢٤.
٢. تفسير العيّاشي ١: ١٠٧ ح٢٢٦.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١٠٧ ح٢٢٧.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١٠٧ ح٢٢٨.
٥. تفسير العيّاشي ١: ١٠٧ ح٢٢٩.
٦. التهذيب ٥: ٣٣ ح٩٨.

حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في ﴿حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ قال: ما دون المواقيت إلى مكّة فهو ﴿حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ وليس له متعة[1].

وعنه بإسناده عن موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام قال: لمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من سعيه بين الصفا والمروة، أتاه جبريل عند فراغه من السعي وهو على المروة، فقال: إنّ الله يأمرك أن تأمر الناس أن يحلّوا إلّا من ساق الهدي، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على الناس بوجهه، فقال: يا أيّها الناس، هذا جبرائيل ـ وأشار بيده إلى خلفه ـ يأمرني عن الله عزّ وجلّ أن آمر الناس أن يحلّوا إلّا من ساق الهدي، فأمرهم بما أمر الله به، فقام إليه رجل وقال: يا رسول الله، نخرج إلى منى ورؤوسنا تقطر من النساء، وقال آخرون: يأمر بالشيء ويصنع هو غيره؟! فقال: يا أيّها الناس، لو استقبلت من أمري ما استدبرت صنعت كما يصنع الناس ولكنّي سقت الهدي فلا يحلّ من ساق الهدي حتّى يبلغ الهدي محلّه، فقصر الناس وأحلّوا وجعلوها عمرة، فقام إليه سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي فقال: يا رسول الله، هذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا أم للأبد؟ فقال: بل للأبد إلى يوم القيامة ـ وشبّك بين أصابعه ـ وأنزل الله في ذلك قرآناً ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾[2].

وعنه بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام في ﴿حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ قال: ما دون الأوقات إلى مكّة[3].

ابن بابويه قال: حدّثني أبي رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن عبيد الله بن عليّ الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الحجّ متصل بالعمرة لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى

---

١. التهذيب ٥: ٣٣ ح٩٩.
٢. التهذيب ٥: ٢٥ ح ٧٤.
٣. التهذيب ٥: ٤٧٦ ح١٦٨٣.

الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ فليس ينبغي لأحد أن لا يتمتّع لأنّ الله عزّ وجلّ أنزل ذلك في كتابه وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله[1].

الكليني عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه رفعه في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ قال: كمالها كمال الأضحية[2].

الشيخ بإسناده عن موسى بن القاسم، عن أبي الحسين النخعي، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمان بن الحجّاج قال: كنت قائماً أُصلّي وأبو الحسن عليه السلام قاعد قدّامي وأنا لا أعلم، فجاءه عباد البصري قال: فسلّم ثمّ جلس، فقال له: يا أبا الحسن، ما تقول في رجل تمتّع ولم يكن له هدي؟ قال: يصوم الأيّام التي قال الله تعالى، قال: فجعلت أُصغي إليهما، فقال له عباد: وأيّ الأيّام هي؟ قال: قبل يوم التروية بيوم، ويوم التروية ويوم عرفة، قال: فإن فاته ذلك؟ قال: يصوم صبيحة الحصبة ويومين بعد ذلك، قال: أفلا تقول كما قال عبد الله بن الحسن؟ قال: فأيّ شيء قال؟ قال: يصوم أيّام التشريق، قال: إنّ جعفراً كان يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بُدَيلاً أن ينادي: إنّ هذه أيّام أكل وشرب فلا يصومنّ أحد، قال له: يا أبا الحسن، إنّ الله قال: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ قال: كان جعفر عليه السلام يقول: ذو الحجّة كلّه من أشهر الحج[3].

العيّاشي عن أبي بصير عنه عليه السلام قال: إن استمتعت بالعمرة إلى الحجّ فإنّ عليك الهدي ما استيسير من الهدي إمّا جزور[4] وإمّا بقرة وإمّا شاة، فإن لم تقدر فعليك الصيام كما قال الله[5].

ذكر أبو بصير عنه عليه السلام قال: نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله المتعة وهو على المروة بعد فراغه من السعي[6].

---

١. علل الشرايع ٢: ١١٥ باب ١٤٩ ح ١. ٢. الكافي ٤: ٥١٠ ح ١٥.

٣. التهذيب ٥: ٢٣٠ ح ٧٧٩.

٤. الجزور: البعير، أو خاصّ بالناقة، ج جزائر وجزر وجزرات. «القاموس المحيط ـ مادة جزر»

٥. تفسير العيّاشي ١: ١٠٩ ح ٢٣٤. ٦. تفسير العيّاشي ١: ١٠٩ ح ٢٣٥.

عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ **فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ** ﴾ قال: ليكن كبشاً سميناً فإن لم يجد فعجلاً من البقر والكبش أفضل فإن لم يجد فموجوءاً[1] من الضأن وإلّا ما استيسر من الهدي شاة[2].

عن عبد الرحمان بن الحجاج قال: كنت قاعداً أُصلّي وأبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قاعد قدّامي وأنا لا أعلم، فجاءه عباد البصري فسلّم عليه وجلس، وقال: يا أبا الحسن، ما تقول في رجل تمتّع ولم يكن له هدي؟ قال: يصوم الأيّام التي قال الله، قال: فجعلت سمعي إليهما، قال عباد: وأيّ أيّام هي؟ قال: قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة، قال: فإن فاته؟ قال: يصوم صبيحة الحصبة ويومين بعده، قال: أفلا تقول كما قال عبد الله بن الحسن؟ قال: وأيّ شيء قال؟ قال: قال: يصوم أيّام التشريق، قال: إنّ جعفراً عليه السلام كان يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بلالاً ينادي: إنّ هذه أيّام أكل وشرب فلا يصومنّ أحد، فقال: يا أبا الحسن، إنّ الله قال: ﴿ **فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ** ﴾ قال: كان جعفر عليه السلام يقول: ذو القعدة وذو الحجّة كلتان أشهر الحجّ[3].

عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا تمتّع بالعمرة إلى الحجّ ولم يكن معه هدي صام قبل يوم التروية بيوم، ويوم التروية ويوم عرفة، فإن لم يصم هذه الأيّام صام بمكّة، فإن أعجلوا صام في الطريق، وإن أقام بمكّة قدر مسيره إلى بلده، فشاء أن يصوم السبعة أيّام، فعل[4].

عن ربعي بن عبد الله بن الجارود عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿ **فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ** ﴾ قال: قبل يوم التروية يصوم ويوم التروية ويوم عرفة فمن فاته ذلك فليقض ذلك في بقيّة ذي الحجّة فإنّ الله يقول في كتابه: ﴿ **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ** ﴾[5].[6]

---

١. الموجوء: المخصيّ. «القاموس المحيط ـ مادة وجأ»

٢. تفسير العيّاشي ١: ١٠٩ ح٢٣٦.

٣. تفسير العيّاشي ١: ١١٠ ح٢٣٧.

٤. تفسير العيّاشي ١: ١١٠ ح٢٣٨.

٥. البقرة: ١٩٧.

٦. تفسير العيّاشي ١: ١١١ ح٢٣٩.

عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ قال: إذا رجعت إلى أهلك[١].

عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام فيمن لم يصم الثلاثة أيّام في ذي الحجّة حتّى يهلّ الهلال؟ قال: عليه دم لأنّ الله يقول: ﴿فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ في ذي الحجّة. قال ابن أبي عمير: وسقط عنه السبعة أيّام[٢].

عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألته عن صوم ثلاثة أيّام في الحجّ والسبعة أيصومها متوالية أم يفرق بينهما؟ قال: يصوم الثلاثة لا يفرق بينها والسبعة لا يفرق بينها ولا يجمع الثلاثة والسبعة جميعاً[٣].

عن عليّ بن جعفر، عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن صوم الثلاثة أيّام في الحجّ والسبعة: أيصومها متوالية أو يفرق بينها؟ قال: يصوم الثلاثة والسبعة لا يفرق بينها ولا يجمع الثلاثة والسبعة جميعاً[٤].

عن عبد الرحمان بن محمّد العرزمي، عن أبي عبد الله عن أبيه عن عليّ عليهم السلام في صيام ثلاثة أيّام في الحجّ، قال: قبل التروية بيوم ويوم التروية ويوم عرفة، فإن فاته ذلك تسحّر ليلة الحصبة[٥].

عن غياث بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: صيام ثلاثة أيّام في الحجّ: قبل التروية بيوم ويوم التروية ويوم عرفة، فإن فاته ذلك تسحّر ليلة الحصبة فصام ثلاثة أيّام وسبعة إذا رجع، وقال عليّ عليه السلام: إذا فات الرجل الصيام فليبدأ صيامه من ليلة النفر[٦].

عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن أبي عبد الله عن أبيه عن عليّ عليهم السلام، قال: يصوم المتمتّع قبل التروية بيوم ويوم التروية ويوم عرفة، فإن فاته أن يصوم ثلاثة أيّام في الحجّ

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١١١ ح ٢٤٠.
٢. تفسير العيّاشي ١: ١١١ ح ٢٤١.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١١١ ح ٢٤٢.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١١١ ح ٢٤٣.
٥. تفسير العيّاشي ١: ١١١ ح ٢٤٤.
٦. تفسير العيّاشي ١: ١١٢ ح ٢٤٥.

ولم يكن عنده دم صام إذا انقضت أيّام التشريق يتسحّر ليلة الحصبة ثمّ يصبح صائماً[١].

عن حريز، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه‌السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** ﴾، قال: هو لأهل مكّة ليست لهم متعة ولا عليهم عمرة، قلت: فما حدّ ذلك؟ قال: ثمانية وأربعين ميلاً من نواحي مكّة، كلّ شيء دون عسفان ودون ذات عرق فهو من حاضري المسجد الحرام[٢].

عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه‌السلام في ﴿ **حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** ﴾، قال: دون المواقيت إلى مكّة فهم من حاضري المسجد الحرام، وليس لهم متعة[٣].

عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه‌السلام قال: سألته عن أهل مكّة هل يصلح لهم أن يتمتّعوا في العمرة إلى الحجّ؟ قال: لا يصلح لأهل مكّة المتعة، وذلك قول الله: ﴿ **ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** ﴾[٤].

عن سعيد الأعرج، عنه عليه‌السلام قال: ليس لأهل سرف ولا لأهل مرّ[٥] ولا لأهل مكّة متعة، يقول الله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** ﴾[٦].

تفسير الآية ١٩٧

الشيخ بإسناده، عن موسى بن القاسم، عن عليّ بن جعفر قال: سألت أخي موسى عليه‌السلام عن الرفث والفسوق والجدال ما هو وما على من فعله؟ قال: الرفث جماع النساء والفسوق الكذب والمفاخرة والجدال قول الرجل: لا والله وبلى والله، فمن رفث فعليه بدنة ينحرها وإن لم يجد فشاة، وكفارة الفسوق يتصدّق به إذا فعله وهو محرم[٧].

ابن بابويه في الفقيه بإسناده عن أبان، عن أبي جعفر عليه‌السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ** ﴾ قال: شوّال وذو القعدة وذو الحجّة، ليس لأحد أن يحرم بالحجّ فيما سواهنّ[٨].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١١٢ ح٢٤٧.
٢. تفسير العيّاشي ١: ١١٢ ح٢٤٨.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١١٢ ح٢٤٩.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١١٢ ح٢٥٠.
٥. سرف ومرّ: موضعين على ستّة أميال من مكّة.
٦. تفسير العيّاشي ١: ١١٣ ح٢٥١.
٧. التهذيب ٥: ٢٩٧ ح١٠٠٥.
٨. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٧٧ ح١٣٥٧.

عنه بإسناده عن محمّد بن مسلم، والحلبي جميعاً عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ فقال: إنّ الله اشترط على الناس شرطاً وشرط لهم شرطاً فمن وفى لله وفي الله له، فقالا له: فما اشترط عليهم وما اشترط لهم؟ فقال: أمّا الذي اشترط عليهم فإنّه قال: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ وأمّا الذي شرط لهم فإنّه قال: ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى ﴾[١]، قال: يرجع لا ذنب له، قال: أرأيت من ابتلي بالفسوق فما عليه؟ قال: لم يجعل الله عزّ وجلّ له حدّاً يستغفر الله ويلبّي، فقالا: من ابتلي بالجدال فما عليه؟ فقال: إذا جادل فوق مرّتين فعلى المصيب دم شاة يهريقه وعلى المخطئ بقرة[٢].

وعنه قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا سعد بن عبد ا لله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبي جميلة المفضّل بن صالح، عن زيد الشحّام قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرفث والفسوق والجدال؟ قال: أمّا الرفث فالجماع، وأمّا الفسوق فهو الكذب، ألا تسمع قول الله عزّ وجلّ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ ﴾[٣]، والجدال هو قول الرجل: لا والله وبلى والله[٤].

وعنه قال: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن المثنّى، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ قال: شوّال وذو القعدة وذو الحجّة، وفي حديث آخر: وشهر مفرد العمرة رجب[٥].

العيّاشي، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ قال: شوّال و ذو القعدة وذو الحجّة[٦].

---

١. البقرة: ٢٠٣.
٢. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢١٢ ح ٩٦٨.
٣. الحجرات: ٦.
٤. معاني الأخبار: ٢٩٤ ح ١.
٥. معاني الأخبار: ٢٩٣ ح ١.
٦. تفسير العيّاشي ١: ١١٣ ح ٢٥٢.

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿ **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ** ﴾ قال: شوّال و ذو القعدة و ذو الحجّة، وليس لأحد أن يحرم بالحجّ فيما سواهنّ [١].

عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ** ﴾ قال: الأهلّة [٢].

عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿ **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ** ﴾ قال: والفرض فرض الحجّ التلبية والإشعار والتقليد، فأيّ ذلك فعل، فقد فرض الحجّ، ولا يفرض الحجّ إلّا في هذه الشهور التي قال الله: ﴿ **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ** ﴾ وهي شوّال و ذو القعدة و ذو الحجّة [٣].

عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: من جادل في الحجّ فعليه إطعام ستّة مساكين لكلّ مسكين نصف صاع إن كان صادقاً أو كاذباً، فإن عاد مرّتين فعلى الصادق شاة وعلى الكاذب بقرة، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ **فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ** ﴾ والرفث الجماع، والفسوق الكذب، والجدال قول الرجل: لا والله وبلى والله والمفاخرة [٤].

عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قول الله: ﴿ **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ** ﴾ والرفث هو الجماع، والفسوق الكذب والسباب، والجدال قول الرجل لا والله وبلى والله [٥].

عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿ **فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ** ﴾ قال: يا محمّد، إنّ الله اشترط على الناس شرطاً وشرط لهم شرطاً، ومن وفى لله وفى الله له، قلت: فما الذي اشترط عليهم وما الذي شرط لهم؟ قال: أمّا الذي اشترط عليهم في الحجّ فإنّه قال: ﴿ **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ**

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١١٣ ح٢٥٣.
٢. تفسير العيّاشي ١: ١١٣ ح٢٥٤.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١١٣ ح٢٥٥.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١١٣ ح٢٥٦.
٥. تفسير العيّاشي ١: ١١٤ ح٢٥٧.

الْحَجُّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ وأمّا ما شرط لهم فإنّه قال: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ [1] قال: يرجع لا ذنب له [2].

عن محمّد بن مسلم عن أحدهما، عن رجل محرم قال لرجل: لا لعمري؟ قال: ليس ذلك بجدال إنّما الجدال لا والله وبلى والله [3].

عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ فقال: يا محمّد، إنّ الله اشترط على الناس وشرط لهم، فمن وفى لله وفى الله له، قلت: ما الذي اشترط عليهم وشرط لهم؟ قال: أمّا الذي اشترط في الحجّ فإنّه قال: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ وأمّا الذي شرط لهم فإنّه قال: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ يرجع ولا ذنب له، قلت: أرأيت من ابتلي بالرفث ـ والرفث هو الجماع ـ ما عليه؟ قال: يسوق الهدي ويفرق ما بينه وبين أهله حتّى يقضيا المناسك وحتّى يعودا إلى المكان الذي أصابا فيه ما أصابا، قلت: أرأيت إن أرادا أن يرجعا في غير ذلك الطريق الذي ابتُليا فيه؟ قال: فليجتمعا إذا قضيا المناسك، قلت: فمن ابتلي بالفسوق ـ والفسوق الكذب ـ ولم يجعل له حدّ؟ قال: يستغفر الله ويلبّي، قلت: فمن ابتلي بالجدال والجدال قول الرجل: لا والله وبلى والله ما عليه؟ قال: إذا جادل قوماً مرّتين فعلى المصيب دم شاة وعلى المخطئ دم بقرة [4].

عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، عن الرجل المحرم قال لأخيه: لا لعمري، قال: ليس هذا بجدال، إنّما الجدال لا والله وبلى والله [5].

تفسير الآية ١٩٨

العيّاشي، عن عمر بن يزيد بيّاع السابري، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿لَيْسَ

---

١. البقرة: ٢٠٣.
٢. تفسير العيّاشي ١: ١١٤ ح٢٥٨.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١١٤ ح٢٦٠.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١١٤ ح٢٦١.
٥. تفسير العيّاشي ١: ١١٥ ح٢٦٢.

عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِن رَبِّكُمْ﴾ يعني الرزق، فإذا أحل الرجل من إحرامه وقضى نسكه فليشتر وليبع في الموسم[١].

تفسير الآية ١٩٩

عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾** قال: يعني إبراهيم وإسماعيل[٢].

عن علي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾** قال: كانت قريش تفيض من المزدلفة في الجاهليّة، يقولون: نحن أولى بالبيت من الناس، فأمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس من عرفة[٣].

وفي رواية حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ قريشاً كانت تفيض من جمع[٤]، ومضر وربيعة، من عرفات[٥].

عن أبي الصباح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ إبراهيم أخرج إسماعيل إلى الموقف فأفاضا منه، ثمّ إنّ الناس كانوا يفيضون منه، حتّى إذا كثرت قريش قالوا: لا نفيض من حيث أفاض الناس، وكانت قريش تفيض من المزدلفة ومنعوا الناس أن يفيضوا معهم إلّا من عرفات، فلمّا بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله أمره أن يفيض من حيث أفاض الناس، وعنى بذلك إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام[٦].

تفسير الآيات ٢٠٠ ـ ٢٠٢

العيّاشي، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام في قول الله: **﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً﴾** قال: كان الرجل في الجاهليّة يقول: كان أبي وكان أبي، فأنزلت هذه الآية في ذلك[٧].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١١٥ ح٢٦٣.
٢. تفسير العيّاشي ١: ١١٦ ح٢٦٦.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١١٦ ح٢٦٧.
٤. جَمْع: هو المُزْدَلِفة، وهو قُزَح، وهو المَشْعَر، سُمّي جَمْعاً لاجتماع الناس به. «معجم البلدان ٢: ١٦٣»
٥. تفسير العيّاشي ١: ١١٦ ح٢٦٨.
٦. تفسير العيّاشي ١: ١١٦ ح٢٦٩.
٧. تفسير العيّاشي ١: ١١٧ ح٢٧١.

عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام والحسين، عن فضالة بن أيّوب، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله مثله سواء. أي كانوا يفتخرون بآبائهم يقولون: أبي الذي حمل الدِّيات والذي قاتل كذا وكذا، إذا قاموا بمنى بعد النحر وكانوا يقولون أيضاً يحلفون بآبائهم: لا وأبي لا وأبي [1].

وروي عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَاذْكُرُوا اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً﴾ قال: كان الرجل يقول: كان أبي وكان أبي، فنزلت عليهم في ذلك [2].

عن عبد الأعلى قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ قال: رضوان الله والجنّة في الآخرة والسعة في المعيشة وحسن الخلق في الدنيا [3].

عن عبد الأعلى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رضوان الله والتوسعة في المعيشة وحسن الصحبة وفي الآخرة الجنّة [4].

تفسير الآية ٢٠٣

ابن بابويه، بإسناده عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا أردت أن تنفر في يومين فليس لك حتّى تزول الشمس فإن تأخّرت إلى آخر أيّام التشريق، وهو يوم النفر الأخير، فلا عليك أيّ ساعة نفرت ورميت، قبل الزوال أو بعده، قال: وسمعته يقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: يتقي الصيد حتّى ينفر أهل منى [5].

وقال: وفي رواية سليمان بن داود المنقري عن سفيان بن عيينة، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ يعني من مات فلا إثم عليه ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ لمن اتقى الكبائر [6].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١١٧ ح ٢٧٢.
٢. تفسير العيّاشي ١: ١١٧ ح ٢٧٤.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١١٧ ح ٢٧٥.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١١٧ ح ٢٧٦.
٥. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٨٧ ح ١٤١٤ ـ ١٤١٥.
٦. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٨٨ ح ١٤٢٠.

وقال: وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: ليس هو على أنّ ذلك واسع إن شاء صنع ذا وإن شاء صنع ذا لكنّه يرجع مغفوراً له لا إثم عليه ولا ذنب له[١].

الشيخ الطوسي، بإسناده عن العبّاس، وعليّ بن السندي، جميعاً عن حمّاد ابن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾[٢] قال: أيّام العشر، وقوله: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ قال: أيّام التشريق[٣].

عنه بإسناده، عن محمّد بن الحسين، عن يعقوب بن يزيد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن محمّد بن يحيى الصيرفي، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ الصيد، يعني في إحرامه، فإن أصابه لم يكن له أن ينفر في النفر الأوّل[٤].

العيّاشي، عن رفاعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الأيّام المعدودات، قال: هي أيّام التشريق[٥].

عن زيد الشحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المعدودات والمعلومات هي واحدة أيّام التشريق[٦].

عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ قال: التكبير في أيّام التشريق في أدبار الصلوات[٧].

عن حمّاد بن عيسى، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: قال عليّ عليه السلام في قول الله: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ قال: أيّام التشريق[٨].

---

١. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٨٩ ح١٤٢٧.
٢. الحجّ: ٢٨.
٣. التهذيب ٥: ٤٨٧ ح١٧٣٦.
٤. التهذيب ٥: ٢٧٣ ح٩٣٣.
٥. تفسير العيّاشي ١: ١١٨ ح٢٧٧.
٦. تفسير العيّاشي ١: ١١٨ ح٢٧٨.
٧. تفسير العيّاشي ١: ١١٨ ح٢٧٩.
٨. تفسير العيّاشي ١: ١١٨ ح٢٨٠.

عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ منهم الصيد واتقى الرفث والفسوق والجدال وما حرّم الله عليه في إحرامه [١].

عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: يرجع مغفوراً له لا ذنب له [٢].

عن أبي أيّوب الخزاز قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّا نريد أن نتعجّل؟ فقال: لا تنفروا في اليوم الثاني حتّى تزول الشمس، فأمّا اليوم الثالث فإذا انتصف فانفروا فإنّ الله يقول: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ فلو سكت لم يبق أحد إلّا تعجّل ولكنّه قال جلّ وعزّ: ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [٣].

تفسير الآيتين ٢٠٤ و٢٠٥

العيّاشي، عن الحسين بن بشار قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: فلان وفلان ﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ النسل هم الذرّيّة والحرث الزرع [٤].

عن أبي إسحاق السبيعي، عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في قوله: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ بظلمه وسوء سيرته ﴿وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ [٥].

أبو علي الطبرسي، قال ابن عبّاس: نزلت الآيات الثلاث في المرائي لأنّه يظهر خلاف ما يبطن، قال: وهو المروي عن الصادق عليه السلام [٦].

تفسير الآية ٢٠٦

الإمام العسكري عليه السلام: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ﴾ لهذا الذي يعجبك قوله ﴿اتَّقِ اللَّهَ﴾ ودع سوء

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١١٨ ح ٢٨١.
٢. تفسير العيّاشي ١: ١١٨ ح ٢٨٢.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١١٨ ح ٢٨٣.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١١٩ ح ٢٨٨.
٥. تفسير العيّاشي ١: ١٢٠ ح ٢٩١.
٦. مجمع البيان ٢: ٥٥.

صنيعك ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ﴾ الذي هو محتقبه[١]، فيزداد إلى شرّه شرّاً، ويضيف إلى ظلمه ظلماً ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ جزاءً له على سوء فعله، وعذاباً ﴿وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ يمهدها ويكون دائماً فيها[٢].

وعنه: قال عليّ بن الحسين عليه‌السلام: ذمّ الله تعالى هذا الظالم المعتدي من المخالفين وهو على خلاف ما يقول منطوٍ، والإساءة إلى المؤمنين مضمر. فاتقوا الله عباد الله المنتحلين لمحبّتنا، وإيّاكم والذنوب التي قلّما أصرّ عليها صاحبها إلّا أدّاه إلى الخذلان المؤدّي إلى الخروج عن ولاية محمّد وعليّ عليهما‌السلام والطيّبين من آلهما، والدخول في موالاة أعدائهما، فإنّ من أصرّ على ذلك فأدّى خذلانه إلى الشقاء الأشقى من مفارقة ولاية سيّد أُولي النهى، فهو من أخسر الخاسرين.

قالوا: يابن رسول الله، وما الذنوب المؤدية إلى الخذلان العظيم؟ قال: ظلمكم لإخوانكم الذين هم لكم في تفضيل عليّ عليه‌السلام، والقول بإمامته، وإمامة من انتجبه الله من ذرّيّته موافقون، ومعاونتكم الناصبين عليهم، ولا تغتروا بحلم الله عنكم، وطول إمهاله لكم، فتكونوا كمن قال الله عزّ وجلّ: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[٣] كان هذا رجلٌ فيمن كان قبلكم في زمان بني إسرائيل، يتعاطى الزهد والعبادة، وقد كان قيل له: إنّ أفضل الزهد، الزهد في ظلم إخوانك المؤمنين بمحمّدٍ وعليّ عليهما‌السلام والطيّبين من آلهما، وإنّ أشرف العبادة خدمتك إخوانك المؤمنين، الموافقين لك على تفضيل سادة الورى محمّد المصطفى، وعلي المرتضى، والمنتجبين المختارين للقيام بسياسة الورى.

فعرف الرجل لما كان يظهر من الزهد، فكان إخوانه المؤمنون يودعونه فيدعي أنّها سرقت، ويفوز بها، وإذا لم يمكنه دعوى السرقة جحدها وذهب بها. وما زال هكذا

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه‌السلام: ٦١٧ ح٣٦٢.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه‌السلام: ٦١٨ ح٣٦٣.

٣. الحشر: ١٦.

والدعاوي لا تقبل فيه، والظنون تحسن به، ويقتصر منه على أيمانه الفاجرة إلى أن خذله الله تعالى، فوضعت عنده جارية من أجمل النساء قد جنت ليرقيها برقيةٍ فتبرأ، أو يعالجها بدواءٍ، فحمله الخذلان عند غلبة الجنون عليها على وطئها، فأحبلها. فلمّا اقترب وضعها جاءه الشيطان فأخطر بباله أنّها تلد وتعرف بالزنا بها فتقتل، فاقتلها وادفنها تحت مصلّاك. فقتلها ودفنها، وطلبها أهلها، فقال: زاد بها جنونها فماتت. فاتهموه وحفروا تحت مصلّاه، فوجدوها مقتولةً مدفونةً حبلى مقربة. فأخذوه وانضاف إلى هذه الخطيئة دعاوى القوم الكثيرة الذين جحدهم، فقويت عليه التهمة، وضويق عليه الطريق فاعترف على نفسه بالخطيئة بالزنا بها، وقتلها، فمطئ بطنه وظهره سياطاً، وصلب على شجرة. فجاءه بعض شياطين الإنس وقال له: ما الذي أغنى عنك عبادة من كنت تعبده، وموالاة من كنت تواليه، من محمّد وعليّ والطيبين من آلهما الذين زعموا أنّهم في الشدائد أنصارك، وفي الملمّات أعوانك، وذهب ما كنت تأمل هباءً منثوراً، وانكشفت أحاديثهم لك، وإطماعهم إيّاك من أعظم الغرور، وأبطل الأباطيل، وأنا الإمام الذي كنت تدّعي إليه، وصاحب الحق الذي كنت تدلّ عليه، وقد كنت باعتقاد إمامة غيري من قبل مغروراً، فإن أردت أن أخلصك من هؤلاء، وأذهب بك إلى بلاد نازحة، وأجعلك هناك رئيساً سيّداً، فاسجد لي على خشبتك هذه سجدة معترفٍ بأنّي أنا الملك لانقاذك، لأنقذك. فغلب عليه الشقاء والخذلان، واعتقد قوله وسجد له، ثمّ قال: أنقذني. فقال له: إنّي بريءٌ منك، إنّي أخاف الله ربّ العالمين. وجعل يسخر ويطنز[1] به، وتحير المصلوب، واضطرب عليه اعتقاده، ومات بأسوأ عاقبة، فذلك الذي أداه إلى هذا الخذلان[2].

طبرسي: عن عبد الله بن مسعود ـ في حديث طويل ـ قال: قال رسول الله ﷺ: يابن

---

١. طنز: أي يستهزئ.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٦٢٧ ح٣٦٦.

مسعود، إذا قيل لك: اتق الله فلا تغضب، فإنه يقول: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[١].

تفسير الآية ٢٠٧

الشيخ الطوسي، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدّثنا الحسن ابن عليّ بن زكريّا العاصي قال: حدّثنا أحمد بن عبيد الله الغداني قال: حدّثنا الربيع بن سيّار قال: حدّثنا الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد يرفعه إلى أبي ذر أنّ علياً عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص أمرهم عمر بن الخطّاب أن يدخلوا بيتاً ويغلق عليهم بابه ويتشاوروا في أمرهم وأجّلهم ثلاثة أيام فإن توافق خمسة على قول واحد وأبى رجل منهم قتل ذلك الرجل، وإن توافق أربعة وأبى اثنان قتل الاثنان، فلمّا توافقوا جميعاً على رأي واحد قال لهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّي أُحبّ أن تسمعوا منّي ما أقول لكم، فإن يكن حقّاً فاقبلوه وإن يكن باطلاً فانكروه، قالوا: قل، فذكر فضائله عليه السلام، ويقولون بالموافقة، وذكر عليّ عليه السلام في ذلك: فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ لما وقيت رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة الفراش غيري؟ قالوا: لا[٢].

وعنه بإسناده قال: أخبرنا أبو عمر قال: أخبرنا أحمد قال: حدّثنا الحسن بن عبد الرحمان بن محمّد الأزدي قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا عبد النور ابن عبد الله ابن المغيرة القرشي، عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد، عن ابن عبّاس قال: بات عليّ عليه السلام ليلة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله عن المشركين على فراشه ليعمي على قريش، وفيه نزلت هذه ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾[٣].

ابن الفارسي قال: قال ابن عبّاس: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمر علياً عليه السلام أن ينام على فراشه، فانطلق النبيّ صلى الله عليه وآله وقريش يختلفون فينظرون إلى علي عليه السلام نائماً على فراش

---

١. مكارم الأخلاق: ٤٤١.

٢. الأمالي ٢: ١٥٩ ـ ١٦٥.

٣. الأمالي ١: ٢٥٨.

رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه برد أخضر لرسول الله صلى الله عليه وآله، فقال بعضهم: شدّوا عليه، فقالوا: الرجل نائم ولو كان يريد أن يهرب لفعل، فلمّا أصبح، قام عليّ عليه السلام فأخذوه فقالوا: أين صاحبك؟ فقال: ما أدري، فأنزل الله تعالى في عليّ عليه السلام حين نام على الفراش: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [١].

العيّاشي، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وأمّا قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ فإنّها نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام حين بذل نفسه لله ولرسوله ليلة اضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا طلبته كفّار قريش [٢].

عن ابن عبّاس قال: شرى عليّ عليه السلام نفسه فلبس ثوب النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ بات مكانه، فكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فجاء أبو بكر وعليّ عليه السلام نائم، وأبو بكر يحسب أنّه نبيّ الله، فقال: أين نبيّ الله؟ فقال عليّ عليه السلام: إنّ نبيّ الله قد انطلق نحو بئر ميمون [٣] فأدرك، قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، وجعل عليه السلام يرمى بالحجارة كما كان يرمى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتضوّر [٤] قد لفّ رأسه، فقالوا: إنّك [٥] لكنه كان صاحبك لا يتضوّر قد استنكرنا ذلك [٦]. وروى هذا الحديث من طريق المخالفين موفّق بن أحمد بإسناده عن ابن عبّاس، وذكر الحديث بعينه [٧].

ابن شهر آشوب قال: نزل قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ في عليّ عليه السلام حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله، ورواه إبراهيم الثقفي، والفلكي الطوسي بالإسناد عن الحكم، عن السدي، وعن أبي مالك، عن ابن عبّاس، ورواه أبو المفضّل الشيباني بإسناده عن زين العابدين عليه السلام، وعن الحسن البصري، عن أنس،

---

١. روضة الواعظين: ١١٧. ٢. تفسير العيّاشي ١: ١٢٠ ح٢٩٣.

٣. بئر ميمون: بمكّة، منسوبة إلى ميمون بن خالد بن عامر بن الحضرمي. «معجم البلدان ١: ٣٠٢ و٥: ٢٤٥»

٤. يتضوّر: يتلوّى ويصيح. «لسان العرب ـ مادة ضور»

٥. في مسند أحمد ومناقب الخوارزمي: «إنّك للئيم» واللئيم هنا: الشبيه، يقال: هو لئيمه: أي مثله وشبهه. انظر مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٣١. ٦. تفسير العيّاشي ١: ١٢٠ ح٢٩٤.

٧. مناقب الخوارزمي: ٧٣، مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٣١.

وعن أبي زيد الأنصاري، عن أبي عمرو بن العلاء، ورواه الثعلبي عن ابن عبّاس والسدّي، ومعبد، أنّها نزلت في عليّ عليه السلام بين مكّة والمدينة لمّا بات عليّ عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله[١].

فضائل الصحابة، عن عبد الملك العكبري، وعن أبي المظفّر السمعاني بإسنادهما، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: أوّل من شرى نفسه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كان المشركون يطلبون رسول الله صلى الله عليه وآله، فقام من فراشه وانطلق هو وأبو بكر، واضطجع عليّ عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله، فجاء المشركون فوجدوا عليّاً عليه السلام ولم يجدوا رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

الشيباني: نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب عليه السلام حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك أنّ قريشاً تحالفوا على قتله ليلاً وأجمعوا أمرهم بينهم أن ينتدب له من كلّ قبيلة شابّ فيكبسوا عليه[٣] ليلاً وهو نائم فيضربوه ضربة رجل واحد ولا يؤخذ بثأره من حيث إنّ قاتله لا يعرف بعينه، ولا يقوم أحد منهم بذلك من حيث إنّ له في ذلك مماسّة، فنزل جبرائيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبره بذلك، وأمره أن يبيت ابن عمّه عليّاً عليه السلام على فراشه ويخرج هو مهاجراً إلى المدينة، ففعل ذلك، وجاءت الفتية لمّا تعاهدوا عليه وتعاقدوا يطلبونه، فكبسوا عليه البيت فوجدوا عليّاً نائماً على فراشه، فتنحنح فعرفوه فرجعوا خائبين خاسرين ونجى الله نبيّه من كيدهم، روي ذلك عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام.

الموفّق بن أحمد الخوارزمي: بإسناده عن حكيم بن جبير، عن عليّ ابن الحسين عليهما السلام قال: إنّ أوّل من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٤].

---

١. المناقب ٢: ٦٤.
٢. مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٦٤.
٣. كبسوا عليه: اقتحموا. «لسان العرب ـ مادة كبس»
٤. مناقب الخوارزمي: ٧٤.

تفسير الآية ٢٠٨

سعد بن عبد الله القمّي، عن عليّ بن إسماعيل بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عليّ بن النعمان، عن محمّد بن مروان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ **ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً** ﴾ قال: هي ولايتنا[1].

وروى جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: السلم هو آل محمّد، أمر الله بالدخول فيه، وهم حبل الله الذي أمر بالاعتصام به، قال الله: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا** ﴾[2].[3]

وفي رواية أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿ **وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ** ﴾ قال: هي ولاية الثاني والأوّل[4].

ابن شهر آشوب، عن زين العابدين، وجعفر الصادق عليهما السلام قالا: ﴿ **ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً** ﴾ في ولاية عليّ ﴿ **وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ** ﴾ قالا: لا تتبعوا غيره[5].

عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿ **ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً** ﴾ في ولايتنا[6].

تفسير الآية ٢٠٩

الإمام العسكري عليه السلام: ـ في حديثٍ طويل ـ قال: ﴿ **فَإِن زَلَلْتُمْ** ﴾ عن السلم والإسلام الذي تمامه باعتقاد ولاية عليّ عليه السلام، ولا ينفع الإقرار بالنبوّة مع جحد إمامة عليّ عليه السلام، كما لا ينفع الإقرار بالتوحيد مع جحد النبوّة، إن زللتم ﴿ **مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ** ﴾ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وفضيلته، وأتتكم الدلالات الواضحات الباهرات على أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله الدالّ على إمامة عليّ عليه السلام نبي صدقٍ، ودينه دين حقّ ﴿ **فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ قادر على معاقبة المخالفين لدينه والمكذّبين لنبيّه، لا يقدر أحد على صرف انتقامه من مخالفيه، وقادر على إثابة الموافقين لدينه والمصدّقين لنبيّه صلى الله عليه وآله لا يقدر أحد على صرف ثوابه عن مطيعيه، حكيم فيما يفعل من ذلك، غير مسرفٍ على من

---

١. مختصر بصائر الدرجات: ٦٤.
٢. آل عمران: ١٠٣.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١٢١ ح ٢٩٩.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١٢١ ح ٣٠٠.
٥. مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٩٦.
٦. ينابيع المودّة: ١١١.

أطاعه وإن أكثر له الخيرات، ولا واضع لها في غير موضعها وإن أتمّ له الكرامات، ولا ظالم لمن عصاه وإن شدّد عليه العقوبات.

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: وبهذه الآية وغيرها احتجّ عليّ عليه السلام يوم الشورى على من دافعه عن حقّه، وأخّره عن رتبته، وإن كان ما ضرّ الدافع إلّا نفسه، فإنّ عليّاً عليه السلام كالكعبة التي أمر الله باستقبالها لصلاة، وجعله الله ليؤتمّ به في أُمور الدين والدنيا، كما لا ينقص الكعبة، ولا يقدح في شيءٍ من شرفها وفضلها إن ولىٰ عنها الكافرون فكذلك لا يقدح في عليّ عليه السلام إن أخره عن حقّه المقصّرون، ودافعه عن واجبه الظالمون.

قال لهم عليّ عليه السلام يوم الشورى في بعض مقاله بعد أن أعذر وأنذر، وبالغ وأوضح: معاشر الأولياء العقلاء، ألم ينه الله تعالى عن أن تجعلوا له أنداداً ممّن لا يعقل ولا يسمع ولا يبصر ولا يفهم؟ أو لم يجعلني رسول الله صلى الله عليه وآله لدينكم ودنياكم قواماً؟ أولم يجعل إليّ مفزعكم؟ أولم يقل لكم: عليّ مع الحقّ والحقّ معه؟ أولم يقل: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها؟ أولا تروني غنيّاً عن علومكم وأنتم إلى علمي محتاجون؟ أفأمر الله تعالى العلماء باتّباع من لا يعلم، أم من لا يعلم باتّباع من يعلم؟

يا أيّها الناس، لم تنقضون ترتيب الألباب؟ لم تؤخّرون من قدّمه الكريم الوهّاب؟ أوليس رسول الله صلى الله عليه وآله أجابني إلى ما ردّ عنه أفضلكم؛ فاطمة لمّا خطبها؟ أوليس قد جعلني أحبّ خلق الله إلى الله لمّا أطعمني معه من الطائر؟ أوليس جعلني أقرب الخلق شبهاً بمحمّد نبيّه صلى الله عليه وآله؟ أفأقرب الناس به شبهاً تؤخّرون، وأبعد الناس به شبهاً تقدّمون، مالكم لا تتفكّرون ولا تعقلون؟!

قال: فما زال يحتجّ بهذا ونحوه عليهم وهم لا يغفلون عمّا دبّروه، ولا يرضون إلّا بما آثروه[1].

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٦٢٣ ح٣٦٦.

تفسير الآية ٢١١

العيّاشي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من أقرّ ومنهم من أنكرومنهم من يبدّل نعمة الله[1].

تفسير الآية ٢١٣

العيّاشي عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، عن قوله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾ قال: كانوا ضلالاً فبعث الله فيهم أنبياء، ولو سألت الناس لقالوا: قد فرغ من الأمر[2].

عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ فقال: كان هذا قبل نوح عليه السلام كانوا ضلالاً فبدا لله فبعث الله النبيّين مبشّرين ومنذرين[3].

تفسير الآية ٢١٦

دعائم الإسلام: عن عليّ عليه السلام أنّه قال: الجهاد فرضٌ على جميع المسلمين لقول الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ فإن قامت بالجهاد طائفةٌ من المسلمين وسع سائرهم التخلّف عنه ما لم يحتج الذين يلون الجهاد إلى المدد، فإن احتاجوا لزم الجميع أن يمدّوهم حتّى يكتفوا، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾[4] فإن دهم أمر يحتاج فيه إلى جماعتهم نفروا كلّهم، قال الله عزّ وجلّ: ﴿انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[5].[6]

تفسير الآية ٢١٧

عليّ بن إبراهيم: إنّه كان سبب نزولها أنّه لمّا هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة بعث

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١٢٢ ح٣٠٥.
٢. تفسير العيّاشي ١: ١٢٣ ح٣٠٦.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١٢٣ ح٣٠٩.
٤. التوبة: ١٢٢.
٥. التوبة: ٤١.
٦. دعائم الإسلام ١: ٣٤١.

السرايا إلى الطرقات التي تدخل مكّة تتعرّض لعير[1] قريش حتّى بعث عبد الله بن جحش في نفر من أصحابه إلى نخلة، وهي بستان بني عامر، ليأخذوا عير قريش حين أقبلت من الطائف عليها الزبيب والأدم والطعام، فوافوها وقد نزلت العير وفيها عمرو بن عبد الله الحضرمي، وكان حليفاً لعتبة بن ربيعة، فلمّا نظر الحضرمي إلى عبد الله بن جحش وأصحابه، فزعوا وتهيّأوا للحرب وقالوا: هؤلاء أصحاب محمّد وأمر عبد الله بن جحش أصحابه أن ينزلوا ويحلقوا رؤوسهم، فنزلوا وحلقوا رؤوسهم، فقال ابن الحضرمي: هؤلاء قوم عباد ليس علينا منهم بأس، فلمّا اطمأنّوا ووضعوا السلاح، حمل عليهم عبد الله بن جحش فقتل ابن الحضرمي وقتل أصحابه، وأخذوا العير بما فيها وساقوها إلى المدينة، وكان ذلك في أوّل يوم من رجب من أشهر الحرم، فعزلوا العير وما كان عليها ولم ينالوا منها شيئاً، فكتبت قريش إلى رسول الله ﷺ: إنّك استحللت الشهر الحرام وسفكت فيه الدم وأخذت المال. وكثر القول في هذا، وجاء أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، أيحلّ القتل في الشهر الحرام؟ فأنزل الله: **﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾** قال: القتال في الشهر الحرام عظيم، ولكن الذي فعلت بك قريش يا محمّد من الصدّ عن المسجد الحرام والكفر بالله وإخراجك منه أكبر عند الله، والفتنة، يعني الكفر بالله، أكبر من القتل. ثمّ أُنزلت عليه: **﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾**[2].[3]

وفي نهج البيان عن أبي جعفر عليه السلام: الفتنة هنا الشرك.

محمّد بن يعقوب، بإسناده، عن أبان، عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ المغيريّة يزعمون أنّ هذا اليوم لهذه الليلة المستقبلة، فقال: كذبوا، هذا اليوم لليلة

---

١. العِيْر: القافلة، قيل: الإبل التي تحمل الميرة، لا واحد لها من لفظها. «لسان العرب ـ مادة عير»

٢. البقرة: ١٩٤.

٣. تفسير القمّي ١: ٨٠.

الماضية لأنّ أهل بطن نخلة حيث رأوا الهلال قالوا: قد دخل الشهر الحرام[١].

تفسير الآية ٢١٨

إعلام الورى: في ذكر مغازي الرسول ﷺ قال: ثمّ رجع رسول الله ﷺ من العشيرة[٢] إلى المدينة، فلم يقم بها عشر ليالٍ حتّى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة، فخرج رسول الله ﷺ في طلبه حتّى بلغ وادياً يقال له سفوان من ناحية بدر، وهي غزوة بدر الأُولى، وحامل لوائه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة، وفاته كرز فلم يدركه. فرجع رسول الله ﷺ وأقام جمادى ورجب وشعبان، وكان بعث بين ذلك سعد بن أبي وقّاص في ثمانية رهط، فرجع ولم يلق كيداً، ثمّ بعث رسول الله ﷺ عبدالله بن جحش إلى نخلة وقال: كن بها حتّى تأتينا بخبرٍ من أخبار قريش، ولم يأمره بقتالٍ، وذلك في الشهر الحرام ،وكتب له كتاباً، وقال: اخرج أنت وأصحابك حتّى إذا سرت يومين فافتح كتابك وانظر ما فيه، وامض لما أمرتك.

فلمّا سار يومين وفتح الكتاب فإذا فيه: أن امض حتّى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم، فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب: سمعاً وطاعةً، من كان له رغبةٌ في الشهادة فلينطلق معي. فمضى معه القوم حتّى نزلوا النخلة، فمرّ بهم عمرو بن الحضرميّ، والحكم ابن كيسان، وعثمان والمغيرة ابنا عبد الله، معهم تجارة قدموا بها من الطائف أدم وزبيب، فلمّا رآهم القوم أشرف لهم واقد ابن عبد الله، وكان قد حلق رأسه، فقالوا: عمار[٣] ليس عليكم منهم بأس.

وائتمر أصحاب رسول الله ،وهو آخر يومٍ من رجب، فقالوا: لئن قتلتموهم إنّكم لتقتلونهم في الشهر الحرام، ولئن تركتموهم ليدخلنّ هذه الليلة مكّة فليمنعنّ منكم، فأجمع القوم على قتلهم، فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم

---

١. الكافي ٨: ٣٣٢ ح٥١٧.

٢. العُشيرة: موضع بناحية ينبع بن مكّة والمدينة. «معجم البلدان ٤: ١٢٧»

٣. أي معتمرون يريدون القيام بالعمرة.

فقتله، واستأمن عثمان بن عبد الله والحكم ابن كيسان، وهرب المغيرة فأعجزهم، واستاقوا العير، فقدموا بها على رسول الله ﷺ، فقال لهم: والله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام، وأوقف الأسيرين، والعير ولم يأخذ منها شيئاً، وأُسقط في أيدي القوم، وظنّوا أنّهم قد هلكوا، وقالت قريش: استحلّ محمّد الشهر الحرام؛ فأنزل الله سبحانه: **﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾** الآية[1]، فلمّا نزل ذلك أخذ رسول الله ﷺ المال وفداء الأسيرين، وقال المسلمون: نطمع لنا أن يكون غزاة، فأنزل الله فيهم: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾** إلى قوله: **﴿أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾** وكانت هذه قبل بدر بشهرين[2].

تفسير الآية ٢١٩

محمّد بن يعقوب، عن أبي علي الأشعري، عن بعض أصحابنا وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن عليّ بن يقطين قال: سأل المهدي أبا الحسن عليه السلام عن الخمر، قال: هل هي محرّمة في كتاب الله عزّ وجلّ، فإنّ الناس إنّما يعرفون النهي عنها ولا يعرفون التحريم لها؟ فقال له أبو الحسن عليه السلام: بل هي محرّمة في كتاب الله، فقال: في أيّ موضع هي محرّمة في كتاب الله جلّ اسمه يا أبا الحسن؟ فقال: قول الله جلّ وعزّ: **﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾**[3]، فأمّا قوله: **﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾** يعني الزنا المعلن، ونصب الرايات التي كانت تعرف بها الفواحش في الجاهليّة، وأمّا قوله تعالى: **﴿مَا بَطَنَ﴾** يعني ما نكح آباؤكم لأنّ الناس كانوا قبل أن يبعث النبيّ ﷺ إذا كان للرجل زوجة ومات عنها تزوّج بها ابنه من بعده إذا لم تكن أُمّه، فحرم الله عزّ وجلّ ذلك، وأمّا الإثم فإنّها الخمر بعينها وقد قال الله عزّ وجلّ في موضع آخر: **﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾**،

---

١. البقرة: ٢١٧.
٢. إعلام الورى: ٧٣.
٣. الأعراف: ٣٣.

فأمّا الإثم في كتاب الله عزّ وجلّ فهي الخمر والميسر وإثمهما أكبر من نفعهما، كما قال الله تعالى.

فقال المهدي: يا عليّ بن يقطين، هذه والله فتوى هاشميّة، قال: قلت له: صدقت والله يا أمير المؤمنين الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت، قال: فوالله ما صبر المهدي إلى أن قال لي: صدقت يا رافضي[1].

وعنه، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الوشّاء، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: الميسر هو القمار[2].

الحسين، عن موسى بن القاسم البجلي، عن محمّد بن علي بن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن أخيه موسى، عن أبيه جعفر عليهما السلام قال: النرد والشطرنج من الميسر[3].

العيّاشي، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قوله: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ** ﴾ قال: العفو الوسط[4].

عن عبد الرحمان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ** ﴾ قال: ﴿ **الَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَاماً** ﴾[5] قال: نزلت هذه بعد هذه، هي الوسط[6].

عن يوسف، عن أبي عبد الله أو أبي جعفر عليهما السلام، في قوله تعالى: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ** ﴾ قال: الكفاف. وفي رواية أبي بصير: القصد[7].

أبو علي الطبرسي: العفو الوسط من غير إسراف ولا إقتار، قال: وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام[8].

---

١. الكافي ٦: ٤٠٦ ح ١.
٢. الكافي ٥: ١٢٤ ح ٩.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١٢٥ ح ٣١٣.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١٢٥ ح ٣١٥.
٥. الفرقان: ٦٧.
٦. تفسير العيّاشي ١: ١٢٥ ح ٣١٦.
٧. تفسير العيّاشي ١: ١٢٥ ح ٣١٧ و ٣١٨.
٨. مجمع البيان ٢: ٨٢.

تفسير الآية ٢٢٠

العيّاشي: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ**﴾ قال: تخرج من أموالهم قدر ما يكفيهم، وتخرج من مالك قدر ما يكفيك، قلت: أرأيت أيتاماً صغاراً وكباراً وبعضهم أعلى في الكسوة من بعض؟ فقال: أمّا الكسوة فعلى كلّ إنسان من كسوته، وأمّا الطعام فاجعله جميعاً، فأمّا الصغير فإنّه أوشك أن يأكل كما يأكل الكبير[1].

عن سماعة، عن أبي عبد الله أو أبي الحسن عليهما السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿**وَإِن تُخَالِطُوهُمْ**﴾ قال: يعني اليتامى، يقول: إذا كان الرجل يلي يتامى وهو في حجره فليخرج من ماله على قدر ما يخرج لكلّ إنسان منهم فيخالطهم فيأكلون جميعاً، ولا يرزأن من أموالهم شيئاً فإنّما هو نار[2].

عن الكاهلي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل ضرير البصر، فقال: إنّا ندخل على أخ لنا في بيت أيتام معهم خادم لهم، فنقعد على بساطهم ونشرب من مائهم ويخدمنا خادمهم وربّما أطعمنا فيه الطعام من عند صاحبنا، وفيه من طعامهم، فما ترى أصلحك الله؟ فقال: قد قال الله: ﴿**بَلِ ٱلْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ**﴾[3] فأنتم لا يخفى عليكم، وقد قال الله: ﴿**وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ**﴾ إلى ﴿**لَأَعْنَتَكُمْ**﴾، ثمّ قال: إن يكن دخولكم عليهم فيه منفعة لهم فلا بأس وإن كان فيه ضرر فلا[4].

عن محمّد بن مسلم، قال: سألته عن رجل بيده ماشية لابن أخ له يتيم في حجره، أيخلط أمرها بأمر ماشيته؟ فقال: فإن كان يليط حوضها ويقوم على هنائها ويردّ نادّتها فليشرب من ألبانها غير مجتهد للحلاب ولا مضرّ بالولد، ثمّ قال: ﴿**وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ**﴾[5]، ﴿**وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ**﴾[6].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١٢٦ ح٣١٩.
٢. تفسير العيّاشي ١: ١٢٦ ح٣٢٠.
٣. القيامة: ١٤.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١٢٦ ح٣٢١.
٥. النساء: ٦.
٦. تفسير العيّاشي ١: ١٢٧ ح٣٢٣.

عن محمّد الحلبي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ قال: تخرج من أموالهم قدر ما يكفيهم وتخرج من مالك قدر ما يكفيك ثمّ تنفقه. عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام مثله [1].

تفسير الآيتين ٢٢٢ و٢٢٣

الشيخ الطوسي، بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن البرقي، عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما للرجل من الحائض؟ قال: ما بين أليتيها ولا يوقب [2].

ابن بابويه بإسناده قال: سأل عبيد الله بن عليّ الحلبي أبا عبد الله عليه السلام عن الحائض، ما يحلّ لزوجها منها؟ قال: تتّزر بإزار إلى الركبتين وتخرج سرّتها، ثمّ له ما فوق الإزار [3].

محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في المرأة ينقطع عنها دم الحيض في آخر أيّامها، قال: إذا أصاب زوجها شبق فليأمرها فلتغسل فرجها، ثمّ يمسّها إن شاء قبل أن تغتسل [4].

عليّ بن إبراهيم، قال: قال الصادق عليه السلام: ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ أي متى شئتم في الفرج [5].

العيّاشي، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: كان الناس يستنجون بالحجارة والكرسف [6]، ثمّ أُحدث الوضوء، وهو خلق حسن، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وصنعه وأنزل الله في كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [7].

عن عيسى بن عبد الله قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: المرأة تحيض تحرم على زوجها أن يأتيها في فرجها لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ فيستقيم للرجل أن يأتي امرأته وهي حائض فيما دون الفرج [8].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١٢٧ ح٣٢٤.
٢. التهذيب ١: ١٥٥ ح٤٤٣.
٣. من لا يحضره الفقيه ١: ٥٤ ح٢٠٤.
٤. الكافي ٥: ٥٣٩ ح١.
٥. تفسير القمّي ١: ٨١.
٦. الكُرسُف: القُطن. «القاموس المحيط - مادة كرسف»
٧. تفسير العيّاشي ١: ١٢٨ ح٣٢٧.
٨. تفسير العيّاشي ١: ١٢٩ ح٣٣٠.

تفسير الآية ٢٢٤

العيّاشي، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى ولا إله غيره: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ قال: هو قول الرجل: لا والله وبلى والله(١).

تفسير الآية ٢٢٥

محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ قال: اللغو قول الرجل: لا والله وبلى والله، ولا يعقد على شيء(٢).

العيّاشي، عن أبي الصباح قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ قال: هو لا والله وبلى والله وكلّا والله ولا يعقد عليها أو لا يعقد على شيء(٣).

أبو علي الطبرسي، قال: اختلفوا في يمين اللغو، فقيل: ما يجري على عادة الناس من قول لا والله وبلى والله من غير عقد على يمين يقتطع بها مالاً ولا يظلم بها أحداً، قال: وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام(٤).

تفسير الآية ٢٢٦

الكليني، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يهجر امرأته من غير طلاق ولا يمين سنة لم يقرب فراشها، قال: ليأت أهله، وقال: أيّما رجل آلى من امرأته والإيلاء أن يقول: والله لا أُجامعك كذا وكذا، ويقول: والله لأغيظنّك، ثمّ يغاضبها فإنّه يتربّص بها أربعة أشهر ثمّ يؤخذ بعد الأربعة أشهر فيوقف، فإن فاء ـ والإيفاء أن يصالح أهله فإنّ الله غفور رحيم،

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١٣١ ح٣٣٨.
٢. الكافي ٧: ٤٤٣ ح١.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١٣١ ح٣٤٢.
٤. مجمع البيان ٢: ٩٣.

فإن لم يفيء أُجبر على أن يطلق، ولا يقع بينهما طلاق حتّى يوقف، وإن كان أيضاً بعد الأربعة أشهر يجبر على أن يفيء أو يطلق[١].

وعنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل، قال فيه: فما رجع إلى مكانه من قول أو فعل فقد فاء، مثل قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِن فَاءُو فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي رجعوا، ثمّ قال: ﴿وَإِنْ عَزَمُواْ الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢].[٣]

العيّاشي، عن بريد بن معاوية قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في الايلاء: إذا آلى الرجل من امرأته لا يقربها ولا يمسّها ولا يجمع رأسه ورأسها، فهو في سعة ما لم يمض الأربعة أشهر، فإذا مضى الأربعة أشهر فهو في حلّ ما سكتت عنه، فإذا طلبت حقّها بعد الأربعة أشهر وقف، فإمّا أن يفيء فيمسّها وإمّا أن يعزم على الطلاق فيخلّي عنها، حتّى إذا حاضت وتطهّرت من محيضها طلّقها تطليقة من قبل أن يجامعها بشهادة عدلين، ثمّ هو أحقّ برجعتها ما لم يمض الثلاثة أقراء[٤].

عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أيّما رجل آلى من امرأته والإيلاء أن يقول الرجل: والله لا أُجامعك كذا وكذا، ويقول: والله لأغيظنّك، ثمّ يغايظها، ولأسوأنّك، ثمّ يهجرها فلا يجامعها، فإنّه يتربّص بها أربعة أشهر، فإن فاء، والإيفاء أن يصالح ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وإن لم يفئ أجبر على الطلاق، ولا يقع بينهما طلاق حتّى توقف، وإن عزم الطلاق فهي تطليقة[٥].

عن أبي بصير في رجل آل من امرأته حتّى مضت أربعة أشهر، قال: يوقف فإن عزم الطلاق اعتدت امرأته كما تعتد المطلقة، وإن أمسك فلا بأس[٦].

عن منصور بن حازم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل آلى من امرأته فمضت أربعة

---

١. الكافي ٦: ١٣٠ ح٢.
٢. البقرة: ٢٢٧.
٣. الكافي ٥: ١٦ ح١.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١٣٢ ح٣٤٣.
٥. تفسير العيّاشي ١: ١٣٢ ح٣٤٤.
٦. تفسير العيّاشي ١: ١٣٢ ح٣٤٥.

أشهر، قال: يوقف، فإن عزم الطلاق بانت منه، وعليها عدّة المطلقة، وإلّا كفّر يمينه وأمسكها[١].

عن العبّاس بن هلال، عن الرضا عليه السلام قال: ذكر لنا أنّ أجل الإيلاء أربعة أشهر بعد ما يأتيان السلطان، فإذا مضت الأربعة أشهر، فإن شاء أمسك وإن شاء طلّق، والإمساك المسيس[٢].

سُئل أبو عبد الله عليه السلام: إذا بانت المرأة من الرجل هل يخطبها مع الخطّاب؟ قال: يخطبها على تطليقتين ولا يقربها حتّى يكفّر عن يمينه[٣].

عن صفوان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام في المؤلي إذا أبى أن يطلق، قال: كان عليّ عليه السلام يجعل له حظيرة من قصب ويحبسه فيها ويمنعه من الطعام والشراب حتّى يطلق[٤].

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل إذا آلى من امرأته فمضت أربعة أشهر ولم يفيء فهي مطلقة، ثمّ يوقف فإن فاء فهي عنده على تطليقتين وإن عزم فهي بائنة منه[٥].

تفسير الآية ٢٢٨

الكليني، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: أصلحك الله، رجل يطلق امرأته على طهر من غير جماع بشهادة عدلين؟ فقال: إذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد انقضت عدّتها، وحلّت للأزواج، قلت له: أصلحك الله، إنّ أهل العراق يروون عن عليّ صلوات الله عليه، أنّه قال: هو أحقّ برجعتها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة؟ فقال: كذبوا[٦].

الشيخ الطوسي، بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١٣٢ ح٣٤٦.
٢. تفسير العيّاشي ١: ١٣٢ ح٣٤٧.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١٣٣ ح٣٤٨.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١٣٤ ح٣٤٩.
٥. تفسير العيّاشي ١: ١٣٤ ح٣٥٠.
٦. الكافي ٦: ٨٩ ح١.

حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عدّة التي تحيض ويستقيم حيضها ثلاثة أقراء، وهي ثلاث حيض[١].

عنه بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن جميل بن درّاج، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: العدّة والحيض للنساء[٢].

وعنه بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن عيسى، عن عبد الله بن المغيرة، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال في امرأة ادّعت أنّها حاضت في شهر واحد ثلاث حيض، فقال: كلّفوا نسوة من بطانتها إن حيضها كان فيما مضى على ما ادّعت فإن شهدن صدقت وإلّا فهي كاذبة[٣].

العيّاشي، عن محمّد بن مسلم وعن زرارة، قالا: قال أبو جعفر عليه السلام: القرء ما بين الحيضتين[٤].

عن زرارة قال: سمعت ربيعة الرأي وهو يقول: إنّ من رأيي أنّ الإقراء التي سمّى الله في القرآن إنّما هي الطهر فيما بين الحيضتين وليس بالحيض، قال: فدخلت على أبي جعفر عليه السلام، فحدّثته بما قال ربيعة، فقال: كذب، لم يقل برأيه إنّما بلغه عن عليّ عليه السلام، فقلت: أصلحك الله أكان عليّ عليه السلام يقول ذلك؟ قال: نعم، كان يقول: إنّما القرء الطهر، تقرأ فيه الدم فتجمعه، فإذا جاءت دفعته، قلت: أصلحك الله رجل طلّق امرأته طاهراً من غير جماع بشهادة عدلين، قال: إذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد انقضت عدّتها وحلّت للأزواج، قال: قلت: إنّ أهل العراق يروون عن عليّ عليه السلام أنّه كان يقول: هو أحقّ برجعتها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة؟ فقال: كذبوا، وكان يقول عليّ عليه السلام: إذا رأت الدم من الحيضة الثالثة فقد انقضت عدّتها. وفي رواية ربيعة الرأي: ولا سبيل له عليها وإنّما القرء ما بين الحيضتين وليس لها أن تتزوّج حتّى تغتسل من الحيضة الثالثة، فإنّك إذا نظرت في ذلك لم تجد الأقراء إلّا ثلاثة أشهر، فإذا كانت لا تستقيم ممّا تحيض في

---

١. التهذيب ٨: ١٢٦ ح ٤٣٤.
٢. التهذيب ١: ٣٩٨ ح ١٢٤٣.
٣. التهذيب ١: ٣٩٨ ح ١٢٤٢.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١٣٣ ح ٣٥١.

الشهر مراراً وفي الشهر مرّة، كانت عدّتها عدّة المستحاضة ثلاثة أشهر، وإن كانت تحيض حيضاً مستقيماً، فهو في كلّ شهر حيضة بين كلّ حيضتين شهر، وذلك القرء[١].

عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: عدّة التي تحيض وتستقيم حيضها ثلاثة أقراء، وهي ثلاث حيض[٢].

وعنه، قال أحمد بن محمّد: القرء، وهو الطهر، إنّما تقرأ فيه الدم حتّى إذا جاء الحيض دفعتها[٣].

عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام في رجل طلق امرأته متى تبين منه؟ قال: حين يطلع الدم من الحيضة الثالثة[٤].

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المطلقة تبين عند أوّل قطرة من الحيضة الثالثة[٥].

عن عبد الرحمان بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام في المرأة إذا طلّقها زوجها متى تكون أملك بنفسها؟ قال: إذا رأت الدم من الحيضة الثالثة فقد بانت[٦].

قال زرارة: قال أبو جعفر عليه السلام: الأقراء هي الأطهار. وقال: القرء ما بين حيضتين[٧].

عليّ بن إبراهيم قال: حقّ الرجال على النساء أفضل من حقّ النساء على الرجال[٨].

تفسير الآية ٢٢٩

العيّاشي عن عبد الرحمان قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في الرجل إذا تزوّج المرأة قال: أقرّت بالميثاق الذي أخذ الله: ﴿ **فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ** ﴾[٩].

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المرأة التي لا تحلّ لزوجها حتّى تنكح زوجاً غيره، التي تُطلق ثمّ تُراجع ثمّ تُطلق ثمّ تُراجع ثمّ تُطلق الثالثة، فلا تحلّ له حتّى تنكح

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١٣٣ ح ٣٥٢ـ٣٥٣.
٢. تفسير العيّاشي ١: ١٣٤ ح ٣٥٤.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١٣٤ ح ٣٥٥.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١٣٤ ح ٣٥٦.
٥. تفسير العيّاشي ١: ١٣٤ ح ٣٥٨.
٦. تفسير العيّاشي ١: ١٣٤ ح ٣٥٩.
٧. تفسير العيّاشي ١: ١٣٥ ح ٣٦٠.
٨. تفسير القمّي ١: ٨٢.
٩. تفسير العيّاشي ١: ١٣٥ ح ٣٦١.

زوجاً غيره، إنّ الله جلّ وعزّ يقول: ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ والتسريح هو التطليقة الثالثة [١].

عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إنّ الله يقول: ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ والتسريح بالإحسان هي التطليقة الثالثة [٢].

عن سماعة بن مهران قال: سألته عن المرأة التي لا تحلّ لزوجها حتّى تنكح زوجاً غيره، قال: هي التي تُطلق ثمّ تُراجع ثمّ تُطلق ثمّ تُراجع ثمّ تُطلق الثالثة، فهي التي لا تحلّ لزوجها حتّى تنكح زوجاً غيره وتذوق عسيلته [٣] ويذوق عسيلتها، وهو قول الله: ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ قال: التسريح بالإحسان التطليقة الثالثة [٤].

عن أبي القاسم الفارسي قال: قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك، إنّ الله يقول في كتابه: ﴿ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ ما يعني بذلك؟ قال: أمّا الإمساك بالمعروف فكفّ الأذى وإحباء [٥] النفقة وأمّا التسريح بإحسان فالطلاق على ما نزل به الكتاب [٦].

عليّ بن إبراهيم: هذه الآية نزلت في الخلع [٧].

العيّاشي، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا ينبغي لمن أعطى الله شيئاً أن يرجع فيه وما لم يعط لله وفي الله فله أن يرجع فيه، نحلة كانت أو هبة حيزت أو لم تحز، ولا يرجع الرجل فيما يهب لامرأته ولا المرأة فيما تهب لزوجها، حيزت أو لم تحز، أليس الله يقول: ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً ﴾، وقال: ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً ﴾ [٨]. [٩]

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١٣٥ ح٣٦٢.
٢. تفسير العيّاشي ١: ١٣٥ ح٣٦٤.
٣. العُسَيْلَة: تصغير العسلة: النطفة، أو ماء الرجل، أو حلاوة الجماع، تشبيه بالعسل للذّته. «القاموس المحيط ـ مادة عسل»
٤. تفسير العيّاشي ١: ١٣٥ ح٣٦٥.
٥. الإحباء: الإعطاء بلا جزاء ولا منّ. «القاموس المحيط ـ مادة حبو»
٦. تفسير العيّاشي ١: ١٣٦ ح٣٦٦.
٧. تفسير القمّي ١: ٨٤.
٨. النساء: ٤.
٩. تفسير العيّاشي ١: ١٣٦ ح٣٦٧.

تفسير الآية ٢٣٠

الكليني، عن الرزاز، عن أيّوب بن نوح، وأبو علي الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، وحميد بن زياد، عن ابن سماعة، كلّهم عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المرأة التي لا تحل لزوجها حتّى تنكح زوجاً غيره؟ قال: هي التي تطلق ثمّ تراجع ثمّ تطلق ثمّ تراجع ثمّ تطلق الثالثة، وهي التي لا تحلّ لزوجها حتّى تنكح زوجاً غيره ويذوق عسيلتها[١].

الشيخ الطوسي، بإسناده عن عليّ بن الحسن بن فضال، عن محمّد بن عبدالله بن زرارة، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في رجل تزوّج امرأة ثمّ طلقها فبانت، ثمّ تزوّجها رجل آخر متعة، هل تحلّ لزوجها الأول؟ قال: لا حتّى تدخل فيما خرجت منه[٢].

وعنه بإسناده، عن عليّ بن الحسن بن فضال، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان ابن يحيى، عن عبد الله بن مسكان، عن الحسن الصيقل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: رجل طلق امرأته طلاقاً لا تحلّ له حتّى تنكح زوجاً غيره، فتزوّجها رجل متعة، أتحلّ للأوّل؟ قال: لا لأنّ الله تعالى يقول: ﴿**فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا**﴾ والمتعة ليس فيها طلاق[٣].

وعنه بإسناده عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان، عن محمّد بن مضارب قال: سألت الرضا عليه السلام عن الخصي يحلّل؟ قال: لا يحلّل[٤].

أبو علي الطبرسي، قال: بيّن سبحانه حكم التطليقة الثالثة، فقال: ﴿**فَإِن طَلَّقَهَا**﴾ يعني التطليقة الثالثة على ما روي عن أبي جعفر عليه السلام[٥].

---

١. الكافي ٦: ٧٦ ح٣.
٢. التهذيب ٨: ٣٣ ح١٠٢.
٣. التهذيب ٨: ٣٤ ح١٠٣.
٤. التهذيب ٨: ٣٤ ح١٠٤.
٥. مجمع البيان ٢: ١٠٦.

العيّاشي، عن عبد الله بن فضالة، عن العبد الصالح عليه السلام، قال: سألته عن رجل طلق امرأته عند قرئها تطليقة، ثمّ لم يراجعها، ثمّ طلّقها عند قرئها الثالثة، فبانت منه، أله أن يراجعها؟ قال: نعم، قلت: قبل أن تتزوّج زوجاً غيره؟ قال: نعم، قلت: فرجل طلق امرأته تطليقة ثمّ راجعها ثمّ طلقها ثمّ راجعها ثمّ طلقها، قال: لا تحلّ له حتّى تنكح زوجاً غيره[1].

عن أبي بصير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن طلاق التي لا تحلّ له حتّى تنكح زوجاً غيره؟ قال لي: أُخبرك بما صنعت أنا بامرأة كانت عندي، فأردت أن أُطلقها، فتركتها حتّى إذا طمثت ثمّ طهرت طلقتها من غير جماع بشاهدين، ثمّ تركتها حتّى إذا كادت أن تنقضي عدتها راجعتها ودخلت بها ومسستها وتركتها حتّى طمثت وطهرت، ثمّ طلقتها بشهود من غير جماع بشاهدين، ثمّ تركتها حتّى إذا كادت أن تنقضي عدتها راجعتها ودخلت بها ومسستها ثمّ تركتها حتّى طمثت وطهرت، ثمّ طلقتها بشهود من غير جماع، وإنّما فعلت ذلك بها لأنّه لم يكن لي فيها حاجة[2].

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن طلاق التي لا تحلّ له حتّى تنكح زوجاً غيره؟ قال: هو الذي يطلّق ثمّ يراجع والرجعة هي الجماع، ثمّ يطلّق ثمّ يراجع، ثمّ يطلّق الثالثة، فلا تحلّ له حتّى تنكح زوجاً غيره وإلّا فهي واحدة[3].

عن عمر بن حنظلة عنه عليه السلام قال: إذا قال الرجل لامرأته: أنت طالقة، ثمّ راجعها، ثمّ قال: أنت طالقة، ثمّ راجعها، ثمّ قال: أنت طالقة، لم تحلّ له حتّى تنكح زوجاً غيره، فإن طلّقها ولم يشهد فهو يتزوّجها إذا شاء[4].

محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام في رجل طلّق امرأته ثمّ تركها حتّى انقضت عدّتها، ثمّ تزوجها ثمّ طلقها من غير أن يدخل بها، حتّى فعل ذلك بها ثلاثاً، قال:

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١٣٧ ح ٣٧٠.
٢. تفسير العيّاشي ١: ١٣٧ ح ٣٧١.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١٣٨ ح ٣٧٣.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١٣٨ ح ٣٧٤.

لا تحلّ له حتّى تنكح زوجاً غيره[١].

عن إسحاق بن عمّار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل طلّق امرأته طلاقاً لا تحلّ له حتّى تنكح زوجاً غيره، فتزوّجها عبد ثمّ طلّقها، هل يهدم الطلاق؟ قال: نعم لقول الله: ﴿حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾ وهو أحد الأزواج[٢].

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إذا أراد الرجل الطلاق، طلّقها من قبل عدّتها في غير جماع، فإنّه إذا طلّقها واحدة ثمّ تركها حتّى يخلو أجلها، وشاء أن يخطب مع الخطّاب فعل، فإن راجعها قبل أن يخلو الأجل أو العدّة، فهي عنده على تطليقة، فإن طلّقها الثانية فشاء أيضاً أن يخطب مع الخطّاب إن كان تركها حتّى يخلو أجلها، وإن شاء راجعها قبل أن ينقضي أجلها، فإن فعل فهي عنده على تطليقتين، فإن طلّقها ثلاثاً فلا تحلّ له حتّى تنكح زوجاً غيره، وهي ترث وتورث ما كانت في الدم في التطليقتين الأوّلتين[٣].

تفسير الآية ٢٣١

عليّ بن إبراهيم في معنى الآية، قال: إذا طلّقها لم يجز له أن يراجعها إن لم يردّها[٤].

العيّاشي، عن زرارة وحمران ابني أعين، ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالوا: سألناهما عن قوله: ﴿وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِتَعْتَدُوْا﴾، فقالا: هو الرجل الذي يطلّق المرأة تطليقة واحدة ثمّ يدعها حتّى إذا كان آخر عدّتها راجعها، ثمّ يطلّقها أخرى فيتركها مثل ذلك، فنهى عن ذلك[٥].

عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِتَعْتَدُوْا﴾ قال: الرجل يطلّق حتّى إذا كادت أن يخلو أجلها راجعها، ثمّ طلّقها ثمّ راجعها، يفعل ذلك ثلاث مرّات، فنهى الله عنه[٦].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١٣٨ ح٣٧٥.
٢. تفسير العيّاشي ١: ١٣٨ ح٣٧٦.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١٣٨ ح٣٧٧.
٤. تفير القمّي ١: ٨٤.
٥. تفسير العيّاشي ١: ١٣٨ ح٣٧٨.
٦. تفسير العيّاشي ١: ١٣٩ ح٣٧٩.

تفسير الآية ٢٣٢

عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ أي لا تحبسوهنّ ﴿أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ يعني إذا رضيت المرأة بالتزويج بالحلال[١].

تفسير الآية ٢٣٣

محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا رضاع بعد فطام، قال: قلت: جعلت فداك، وما الفطام؟ قال: الحولان اللذان قال الله عزّ وجلّ[٢].

وعنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في رجل مات وترك امرأته ومعها منه ولد، فألقته على خادم لها فأرضعته، ثمّ جاءت تطلب رضاع الغلام من الوصي، فقال: لها أجر مثلها وليس للوصي أن يخرجه من حجرها حتّى يدرك ويدفع إليه ماله[٣].

عليّ بن إبراهيم قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا ينبغي للرجل أن يمتنع من جماع المرأة فيضارّها إذا كان لها ولد مرضع، ويقول لها: لا أقربك فإنّي أخاف عليك الحبل فتقتلين ولدي، وكذلك المرأة لا يحلّ لها أن تمتنع على الرجل فتقول: إنّي أخاف أن أحبل فأقتل ولدي، فهذه المضارّة في الجماع على الرجل والمرأة[٤].

وعنه أيضاً: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: يعني إذا مات الرجل وترك ولداً رضيعاً، لا ينبغي للوارث أن يضرّ بنفقة المولود الرضيع، وعلى الولي للمولود أن يجري عليه بالمعروف[٥].

---

١. تفسير القمّي ١: ٨٤.
٢. الكافي ٥: ٤٤٣ ح٣.
٣. الكافي ٦: ٤١ ح٧، التهذيب ٨: ١٠٦ ح٣٥٦.
٤. تفسير القمّي ١: ٨٥.
٥. تفسير القمّي ١: ٨٥.

العيّاشي، عن داود بن الحصين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ قال: ما دام الولد في الرضاع فهو بين الأبوين بالسويّة، فإذا فطم فالوالد أحقّ به من الأُمّ، فإذا مات الأب فالأُمّ أحقّ به من العصبة، وإن وجد الأب من يرضعه بأربعة دراهم، وقالت الأُمّ: لا أُرضعه إلّا بخمسة دراهم، فإنّ له أن ينزعه منها، إلّا أنّ ذلك أجبر له وأقدم وأرفق به أن يترك مع أُمّه [١].

عن جميل بن درّاج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾ قال: الجماع [٢].

عن الحلبي، قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾ قال: كانت المرأة ممّن ترفع يدها إلى الرجل إذا أراد مجامعتها، فتقول: لا أدعك إنّي أخاف أن أحمل على ولدي، ويقول الرجل للمرأة: لا أُجامعك إنّي أخاف أن تعلقي فأقتل ولدي. فنهى الله عن أن يضارّ الرجل المرأة والمرأة الرجل [٣].

عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المطلّقة ينفق عليها حتّى تضع حملها، وهي أحقّ بولدها أن ترضعه ممّا تقبله امرأة أُخرى، إنّ الله يقول: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ إنّه نهى أن يضارّ بالصبي أو يضارّ بأُمّه في رضاعه، وليس لها أن تأخذ في رضاعه فوق حولين كاملين، فإن أرادا الفصال قبل ذلك عن تراض منهما كان حسناً، والفصال هو الفطام [٤].

تفسير الآية ٢٣٤

الكليني، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المرأة يتوفّى عنها زوجها وتكون في عدّتها، أتخرج في حقّ؟ فقال: إنّ بعض نساء النبيّ صلى الله عليه وآله سألته، فقالت: إنّ فلانة توفّي عنها زوجها فتخرج في حقّ ينوبها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: أُفّ لكنّ قد كنتنّ قبل أن أُبعث

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١٣٩ ح٣٨١.
٢. تفسير العيّاشي ١: ١٣٩ ح٣٨٢.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١٤٠ ح٣٨٣.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١٤٠ ح٣٨٦.

فيكنّ وإنّ المرأة منكنّ إذا توفّي عنها زوجها أخذت بعرة فرمت بها خلف ظهرها ثمّ قالت: لا أمتشط ولا أكتحل ولا أختضب حولاً كاملاً، وإنّما أمرتكنّ بأربعة أشهر وعشراً ثمّ لا تصبرن! لا تمتشط ولا تكتحل ولا تختضب ولا تخرج من بيتها نهاراً ولا تبيت عن بيتها. فقالت: يا رسول الله، فكيف تصنع إن عرض لها حقّ؟ فقال: تخرج بعد زوال الشمس وترجع عند المساء، فتكون لم تبت عن بيتها، قلت: فتحجّ؟ قال: نعم[1].

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول في امرأة توفّي عنها زوجها لم يمسّها؟ قال: لا تنكح حتّى تعتدّ أربعة أشهر وعشراً، عدّة المتوفّى عنها زوجها[2].

عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قوله: ﴿ **مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ** ﴾[3] قال: منسوخة نسختها ﴿ **يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً** ﴾ ونسختها آية الميراث[4].

عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، كيف صارت عدّة المطلّقة ثلاث حيض أو ثلاثة أشهر، وصارت عدّة المتوفّى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً؟ فقال: أمّا عدّه المطلّقة ثلاثة قروء فلأجل استبراء الرحم من الولد، وأمّا عدّة المتوفّى عنها زوجها فإنّ الله شرط للنساء شرطاً وشرط عليهنّ شرطاً، فلم يحابهنّ فيما شرط لهنّ، ولم يجر فيما شرط عليهنّ، أمّا ما شرط لهنّ ففي الايلاء أربعة أشهر، إذ يقول: ﴿ **لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ** ﴾[5] فلن يجوز لأحد أكثر من أربعة أشهر في الايلاء لعلمه تبارك وتعالى أنّها غاية صبر المرأة عن الرجل، وأمّا ما شرط عليهنّ فإنّه أمرها أن تعتدّ إذا مات زوجها أربعة أشهر وعشراً، فأخذ له منها عند موته ما أخذ لها منه في حياته[6].

---

١. الكافي ٦: ١١٧ ح١٣.
٢. تفسير العيّاشي ١: ١٤٠ ح٣٨٨.
٣. البقرة: ٢٤٠.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١٤١ ح٣٨٩.
٥. البقرة: ٢٢٦.
٦. تفسير العيّاشي ١: ١٤١ ح٣٩٠.

تفسير الآية ٢٣٥

العيّاشي، عن عبد الله بن سنان، عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلٰكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾ قال: هو طلب الحلال، ﴿وَلاَ تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ أليس الرجل يقول للمرأة قبل أن تنقضي عدّتها: موعدك بيت آل فلان، ثمّ طلب إليها ألا تسبقه بنفسها إذا انقضت عدّتها، قلت: فقوله: ﴿إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾ قال: هو طلب الحلال في غير أن يعزم عقدة النكاح حتّى يبلغ الكتاب أجله[1].

وفي خبر رفاعة، عنه عليه السلام ﴿قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾ قال: يقول خيراً[2].

وفي رواية أبي بصير عنه عليه السلام ﴿لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ قال: هو قول الرجل للمرأة قبل أن تنقضي عدّتها: أُواعدك بيت آل فلان، لترفث ويرفث معها[3].

وفي رواية عبد الله بن سنان، قال أبو عبد الله عليه السلام: هو الرجل يقول للمرأة قبل أن تنقضي عدّتها: موعدك بيت آل فلان، ثمّ يطلب إليها أن لا تسبقه بنفسها إذا انقضت عدّتها[4].

تفسير الآية ٢٣٦

الكليني، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في رجل طلّق امرأته قبل أن يدخل بها؟ قال: عليه نصف المهر إن كان فرض لها شيئاً، وإن لم يكن فرض لها شيئاً فليمتّعها على نحو ما يمتّع مثلها من النساء[5].

الشيخ بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن رجل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن الرجل يريد أن يطلّق امرأته قبل أن

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١٤٢ ح ٣٩١.
٢. تفسير العيّاشي ١: ١٤٢ ح ٣٩٢.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١٤٢ ح ٣٩٣.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١٤٢ ح ٣٩٤.
٥. الكافي ٦: ١٠٦ ح ٣.

يدخل، قال: يمتّعها قبل أن يطلّقها، فإنّ الله تعالى قال: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾[١].

عنه بإسناده، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن الرجل يطلّق امرأته؟ قال: يمتّعها قبل أن يطلق، فإنّ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾[٢].

العيّاشي، عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام، في الرجل يطلّق امرأته أيمتّعها؟ فقال: نعم، أما تحبّ أن تكون من المحسنين، أما تحبّ أن تكون من المتّقين[٣].

عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الموسع يمتّع بالعبد والأمة والمعسر يمتّع بالحنطة والزبيب والثوب والدراهم، قال: إنّ الحسن بن عليّ عليه السلام متّع امرأة طلّقها أمة، ولم يكن يطلق امرأة إلّا متّعها بشيء[٤].

تفسير الآية ٢٣٧

محمّد بن يعقوب، عن أبي علي الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، وأبي العبّاس محمّد بن جعفر الرزاز، عن أيّوب بن نوح، عن ابن سماعة، جميعاً عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا طلّق الرجل امرأته قبل أن يدخل بها، فقد بانت منه، وتتزوّج إن شاءت من ساعتها، وإن كان فرض لها مهراً فلها نصف المهر، وإن لم يكن فرض لها مهراً، فليمتّعها[٥].

عنه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في رجل طلّق امرأته قبل أن يدخل بها، قال: عليه نصف المهر إن كان فرض لها شيئاً، وإن لم يكن فرض لها فليمتّعها على نحو ما يمتّع مثلها من النساء، قال: وقال

---

١. التهذيب ٨: ١٤١ ح٤٨٩.
٢. التهذيب ٨: ١٤٢ ح٤٩٢.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١٤٣ ح٣٩٧.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١٤٣ ح٣٩٩ ـ ٤٠٠.
٥. الكافي ٦: ١٠٦ ح١.

في قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ قال: هو الأب والأخ والرجل يوصي إليه والرجل يجوز أمره في مال المرأة فيبيع لها ويشتري، فإذا عفا فقد جاز[1].

وعنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل طلّق امرأته قبل أن يدخل بها؟ قال: عليه نصف المهر إن كان فرض لها شيئاً، وإن لم يكن فرض لها شيئاً فليمتّعها على نحو ما يمتّع به مثلها من النساء[2].

الشيخ بإسناده، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن معاوية بن وهب، عن أبي أيّوب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يأتي على الناس زمان عضوض يعضّ كلّ امرئ على ما في يده وينسى الفضل، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ ثمّ ينبري في ذلك الزمان أقوام يبايعون المضطرّين، أولئك هم شرار الناس[3].

عنه بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الذي بيده عقدة النكاح، هو وليّ أمرها[4].

وعنه بإسناده عن فضالة، عن رفاعة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الذي بيده عقدة النكاح؟ قال: الوليّ الذي يأخذ بعضاً ويترك بعضاً وليس له أن يدع كلّه[5].

وعنه بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن البرقي، أو غيره، عن صفوان، عن عبد الله، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الذي بيده عقدة النكاح؟ قال: هو الأب والأخ والرجل يوصي إليه والذي يجوز أمره في مال المرأة فيبتاع لها ويشتري، فأيّ هؤلاء عفا فقد جاز[6].

وعنه بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي بصير، وعلاء بن

---

١. الكافي ٦: ١٠٦ ح٣.
٢. الكافي ٦: ١٠٨ ح ١١.
٣. التهذيب ٧: ١٨ ح ٨٠.
٤. التهذيب ٧: ٣٩٢ ح ١٥٧٠.
٥. التهذيب ٧: ٣٩٢ ح ١٥٧٢.
٦. التهذيب ٧: ٣٩٣ ح ١٥٧٣.

رزين، عن محمّد بن مسلم، كليهما عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الذي بيده عقدة النكاح؟ قال: هو الأب والأخ والموصى إليه، والذي يجوز أمره في مال المرأة من قرابتها، فيبيع لها ويشتري، قال: فأيّ هؤلاء عفا فهو جائز في المهر إذا عفا عنه[1].

العيّاشي، عن أُسامة بن حفص، عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: قلت له: رجل يتزوّج المرأة ولم يسمّ لها مهراً؟ قال: لها الميراث وعليها العدّة، ولا مهر لها، وقال: أما تقرأ ما قال الله في كتابه: ﴿**وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ**﴾[2].

عن منصور بن حازم قال: قلت له: رجل تزوّج امرأة وسمّى لها صداقاً ثمّ مات عنها ولم يدخل بها؟ قال: لها المهر كملاً ولها الميراث، قلت: فإنّهم رووا عنك أنّ لها نصف المهر؟ قال: لا يحفظون عنّي إنّما ذلك للمطلّقة[3].

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الذي بيده عقدة النكاح، هو وليّ أمره[4].

عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قوله: ﴿**إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ**﴾ قال: هو الولي، والذين يعفون عن الصداق أو يحطون منه بعضه أو كلّه[5].

عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿**أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ**﴾ قال: هو الأب والأخ والموصى إليه والذي يجوز أمره في مال المرأة فيبتاع لها ويشتري، فأيّ هؤلاء عفا فقد جاز[6].

عن رفاعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الذي بيده عقدة النكاح هو الولي الذي أنكح

---

١. التهذيب ٧: ٤٨٤ ح١٩٤٦.

٢. تفسير العيّاشي ١: ١٤٤ ح٤٠٣.

٣. تفسير العيّاشي ١: ١٤٤ ح٤٠٤.

٤. تفسير العيّاشي ١: ١٤٤ ح٤٠٥.

٥. تفسير العيّاشي ١: ١٤٤ ح٤٠٦.

٦. تفسير العيّاشي ١: ١٤٤ ح٤٠٧.

يأخذ بعضاً ويدع بعضاً، وليس له أن يدع كلّه[١].

عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ **إلاّ أن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ** ﴾ قال: الذي يعفو عن الصداق أو يحطّ بعضه أو كلّه[٢].

عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿ **أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ** ﴾، قال: هو الأب والأخ والرجل الذي يوصى إليه والذي يجوز أمره في مال المرأة فيبتاع لها ويشتري، فأيّ هؤلاء عفا فقد جاز، قلت: أرأيت إن قالت: لا أجيز ما يصنع؟ قال: ليس لها ذلك أتجيز بيعه في مالها ولا تجيز هذا[٣]؟!

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يأتي على الناس زمان عضوض يعضّ كلّ امرئ على ما في يديه وينسون الفضل بينهم، قال الله: ﴿ **وَلاَ تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ** ﴾[٤].

تفسير الآية ٢٣٨

ابن بابويه قال: حدّثني أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي المغرا حميد بن المثنّى العجلي، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: صلاة الوسطى صلاة الظهر، وهي أوّل صلاة أنزل الله على نبيّه صلى الله عليه وآله[٥].

العيّاشي: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿ **حافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَىٰ** ﴾ والوسطى هي أوّل صلاة صلّاها رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي وسط صلاتين بالنهار، صلاة الغداة وصلاة العصر، وقوموا لله قانتين في الصلاة الوسطى.

وقال: نزلت هذه الآية يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وآله في سفر، فقنت فيها وتركها على حالها في السفر والحضر، وأضاف لمقامه ركعتين، وإنّما وضعت الركعتان اللتان

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١٤٥ ح٤٠٨.
٢. تفسير العيّاشي ١: ١٤٥ ح٤١٢.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١٤٥ ح٤١٣.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١٤٦ ح٤١٥.
٥. معاني الأخبار: ٣٣١ ح١.

أضافهما يوم الجمعة للمقيم لمكان الخطبتين مع الإمام، فمن صلّى الجمعة في غير الجماعة فليصلّها أربعاً كصلاة الظهر في سائر الأيّام.

قال: قوله: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ قال: مطيعين راغبين [١].

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الصلاة الوسطى الظهر، ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ إقبال الرجل على صلاته ومحافظته على وقتها حتّى لا يلهيه عنها ولا يشغله شيء [٢].

أبو علي الطبرسي قال: القنوت هو الدعاء في الصلاة حال القيام، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام [٣].

تفسير الآية ٢٣٩

عن عبدالرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً﴾ كيف يفعل وما يقول ومن يخاف سبعاً أو لصّاً كيف يصلّي؟ قال: يكبّر ويومئ إيماءً برأسه [٤].

تفسير الآية ٢٤٠

عن أبي بصير قال: سألته عن قول الله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ قال: هي منسوخة، قلت: وكيف كانت؟ قال: كان الرجل إذا مات أُنفق على امرأته من صلب الماء حولاً، ثمّ أُخرجت بلا ميراث، ثمّ نسختها آية الربع والثمن، فالمرأة ينفق عليها من نصيبها [٥].

تفسير الآية ٢٤١

محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يطلّق امرأته أيمتّعها؟ قال: نعم، أما يحبّ أن

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١٤٦ ح٤١٧.
٢. تفسير العيّاشي ١: ١٤٧ ح٤١٩.
٣. مجمع البيان ٢: ١٢٨.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١٤٨ ح٤٢٥.
٥. تفسير العيّاشي ١: ١٤٩ ح٤٢٨.

يكون من المحسنين ؟ أما يحبّ أن يكون من المتّقين [١].

الشيخ بإسناده عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله، عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿ **وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ** ﴾ ما أدنى ذلك المتاع إذا كان الرجل معسراً لا يجد ؟ قال: الخمار وشبهه [٢].

وعنه عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿ **وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ** ﴾ قال: متاعها بعد ما تنقضي عدّتها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره، أما في عدّتها فكيف يمتّعها وهي ترجوه ويرجوها، ويجري الله بينهما ما يشاء، أما وإنّ الرجل الموسر يمتّع المرأة العبد والأمة ويمتّع الفقير بالحنطة والزبيب والثوب والدراهم، وإنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام متّع امرأة كانت له بأمة ولم يطلّق امرأة إلّا متّعها [٣].

وعنه قال: وقال الحلبي: متاعها بعد ما تنقضي عدّتها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره [٤].

وعنه، عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام قال: سألت أحدهما عن المطلّقة مالها من المتعة ؟ قال: على قدر مال زوجها [٥].

وعنه، عن الحسن بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رجل طلّق امرأته قبل أن يدخل بها ؟ فقال: إن كان سمّى لها مهراً فلها نصف المهر، ولا عدّة عليها، وإن لم يكن سمّى لها مهراً فلا مهر لها، ولكن يمتّعها فإنّ الله يقول في كتابه: ﴿ **وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ** ﴾ [٦].

تفسير الآية ٢٤٣

الطبرسي في حديث عن الصادق عليه السلام قال: أحيا الله قوماً خرجوا من أوطانهم هاربين من الطاعون لا يحصى عددهم، فأماتهم الله دهراً طويلاً حتّى بليت عظامهم وتقطّعت

---

١. الكافي ٦: ١٠٤ ح ١.
٢. التهذيب ٨: ١٤٠ ح ٤٨٦.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١٤٩ ح ٤٣٠.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١٤٩ ح ٤٣١.
٥. تفسير العيّاشي ١: ١٤٩ ح ٤٣٢.
٦. تفسير العيّاشي ١: ١٥٠ ح ٤٣٣.

أوصالهم وصاروا تراباً، فبعث الله ـ في وقت أحبّ أن يري خلقه قدرته ـ نبيّاً يقال له حزقيل، فدعاهم فاجتمعت أبدانهم ورجعت فيها أرواحهم، وقاموا كهيئة يوم ماتوا لا يفتقدون من أعدادهم رجلاً، فعاشوا بعد ذلك دهراً طويلاً"[1].

تفسير الآية ٢٤٥

العيّاشي: عن عليّ بن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لمّا نزلت هذه الآية ﴿ **مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا** ﴾[2] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ربّ زدني، فأنزل الله: ﴿ **مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا** ﴾[3] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ربّ زدني، فأنزل الله: ﴿ **مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً** ﴾ والكثيرة عند الله لا تحصى[4].

عن محمّد بن عيسى بن زياد قال: كنت في ديوان ابن عباد فرأيت كتاباً ينسخ فسألت عنه، فقالوا: كتاب الرضا عليه السلام إلى ابنه من خراسان، فسألتهم أن يدفعوه إليّ، فدفعوه إليّ، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، أبقاك الله طويلاً وأعاذك من عدوّك يا ولدي، فداك أبوك، قد فسّرت لك مالي وأنا حيّ سويّ رجاء أن يمنّك الله بصلة لقرابتك ولموالي موسى وجعفر رضي الله عنهما، فأمّا سعيدة فإنّها امرأة قويّة الجزم في النحل والصواب في دقّة النظر وليس ذلك كذلك، قال الله: ﴿ **مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً** ﴾، وقال: ﴿ **لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ** ﴾[5] وقد أوسع الله عليك كثيراً يا بني فداك أبوك لا تستر دوني الأمور لحبّها فتخطئ حظّك، والسلام[6].

تفسير الآيات ٢٤٦ ـ ٢٥٠

علي بن إبراهيم: وقوله: ﴿ **فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُمْ** ﴾ فإنّ التابوت كان يوضع بين يدي العدو

---

١. الاحتجاج: ٣٤٤.
٢. النمل: ٨٩.
٣. الأنعام: ١٦٠.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١٥١ ح ٤٣٥.
٥. الطلاق: ٧.
٦. تفسير العيّاشي ١: ١٥١ ح ٤٣٦.

وبين المسلمين، فتخرج منه ريح طيّبة لها وجه كوجه الإنسان[1].

محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، والحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن هارون ابن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ**﴾ قال: لم يكن من سبط النبوّة ولا من سبط المملكة، قال: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ**﴾ وقال: ﴿**إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ**﴾ فجاءت به الملائكة تحمله، وقال الله عزّ ذكره: ﴿**إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ**﴾ فشربوا منه إلّا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، منهم من اغترف ومنهم من لم يشرب، فلمّا برزوا لجالوت قال الذين اغترفوا: ﴿**لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ**﴾ وقال الذين لم يغترفوا: ﴿**كَمْ مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾[2].

وعنه بإسناده، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: ﴿**إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ**﴾ قال: كانت تحمله في صورة البقرة[3].

وعنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عمّن أخبره، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿**يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ**﴾ قال: رضراض[4] الألواح فيها العلم والحكمة[5].

---

١. تفسير القمّي ١: ٩٠.

٢. الكافي ٨: ٢١٦ ح٤٩٨.

٣. الكافي ٨: ٣١٧ ح٤٩٩.

٤. الرضراض: الحصى أو صغارها. «القاموس المحيط ـ مادة رضض»

٥. الكافي ٨: ٣١٧ ح٥٠٠.

وعنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أسباط، ومحمّد بن أحمد، عن موسى بن القاسم البجلي، عن عليّ بن أسباط، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلنا: أصلحك الله ما السكينة؟ قال: ريح تخرج من الجنّة لها صورة كصورة الإنسان ورائحة طيّبة، وهي التي نزلت على إبراهيم عليه السلام، فأقبلت تدور حول أركان الكعبة، وهو يضع الأساطين[١]، فقيل له: هي التي قال الله عزّ وجلّ: ﴿**فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ**﴾ قال: تلك السكينة في التابوت وكانت فيه طست تُغسل فيها قلوب الأنبياء، وكان التابوت يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء. ثمّ أقبل علينا، فقال: ما تابوتكم؟ قلنا: السلاح، قال: صدقتم هو تابوتكم[٢].

العيّاشي، عن محمّد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ قال: وكان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود والنبيّ يقيم له أمره، وينبئه بالخبر من عند ربّه، فلمّا قالوا ذلك لنبيّهم، قال لهم: إنّه ليس عندكم وفاء ولا صدق ولا رغبة في الجهاد، فقالوا: إنّا كنّا نهاب الجهاد فإذا أُخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلا بدّ لنا من الجهاد، ونطيع ربّنا في جهاد عدوّنا، قال: فإنّ الله قد بعث لكم طالوت ملكاً، فقالت عظماء بني إسرائيل: وما شأن طالوت يملّك علينا وليس في بيت النبوّة والمملكة وقد عرفت أنّ النبوّة والمملكة في آل لاوي، ويهودا وطالوت من سبط بنيامين بن يعقوب، فقال لهم: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ**﴾ والملك بيد الله يجعله حيث يشاء، ليس لكم أن تختاروا، ﴿**إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ**﴾ من قبل الله تحمله الملائكة ﴿**فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ**﴾ وهو الذي كنتم تهزمون به من لقيتم، فقالوا: إن جاء التابوت رضينا وسلّمنا[٣].

---

١. الأساطين: جمع أُسطوانة: وهي السارية معرب أُستون. «القاموس المحيط ـ مادة سطن»

٢. الكافي ٣: ٤٧١ ح٥.

٣. تفسير العيّاشي ١: ١٥١ ح٤٣٨.

عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ **فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ** ﴾ قال: كان القليل ستّين ألفاً[1].

عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ** ﴾ قال: لم يكن من سبط النبوّة ولا من سبط المملكة ﴿ **قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ** ﴾ قال: ﴿ **إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلاَئِكَةُ** ﴾ فجاءت به الملائكة تحمله[2].

عن أبي الحسن، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سئل عن قول الله: ﴿ **وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلاَئِكَةُ** ﴾ فقال: ذرّيّة الأنبياء[3].

عن محمّد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان داود عليه السلام وإخوة له أربعة ومعهم أبوهم شيخ كبير، وتخلّف داود في غنم لأبيه ففصل طالوت بالجنود، فدعا أبوهم داود وهو أصغرهم، فقال: يا بني، اذهب إلى إخوتك بهذا الذي قد صنعناه لهم يتقوّون به على عدوّهم، وكان رجلاً قصيراً أزرق قليل الشعر طاهر القلب، فخرج وقد تقارب القوم بعضهم من بعض.

فذكر عن أبي بصير، قال: سمعته يقول: فمرّ داود على حجر، فقال الحجر: يا داود، خذني فاقتل بي جالوت فإنّي إنّما خلقت لقتله، فأخذه فوضعه في مخلاته التي تكون فيها حجارته التي كان يرمي بها عن غنمه بمقذافه[4]، فلمّا دخل العسكر سمعهم يتعظّمون أمر جالوت، فقال لهم داود: ما تعظمون من أمره فوالله لئن عاينته لأقتلنّه، فتحدّثوا بخبره حتّى أُدخل على طالوت، فقال: يا فتى، وما عندك من القوّة وما جرّبت من نفسك؟ قال: كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي فأدركه فآخذ برأسه فأفكّ

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١٥٢ ح٤٣٩.
٢. تفسير العيّاشي ١: ١٥٢ ح٤٤٠.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١٥٣ ح٤٤٢.
٤. المِقْذاف: آلة يُقذف بها. «المعجم الوسيط ـ مادة قذف»

لحييه عنها فآخذها من فيه، قال: فقال: ادع لي بدرع سابغة[١]. قال: فأُتي بدرع فقذفها في عنقه فتملأ[٢] منها حتّى راع طالوت ومن حضره من بني إسرائيل، فقال طالوت، والله لعسى الله أن يقتله به.

قال: فلمّا أصبحوا ورجعوا إلى طالوت والتقى الناس، قال داود: أروني جالوت، فلمّا رآه أخذ الحجر فجعله في مقذافه فرماه فصكّ به بين عينيه فدمغه ونكس عن دابّته، وقال الناس: قتل داود جالوت، وملكه الناس حتّى لم يكن يسمع لطالوت ذكر، واجتمعت بنو إسرائيل على داود وأنزل الله عليه الزبور وعلّمه صنعة الحديد، فليّنه له، وأمر الجبال والطير يسبّحن معه، قال: ولم يعط أحد مثل صوته، فأقام داود في بني إسرائيل مستخفياً وأُعطي قوّة في عبادته[٣].

الطبرسي: عن أبي بصير، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، وقد سأله طاوس اليماني قال: فأخبرني عن شيء قليله حلال وكثيره حرام ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه؟ قال: نهر طالوت، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾[٤].

وعنه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود والنبيّ يقيم له أمره وينبئه بالخبر من عند ربّه[٥].

وعنه قال: قيل: إنّ السكينة التي كانت فيه ريح هفّافة من الجنّة لها وجه كوجه الإنسان، عن عليّ عليه السلام[٦].

تفسير الآية ٢٥١

العيّاشي، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله يدفع بمن يصلّي من شيعتنا عمّن لا يصلّي من شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا، وإنّ الله ليدفع

---

١. سبغت الدرع فهي سابغة: اتسعت. «المعجم الوسيط ـ مادة سبغ»

٢. تملأ: امتلأ. «المعجم الوسيط ـ مادة ملأ»

٣. تفسير العيّاشي ١: ١٥٤ ح٤٤٦.

٤. الاحتجاج: ٣٢٩.

٥. مجمع البيان ٢: ١٤٠.

٦. مجمع البيان ٢: ١٤٤.

بمن يصوم عمّن لا يصوم من شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الصيام لهلكوا، وإنّ الله ليدفع بمن يزكّي من شيعتنا عمّن لا يزكّي ولو اجتمعوا على ترك الزكاة لهلكوا، وإنّ الله يدفع بمن يحجّ من شيعتنا عمّن لا يحجّ منهم ولو اجتمعوا على ترك الحجّ لهلكوا، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ فوالله ما نزلت إلّا فيكم ولا عنى بها غيركم[1].

الزمخشري في ربيع الأبرار، عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ الله ليدفع بالمسلم الصالح نحو مائة ألف بيت من جيرانه البلاء، ثمّ قرأ: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ ﴾ الآية[2].

تفسير الآية ٢٥٢

فرات بن إبراهيم: عن محمّد بن موسى صاحب الأكسية قال: سمعت زيد بن عليّ يقول في هذه الآية: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ﴾ وما يعقلها إلّا العالمون، قال زيد: نحن هم. ثمّ تلا: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾[3].[4]

تفسير الآية ٢٥٣

علي بن إبراهيم قال: جاء رجل إلى أميرالمؤمنين عليه السلام يوم الجمل، فقال: يا علي علامَ تقاتل أصحاب رسول الله ﷺ ومن شهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله؟ قال عليّ عليه السلام: على آية في كتاب الله أباحت لي قتالهم، فقال: وما هي؟ قال: قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ فقال الرجل: كفر والله القوم[5].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١٥٥ ح٤٤٧.
٢. ربيع الأبرار ١: ٨٠٤.
٣. العنكبوت: ٤٩.
٤. تفسير فرات بن إبراهيم: ٣١٩ ح٤٣٢.
٥. تفسير القمّي ١: ٩٢.

تفسير الآية ٢٥٤

علي بن إبراهيم: أي صداقة [١].

تفسير الآية ٢٥٥

الكليني، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**﴾ السماوات والأرض وسعن الكرسي أم الكرسي وسع السماوات والأرض؟ فقال: إنّ كلّ شيء في الكرسي [٢].

ابن بابويه قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال: حدّثنا عبد الرحمان بن محمّد الحسني قال: حدّثنا أبو جعفر أحمد بن عيسى بن أبي مريم العجلي قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن عبد الله بن زياد العرزمي قال: حدّثنا علي بن حاتم المنقري، عن المفضّل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي ما هما؟ فقال: العرش في وجه هو جمله الخلق، والكرسي وعاؤه في وجه آخر: العرش هو العلم الذي أطلع الله عليه أنبياءه ورسله وحججه والكرسي هو العلم الذي لم يطلع الله عليه أحداً من أنبيائه ورسله وحججه عليهم السلام [٣].

وعنه قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**﴾ فقال: السماوات والأرض وما بينهما في الكرسي والعرش هو العلم الذي لا يقدر أحد قدره [٤].

العيّاشي، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: ﴿**مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ**﴾ قال: نحن أولئك الشافعون [٥].

---

١. تفسير القمّي ١: ٩٢.
٢. الكافي ١: ١٠٢ ح٥.
٣. معاني الأخبار: ٢٩ ح١.
٤. التوحيد: ٣٢٧ ح٢.
٥. تفسير العيّاشي ١: ١٥٦ ح٤٥١.

عن الحسن المثنى، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبوذر: يا رسول الله، ما أفضل ما أُنزل عليك؟ قال: آية الكرسي، ما السماوات السبع والأرضون السبع في الكرسي إلّا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، ثمّ وإنّ فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة[1].

عن الأصبغ بن نباتة قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله: ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**﴾ فقال: إنّ السماء والأرض وما فيهما من خلق مخلوق في جوف الكرسي، وله أربعة أملاك يحملونه بإذن الله[2].

الطبرسي في حديث عن الصادق عليه السلام، وقد سأله رجل قال له: الكرسي أكبر أم العرش؟ قال عليه السلام: كلّ شيء خلق الله في جوف الكرسي خلا عرشه، فإنّه أعظم من أن يحيط به الكرسي، قال: فخلق النهار قبل الليل؟ قال: نعم خلق النهار قبل الليل والشمس قبل القمر والأرض قبل السماء، ووضع الأرض على الحوت والحوت في الماء، والماء في صخرة مخرمة والصخرة على عاتق ملك والملك على الثرى والثرى على الريح العقيم والريح على الهواء والهواء تمسكه القدرة، وليس تحت الريح العقيم إلّا الهواء والظلمات ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق ولا شيء يتوهّم، ثمّ خلق الكرسي فحشاه السماوات والأرض، والكرسي أكبر من كلّ شيء خلق، ثمّ خلق العرش فجعله أكبر من الكرسي[3].

تفسير الآيتين ٢٥٦ و٢٧٧

علي بن إبراهيم: أي لا يكره أحد على دينه إلّا بعد أن قد تبيَّن له الرشد من الغيّ[4].

ابن بابويه قال: حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه قال: حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد الأسدي، عن أبي الحسن العبدي، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن عبد الله ابن العبّاس قال:

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١٥٧ ح٤٥٦.
٢. تفسير العيّاشي ١: ١٥٧ ح٤٥٩.
٣. الاحتجاج: ٣٥٢.
٤. تفسير القمّي ١: ٩٢.

قال رسول الله ﷺ: من أحبّ أن يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليستمسك بولاية أخي ووصيّي عليّ بن أبيّ طالب عليه السلام فإنّه لا يهلك من أحبّه وتولّاه ولا ينجو من أبغضه وعاداه[١].

وعنه بإسناده، عن حذيفة بن أسيد قال: قال رسول الله ﷺ: يا حذيفة، إنّ حجّة الله عليكم بعدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام الكفر به كفر بالله والشرك به شرك بالله والشك فيه شك في الله والإلحاد فيه إلحاد في الله، والإنكار له إنكار لله، والإيمان به إيمان بالله، لأنّه أخو رسول الله ووصيّه وإمام أُمّته، وهو حبل الله المتين وعروته الوثقى لا انفصام لها، وسيهلك فيه اثنان، ولا ذنب له: غالٍ ومقصّر، يا حذيفة، لا تفارقنّ عليّاً فتفارقني ولا تخالفنّ عليّاً فتخالفني إنّ عليّاً منّي وأنا منه من أسخطه فقد أسخطني ومن أرضاه فقد أرضاني[٢].

وعنه بإسناده، قال رسول الله ﷺ: من أحبّ أن يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بحبّ عليّ وأهل بيته[٣].

سعد بن عبد الله القمّي، بإسناده عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في خطبة طويلة له: مضى رسول الله ﷺ وخلف في أُمّته كتاب الله ووصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين وإمام المتقين وحبل الله المتين والعروة الوثقى لا انفصام لها، وعهده المؤكّد صاحبان مؤتلفان يشهد كلّ واحد منهما لصاحبه بالتصديق[٤].

ومن طريق المخالفين ما رواه موفق بن أحمد، بإسناده عن عبد الرحمان بن أبي ليلى قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: أنت العروة الوثقى[٥].

ابن شاذان، عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ستكون بعدي فتنة مظلمة الناجي منها من استمسك بالعروة الوثقى، فقيل: يا رسول الله، وما العروة

---

١. معاني الأخبار: ٣٦٨ ح١.
٢. أمالي الصدوق: ١٦٥ ح٢.
٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٣ ح٢١٦.
٤. مختصر بصائر الدرجات: ٨٩.
٥. مناقب الخوارزمي: ٢٤.

الوثقى ؟ قال: ولاية سيّد الوصيّين، قيل: يا رسول الله، ومن سيّد الوصيّين ؟ قال: أمير المؤمنين، قيل: يا رسول الله، ومن أمير المؤمنين ؟ قال: مولى المسلمين وإمامهم بعدي، قيل: يا رسول الله، من مولى المسلمين وإمامهم بعدك ؟ قال: أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام (١).

العيّاشي: عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبدالله عليه السلام في قول الله: ﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ قال: هي الإيمان بالله، يؤمن بالله وحده (٢).

ابن شهر آشوب عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾ نزلت في أعدائه ومن تبعهم أخرجوا الناس من النور، والنور ولاية عليّ، فصاروا إلى ظلمة ولاية أعدائه (٣).

محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلّ راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عزّ وجلّ (٤).

باب فضل آية الكرسي

ابن بابويه قال: حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أبي، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن جعفر الأزدي، عن عمرو بن أبي المقدام قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: من قرأ آية الكرسي مرّة صرف الله عنه ألف مكروه من مكروه الدنيا وألف مكروه من مكروه الآخرة، أيسر مكروه الدنيا الفقر وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر (٥).

عنه، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدّثنا موسى بن عمر النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن أبي

---

١. مائة منقبة: ١٤٩ ح ٨١.
٢. تفسير العيّاشي ١: ١٥٨ ح ٤٦٠.
٣. مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٨١.
٤. الكافي ٨: ٢٩٥ ح ٤٥٢.
٥. الأمالي: ٨٨ ح ٦.

الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: سمع بعض آبائي رجلاً يقرأ أُمّ الكتاب، فقال: شكر وأُجر، ثمّ سمعه يقرأ «قل هو الله أحد» فقال: آمن وأمِن، وسمعه يقرأ «إنّا أنزلناه» فقال: صدق وغفر له، ثمّ سمعه يقرأ آية الكرسي، فقال: بخ بخ نزلت براءة هذا من النار[١].

محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل ابن درّاج، عن محمّد بن مروان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ألا أُخبركم بما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا آوى إلى فراشه؟ قلت: بلى، قال: كان يقرأ آية الكرسي ويقول: بسم الله آمنت بالله وكفرت بالطاغوت اللهمّ احفظني في منامي وفي يقظتي[٢].

العيّاشي، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ لكلّ شيء ذروة، وذروة القرآن آية الكرسي، من قرأها مرّة صرف الله عنه ألف مكروه من مكاره الدنيا وألف مكروه من مكاره الآخرة أيسر مكروه الدنيا الفقر وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر، وإنّي لأستعين بها على صعود الدرجة[٣].

الشيخ، بإسناده عن أبي أمامة الباهلي، أنّه سمع عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: ما أرى رجلاً أدرك عقله الإسلام ودلّه في الإسلام يبيت ليلة [في] سوادها، قلت: وما سوادها؟ قال: جميعها حتّى يقرأ هذه الآية: ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ فقرأ الآية إلى قوله: ﴿ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ ثمّ قال: فلو تعلمون ما هي ـ أو قال ما فيها ـ ما تركتموها على حال، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أُعطيت آية الكرسي من كنز تحت العرش ولم يؤتها نبي كان قبلي، قال عليّ عليه السلام: فما بتّ ليلة قطّ منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى أقرأها، ثمّ قال: يا أبا أمامة إنّي أقرأها ثلاث مرّات في ثلاثة أحايين من كلّ ليلة، قلت: وكيف تصنع في قراءتك لها يابن عمّ محمّد؟ قال: أقرأها قبل الركعتين بعد صلاة العشاء الآخرة، فوالله ما تركتها منذ سمعت هذا الخبر من نبيّكم حتّى أخبرتك به، قال أبو أمامة: والله ما تركت قراءتها منذ سمعت الخبر من عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٤].

---

١. الأمالي: ٤٨٥ ح ١٠.
٢. الكافي ٢: ٣٨٩ ح ٤.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١٥٦ ح ٤٥٢.
٤. الأمالي ٢: ١٢٢.

وعن الرضا عليه السلام، عن آبائه، قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إذا أراد أحدكم الحاجة فليباكر في طلبها يوم الخميس وليقرأ إذا خرج من منزله آخر سورة آل عمران وآية الكرسي، و«إنّا أنزلناه» وأُمّ الكتاب، فإنّ فيها حوائج الدنيا والآخرة[1].

تفسير الآية ٢٥٩

سعد بن عبد الله القمي: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ الآية في عزير وعزرة[2].

تفسير الاية ٢٦٠

ابن بابويه: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العلوي العبّاسي قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الكوفي الفزاري قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن زيد الزيّات قال: حدّثنا محمّد بن زياد الأزدي، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: استجاب الله عزّ وجلّ دعوة إبراهيم حين قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ وهذه آية متشابهة ومعناها أنّه سأل عن الكيفيّة، والكيفيّة من فعل الله عزّ وجلّ متى لم يعلمها العالم لم يلحقه عيب ولا عرض في توحيده نقص، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ﴾ هذا شرط عام من آمن به متى سئل واحد منهم أولم تؤمن وجب أن يقول بلى كما قال إبراهيم، ولمّا قال الله عزّ وجلّ لجميع أرواح بني آدم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[3] كان أوّل من قال بلى محمّد صلى الله عليه وآله، فصار بسبقه إلى بلى سيّد الأوّلين والآخرين وأفضل النبيّين والمرسلين، فمن لم يجب عن هذه المسألة بجواب إبراهيم فقد رغب عن ملّته، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾[4]، ثمّ اصطفاه الله عزّ وجلّ في الدنيا[5].

عليّ بن إبراهيم قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ إبراهيم نظر إلى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البرّ

---

١. الخصال: ٦٢٣ ح ١٠.
٢. مختصر بصائر الدرجات: ٢٣.
٣. الأعراف: ١٧٢.
٤. البقرة: ١٣٠.
٥. الخصال: ٣٠٨ ح ٨٤.

وسباع البحر، ثمّ تثب السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً فتعجّب إبراهيم، فقال: يا ربّ، أرني كيف تحيي الموتى، فقال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾؟ قال: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ قال: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فأخذ إبراهيم الطاوس والديك والحمام والغراب، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أي قطّعن ثمّ اخلط لحمهن وفرّقهن على عشرة جبال، ثمّ خذ مناقيرهن وادعهن يأتينك سعياً. ففعل إبراهيم ذلك وفرقهن على عشرة جبال، ثمّ دعاهن فقال: أجيبيني بإذن الله، فكانت تجتمع وتتألف لحم كلّ واحد وعظمه إلى رأسه، فطارت إلى إبراهيم، فعند ذلك قال إبراهيم: إنّ الله عزيز حكيم[١].

محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن الحسين بن الحكم قال: كتبت إلى العبد الصالح عليه السلام أخبره أنّي شاك، وقد قال إبراهيم: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ فإنّي أحبّ أن تريني شيئاً من ذلك، فكتب عليه السلام إليه: إنّ إبراهيم كان مؤمناً وأحبّ أن يزداد إيماناً وأنت شاكّ والشاكّ لا خير فيه. وكتب إليه: إنّما الشكّ ما لم يأتِ اليقين، فإذا جاء اليقين لم يجز الشك، وكتب: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿مَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾[٢] قال: نزلت في الشاك[٣].

العيّاشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ قال أبو عبد الله عليه السلام: لمّا رأى إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات والأرض التفت فرأى رجلاً يزني فدعا عليه فمات، ثمّ رأى آخر فدعا عليه فمات، حتّى رأى ثلاثة فدعا عليهم، فماتوا، فأوحى الله إليه أن يا إبراهيم إن دعوتك مجابة فلا تدع على عبادي، فإنّي لو شئت لم أخلقهم، إنّي خلقت خلقي على ثلاث أصناف: عبداً يعبدني ولا يشرك بي شيئاً فأُثيبه، وعبداً يعبد غيري فلن يفوتني، وعبداً يعبد غيري فأُخرج من صلبه من يعبدني، ثمّ التفت فرأى جيفة على ساحل البحر بعضها في الماء وبعضها

---

١. تفسير القمّي ١: ٩٨.
٢. الأعراف: ١٠٢.
٣. الكافي ٢: ٢٩٣ ح ١.

في البرّ تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء ثمّ ترجع فيشدّ بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً وتجيء سباع البرّ فتأكل منها فيشدّ بعضها على بعض ويأكل بعضها بعضاً، فعند ذلك تعجّب ممّا رأى وقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ قال: كيف تخرج ما تناسخ! هذه أُمم أكل بعضها بعضاً، قال: أولم تؤمن؟ قال: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ يعني حتّى أرى هذا كما أراني الله الأشياء كلّها، قال: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ تقطعهن وتخلطهن كما أخلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي أكلت بعضها بعضاً ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ فلمّا دعاهنّ أجبنه، وكانت الجبال عشرة[1].

وروى **أبو بصير** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كانت الجبال عشرة وكانت الطيور الديك والحمامة والطاوس والغراب، وقال: فخذ أربعة من الطير فصرهنّ وقطعهنّ بلحمهنّ وعظامهنّ وريشهنّ، ثمّ أمسك رؤوسهنّ ثمّ فرقهنّ على عشرة جبال على كلّ جبل منهنّ جزء. فجعل ما كان في هذا الجبل يذهب إلى هذا الجبل بريشه ولحمه ودمه، ثمّ يأتيه حتّى يضع رأسه في عنقه، حتّى فرغ من أربعتهنّ[2].

عن معروف بن خرّبوذ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ الله لمّا أوحى إلى إبراهيم أن خذ أربعة من الطير، عمد إبراهيم فأخذ النعامة والطاوس والوزّة والديك، فنتف ريشهنّ بعد الذبح ثمّ جمعهنّ في مهراسة[3] فهرسهنّ ثمّ فرّقهنّ على جبال الأردن، وكانت يومئذ عشرة جبال، فوضع على كلّ جبل منهنّ جزءاً ثمّ دعاهنّ بأسمائهنّ فأقبلن إليه سعياً، يعني مسرعات، فقال إبراهيم عند ذلك: أعلم أنّ الله على كلّ شي قدير[4].

عن عبد الرحمن بن سيابة قال: إنّ امرأة أوصت إلي وقالت لي: ثلثي تقضي به دين ابن

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١٦١ ح ٤٧٠. ٢. تفسير العيّاشي ١: ١٦٢ ح ٤٧١.

٣. الهراس والمهراسة: الهاوون. «القاموس المحيط ـ مادة هرس»

٤. تفسير العيّاشي ١: ١٦٢ ح ٤٧٢.

أخي، وجزء منه لفلان، فسألت عن ذلك ابن أبي ليلى، فقال: ما أرى لها شيئاً وما أدري ما الجزء، فسألت أبا عبد الله عليه السلام وأخبرته كيف قالت المرأة وما قال ابن أبي ليلى. فقال: كذب ابن أبي ليلى لها عشر الثلث إنّ الله أمر إبراهيم فقال: ﴿ **اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً** ﴾ وكانت الجبال يومئذٍ عشرة وهو العشر من الشيء[1].

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في رجل أوصى بجزء من ماله، فقال: جزء من عشرة كانت الجبال عشرة وكانت الطير الطاوس والحمامة والديك والهدهد، فأمره الله أن يقطعهنّ ويخلطهنّ وأن يضع على كلّ جبل منهنّ جزءاً وأن يأخذ رأس كلّ طير منها بيده، قال: فكان إذا أخذ رأس الطير منها بيده تطاير إليه ما كان منه حتّى يعود كما كان[2].

عن محمّد بن إسماعيل، عن عبد الله بن عبد الله قال: جاءني أبو جعفر بن سليمان الخراساني وقال: نزل بي رجل من خراسان من الحجاج، فتذاكرنا الحديث، فقال: مات أخ لنا بمرو وأوصى لي بمائة ألف درهم، وأمرني أن أُعطي أبا حنيفة منها جزءاً ولم أعرف الجزء كم هو ممّا ترك؟ فلمّا قدمت الكوفة أتيت أبا حنيفة فسألته عن الجزء؟ فقال لي: الربع، فأبى قلبي ذلك، فقلت: لا أفعل حتّى أحجّ وأستقصي المسألة، فلمّا رأيت أهل الكوفة قد أجمعوا على الربع، قلت لأبي حنيفة: لا سوءة بذلك لك أوصى بها يا أبا حنيفة ولكن أحجّ وأستقصي المسألة، فقال أبو حنيفة: وأنا أريد الحجّ.

فلمّا أتينا مكّة وكنّا في الطواف، إذا نحن برجل شيخ قاعد قد فرغ من طوافه وهو يدعو ويسبّح، إذا التفت أبو حنيفة، فلمّا رآه قال: إن أردت أن تسأل غاية الناس، فسل هذا، فلا أحد بعده، قلت: ومن هذا؟ قال: جعفر بن محمّد. فلمّا قعدت واستمكنت إذ استدار أبو حنيفة خلف ظهر جعفر بن محمّد عليه السلام، فقعد قريباً منّي، فسلّم عليه وعظّمه

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١٦٤ ح٤٧٥.

٢. تفسير العيّاشي ١: ١٦٤ ح٤٧٦.

وجاء غير واحد مزدلفين مسلّمين عليه وقعدوا، فلمّا رأيت ذلك من تعظيمهم له اشتدّ ظهري، فغمزني أبو حنيفة أن تكلّم، فقلت: جعلت فداك، إنّي رجل من أهل خراسان وإنّ رجلاً مات وأوصى إليّ بمائة ألف درهم وأمرني أن أُعطي منها جزءاً وسمّى لي الرجل، فكم الجزء جعلت فداك؟ فقال جعفر بن محمّد عليهما السلام: يا أبا حنيفة لك أوصى قل فيها، فقال: الربع، فقال لابن أبي ليلى: قل فيها، فقال: الربع، فقال جعفر بن محمّد عليهما السلام: من أين قلتم الربع؟ قالوا: لقول الله: ﴿ **فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً** ﴾ فقال أبو عبد الله عليه السلام لهم: وأنا أسمع هذا قد علمت أنّ الطير أربعة فكم كانت الجبال، إنّما الأجزاء للجبال ليس للطير؟ فقالوا: ظننّا أنّها أربعة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ولكن الجبال عشرة[1].

عن صالح بن سهل الهمداني، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿ **فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً** ﴾ فقال: أخذ الهدهد والصرد[2] والطاوس، والغراب، فذبحهنّ وعزل رؤوسهنّ، ثمّ نحز[3] أبدانهنّ بالمنحاز[4] بريشهنّ، ولحومهنّ، وعظامهنّ، حتّى اختلطت ثمّ جزأهن عشرة أجزاء على عشرة جبال، ثمّ وضع عنده حبّاً وماءً ثمّ جعل مناقيرها بين أصابعه، ثمّ قال: ائتيني سعياً بإذن الله، فتطايرت بعض إلى بعض اللحوم والريش والعظام حتّى استوت الأبدان كما كانت، وجاء كلّ بدن حتّى التزق برقبته التي فيها المنقار، فخلّى إبراهيم عن مناقيرها فرفعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحبّ، ثمّ قلن: يانبيّ الله، أحييتنا أحياك الله، فقال: بل الله يحيي ويميت، فهذا التفسير في الظاهر وأمّا التفسير في باطن القرآن، قال:

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١٦٤ ح٤٧٧.

٢. الصُّرَد: طائر ضخم الرأس يصطاد العصافير، أو هو أوّل طائر صام لله تعالى. «القاموس المحيط ـ مادة صرد»

٣. نَحَزَ الشيء: دقه بالمنحاز. «القاموس المحيط ـ مادة نحز»

٤. المِنْحَاز: الهاون. «القاموس المحيط ـ مادة نحز»

خذ أربعة ممّن يحتمل الكلام فاستودعهم علمك ثمّ ابعثهم في أطراف الأرض حججاً لك على الناس، فإذا أردت أن يأتوك دعوتهم بالاسم الأكبر يأتونك سعياً بإذن الله[١].

تفسير الآية ٢٦١

أحمد بن خالد البرقي، عن ابن محبوب، عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا أحسن العبد المؤمن عمله ضاعف الله تعالى عمله لكلّ حسنة سبعمائة، وذلك قول الله: ﴿**وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ**﴾ فأحسنوا أعمالكم التي تعملونها لثواب الله، فقلت له: وما الإحسان؟ قال: فقال: إذا صلّيت فأحسن ركوعك وسجودك، وإذا صمت فتوقَّ كلّ ما فيه فساد صومك وإذا حججت فتوقَّ ما يحرم عليك في حجّك وعمرتك، قال: وكلّ عمل تعمله لله فليكن نقيّاً من الدنس[٢].

عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: أرأيت المؤمن له فضل على المسلم في شيء من المواريث والقضايا والأحكام حتّى يكون للمؤمن أكثر ممّا يكون للمسلم في المواريث أو غير ذلك؟ قال: لا هما يجريان في ذلك مجرى واحداً إذا حكم الإمام عليهما، ولكن للمؤمن فضلاً على المسلم في أعمالهما، وما يتقرّبان به إلى الله تعالى. قال: فقلت: أليس الله يقول: ﴿**مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾[٣]، وزعمت أنّهم مجتمعون على الصلاة والزكاة والصوم والحجّ مع المؤمن؟ قال: فقال: أليس الله قد قال: ﴿**وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ**﴾ أضعافاً كثيرة، فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله لهم الحسنات لكلّ حسنة سبعين ضعفاً، فهذا من فضلهم، ويزيد الله المؤمن في حسناته على قدر صحّة إيمانه أضعافاً مضاعفة كثيرة، ويفعل الله بالمؤمن ما يشاء[٤].

أبو علي الطبرسي: الآية عامّة في النفقة في جميع ذلك، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام، وقال: وقيل: هي خاصّة بالجهاد فأمّا غيره من الطاعات فإنّما يجزي بالواحد عشر أمثالها[٥].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١٦٥ ح٤٧٨.

٢. المحاسن: ٢٥٤ ح٢٨٣.

٣. الأنعام: ١٦٠.

٤. تفسير العيّاشي ١: ١٦٦ ح٤٨٠.

٥. مجمع البيان ١: ١٨٠.

وعنه، قال: و روي عن ابن عمر أنّه قال: لمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: ربّ زد أُمّتي، فنزل قوله: ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً ﴾ (١)، قال: ربّ زد أُمّتي، فنزل: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٢). (٣)

تفسير الآية ٢٦٧

العيّاشي، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ قال: كان أُناس على عهد رسول الله ﷺ يتصدّقون بشرّ ما عندهم من التمر الرقيق القشر، الكبير النوى، يقال له المعافارة، ففي ذلك أنزل الله: ﴿ وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ (٤).

عن رفاعة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ قال: إنّ رسول الله ﷺ بعث عبد الله بن رواحة، فقال: لا تخرصوا جعروراً ولا معافارة، وكان أُناس يجيئون بتمر سوء، فأنزل الله جلّ ذكره: ﴿ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ وذكر أنّ عبد الله خرص عليهم تمر سوء، فقال النبي ﷺ: يا عبد الله، لا تخرصوا جعروراً ولا معافارة (٥).

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿ وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ قال: كانت بقايا في أموال الناس أصابوها من الربا ومن المكاسب الخبيثة قبل ذلك ،فكان أحدهم يتيمّمها فينفقها ويتصدّق بها، فنهاهم الله عن ذلك (٦).

عن أبي الصباح، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿ وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ قال: كان الناس حين أسلموا عندهم مكاسب من الربا ومن أموال خبيثة، فكان الرجل يتعمّدها من بين ماله فيتصدّق بها، فنهاهم الله عن ذلك وأنّ الصدقة لا تصلح إلّا من كسب طيّب (٧).

---

١. البقرة: ٢٤٥.
٢. الزمر: ١٠.
٣. مجمع البيان ٢: ١٨٠.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١٦٨ ح ٤٨٩.
٥. تفسير العيّاشي ١: ١٦٩ ح ٤٩١.
٦. تفسير العيّاشي ١: ١٦٩ ح ٤٩٢.
٧. تفسير العيّاشي ١: ١٦٩ ح ٤٩٣.

عن **محمّد بن خالد الضبي** قال: مرّ إبراهيم النخعي على امرأة وهي جالسة على باب دارها بكرة، وكان يقال لها أُمّ بكر، وفي يدها مغزل تغزل به، فقال: يا أُمّ بكر، أما كبرتِ !! ألم يأن لك أن تضعي هذا المغزل، فقالت: وكيف أضعه وسمعت عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام يقول: هو من طيّبات الكسب[١].

تفسير الآية ٢٦٨

عليّ بن إبراهيم قال: إنّ الشيطان يقول: لا تنفقوا فإنّكم تفتقرون ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ﴾ أي يغفر لكم إن أنفقتم لله ﴿وَفَضْلاً﴾ قال: يخلف عليكم[٢].

تفسير الآية ٢٦٩

عن **أبي بصير** قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾ قال: المعرفة[٣].

محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابه، رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل، ولا بعث الله نبيّاً ولا رسولاً حتّى يستكمل العقل ويكون عقله أفضل من جميع عقول أُمّته، وما يضمر النبي في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين، وما أدّى العبد فرائض الله حتّى عقل عنه، ولا بلغ جميع العابدين في فضل عباداتهم ما بلغ العاقل، والعقلاء هم أُولوا الألباب، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[٤].

تفسير الآية ٢٧٣

علي بن إبراهيم: هم الذين لا يسألون الناس إلحافاً من الراضين والمتجمّلين في الدين الذين لا يسألون الناس إلحافاً ولا يقدرون أن يضربوا في الأرض فيكسبوا

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١٧٠ ح٤٩٥.
٢. تفسير القمّي ١: ١٠٠.
٣. لم نجده في مظانّه من تفسير العيّاشي المطبوع!
٤. الكافي ١: ١٠ ح١١.

فيحسبهم الجاهل أغنياء من التعفّف عن السؤال[١].

العيّاشي، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله يبغض الملحف[٢].[٣]

تفسير الآية ٢٧٤

ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن عمر بن محمّد الجعابي قال: حدّثنا أبو محمّد الحسن بن عبد الله بن محمّد بن العبّاس الرازي التميمي قال: حدّثنا أبي قال: حدّثني سيّدي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، وذكر عدّة أحاديث، ثمّ قال: نزلت ﴿ **الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً** ﴾ في علي عليه السلام[٤].

العيّاشي، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله: ﴿ **الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا** ﴾ قال: ليس من الزكاة[٥].

الشيخ المفيد بإسناده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، ما عملت في ليلتك؟ قال: ولم يا رسول الله؟ قال: نزلت فيك أربعة معانٍ، قال: بأبي أنت وأُمّي كانت معي أربعة دراهم فتصدّقت بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سرّاً وبدرهم علانية، قال: فإنّ الله أنزل فيك: ﴿ **الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾[٦].

ومن طريق المخالفين ما رواه موفّق بن أحمد في كتاب المناقب، بإسناده عن عبد الوهّاب بن مجاهد، عن أبيه قال: كان لعلي أربعة دراهم فأنفقها واحداً ليلاً وواحداً نهاراً وواحداً سرّاً وواحداً علانية، فنزل قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم**

---

١. تفسير القمّي ١: ١٠٠.

٢. ألحف عليه: ألحّ. والملحف: الملحّ. «القاموس المحيط ـ مادة لحف»

٣. تفسير العيّاشي ١: ١٧١ ح٥٠١.

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٧ ح٢٥٥.

٥. تفسير العيّاشي ١: ١٧١ ح٥٠٢.

٦. الاختصاص: ١٥٠.

بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [١].

تفسير الآيتين ٢٧٥ و٢٧٦

ابن بابويه، بإسناده، عن عمر بن يزيد بيّاع السابري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، إنّ الناس يزعمون أنّ الربح على المضطر حرام وهو من الربا؟ فقال: وهل رأيت أحداً اشترى غنيّاً أو فقيراً إلّا من ضرورة، يا عمر، قد أحلّ الله البيع وحرّم الربا، فاربح ولا تربِ [٢]، قلت: وما الربا؟ قال: درهم بدراهم مثلان بمثل.

محمّد بن يعقوب، بإسناده عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يكون الربا إلّا فيما يكال أو يوزن [٣].

الشيخ بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم قال: دخل رجل على أبي جعفر عليه السلام من أهل خراسان، قد عمل بالربا حتّى كثر ماله، ثمّ إنّه سأل الفقهاء فقالوا: ليس يقبل منك شيء إلّا أن تردّه إلى أصحابه، فجاء إلى أبي جعفر عليه السلام وقصّ عليه قصّته، فقال له أبو جعفر عليه السلام: مخرجك من كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿ **فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِن رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ** ﴾ قال: الموعظة التوبة [٤].

عن زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يكون الربا إلّا فيما يكال أو يوزن [٥].

الشيخ بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: سمعت الله يقول: ﴿ **يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ** ﴾ وقد أرى من يأكل الربا يربو ماله!! فقال: أي مَحْقٍ أمحق من درهم الربا يمحق الدين وإن تاب منه ذهب ماله وافتقر [٦].

العيّاشي: عن محمّد القمّام، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: إنّ الله

---

١. مناقب الخوارزمي: ١٩٨، ينابيع المودّة: ٩٢.
٢. من لا يحضره الفقيه ٣: ١٧٦ ح٧٩٣.
٣. الكافي ٥: ١٤٦ ح١٠.
٤. التهذيب ٧: ١٥ ح٦٨.
٥. تفسير العيّاشي ١: ١٧٢ ح٥٠٥.
٦. التهذيب ٧: ١٥ ح٦٥.

ليربي لأحدكم الصدقة كما يربي أحدكم ولده حتّى يلقاها يوم القيامة وهي مثل أُحد[١].

الشيخ، بإسناده عن عليّ عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه تلا هذه الآية ﴿ **فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾، قيل: يا رسول الله، من أصحاب النار؟ قال: من قاتل عليّاً بعدي فأولئك أصحاب النار مع الكفّار، فقد كفروا بالحقّ لما جاءهم وإنّ عليّاً بضعة منّي فمن حاربه فقد حاربني وأسخط ربّي، ثمّ دعا عليّاً عليه السلام فقال: يا علي، حربك حربي وسلمك سلمي، وأنت العلم فيما بيني وبين أُمّتي بعدي[٢].

تفسير الآيتين ٢٧٨ و ٢٧٩

العيّاشي، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن الرجل يكون عليه الدين إلى أجل مسمّى، فيأتيه غريمه فيقول: أنقذني، فقال: لا أرى بأساً لأنّه لم يزد على رأس ماله، وقال الله: ﴿ **فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ** ﴾[٣].

تفسير الآية ٢٨٠

عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سرّه أن يقيه الله من نفحات جهنّم فلينظر معسراً أو ليدع له من حقّه[٤].

عن القاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّ أبا اليسر رجل من الأنصار من بني سلمة... قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أيّكم يحبّ أن ينفصل من فوج جهنّم؟ فقال القوم: نحن يا رسول الله، فقال: من أنظر غريماً أو وضع لمعسر[٥].

عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما للرجل أن يبلغ من غريمه؟ قال: لا يبلغ به شيئاً الله أنظره[٦].

عن أبان عمّن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم حار: من

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١٧٢ ح٥٠٩.
٢. الأمالي ١: ٣٧٤، مناقب ابن المغازلي: ٥٠ ح٧٣.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١٧٣ ح٥١٢.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١٧٤ ح٥١٥.
٥. تفسير العيّاشي ١: ١٧٤ ح٥١٦.
٦. تفسير العيّاشي ١: ١٧٤ ح٥١٧.

سرّه أن يظلّه الله في ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه فلينظر غريماً أو ليدع لمعسر[١].

عن ابن سنان، عن أبي حمزة قال: ثلاثة يظلّهم الله يوم القيامة يوم لا ظلّ إلّا ظلّه: رجل دعته امرأة ذات حسن إلى نفسها فتركها وقال: إنّي أخاف الله ربّ العالمين، ورجل أنظر معسراً أو ترك له من حقّه، ورجل معلّق قلبه بحبّ المساجد: ﴿**وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ**﴾ يعني أن تصدقوا بمالكم عليه فهو خير لكم. فليدع [معسراً] أو ليدع له من حقّه نظراً. قال أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أنظر معسراً كان له على الله في كلّ يوم صدقة بمثل ما له عليه حتّى يستوفي حقّه[٢].

عن عمر بن سليمان، عن رجل من أهل الجزيرة قال: سأل الرضا عليه السلام رجل، فقال له: جعلت فداك، إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿**فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ**﴾ فأخبرني عن هذه النظرة التي ذكرها الله لها حدّ يعرف إذا صار هذا المعسر لا بدّ له من أن ينظر وقد أخذ مال هذا الرجل وأنفق على عياله وليس له غلّة ينتظر إدراكها ولا دين ينتظر محلّه ولا مال غائب ينتظر قدومه، قال: ينتظر بقدر ما ينتهي خبره إلى الإمام فيقضي عنه ما عليه من سهم الغارمين إذا كان أنفقه في طاعة الله، فإن كان أنفقه في معصية الله فلا شيء له على الإمام، قلت: فما لهذا الرجل الذي ائتمنه وهو لا يعلم في أنفقه في طاعة الله أو في معصيته؟ قال: يسعى له في ماله فيردّه وهو صاغر[٣].

عليّ بن إبراهيم: أمّا قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ**﴾ فقد روي في الخبر أنّ في البقرة خمسمائة حكم وفي هذه الآية خمسة عشر حكماً، وهو قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ**﴾ ثلاثة أحكام ﴿**فَلْيَكْتُبْ**﴾ أربعة أحكام ﴿**وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ**﴾ خمسة أحكام، وهو إقراره إذا أملاه ﴿**وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً**﴾ ولا يخونه ستة أحكام ﴿**فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ**

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١٧٤ ح٥١٨.
٢. تفسير العيّاشي ١: ١٧٥ ح٥٢٠.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١٧٥ ح٥٢١.

هُوَ﴾ أي لا يحسن أن يمل ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ يعني ولي المال سبعة أحكام ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِجَالِكُمْ﴾ ثمانية أحكام ﴿فَإِن لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾ يعني أن تنسى إحداهما فتذكر الأُخرى، تسعة أحكام ﴿وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ عشرة أحكام ﴿وَلاَ تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾ أي لا تضجروا أن تكتبوه صغير السن أو كبيره أحد عشر حكماً ﴿ذٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ أي لا تشكّوا ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ اثنا عشر حكماً ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ ثلاثة عشر حكماً ﴿وَلاَ يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ﴾ أربعة عشر حكماً ﴿وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُم﴾ خمسة عشر حكماً ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1].

الإمام أبو محمّد العسكري عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام ﴿شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾، قال: من أحراركم من المسلمين العدول، قال عليه السلام: استشهدوهم لتحوطوا بهم أديانكم وأموالكم ولتستعملوا أدب الله ووصيّته وإنّ فيها النفع والبركة ولا تخالفوها فيلحقكم الندم حيث لا ينفعكم الندم.

ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ثلاثة لا يستجيب الله دعاءهم بل يعذلهم[2] ويوبّخهم: أمّا أحدهم فرجل ابتلي بامرأة سوء فهي تؤذيه وتضارّه وتعيب عليه دنياه فتنغّصها وتكدّرها وتفسد عليه آخرته، فهو يقول: اللهمّ يا ربّ خلّصني منها، يقول الله تعالى: يا أيّها الجاهل قد خلصتك منها وجعلت بيدك طلاقها والتخلّص منها طلاقها، والثاني: رجل مقيم في بلد قد استوبله[3] ولا يحضر له فيه كلّ ما يريده وكلّ ما التمسه حرمه، يقول: اللهمّ خلّصني من هذا البلد الذي

---

١. تفسير القمّي ١: ١٠١.

٢. عذله يعذله عذلاً: لامه. «القاموس المحيط ـ مادّة عذل».

٣. استوبل الأرض، إذا لم توافقه وإن كان محبّاً لها. واستوبلوا المدينة: لم توافق أبدانهم. «القاموس المحيط ـ مادة وبل، والنهاية ٥: ١٤٦»

استوبلته، يقول الله عزّ وجلّ: يا عبدي، قد خلّصتك من هذا البلد فقد أوضحت لك طرق الخروج ومكّنتك من ذلك فاخرج منه إلى غيره تجتلب عافيتي وتسترزقني، والثالث رجل أوصاه الله تعالى بأن يحتاط لديْنه بشهود وكتاب، فلم يفعل ودفع ماله إلى غير ثقة بغير وثيقة فجحده أو بخسه، وهو يقول: اللهمّ يا ربّ ردّ علي مالي، يقول الله عزّ وجلّ له: يا عبدي، قد علّمتك كيف تستوثق لمالك فيكون محفوظاً لئلّا يتعرّض للتلف فأبيت فأنت الآن تدعوني وقد ضيّعت مالك وأتلفته وغيّرت وصيّتي فلا أستجيب لك، ثمّ قال رسول الله ﷺ: ألا فاستعملوا وصيّةالله تفلحوا وتنجحوا، ولا تخالفوها فتندموا[1].

قال الإمام العسكري عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿**فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ**﴾ قال: عدلت امرأتان في الشهادة برجل واحد، فإذا كان رجلان أو رجل وامرأتان أقاموا الشهادة قضي بشهادتهم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: بينا نحن مع رسول الله ﷺ وهو يذاكرنا بقوله تعالى: ﴿**وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ**﴾ قال: أحراركم دون عبيدكم، فإنّ الله عزّ وجلّ قد شغل العبيد بخدمة مواليهم عن تحمّل الشهادات وعن أدائها، وليكونوا من المسلمين منكم فإنّ الله عزّ جلّ إنّما شرّف المسلمين العدول بقبول شهادتهم وجعل ذلك من الشرف العاجل لهم ومن ثواب دنياهم قبل أن ينقلوا إلى الآخرة، إذ جاءت امرأة فوقفت قبالة رسول الله ﷺ وقالت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك ما من امرأة يبلغها مسيري هذا إليك إلّا سرّها ذلك. يا رسول الله، إنّ الله عزّ وجلّ ربّ الرجال والنساء وخالق الرجال والنساء ورازق النساء والرجال، وإنّ آدم أب الرجال والنساء وإنّ حوّاء أُمّ الرجال والنساء، وإنّك رسول الله إلى الرجال والنساء، فما بال المرأتين برجل في الشهادة وفي الميراث؟ فقال رسول الله ﷺ: يا أيّتها المرأة، ذلك قضاء من

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٦٥١ ح ٣٧٢.

عدل حكيم لا يجور ولا يحيف ولا يتحامل لا ينفعه ما منعكنّ ولا ينقصه ما بذله لكنّ يدبر الأمر بعلمه يا أيّتها المرأة، لأنكنَّ ناقصات الدين والعقل، قالت: يا رسول الله، وما نقصان ديننا؟ قال: إنّ إحداكنّ تقعد نصف دهرها لا تصلّي بحيضة عن الصلاة لله تعالى وإنّكنّ تكثرن اللعن وتكفرن بالعِشرة تمكث إحداكنّ عند الرجل عشر سنين فصاعداً يحسن إليها وينعم عليها، فإذا ضاقت يده يوماً أو خاصمها قالت له: ما رأيت منك خيراً قطّ، فمن لم يكن من النساء هذه خلقها فالذي يصيبها من هذا النقصان محنة عليها لتصبر فيعظم الله تعالى ثوابها، فأبشري، ثمّ قال لها رسول الله ﷺ: إنّه ما من رجل رديء إلّا والمرأة الرديئة أردأ منه، ولا من امرأة صالحة إلّا والرجل الصالح أفضل منها، وما ساوى الله قطّ امرأة برجل إلّا ما كان من تسوية الله فاطمة بعليّ عليهما السلام أي في الشهادة[1].

الشيخ، بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ قال: قبل الشهادة، وقوله: ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾[2] قال: بعد الشهادة[3].

عنه بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصباح، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ قال: لا ينبغي لأحد إذا دعي إلى شهادة يشهد عليها أن يقول: لا أشهد لكم عليها[4].

وعنه بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن النضر، عن القاسم بن سليمان، عن جرّاح المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دعيت إلى الشهادة فأجب[5].

تفسير الآية ٢٨٣

الشيخ، بإسناده عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٦٥٦ ح ٣٧٤.

٢. البقرة: ٢٨٣.

٣. التهذيب ٦: ٢٧٥ ح ٧٥٠.

٤. التهذيب ٦: ٢٧٥ ح ٧٥١.

٥. التهذيب ٦: ٢٧٥ ح ٧٥٢.

وعليّ بن حديد، عن عليّ بن النعمان، عن داود بن الحصين، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ أي يأخذ منه رهناً فإن أمنه ولم يأخذ منه رهناً فليتّق الله ربّه الذي يأخذ المال.

محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ قال: بعد الشهادة[1].

تفسير الآيتين ٢٨٤ ـ ٢٨٦

محمّد بن إبراهيم النعماني، بإسناده عن أبي أيّوب المؤدّب، عن ابيه، وكان مؤدّباً لبعض ولد جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: قال: لمّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله دخل المدينة يهودي وذكر مسائل مع عليّ عليه السلام وكان فيما سأله اليهودي أن قال له: ما أوّل حرف كلّم به نبيّكم لمّا أُسري به ورجع من عنده ربّة؟ فقال له عليّ عليه السلام: أمّا أوّل ما كلّم به نبيّنا عليه وآله السلام قول الله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾ فقال: ليس هذا أردت، قال: فقول رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ قال: ليس هذا أردت، فقال: اترك الأمر مستوراً، قال: لتخبرنّي أو لست أنت هو؟ فقال: أمّا إذا أبيت فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا رجع من عند ربّه والحجب ترفع له قبل أن يصير إلى موضع جبرئيل ناداه ملك: يا أحمد قال: لبّيك، فقال: إنّ الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: اقرأ على السيّد الولي السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من السيّد الولي؟ قال: الملك: عليّ بن أبي طالب، قال اليهودي: صدقت والله إنّي لأجده في كتاب أبي واليهودي من ولد داود[2].

العيّاشي عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله فرض الإيمان على جوارح بني آدم وقسمه عليها وفرقه فيها فليس من جوارحه جارحة إلّا وقد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم وهو أمير بدنه

---

١. الكافي ٧: ٣٨١ ح٢.
٢. الغيبة للنعماني: ٦٨.

الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر إلّا عن رأيه وأمره. وأمّا ما فرض على القلب من الإيمان، فالإقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بأن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وأنّ محمّداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء من عند الله من نبيّ أو كتاب فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار والمعرفة وهو عمله وهو قول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً﴾[1] وقال: ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ وقال: ﴿مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾[2] وقال: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار والمعرفة وهو عمله وهو رأس الإيمان[3].

عن عبد الصمد بن بشير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بالأبطح بالبراق أصغر من البغل، وأكبر من الحمار، عليه ألف ألف محفّة[4] من نور فشمس[5] البراق حين أدناه منه ليركبه فلطمه جبرئيل لطمه عرق البراق منها ثمّ قال: اسكن فإنّه محمّد، ثمّ زفّ به ـ أي أسرع به ـ من بيت المقدس إلى السماء، فتطايرت الملائكة من أبواب السماء فقال جبرئيل: الله أكبر الله أكبر، فقالت الملائكة: عبد مخلوق، قال: ثمّ لقوا جبرئيل فقالوا: يا جبرئيل، من هذا؟ قال: هذا محمّد فسلّموا عليه، ثمّ زفّ به إلى السماء الثانية، فتطايرت الملائكة فقال جبرئيل: أشهد أن لا إله إلّا الله، أشهد أن لا إله إلّا الله، فقالت الملائكة: عبد مخلوق، فلقوا جبرئيل فقالوا: من هذا؟ فقال: هذا محمّد فسلّموا عليه. ولم يزل كذلك في سماء سماء ثمّ أتمّ الأذان ثمّ صلّى بهم رسول الله صلى الله عليه وآله في السماء السابعة وأمّهم رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ مضى به جبريل حتّى انتهى به إلى موضع، فوضع إصبعه على منكبه

---

١. النحل: ١٠٦. ٢. المائدة: ٤١.

٣. تفسير العيّاشي ١: ١٧٧ ح ٥٣٠.

٤. المِحَفَّة: مركب للنساء كالهودج إلّا أنّها لا تقبب. «القاموس المحيط ـ مادة حفف»

٥. شمس الفرس شُمُوساً وشماساً: منع ظهره، فهو شامس وشَمُوس. «القاموس المحيط ـ مادة شمس»

ثمّ دفعه، فقال له: امض يا محمّد، فقال له: يا جبرئيل، تدعني في هذا الموضع؟ قال: فقال له: يا محمّد، ليس لي أن أجوز هذا المقام، ولقد وطئت موضعاً ما وطئه أحد قبلك ولا يطؤه أحد بعدك، قال: ففتح الله له من العظيم ما شاء الله، قال: فكلّمه الله: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَبِّهِ﴾ قال: نعم يا ربّ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ قال الله تبارك وتعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ قال محمّد ﷺ: ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ قال: قال الله: يا محمّد، من لأُمّتك بعدك؟ فقال: الله أعلم، قال: عليّ أمير المؤمنين. قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: والله ما كانت ولايته إلّا من الله مشافهة لمحمّد ﷺ[1].

عن زرارة وحمران، ومحمّد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام في آخر البقرة قال: لمّا دعوا أُجيبوا ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾ قال: ما افترض الله عليها ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ وقوله: ﴿لاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾[2].

عن عمرو بن مروان الخزاز قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: رفعت عن أُمّتي أربع خصال: ما أخطأوا وما نسوا وما أُكرهوا عليه وما لم يطيقوا وذلك في كتاب الله، قول الله تبارك وتعالى: ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾[3]. [4]

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١٧٩ ح ٥٣٢.
٢. تفسير العيّاشي ١: ١٨٠ ح ٥٣٤.
٣. النحل: ١٠٦.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١٨٠ ح ٥٣٥.

تفسير سورة آل عمران

تفسير الآية ٥

الاحتجاج للطبرسي: في احتجاج الإمام الصادق عليه السلام على الزنادقة، قال: أوليس توزن الأعمال؟ قال عليه السلام: لا، إنّ الأعمال ليست بأجسام، وإنّما هي صفة ما عملوا، وإنّما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء، ولا يعرف ثقلها أو خفّتها، و ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ**﴾[1].

تفسير الآية ٦

عليّ بن إبراهيم: يعني ذكراً وأُنثى وأسود وأبيض وأحمر وصحيحاً وسقيماً[2].

تفسير الآية ٧

محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ أُناساً تكلّموا في القرآن بغير علم وذلك أنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ**﴾ الآية، فالمنسوخات من المتشابهات، والمحكمات من الناسخات[3].

سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث له مع معاوية، قال عليه السلام: يا معاوية، إنّ القرآن حقّ ونور وهدى ورحمة وشفاء للمؤمنين الذين آمنوا ﴿**وَالَّذِينَ لاَ**

---

١. الاحتجاج: ٣٥١.

٢. تفسير القمّي ١: ١٠٤.

٣. الكافي ٢: ٢٤ ح ١.

﴿يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً﴾[١]. يا معاوية، إنّ الله عزّ وجلّ لم يدع صنفاً من أصناف الضلالة والدعاة إلى النار إلّا وقد ردّ عليهم واحتجّ في القرآن، ونهى عن اتّباعهم وأنزل فيهم قرآناً ناطقاً عليهم، علمه من علمه، وجهله من جهله، وإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليس من القرآن آية إلّا ولها ظهر وبطن، ولا منه حرف إلّا وله حدّ، ولكلّ حدّ مطلع على ظهر القرآن وبطنه وتأويله، وما يعلم تأويله إلّا الله والراسخون في العلم، وأمر الله عزّ وجلّ سائر الأُمّة أن يقولوا: **﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾** وأن يسلّموا لنا وأن يردّوا علمه إلينا، وقال الله عزّ وجلّ: **﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾**[٢] ويطلبونه[٣].

سُئل أبو عبد الله عليه السلام ،عن المحكم والمتشابه؟ فقال: المحكم ما يعمل به، والمتشابه ما اشتبه على جاهله[٤].

عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، أنّ رجلاً قال لأمير المؤمنين عليه السلام: هل تصف ربّنا نزداد له حبّاً وبه معرفة؟ فغضب عليه السلام وخطب الناس فقال فيما قال: عليك يا عبد الله بما دلّك عليه القرآن من صفته، وتقدّمك فيه الرسول من معرفته فائتمّ به واستضيء بنور هدايته، فإنّما هي نعمة وحكمة أُوتيتها فخذ ما أُوتيت وكن من الشاكرين، وما كلّفك الشيطان علمه ممّا ليس عليك في الكتاب فرضه ولا في سنّة الرسول وأئمّة الهدى أثره فكِلْ علمه إلى الله سبحانه ولا تقدر عظمة الله [على قدر عقلك فتكون من الهالكين]، واعلم يا عبد الله أنّ الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله عن الاقتحام على السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا: **﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾**، وقد مدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً وسمّى تركهم التعمّق فيما لم يكلّفهم البحث عنه رسوخاً[٥].

---

١. فصّلت: ٤٤.
٢. النساء: ٨٣.
٣. كتاب سليم بن قيس الهلالي: ١٨٠.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١٨٥ ح٣.
٥. تفسير العيّاشي ١: ١٨٦ ح٥.

عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أي شكّ[١].

تفسير الآية ٨

عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ أي لا نشكّ[٢].

محمّد بن يعقوب، عن أبي عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا رفعه عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، وذكر الحديث إلى أن قال: يا هشام، إنّ الله حكى عن قوم صالحين أنّهم قالوا: ﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ حين علموا أنّ القلوب تزيغ وتعود إلى عماها ورداها، إنّه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة ينظرها ويجد حقيقتها في قلبه، ولا يكون أحد كذلك إلّا من كان قوله لفعله مصدّقاً وسرّه لعلانيته موافقاً لأنّ الله تعالى اسمه لم يدلّ على الباطن الخفي من العقل إلّا بظاهر منه وناطق عنه[٣].

تفسير الآية ١٤

عليّ بن إبراهيم قال: القناطير المقنطرة جلود الثيران مملوءة ذهباً، ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ يعني الراعية، ﴿وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾ يعني الزرع ﴿وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ أي حسن المرجع إليه[٤].

تفسير الآيات ١٥ـ١٧

من طريق المخالفين عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِن ذٰلِكُمْ﴾ الآيات نزلت في عليّ وحمزة وعبيدة بن الحارث[٥].

عليّ بن إبراهيم قال: ﴿أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِن ذٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ ثمّ أخبر أنّ هذا للذين يقولون ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ

---

١. تفسير القمّي ١: ١٠٥.
٢. تفسير القمّي ١: ١٠٥.
٣. الكافي ١: ١٤ ح١٢.
٤. تفسير القمّي ١: ١٠٦.
٥. تفسير الحبري: ٢٤٥ ح١١.

النَّارِ﴾ إلى قوله: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾ ثمّ أخبر أنّ هؤلاء هم ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾ وهم الداعون[١].

الشيخ بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن حسين بن عثمان، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قلت له: المستغفرين بالأسحار؟ فقال: استغفر رسول الله ﷺ في وتره سبعين مرّة[٢].

عن زرارة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: من دام على صلاة الليل والوتر واستغفر الله في كلّ وتر سبعين مرّة ثمّ واظب على ذلك سنة كتب من المستغفرين بالأسحار[٣].

عن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قال في آخر الوتر في السحر: «أستغفر الله وأتوب إليه» سبعين مرّة ودام على ذلك سنة وجبت له المغفرة[٤].

تفسير الآية ١٨

عن إسماعيل رفعه إلى سعيد بن جبير قال: كان على الكعبة ثلاثمائة وستّون صنماً لكلّ حيّ من أحياء العرب الواحد والاثنان، فلمّا نزلت هذه الآية: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ إلى قوله ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ خرّت الأصنام في الكعبة سُجّداً[٥].

سعد بن عبدالله القمّي، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن النضر بن سويد وجعفر بن بشير البجلي، عن هارون بن خارجة، عن عبد الملك بن عطاء قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: نحن أُولوا الذكر ونحن أُولوا العلم وعندنا الحرام والحلال[٦].

تفسير الآية ١٩

علي بن إبراهيم قال: حدّثني محمّد بن يحيى البغدادي رفع الحديث إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: لأنسبنّ الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي ولا ينسبها أحد بعدي، الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار،

---

١. تفسير القمّي ١: ١٠٦.
٢. التهذيب ٢: ١٣٠ ح ٥٠١.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١٨٨ ح ١٢.
٤. تفسير العيّاشي ١: ١٨٨ ح ١٤، ١٥.
٥. تفسير العيّاشي ١: ١٨٩ ح ٢٠.
٦. مختصر بصائر الدرجات: ٦٧.

والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل، والمؤمن من أخذ دينه عن ربّه، إنّ المؤمن يعرف إيمانه في عمله، وإنّ الكافر يعرف كفره بإنكاره. يا أيّها الناس، دينكم، فإنّ السيّئة فيه خير من الحسنة في غيره، إنّ السيّئة فيه تغفر، وإنّ الحسنة في غيره لا تقبل [١].

تفسير الآية ٢١

سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث له مع معاوية، قال له: يا معاوية، إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، ولم يرض لنا بالدنيا ثواباً. يا معاوية، إنّ نبيّ الله زكريّا قد نشر بالمناشير ويحيى بن زكريّا قتله قومه وهو يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ وذلك لهوان الدنيا على الله. إنّ أولياء الشيطان قد حاربوا أولياء الرحمان، وقد قال الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ [٢].

تفسير الآية ٢٥

مكارم الأخلاق: عن عبد الله بن مسعود ـ في حديثٍ ـ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال له: يابن مسعود، إذا تلوت كتاب الله تعالى فأتيت على آيةٍ فيها أمر ونهي، فرددها نظراً واعتباراً فيها، ولا تسه عن ذلك، فإنّ نهيه يدلّ على ترك المعاصي، وأمره يدلّ على عمل البرّ والصلاح، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ** ﴾ [٣].

تفسير الآية ٢٨

عليّ بن إبراهيم: إنّ هذه الآية رخصة ظاهرها خلاف باطنها، يدان بظاهرها ولا يدان بباطنها إلّا عند التقيّة لأنّ التقيّة رخصة للمؤمن يدين بدين الكافر ويصلّي بصلاته ويصوم بصيامه إذا اتّقاه في الظاهر وفي الباطن يدين الله بخلاف ذلك [٤].

---

١. تفسير القمّي ١: ١٠٨.
٢. كتاب سليم بن قيس: ١٨١.
٣. مكارم الأخلاق: ٤٤١.
٤. تفسير القمّي ١: ١٠٨.

تفسير الآية ٣٠

محمّد بن يعقوب، قال: حدّثني محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، وعليّ ابن إبراهيم عن أبيه جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن أبيه، عن سعيد بن المسيّب قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يعظ الناس ويزهّدهم في الدنيا ويرغّبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كلّ جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وحُفظ عنه وكُتب، كان يقول: أيّها الناس، اتقوا الله واعلموا أنّكم إليه ترجعون فتجد كلّ نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضراً وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذّركم الله نفسه ...[1].

تفسير الآية ٣١

ابن بابويه، عن محمّد بن موسى بن المتوكّل قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير قال: حدّثني حمران، عمّن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما أحبّ الله عزّ وجلّ من عصاه، ثمّ تمثّل فقال:

تعصي الإله وأنت تظهر حبّه ... هذا محال في الفعال بديع

لو كان حبّك صادقاً لأطعته ... إنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع[2]

تفسير الآية ٣٢

تحف العقول: من خطبةٍ لأمير المؤمنين عليه السلام عندما أنكر عليه قومه تسويته بين الناس في الفيء: أمّا بعد، أيّها الناس، فإنّا نحمد ربّنا وإلهنا ووليّ النعمة علينا، ظاهرةً وباطنةً بغير حولٍ منّا ولا قوّةٍ إلّا امتناناً علينا وفضلاً، ليبلونا أنشكر أم نكفر، فمن شكر زاده، ومن كفر عذّبه. وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، أحداً صمداً، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله بعثه رحمةً للعباد والبلاد والبهائم والأنعام، نعمةً أنعم بها ومنّاً وفضلاً، فأفضل الناس ـ أيّها الناس ـ عند الله منزلةً، وأعظمهم عند الله خطراً، أطوعهم

---

١. الكافي ٨: ٧٢ ح٢٩.

٢. أمالي الصدوق: ٣٩٦ ح٣.

لأمر الله، وأعملهم بطاعة الله، وأتبعهم لسنّة رسول الله ﷺ، وأحياهم لكتاب الله، فليس لأحدٍ من خلق الله عندنا فضلٌ إلّا بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، واتّباع كتابه وسنّة نبيّه ﷺ، هذا كتاب الله بين أظهرنا وعهد نبيّ الله وسيرته فينا، لا يجهلها إلّا جاهلٌ مخالفٌ معاندٌ عن الله عزّ وجلّ، يقول الله: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[1] فمن اتقى الله فهو الشريف المكرم المحب، وكذلك أهل طاعته وطاعة رسول الله، يقول الله في كتابه: ﴿ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[2] وقال: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾[3].

تفسير الآيتين ٣٣ و ٣٤

الشيخ في أماليه، عن أبي محمّد الفحّام قال: حدّثني محمّد بن عيسى، عن هارون قال: حدّثني أبو عبد الصمد إبراهيم عن أبيه عن جدّه ـ وهو إبراهيم بن عبد الصمد بن محمّد بن إبراهيم قال: سمعت جعفر بن محمّد عليه‌السلام يقرأ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ ـ وآل محمّد ـ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ قال: هكذا نزلت[4].

محمّد بن إبراهيم المعروف بابن أبي زينب النعماني، عن أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني قال: حدّثني عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، وحدّثني محمّد ابن يحيى عن أحمد بن محمّد بن عيسى، وحدّثني عليّ بن محمّد وغيره، عن سهل بن زياد، جميعاً عن الحسن بن محبوب. وحدّثنا عبد الواحد بن عبد الله الموصلي، عن أبي علي أحمد بن محمّد بن أبي ناشر، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه‌السلام: يا جابر، الزم الأرض ولا تحرّك يداً ولا رجلاً حتّى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها، وذكر علامات القائم إلى أن قال في الحديث: فينادي ـ يعني القائم عليه‌السلام ـ: يا

---

١. الحجرات: ١٣.
٢. آل عمران: ٣١.
٣. تحف العقول: ١٢٨.
٤. الأمالي ١: ٣٠٦.

أيّها الناس، إنّا نستنصر الله فمن أجابنا من الناس فإنّا أهل بيت نبيّكم ونحن أولى الناس بالله وبمحمّد ﷺ فمن حاجّني في آدم فأنا أولى الناس بآدم ومن حاجّني في نوح فأنا أولى الناس بنوح، ومن حاجّني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجّني في محمّد فأنا أولى الناس بمحمّد ﷺ، ومن حاجّني في النبيّين فأنا أولى الناس بالنبيّين، أليس الله يقول في محكم كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فأنا بقيّة من آدم، وذخيرة من نوح، ومصطفى من إبراهيم، وصفوة من محمّد صلّى الله عليه وآله أجمعين[1].

محمّد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن أبي عبد الله البرقي، عن خلف بن حمّاد، عن محمّد بن القبطي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الناس غفلوا قول رسول الله ﷺ في عليّ عليه السلام يوم غدير خم كما غفلوا يوم مشربة[2] أُمّ إبراهيم، أتاه الناس يعودونه فجاء عليّ عليه السلام ليدنو من رسول الله ﷺ فلم يجد مكاناً فلمّا رأى رسول الله ﷺ أنّهم لا يوسّعون لعليّ عليه السلام نادى: يا معشر الناس، أفرجوا لعليّ ثمّ أخذ بيده وأقعده معه على فراشه، وقال: يا معشر الناس، هؤلاء أهل بيتي تستخفّون بهم وأنا حيّ بين ظهرانيكم، أما والله لئن غبت عنكم فالله لا يغيب عنكم، إنّ الروح والراحة والرضوان والبشر والبشارة والحبّ والمحبّة لمن ائتمّ بعليّ وبولايته، وسلّم له وللأوصياء من بعده حقّاً لأُدخلنّهم في شفاعتي لأنّهم أتباعي ومن تبعني فإنّه منّي، مثل ما جرى فيمن اتّبع إبراهيم، لأنّي من إبراهيم وإبراهيم منّي، ودينه ديني وديني دينه، وسنّته سنّتي وفضله من فضلي وأنا أفضل منه، وفضلي من فضله، وتصديق قولي قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. وكان رسول الله ﷺ في مشربة أُمّ إبراهيم حين عاده الناس في مرضه قال هذا[3].

---

١. الغيبة: ١٨٧.

٢. المَشْرَبَة: الغرفة والعلّيّة. «القاموس المحيط ـ مادة شرب»

٣. بصائر الدرجات ١: ٦٥ باب ٢٣ ح ١.

أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، عن عليّ بن الحكم، عن سعد بن خلف، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الروح والراحة والفلج[١] والفلاح والنجاح والبركة والعفو والعافية والمعافاة والبشر والنضرة والرضا والقرب والقرابة والنصر والظفر والتمكين والسرور والمحبّة من الله تبارك وتعالى على من أحبّ عليّ بن أبي طالب ووالاه، وائتمّ به وأقرّ بفضله وتولّى الأوصياء من بعده، حقّ عليّ أن أُدخلهم في شفاعتي، وحقّ على ربّي أن يستجيب لي فيهم وإنّهم أتباعي، ومن تبعني فإنّه منّي، جرى فيّ مثل إبراهيم وفي الأوصياء من بعدي لأنّي من إبراهيم وإبراهيم منّي، ودينه ديني، وسنّته سنّتي، وأنا أفضل منه وفضلي من فضله، وفضله من فضلي، وتصديق قولي قول ربّي: ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[٢].

عن أيوب قال: سمعني أبو عبد الله عليه السلام وأنا أقرأ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ فقال لي: وآل محمّد كانت فمحوها وتركوا آل إبراهيم وآل عمران[٣].

ومن طريق المخالفين من تفسير الثعلبي رفعه إلى أبي وائل قال: قرأت في مصحف ابن مسعود: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ ـ وآل محمّد ـ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[٤].

تفسير الآيات ٣٥ ـ ٤٢

عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ قال: اصطفاها مرّتين، أمّا الأُولى فاصطفاها أي اختارها، وأمّا الثانية فإنّها حملت من غير فحل فاصطفاها بذلك على نساء العالمين[٥].

الشيخ في مجالسه، قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضّل قال: حدّثنا عبد الرزّاق بن

---

١. الفُلْج: الظَّفَر والفوز. «القاموس المحيط ـ مادة فلج»
٢. المحاسن: ١٥٢ ح ٧٤.
٣. تفسير العيّاشي ١: ١٩٢ ح ٣٤.
٤. شواهد التنزيل ١: ١١٨ ح ١٦٥.
٥. تفسير القمّي ١: ١١٠.

سليمان بن غالب الأزدي بأرتاج[1] قال: حدّثنا أبو عبد الغني الحسن ابن علي الأزدي المعاني قال: حدّثنا عبد الرزّاق بن الهمام الحميري قال: حدّثنا جعفر بن سليمان الضبعيّ البصري قدم علينا من اليمن قال: حدّثنا أبو هارون العبدي، عن ربيعة السعدي قال: حدّثني حذيفة بن اليمان قال: لمّا خرج جعفر ابن أبي طالب من أرض الحبشة إلى النبيّ ﷺ قدم جعفر رضي الله عنه والنبيّ ﷺ بأرض خيبر فأتاه بالقدح من الغالية[2] والقطيفة، فقال ﷺ: لأدفعنّ هذه القطيفة إلى رجل يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، فمدّ أصحاب النبيّ ﷺ أعناقهم إليها، فقال النبيّ ﷺ: أين عليّ؟ فوثب عمّار بن ياسر رضي الله عنه فدعا عليّاً عليه السلام، فلمّا جاء قال له النبيّ ﷺ: يا علي، خذ هذه القطيفة إليك، فأخذها عليّ عليه السلام وأمهل حتّى قدم المدينة وانطلق إلى البقيع، وهو سوق المدينة فأمر صائغاً ففصل القطيفة سلكاً سلكاً فباع الذهب وكان ألف مثقال ففرّقه عليّ عليه السلام في فقراء المهاجرين والأنصار ثمّ رجع إلى منزله ولم يترك له من الذهب قليلاً ولا كثيراً، فلقيه النبيّ ﷺ من غد في نفر من أصحابه فيهم حذيفة وعمّار، فقال: يا علي، أخذت بالأمس ألف مثقال فاجعل غدائي اليوم وأصحابي هؤلاء عندك. ولم يكن عليّ عليه السلام يرجع يومئذٍ إلى شيء من العروض ذهب أو فضّة، فقال حياء منه وتكرّماً: نعم يا رسول الله في الرحب والسعة، ادخل يا نبيّ الله أنت ومن معك.

قال: فدخل النبيّ ﷺ ثمّ قال لنا: ادخلوا. قال حذيفة: وكنّا خمسة نفر أنا وعمّار وسلمان وأبو ذرّ والمقداد رضي الله عنهم، فدخلنا ودخل عليّ عليه السلام على فاطمة عليها السلام يبتغي شيئاً من الزاد فوجد في وسط البيت جفنة من ثريد تفور وعليها عراق كثير، وكأنّ رائحتها المسك، فحملها عليّ عليه السلام حتّى وضعها بين يدي رسول الله ﷺ ومن حضر معه فأكلنا منها حتّى تملّأنا ولا ينقص منها قليل ولا كثير، وقام النبيّ حتّى دخل على فاطمة عليها السلام وقال: أنّى لك هذا يا فاطمة؟ فردّت عليه ونحن نسمع قولهما، فقالت:

---

١. كذا في الأصل، والصواب بأرتاح، وهو حصن منيع من أعمال حلب. «معجم البلدان ١: ١٤٠»

٢. الغالية: أخلاط من الطيب كالمسك والعنبر. «المعجم الوسيط ـ مادة غلا»

﴿هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فخرج النبيّ ﷺ مستعبراً وهو يقول: الحمد لله الذي لم يمتني حتّى رأيت لابنتي ما رأى زكريّا لمريم كان إذا دخل عليها المحرّاب وجد عندها رزقاً فيقول: ﴿يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ فتقول: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قلت: ومن هذا كثير تركناه مخافة الإطالة[١].

ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد السناني رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي قال: حدّثنا سهل بن زياد، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال: سمعت أبا الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام يقول: معنى الرجيم أنّه مرجوم باللعن، مطرود من مواضع الخير، لا يذكره مؤمن إلّا لعنه، وإنّ في علم الله السابق أنّه إذا خرج القائم عليه السلام لا يبقى مؤمن في زمانه إلّا رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوماً باللعن[٢].

تفسير الآيتين ٤٣ و ٤٤

قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ إنّما هو وراكعي واسجدي، ثمّ قال الله لنبيّه عليه وآله السلام: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ يا محمّد ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾[٣].

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: أوحى الله إلى عمران: إنّي واهب لك ذكراً مباركاً يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله ورسولاً إلى بني إسرائيل، فأخبر بذلك امرأته حنة فحملت فوضعت مريم ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ﴾[٤] والأنثى لا تكون رسولاً، فقال لها عمران: إنّه ذكر يكون منها نبيّاً، فلمّا رأت ذلك قالت ما قالت. فقال الله وقوله الحقّ: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ فقال أبو جعفر عليه السلام: فكان ذلك عيسى بن

---

١. الأمالي ٢: ٢٢٧.
٢. معاني الأخبار: ١٣٩ ح ١.
٣. تفسير القمّي ١: ١١٠.
٤. آل عمران: ٣٦.

مريم فإن قلنا لكم: إنّ الأمر يكون في أحدنا فكان الأمر في ابنه أو ابن ابنه أو ابن ابن ابنه فقد كان فيه فلا تنكروا ذلك[١].

وفي رواية أخرى: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ قال: قال: استهموا عليها فخرج سهم زكريّا فكفل بها، قال زيد بن ركانة: اختصموا في بنت حمزة كما اختصموا في مريم. قال: قلت له: جعلت فداك، حمزة استنّ السنن والأمثال كما اختصموا في مريم اختصموا في بنت حمزة؟ قال: نعم ﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ قال: نساء عالميها. قال: وكانت فاطمة عليها السلام سيّدة نساء العالمين[٢].

تفسير الآية ٤٥

عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَجِيهاً فِي الْدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ أي ذا وجهٍ وجاهٍ[٣].

تفسير الآية ٤٨

مناقب ابن شهر آشوب: عن ابن جريج في قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، إنّ الله تعالى أعطى عيسى عليه السلام تسعة أشياء من الحَظ، ولسائر الناس جُزءاً[٤].

مجمع البيان: عن أبي علي الجبائي في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾، قيل: أراد به بعض الكتب التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه سوى التوراة والإنجيل، مثل: الزبور وغيره[٥].

وعنه: عن النبيّ صلى الله عليه وآله في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ قال صلى الله عليه وآله: أُوتيت القرآن ومثليه. قالوا: أراد به السنن، وقيل: أراد به جميع ما علمه من أُصول الدين[٦].

تفسير الآيتين ٤٩ و ٥٠

عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ أي أُقدّر وهو خلق تقدير[٧].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ١٩٤ ح ٣٩.
٢. تفسير العيّاشي ١: ١٩٧ ح ٤٨.
٣. تفسير القمّي ١: ١١٠.
٤. المناقب ١: ٢٢٦.
٥. مجمع البيان ٢: ٢٩٨.
٦. مجمع البيان ٢: ٢٩٨.
٧. تفسير القمّي ١: ١١٠.

وعنه في قوله تعالى: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ وهو السبت والشحوم والطير الذي حرّم الله على بني إسرائيل[١].

العيّاشي عن الهذلي عن رجل قال: مكث عيسى عليه السلام حتّى بلغ سبع سنين أو ثمان سنين فجعل يخبرهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم فأقام بين أظهرهم يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ويعلّمهم التوراة، وأنزل الله علهيم الإنجيل لمّا أراد أن يتّخذ عليهم حجّة[٢].

عن محمّد بن أبي عمير عمّن ذكره رفعه، قال: إنّ أصحاب عيسى عليه السلام سألوه أن يحيي لهم ميتاً قال: فأتى بهم إلى قبر سام بن نوح، فقال له: قُم بإذن الله يا سام ابن نوح قال: فانشقّ القبر ثمّ أعاد الكلام فتحرّك ثمّ أعاد الكلام فخرج سام بن نوح فقال له عيسى: أيّهما أحبّ إليك تبقى أو تعود؟ قال: فقال: يا روح الله، بل أعود، إنّي لأجد حرقة الموت ـ أو قال: لذعة الموت ـ في جوفي إلى يومي هذا[٣].

تفسير الآية ٥٢

ابن بابويه قال: حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن فضّال، عن أبيه قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: لم سمّي الحواريّون حواريّين؟ قال: أمّا عند الناس فإنّهم سمّوا حواريّين لأنّهم كانوا قصّارين يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل، وهو اسم مشتقّ من الخبز الحُوّارى[٤]، وأمّا عندنا فسمّي الحواريّون حواريّين لأنّهم كانوا مخلصين في أنفسهم ومخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير[٥].

---

١. تفسير القمّي ١: ١١١.

٢. تفسير العيّاشي ١: ١٩٧ ح ٤٩.

٣. تفسير العيّاشي ١: ١٩٧ ح ٥٠.

٤. الحُوّرَى: الدقيق الأبيض، وهو لُباب الدقيق. المعجم الوسيط ـ مادة حور».

٥. علل الشرائع: ١٠١ ح ١ باب ٧٢، ط الأعلمي.

تفسير الآية ٥٣

مناقب ابن شهر آشوب: عن الإمام الكاظم عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ قال: نحن هم، نشهد للرسل على أُممها[١].

تفسير الآية ٥٥

ابن بابويه قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة الكوفي قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ ابن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن عليّ بن موسى عليه السلام قال: إنّه ما شبّه أمر أحد من أنبياء الله وحججه للناس إلّا أمر عيسى عليه السلام وحده لأنّه رفع من الأرض حيّاً وقبض روحه بين السماء والأرض ثمّ رفع إلى السماء وردّ عليه روحه، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ ﴾ وقال الله تعالى حكاية لقول عيسى يوم القيامة: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[٢].[٣]

تفسير آيه ٦١

الشيخ في أماليه بإسناده قال: حدّثنا أبو الفتح محمّد بن أحمد بن أبي الفوارس قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمّد الصائغ قال: حدّثنا محمّد بن إسحاق السراج قال: حدّثنا قتيبة بن سعيد قال: حدّثنا حاتم، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ ثلاثاً، لئن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم[٤]: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ وخلّفته في بعض مغازيه، فقال: يا رسول الله، تخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما ترضى أن تكون

---

١. المناقب ٤: ٢٨٣.
٢. المائدة: ١١٧.
٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٩٣ باب ١٩ ح ٢.
٤. هي الإبل الحُمر، وهي أنفس أموال النَّعَم وأقومها وأجلدها، فجعلت كناية عن خير الدنيا كُلّه. «مجمع البحرين ـ مادة حمر»

منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟

وسمعته يقول يوم خيبر: لأُعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله. قال: فتطاولنا لهذا، قال: أُدعوا لي عليّاً، فأتى عليّ عليه السلام أرمد العينين فبصق في عينيه ودفع إليه الراية ففتح الله عليه.

ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي[1].

عنه قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضّل قال: حدّثني أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرحمان الهمداني بالكوفة قال: حدّثنا محمّد بن المفضّل ابن إبراهيم بن قيس الأشعري قال: حدّثني عليّ بن حسان الواسطي قال: حدّثني عبد الرحمان بن كثير، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين عليهما السلام، عن عمّه الحسن عليه السلام قال: قال الحسن: قال الله تعالى لمحمّد صلى الله عليه وآله حين جحده كفرة الكتاب وحاجّوه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ فأخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الأنفس معه أبي، ومن البنين أنا وأخي، ومن النساء فاطمة أُمّي من الناس جميعاً؛ فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه، ونحن منه وهو منّا[2].

الشيخ المفيد في الاختصاص، عن محمّد بن الحسن بن أحمد يعني ابن الوليد، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن إسماعيل العلوي قال: حدّثني محمّد بن الزبرقان الدامغاني الشيخ قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: اجتمعت الأُمّة برّها وفاجرها أنّ حديث النجراني حين دعاه النبيّ صلى الله عليه وآله إلى المباهلة لم يكن في الكساء إلّا النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا

---

١. الأمالي ١: ٣١٣، صحيح مسلم ٤: ١٨٧١ ح٣٢، مسند أحمد بن حنبل ١: ١٨٥.

٢. الأمالي ٢: ١٧٧.

وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ فكان تأويل أبنائنا الحسن والحسين، ونسائنا فاطمة، وأنفسنا عليّ بن أبي طالب عليهم السلام[1].

الشيخ في مجالسه، قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضّل قال: حدّثنا الحسن ابن عليّ بن زكريّا العاصمي قال: حدّثنا أحمد بن عبيد الله الغداني قال: حدّثنا الربيع بن سيّار قال: حدّثنا الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد يرفعه إلى أبي ذر أنّ عليّاً عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمان بن عوف وسعد بن أبي وقّاص أمرهم عمر بن الخطّاب أن يدخلوا بيتاً ويغلقوا عليهم بابه، ويتشاوروا في أمرهم وأجّلهم ثلاثة أيّام؛ فإن توافق خمسة على قول واحد وأبى رجل منهم قتل ذلك الرجل، وإن توافق أربعة وأبى اثنان قتل الاثنان، فلمّا توافقوا جميعاً على رأي واحد قال لهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّي أُحبّ أن تسمعوا منّي ما أقول لكم فإن يكن حقّاً فاقبلوه، وإن يكن باطلاً فأنكروه، قالوا: قل، وذكر فضائله عليهم وهم يعترفون بها، فممّا قال لهم: فهل فيكم أحد أنزل الله عزّ وجلّ فيه وفي زوجته وولديه آية المباهلة وجعل الله عزّ وجلّ نفسه نفس رسوله غيري؟ قالوا: لا[2].

ومن طريق المخالفين ما رواه موفّق بن أحمد، وهو من عظماء علمائهم قال: أخبرنا قتيبة قال: حدّثنا حاتم بن إسماعيل، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص، عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ قال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لئن تكون لي واحدة [منهنّ] أحبّ إليّ من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام، وخلّفه في بعض مغازيه: تكون أنت في بيتي إلى أن أعود، فقال له عليّ عليه السلام: يا رسول الله، تخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟

---

١. الاختصاص: ٥٦.

٢. الأمالي ٢: ١٦٣.

وسمعته يقول يوم خيبر: لأُعطينّ الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله. قال: فتطاولنا لها، فقال: ادعوا لي عليّاً. قال: فأتى عليّ وبه رمد، فبصق في عينيه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه.

وأُنزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ الآية، ودعا رسول الله ﷺ في المباهلة عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام ثمّ قال: اللهمّ هؤلاء أهلي. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه.

قال رحمه الله: قوله ﷺ «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى» أخرجه الشيخان في صحيحيهما بطرق كثيرة. انتهى كلام موفّق بن أحمد[1].

الشيخ المفيد قال: حدّثني أبو بكر محمّد بن إبراهيم العلّاف الهمداني بهمدان قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن جعفر بن شاذان البزاز قال: حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن محمّد بن سعيد البزّاز المعروف بابن المطبقي، وجعفر الدقّاق قالا: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن الفيض بن فيّاض الدمشقي بدمشق قال: حدّثنا إبراهيم بن عبد الله بن أخي عبد الرزّاق قال: حدّثنا عبد الرزّاق ابن همام الصنعاني قال: حدّثنا معمر بن راشد قال: حدّثنا محمّد بن المنكدر عن أبيه عن جدّه قال: لمّا قدم السيّد والعاقب أسقفا نجران في سبعين راكباً وفداً على النبيّ عليه السلام كنت معهم فبينا كرز يسير ـ وكرز صاحب نفقاتهم ـ إذ عثرت بغلته، فقال: تعس من تأتيه يعني النبي ﷺ.

فقال له صاحبه وهو العاقب: بل تعستَ وانتكستَ.

فقال: ولمَ ذلك؟

قال: لأنّك أتعست النبي الأُمّيّ أحمد.

قال: وما علمك بذلك؟

قال: أما تقرأ من المفتاح الرابع من الوحي إلى المسيح أن قل لبني إسرائيل ما

---

١. مناقب الخوارزمي: ٥٩، صحيح مسلم ٤: ١٨٧١ ح٣٢، مسند أحمد بن حنبل ١: ١٨٥.

أجهلكم! تتطيّبون بالطيب لتطيّبوا به في الدنيا عند أهلها وأهلكم، وأجوافكم عندي كجيفة الميتة. يا بني إسرائيل، آمنوا برسولي النبيّ الأُمّيّ الذي يكون في آخر الزمان صاحب الوجه الأقمر والجمل الأحمر، المشرب بالنور، ذي الجناب الحسن، والثياب الخشن، سيّد الماضين عندي، وأكرم الباقين عليّ، المستنّ بسنّتي، والصائر في دار جنّتي، والمجاهد بيده المشركين من أجلي، فبشّر به بني إسرائيل ومُرْ بني إسرائيل أن يعزّزوه وأن ينصروه.

قال عيسى: قدّوس قدّوس، من هذا العبد الصالح الذي قد أحبّه قلبي ولم تره عيني؟ قال: هو منك وأنت منه، وهو صهرك على أُمّك؛ قليل الأولاد كثير الأزواج، يسكن مكّة من موضع أساس وطئ إبراهيم نسله من مباركة وهي ضرّة أُمّك في الجنّة، له شأن من الشؤون، تنام عيناه ولا ينام قلبه، يأكل الهديّة ولا يقبل الصدقة، له حوض من شفير زمزم إلى مغيب الشمس، يدفق فيه ميزابان من الرحيق والتسنيم؛ فيه أكاويب عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، وذلك بتفضيلي إيّاه على سائر المرسلين، يوافق قوله فعله وسريرته علانيته، فطوبى له وطوبى لأُمّته الذين على ملّته يحيون، وعلى سنّته يموتون، ومع أهل بيته يميلون، آمنين مؤمنين مطمئنّين مباركين، يظهر في زمن قحط وجدب فيدعوني فترخي السماء عزاليها[١] حتّى يرى أثر بركاته فى أكنافها وأُبارك فيما يضع فيه يده. قال: الهي سمّه؟ قال: نعم، هو أحمد وهو محمّد رسولي إلى الخلق كافّة وأقربهم منّي منزلة وأحضرهم عندي شفاعة، لا يأمر إلّا بما أُحبّ وينهى لما أكره.

قال له صاحبه: فأين تعدّينا على من هذه صفته؟ قال: نشهد أحواله وننظر آياته فإن يكن هو ساعدناه بالمسألة ونكفّه بأموالنا عن أهل ديننا من حيث لا يشعر بنا وإن يك كاذباً كُفيناه بكذبه على الله عزّ وجلّ.

---

١. العزالي، والعزالى: جمع عزلاء، وهي مصبّ الماء من القرب ونحوها، وهنا المطر. «الصحاح ـ مادة عزل، والقاموس المحيط ـ مادة عزل»

قال: ولم إذا رأيت العلامة لا تتبعه؟ قال: أما رأيت ما فعل بنا هؤلاء القوم؛ كرّمونا وتولّونا ونصبوا لنا الكنائس وأعلوا فيها ذكرنا، فكيف تطيب النفس بالدخول في دين يستوي فيه الشريف والوضيع؟

فلمّا قدموا المدينة قال من رآهم من أصحاب رسول الله ﷺ: ما رأينا وفداً من وفود العرب كانوا أجمل منهم؛ لهم شعور وعليهم ثياب الحبر، وكان رسول الله ﷺ متناءٍ عن المسجد وحضرت صلاتهم فقاموا فصلّوا في مسجد رسول الله ﷺ تلقاء المشرق فهمَّ بهم رجال من أصحاب رسول الله ﷺ تمنعهم فأقبل رسول الله ﷺ فقال: دعوهم، فلمّا قضوا صلاتهم جلسوا إليه وناظروه، فقالوا: يا أبا القاسم، حاجّنا في عيسى؟ قال: هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه.

فقال أحدهم: بل هو ولده وثاني اثنين.

وقال آخر: بل هو ثالث ثلاثة: أب وابن وروح القدس، وقد سمعناه في قرآن نزل عليك يقول: فعلنا وجعلنا وخلقنا، ولو كان واحداً لقال: خلقت وجعلت وفعلت، فتغشّى النبيّ ﷺ الوحي فنزل عليه صدر سورة آل عمران إلى قوله رأس الستّين منها: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ إلى آخر الآية، فقصّ عليهم رسول الله ﷺ القصّة وتلا القرآن، فقال بعضهم لبعض: قد والله آتاكم بالفصل من خبر صاحبكم.

فقال لهم رسول الله ﷺ: إنّ الله عزّ وجلّ قد أمرني بمباهلتكم. فقالوا: إذا كان غداً باهلناك.

فقال القوم بعضهم لبعض: حتّى ننظر بما يباهلنا غداً؛ بكثرة أتباعه من أوباش الناس أم بالقلّة من أهل الصفوة والطهارة فإنّهم وشيج[1] الأنبياء وموضع بهلهم.

فلمّا كان من الغد، غدا النبيّ ﷺ بيمينه علي وبيساره الحسن والحسين، ومن

---

١. الوشيجة: عرق الشجرة، ووشيجة القوم حشوهم، والوشيج: اشتباك القرابة. «القاموس المحيط ـ مادة وشج»

ورائهم فاطمة عليها السلام، عليهم النمار[١] النجرانيّة، وعلى كتف رسول الله كساء قطواني رقيق خشن، ليس بكثيف ولا ليّن، فأمر بشجرتين فكسح ما بينهما ونشر الكساء عليهما وأدخلهم تحت الكساء وأدخل منكبه الأيسر معهم تحت الكساء معتمداً على قوسه النبع، ورفع يده اليمنى إلى السماء للمباهلة، وأشرف الناس ينظرون واصفرّ لون السيّد والعاقب وزلزلا حتّى كادا أن تطيشق عقولهما. فقال أحدهما لصاحبه: أنباهله؟ قال: أوما علمت أنّه ما باهل قوم قطّ نبيّاً فنشأ صغيرهم أو بقي كبيرهم؟ ولكن أره أنّك غير مكترث وأعطه من المال والسلاح ما أراد فإنّ الرجل محارب، وقل له: أبهؤلاء تباهِلنا؟ لئلّا يرى أنّه قد تقدّمت معرفتنا بفضله وفضل أهل بيته.

فلمّا رفع النبيّ صلى الله عليه وآله يده إلى السماء للمباهلة قال أحدهما لصاحبه: وأيّ رهبانيّة؟ دارك الرجل فإنّه إن فاه ببهلة لم نرجع إلى أهل ولا مال، فقالا: يا أبا القاسم، أبهؤلاء تباهلنا؟ قال: نعم هؤلاء أوجه من على وجه الأرض بعدي إلى الله عزّ وجلّ وجيهة وأقربهم إليه وسيلة.

قال: فبصبصا يعني ارتعدا وكرّا وقالا له: يا أبا القاسم نعطيك ألف سيف وألف درع وألف حجفة[٢] وألف دينار كلّ عام على أنّ الدرع والسيف والحجفة عندك إعارة حتّى يأتي من وراءنا من قومنا فنعلمهم بالذي رأينا وشاهدنا، فيكون الأمر على ملإ منهم، فإمّا الإسلام وإمّا الجزية وإمّا المقاطعة في كلّ عام.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: قد قبلت ذلك منكم، أما والذي بعثني بالكرامة لو باهلتموني بمن تحت الكساء لأضرم الله عزّ وجلّ عليكم الوادي ناراً تأجّج تأجّجاً حتّى يساقها إلى من وراءكم في أسرع من طرفة عين فأحرقتهم. فهبط عليه جبرئيل الروح الأمين عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك: وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني لو باهلت

---

١. النّمار: جمع نَمِره، وهي الحبرة، وشملة فيها خطوط بيض وسود، أو بردة من صوف. «القاموس المحيط ـ مادة نمر»

٢. الحجفة: الترس من جلد بلا خشب ولا عقب. «القاموس المحيط ـ مادة حجف»

بمن تحت الكساء أهل السماوات والأرض لتساقطت السماء كسفاً متهافتة ولتقطّعت الأرضون زُبَراً سابحة فلم يستقرّ عليها بعد ذلك فرفع النبيّ ﷺ يديه حتّى رؤي بياض إبطيه ثمّ قال: وعلى من ظلمكم حقّكم وبخس الأجر الذي افترضه الله فيكم عليهم بهلة الله تتابع إلى يوم القيامة[١].

عن الأحول، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: شيئاً ممّا أنكرته الناس، فقال: قل لهم: إنّ قريشاً قالوا: نحن أُولوا القربى الذين هم لهم الغنيمة فقل لهم: كان رسول الله ﷺ لم يدع للبراز يوم بدر غير أهل بيته، وعند المباهلة جاء بعليّ والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام، أفيكون لنا المرّ ولهم الحلو[٢]؟

وروي من طريق المخالفين كثير في معنى ذلك، منها ما رواه مسلم في صحيحه من طرق منها في الجزء الرابع في باب فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ فرفع مسلم الحديث إلى النبيّ ﷺ وهو طويل يتضمّن عدّة فضائل لعليّ عليه السلام خاصّة، يقول في آخره: لمّا نزلت هذه الآية دعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي. ورواه مسلم أيضاً في آخر الجزء المذكور، ورواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند سعد بن أبي وقّاص في الحديث الثالث من أفراد مسلم[٣].

ابن المغازلي في كتاب المناقب، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله قال: قدم أهل نجران على رسول الله ﷺ العاقب والسيّد فدعاهما إلى الإسلام، فقالا: أسلمنا يا محمّد قبلك، قال: كذبتما إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام، قالا: هات، قال: حبّ الصليب وشرب الخمر وأكل الخنزير، فدعاهما إلى الملاعنة فوعداه أن

---

١. الاختصاص: ١١٢.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٢٠٠ ح٥٧.
٣. صحيح مسلم ٤: ١٨٧١ ذيل الحديث ٣٢.

يغادياه بالغد فغدا رسول الله ﷺ فأخذ بيد عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثمّ أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا فأقرّ الخراج عليهما، فقال النبيّ ﷺ: والذي بعثني بالحقّ نبيّاً لو فعلا لأمطر الله عليهم الوادي ناراً.

قال جابر: نزلت فيهم هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ قال الشعبي: «أبناءنا» الحسن والحسين و«نساءنا» فاطمة و«أنفسنا» عليّ بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه.

تفسير الآية ٦٤

محمّد بن الحسن الشيباني: روي عن جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّ الكلمة هاهنا هي شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله ﷺ وأنّ عيسى عبد الله وأنّه مخلوق كآدم.

تفسير الآيات ٦٥ ـ ٦٧

قال عليّ بن إبراهيم: قوله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ثمّ قال: ﴿هَا أَنْتُمْ هٰؤُلَاءِ﴾ أي أنتم يا هؤلاء ﴿حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ يعني بما في التوراة والإنجيل ﴿فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ يعني بما في صحف إبراهيم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. ثمّ قال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[1].

تفسير الآيات ٦٨ ـ ٧٢

أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فضّال، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الله بن سليمان الصيرفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ثمّ قال: أنتم والله على دين إبراهيم ومنهاجه وأنتم أولى الناس به[2].

الشيخ في أماليه قال: أخبرني محمّد بن محمّد يعني المفيد قال: أخبرني أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن المغيرة قال: أخبرني حيدر بن محمّد السمرقندي قال: حدّثني

---

١. تفسير القمي ١: ١١٣.

٢. المحاسن: ١٤٧ ح٥٧.

محمّد بن عمر الكشي قال: حدّثني محمّد بن مسعود العيّاشي قال: حدّثني جعفر بن معروف قال: حدّثني يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن عذافر، عن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يابن يزيد، أنت والله منّا أهل البيت، قلت: جعلت فداك، من آل محمّد؟ قال: إي والله، قلت: من أنفسهم جعلت فداك؟ قال: إي والله من أنفسهم يا عمر، أما تقرأ كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أما تقرأ قول الله عزّ اسمه: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١]. [٢]

عن أبي الصباح الكناني قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ثمّ قال: عليّ على دين إبراهيم ومنهاجه وأنتم أولى الناس به[٣].

الزمخشري في ربيع الأبرار: قال عليّ عليه السلام: إنّ أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به، ثمّ تلا: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ الآية. ثمّ قال: إنّ وليّ محمّد من أطاع الله وإن بعدت لحمته، وإنّ عدوّ محمّد من عصى الله وإن قربت قرابته[٤].

عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي تعلمون ما في التوراة من صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وتكتمونه[٥].

تفسير الآيتين ٧٣ و ٧٤

بشارة المصطفى: عن سعيد بن زيد بن أرطاة، عن كميل بن زياد، عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث ـ قال: يا كميل، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي قولاً، والمهاجرون والأنصار متوافرون يوماً بعد العصر، يوم النصف من شهر رمضان، قائماً على قدميه فوق منبره: عليٌّ وابناي منه الطيّبون منّي، وأنا منهم، وهم الطيّبون بعد أُمّهم، وهم

---

١. إبراهيم: ٣٦.
٢. الأمالي ١: ٤٤.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٢٠١ ح٦٣.
٤. ربيع الأبرار ٣: ٥٦٠.
٥. تفسير القمّي ١: ١١٣.

سفينةً، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هوى، الناجي في الجنّة، والهاوي في لظى. يا كميل، ﴿الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾، ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾. يا كميل، علام يحسدوننا؟ والله أنشأنا من قبل أن يعرفونا، أفتراهم بحسدهم إيّانا عن ربّنا يزيلوننا[1]؟!

تفسير الآية ٧٥

عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾: فإنّ اليهود قالوا: يحلّ لنا أن نأخذ مال الأميّين، والأُميّون الذين ليس معهم كتاب، فردّ الله عليهم فقال: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

تفسير الآية ٧٧

الطوسيّ، عن الحفّار قال: حدّثنا عثمان بن أحمد قال: حدّثنا أبو قلابة قال: حدّثنا أبو الوليد قال: حدّثنا أبو عوانة، عن عبد الملك بن عمير، عن علقمة بن وائل، عن أبيه قال: اختصم رجل من حضرموت وامرؤ القيس إلى رسول الله ﷺ في أرض، فقال: إنّ هذا ابتزّ[2] أرضي في الجاهليّة، فقال رسول الله ﷺ: ألك بيّنة؟ فقال: لا، قال: فبيمينه، فقال: يذهب والله يا رسول الله بأرضي، فقال: إن ذهب بأرضك كان ممّن لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيه وله عذاب أليم[3].

عن أبي ذر، عن النبي ﷺ أنّه قال: ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم. قلت: من هم خابوا وخسروا؟ قال: المسبل[4] والمنّان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب ـ أعادها ثلاثاً ـ[5].

عن سلمان: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: الأشمط[6] الزاني، ورجل مفلس

---

١. بشارة المصطفى: ٣٠.

٢. بزّه: غلبه وسلبه. «الصحاح ـ مادة بزز».

٣. الأمالي ١: ٣٦٨.

٤. المُسبل: هو المرسل ذيله تكبّراً.

٥. تفسير العيّاشي ١: ٢٠٣ ح ٧٠.

٦. الأشمط: المختلط سواد شعره ببياض. «المعجم الوسيط ـ مادة شمط»

مرح مختال، ورجل اتخذ يمينه بضاعة فلا يشتري إلّا بيمين ولا يبيع إلّا بيمين[١].

تفسير الآيتين ٧٨ و ٧٩

عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿ **مَاكَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِن دُونِ اللَّهِ وَلٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ** ﴾: إنّ عيسى لم يقل للناس إنّي خلقتكم فكونوا عباداً لي من دون الله ولكن قال لهم: كونوا ربّانيّين، أي علماء[٢].

تفسير الآية ٨١

عليّ بن إبراهيم: إنّ الله أخذ ميثاق نبيّه ﷺ على الأنبياء أن يؤمنوا به وينصروه ويخبروا أُممهم بخبره[٣].

سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن عبد الله بن مسكان، عن فيض بن أبي شيبة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وتلا هذه الآية: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ** ﴾ الآية، لتؤمننّ برسول الله ﷺ ولتنصرنّ عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام. قال: نعم والله من لدن آدم وهلمّ جرّاً فلم يبعث الله نبيّاً ولا رسولاً إلّا ردّ جميعهم إلى الدنيا حتّى يقاتلوا بين يدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٤].

تفسير الآيات ٨٣ـ٩١

الشيخ في أماليه قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضّل قال: حدّثنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري بالبصرة قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن سليمان النوفلي قال: حدّثني أبي قال: سمعت محمّد بن عون بن عبد الله بن الحارث يحدّث عن أبيه، عن عبد الله بن العبّاس في هذه الآية: ﴿ **وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً** ﴾ قال: أسلمت الملائكة في السماء والمؤمنون في الأرض طوعاً أوّلهم وسابقهم من هذه الأُمّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ولكلّ أُمّة سابق، وأسلم المنافقون كرهاً، وكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام أوّل

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٢٠٣ ح ٧١.
٢. تفسير القمّي ١: ١١٤.
٣. تفسير القمّي ١: ١١٤.
٤. مختصر بصائر الدرجات: ٢٥.

الأُمّة إسلاماً، وأوّلهم من رسول الله للمشركين قتالاً، وقاتل من بعده المنافقين ومن أسلم كرهاً.

العيّاشي، عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: هل كان ولد يعقوب أنبياء؟ قال: لا ولكنّهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء، لم يكونوا فارقوا الدنيا إلّا سعداء تابوا وتذكّروا ما صنعوا[١].

وقال عليّ بن إبراهيم: وقوله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ فإنّه محكم ثمّ ذكر الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ﴾[٢] في أمير المؤمنين عليه السلام وكفروا بعد الرسول فقال: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * أُولٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً لَن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِن نَاصِرِينَ﴾ فهذه كلّها في أعداء آل محمّد صلى الله عليه وآله[٣].

تفسير الآية ٩٢

العيّاشي: عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ما تحبّون» هكذا قرأها[٤].

عليّ بن إبراهيم: أي لن تنالوا الثواب حتّى تردّوا إلى آل محمّد صلى الله عليه وآله حقّهم من الخمس والأنفال والفيء[٥].

أبو علي الطبرسي: يروى عن ابن عمر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سُئل عن هذه الآية فقال: هو أن ينفق العبد المال وهو شحيح يأمل الدنيا ويرجو الغنى ويخاف الفقر[٦].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٢٠٧ ح٨٣.
٢. البقرة: ٢٧.
٣. تفسير القمّي ١: ١١٥.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٢٠٧ ح٨٤.
٥. تفسير القمّي ١: ١١٥.
٦. مجمع البيان ٢: ٣٤٣.

تفسير الآيتين ٩٦ و٩٧

محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أقوم أُصلّي بمكّة، والمرأة بين يدي جالسة أو مارّة، فقال: لا بأس إنّما سمّيت بكّة لأنّها تبك فيها الرجال والنساء[١].

ابن بابويه، بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾ قال: في قائمنا أهل البيت؛ فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقد أصحابه كان آمناً[٢].

ابن بابويه، عن أبيه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن العرزمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّما سمّيت مكّة بكّة لأنّ الناس يتباكون فيها[٣].

ابن بابويه قال: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد ابن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عليّ بن النعمان، عن سعيد بن عبد الله الأعرج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: موضع البيت بكّة والقرية مكّة[٤].

عليّ بن إبراهيم قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يجني الجناية في غير الحرم، ثمّ يلجأ إلى الحرم قال: لا يقام عليه الحدّ ولا يكلّم ولا يسقي ولا يطعم ولا يباع، فإذا فعل ذلك به يوشك أن يخرج فيقام عليه الحدّ، وإذا جنى في الحرم جناية أُقيم عليه الحدّ في الحرم لأنّه لم ير للحرم حرمة[٥].

عن الحسن بن عليّ بن النعمان قال: لمّا بنى المهدي في المسجد الحرام بقيت دار في تربيع المسجد فطلبها من أربابها فامتنعوا، فسأل عن ذلك الفقهاء فكلٌّ قال له: إنّه

---

١. الكافي ٤: ٥٢٦ ح٧.
٢. علل الشرائع ١: ١١١ باب ٨١ ح٥.
٣. علل الشرائع ٢: ١٠٠ باب ١٣٧ ح١.
٤. علل الشرائع ٢: ١٠٠ باب ١٣٧ ح٣.
٥. تفسير القمّي ١: ١١٦.

لا ينبغي أن تدخل شيئاً في المسجد الحرام غصباً، فقال له عليّ بن يقطين: يا أمير المؤمنين، لو كتبت إلى موسى بن جعفر عليهما السلام لأخبرك بوجه الأمر في ذلك، فكتب إلى والي المدينة أن يسأل موسى بن جعفر عليهما السلام عن دار أردنا أن ندخلها في المسجد الحرام فامتنع علينا صاحبها فكيف المخرج من ذلك؟ فقال ذلك لأبي الحسن عليه السلام، فقال أبو الحسن عليه السلام: ولا بدّ من الجواب في هذا؟ فقال له: الأمر لا بدّ منه، فقال له: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، إن كانت الكعبة هي النازلة بالناس فالناس أولى بفنائها، وإن كان الناس هم النازلون بفناء الكعبة فالكعبة أولى بفنائها. فلمّا أتى الكتاب المهدي أخذ الكتاب فقبّله ثمّ أمر بهدم الدار فأتى أهل الدار أبا الحسن عليه السلام فسألوه أن يكتب لهم إلى المهدي كتاباً في ثمن دارهم، فكتب إليه أن أرضخ[١] لهم شيئاً فأرضاهم[٢].

عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان الله تبارك وتعالى كما وصف نفسه وكان عرشه على الماء، والماء على الهواء، والهواء لا يجري ولم يكن غير الماء خلق، والماء يومئذٍ عذب فرات، فلمّا أراد الله أن يخلق الأرض أمر الرياح الأربع فضربن الماء حتّى صار موجاً ثمّ أزبد زبدة واحدة فجمعه في موضع البيت فأمر الله فصار جبلاً من الزبد ثمّ دحا الأرض من تحته ثمّ قال: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ**﴾[٣].

عن زرارة قال: سئل أبو جعفر عليه السلام عن البيت أكان يُحجّ إليه قبل أن يُبعث النبيّ صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم لا يعلمون أنّ الناس قد كانوا يحجّون ونخبركم أنّ آدم ونوحاً وسليمان عليهم السلام قد حجّوا البيت بالجنّ والإنس والطير، ولقد حجّه موسى عليه السلام على جمل أحمر يقول: لبّيك لبّيك، فإنّه كما قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ**﴾[٤].

---

١. أرضخ له: أعطاه قليلاً من كثير. «المعجم الوسيط ـ مادة رضخ»

٢. تفسير العيّاشي ١: ٢٠٩ ح ٩٠.

٣. تفسير العيّاشي ١: ٢٠٩ ح ٩١.

٤. تفسير العيّاشي ١: ٢١٠ ح ٩٢.

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ بكّة موضع البيت وإنّ مكّة جميع ما اكتنفه الحرم[١].

عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّه وجد في حجر من حجرات البيت مكتوباً: إنّي أنا الله ذو بكّة خلقتها يوم خلقت السماوات والأرض، ويوم خلقت الشمس والقمر وخلقت الجبلين وحففتهما بسبعة أملاك حفّاً. وفي حجر آخر: هذا بيت الله الحرام ببكّة تكفّل الله برزق أهله من ثلاث سبل مبارك لهم في اللحم والماء أوّل من نحله إبراهيم عليه السلام[٢].

عن عليّ بن جعفر بن محمّد، عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن مكّة لم سمّيت بكّة؟ قال: لأنّ الناس يبكّ بعضهم بعضاً بالأيدي يعني يدفع بعضهم بعضاً بالأيدي في المسجد حول الكعبة[٣].

عن ابن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ**﴾ فما هذه الآيات البيّنات؟ قال: مقام إبراهيم حين قام عليه فأثّرت قدماه فيه والحجر ومنزل إسماعيل عليه السلام[٤].

عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من دخل مكّة المسجد الحرام يعرف من حقّنا وحرمتنا ما عرف من حقّها وحرمتها غفر الله له ذنبه وكفاه ما أهمّه من أمر الدنيا والآخرة وهو قوله: ﴿**وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً**﴾[٥].

عن المثنى، عن أبي عبد الله عليه السلام وسألته عن قول الله: ﴿**وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً**﴾ قال: إذا أحدث السارق في غير الحرم ثمّ دخل الحرم لم ينبغ لأحد أن يأخذه ولكن يمنع من السوق ولا يُبايع ولا يكلّم فإنّه إذا فعل ذلك به أُوشك أن يخرج فيؤخذ وإذا أُخذ أُقيم عليه الحدّ فإن أحدث في الحرم أُخذ وأُقيم عليه الحدّ في الحرم لأنّ من جنى في الحرم أُقيم عليه الحدّ في الحرم[٦].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٢١٠ ح٩٦.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٢١٠ ح٩٧.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٢١١ ح٩٨.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٢١١ ح٩٩.
٥. تفسير العيّاشي ١: ٢١٢ ح١٠٢.
٦. تفسير العيّاشي ١: ٢١٢ ح١٠٣.

المفيد، عن النبيّ ﷺ وقد سُئل عن أوّل ركن وضع الله في الأرض؟ قال ﷺ: الركن الذي بمكّة وذلك قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً﴾ قال: صدقت يا محمّد [١].

ابن شهر آشوب، عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ فقال له رجل: أهو أوّل بيت؟ قال: لا قد كان قبله بيوت ولكنّه أوّل بيت وضع للناس مباركاً فيه الهدى والرحمة والبركة وأوّل من بناه إبراهيم عليه السلام ثمّ بناه قوم من العرب من جرهم [٢] ثمّ هدم فَبَنَتْه العمالقة ثمّ هدم فبنته قريش [٣].

تفسير الآية ٩٧

محمّد بن يعقوب، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن يحيى الخثعمي قال: سأل حفص الكناسي أبا عبد الله عليه السلام وأنا حاضر عنده عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ ما يعني بذلك؟ قال: من كان صحيحاً في بدنه، مخلّىً سربه [٤] له زاد وراحلة فهو ممّن يستطيع الحجّ أو قال: ممّن كان له مال.

قال: فقال له حفص الكناسي: فإذا كان صحيحاً في بدنه مخلّى سربه له زاد وراحلة فلم يحجّ فهو ممّن يستطيع الحجّ؟ فقال: نعم [٥].

الشيخ في التهذيب، بإسناده عن موسى بن القاسم، عن معاوية بن وهب، عن صفوان، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ قال: أن يكون له ما يحجّ به، قال:

---

١. الاختصاص: ٥٠.

٢. جُرْهُم: حيّ من اليمن، تزوّج فيهم إسماعيل عليه السلام. «القاموس المحيط ـ مادّة جرهم»

٣. المناقب ٢: ٤٣.

٤. أي موسّع عليه غير مضيّق عليه. «أقرب الموارد ـ مادة سرب»

٥. الكافي ٤: ٢٦٧ ح ٢.

قلت: فإن عرض عليه الحجّ فاستحيى؟ فقال: هو ممّن يستطيع ولا يستحيي ولو على حمار أجدع أبتر فإن كان يستطيع أن يمشي بعضاً ويركب بعضاً فليفعل[١].

العيّاشي، عن إبراهيم بن عليّ، عن عبد العظيم بن عبد الله بن عليّ بن الحسن ابن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية ابن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ قال: هذا لمن كان عنده مال وصحّة فإنّ سوّفه للتجارة فلا يسعه ذلك وإن مات على ذلك فقد ترك شريعة من شرائع الإسلام إذا ترك الحجّ وهو يجد ما يحجّ به، وإن دعاه أحد إلى أن يحمله فاستحيى فلا يفعل فإنّه لا يسعه إلّا أن يخرج ولو على حمار أجدع أبتر، وهو قول الله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ قال: ومن ترك فقد كفر ولم لا يكفر وقدترك شيعة من شرائع الإسلام، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾[٢] فالفريضة التلبية والإشعار والتقليد فأيّ ذلك فعل فقد فرض الحجّ ولا فرض إلّا في هذه الشهور التي قال الله: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾[٣].

العيّاشي: في حديث الكناني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وإن كان يقدر أن يمشي بعضاً ويركب بعضاً فليفعل ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ قال: ترك[٤].

عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: رجل عرض عليه الحجّ فاستحيا أن يقبله أهو ممّن يستطيع الحجّ قال: نعم مره فلا يستحيي ولو على حمار أبتر وإن كان يستطيع أن يمشي بعضاً ويركب بعضاً فليفعل[٥].

عن عبد الرحمن بن الحجّاج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ قال: الصحّة في بدنه والقدرة في ماله. وفي رواية حفص

---

١. تهذيب الأحكام ٥: ٣ ح ٤.
٢. البقرة: ١٩٧.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٢١٣ ح ١٠٨.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٢١٥ ح ١١٢.
٥. تفسير العيّاشي ١: ٢١٦ ح ١١٤.

الأعور عنه قال: القوّة في البدن واليسار في المال[١].

تفسير الآية ١٠٢

ابن شهر آشوب: عن تفسير وكيع قال: حدّثنا سفيان بن مرّة الهمداني، عن عبد خير قال: سألت عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ** ﴾ قال: والله ما عمل بها غير اهل بيت رسول الله، نحن ذكرنا الله فلا ننساه، ونحن شكرناه فلن نكفره، ونحن أطعناه فلم نعصه، فلمّا نزلت هذه الآية قالت الصحابة: لا نطيق ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ** ﴾[٢] قال وكيع: ما أطقتم، ثمّ قال: ﴿ **وَاسْمَعُوا** ﴾ ما تؤمرون به ﴿ **وَأَطِيعُوا** ﴾ يعني أطيعوا الله ورسوله وأهل بيته فيما يأمرونكم به[٣].

عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿ **اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ** ﴾ قال: منسوخة. قلت: وما نسخها؟ قال: قول الله: ﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ** ﴾[٤].

تفسير الآية ١٠٣

محمّد بن إبراهيم النعماني المعروف بابن زينب قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن معمر الطبراني بطبريّة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ـ وكان هذا الرجل من موالي يزيد بن معاوية ومن النصّاب ـ قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا عليّ بن هاشم والحسن بن السكن قالا: حدّثنا عبد الرزّاق بن همام قال: أخبرني أبي، عن ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله أهل اليمن، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: جاءكم أهل اليمن يبسّون بسيساً[٥]. فلمّا دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قوم رقيقة قلوبهم، راسخ إيمانهم، منهم المنصور يخرج في سبعين ألفاً ينصر

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٢١٦ ح ١١٧.
٢. التغابن: ١٦.
٣. المناقب ٢: ١٧٧.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٢١٧ ح ١٢١.
٥. بَسَسْتُ الإبل وأَبْسَسْتُها: إذا زَجرْتَها وقلتَ لها: بِسْ بِسْ ـ بكسر الباء وفتحها ـ. ويُبِسّون: يسيحون في الأرض. «لسان العرب ـ مادة بسس»

خلفي وخلف وصيّي، حمائل سيوفهم المسك[١].

فقالوا: يا رسول الله، ومن وصيّك؟ فقال: هو الذي أمركم الله بالاعتصام به فقال عزّ وجلّ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾.

فقالوا: يا رسول الله، بيِّن لنا ما هذا الحبل؟ فقال: هو قول الله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾[٢] فالحبل من الله كتابه، والحبل من الناس وصيّي.

فقالوا: يا رسول الله، ومن وصيّك؟ فقال: هو الذي أنزل الله فيه: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾[٣].

فقالوا: يا رسول الله، وما جنب الله هذا؟ فقال: هو الذي يقول الله فيه: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾[٤] هو وصيّي والسبيل إليّ من بعدي.

فقالوا: يا رسول الله، بالذي بعثك بالحقّ نبياً أرناه فقد اشتقنا إليه. فقال: هو الذي جعله الله آية للمتوسمين فإن نظرتم إليه نظر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد عرفتم أنّه وصيّي كما عرفتم أنّي نبيُّكم فتخلّلوا الصفوف وتصفحّوا الوجوه فمن أهوت إليه قلوبكم فإنّه هو لأنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[٥] إليه وإلى ذرّيته عليهم السلام.

ثمّ قال: قام أبو عامر الأشعري في الأشعريّين، وأبو غرّة الخولاني في الخولانيّين، وظبيان وعثمان بن قيس في بني قيس، وعرفة الدوسي في الدوسيّين، ولاحق بن علاقة فتخلّلوا الصفوف وتصفّحوا الوجوه وأخذوا بيد الأصلع البطين، وقالوا: إلى هذا أهوت أفئدتنا يا رسول الله.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أنتم نخبة الله حين عرفتم وصيّ رسول الله قبل أن تعرفوه فبم

---

١. حمائل سيوفهم المَسك: أي علائق سيوفهم الجلد.

٢. آل عمران: ١١٢.

٣. الزمر: ٥٦.

٤. الفرقان: ٢٧.

٥. إبراهيم: ٣٧.

عرفتم أنّه هو؟ فرفعوا أصواتهم يبكون وقالوا: يا رسول الله، نظرنا إلى القوم فلم تحنّ لهم قلوبنا ولمّا رأيناه رجفت قلوبنا ثمّ اطمأنّت نفوسنا فانجاشت[1] أكبادنا وهملت أعيننا وتبلّجت صدورنا حتّى كأنّه لنا أب ونحن عنده بنون، فقال النبيّ ﷺ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[2] أنتم منه بالمنزلة التي سبقت لكم بها الحسنى وأنتم عن النار مبعدون.

قال: فبقي هؤلاء القوم المسمّون حتّى شهدوا مع أمير المؤمنين الجمل وصفّين فقتلوا بصفّين رحمهم الله، وكان النبيّ ﷺ بشّرهم بالجنّة وأخبرهم أنّهم يستشهدون مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام[3].

السيّد الرضي قال: حدّثني هارون بن موسى قال: حدّثني أحمد ابن محمّد بن عمّار قال: حدّثنا أبو موسى عيسى الضرير البجلي، عن أبي الحسن عليه السلام في خطبة خطبها رسول الله ﷺ في مرضه: وفي الخبر: فقال رسول الله ﷺ: أُدعوا لي عمّي - يعني العبّاس رضي الله عنه - فدعي له، فحمله وعليّ عليه السلام حتّى أخرجاه فصلّى بالناس وإنّه لقاعد ثمّ حمل فوضع على المنبر بعد ذلك فاجتمع لذلك جميع أهل المدينة من المهاجرين والأنصار حتّى برزت العواتق[4] من خدورها فبين باكٍ وصائح ومسترجع وواجم[5] والنبيّ ﷺ يخطب ساعة ويسكت ساعة، وكان فيما ذكر من خطبته أن قال:

يا معاشر المهاجرين والأنصار ومن حضر في يومي هذا وساعتي هذه من الإنس والجنّ، ليبلغ شاهدكم غائبكم. ألا وإنّي قد خلّفت فيكم كتاب الله فيه النور والهدى والبيان لما فرض الله تبارك وتعالى من شيء حجّة الله عليكم وحجّتي وحجّة وليّي

---

١. جاش يجيش: غلا، وجاشت القدر: بدأت تغلي ومنه انجاشت أكبادنا. «لسان العرب - مادة جيش بتصرّف»

٢. آل عمران: ٧.

٣. الغيبة: ٢٥.

٤. العواتق: جمع عاتق: وهي الشابّة أوّل ما تُدرِك. وقيل: هي التي لم تَبِنْ من والِدَيها ولم تُزَوَّج وقد أدركت وشَبَّت. «النهاية ٣: ١٧٩»

٥. الواجم والوَجِم: العبوس المطرق من شدّة الحزن. «لسان العرب - مادة وجم»

وخلّفت فيكم العلم الأكبر علم الدين ونور الهدى وضياءه وهو عليّ ابن أبي طالب وهو حبل الله **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِنْهَا كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾**.

أيّها الناس، هذا عليّ من أحبّه وتولّاه اليوم وبعد اليوم فقد أوفى بما عاهد عليه الله ومن عاداه وأبغضه اليوم وبعد اليوم جاء يوم القيامة أصمّ وأعمى لا حجّة له عند الله[١].

وعنه في كتاب المناقب، عن أبي المبارك بن مسرور قال: حدّثني عليّ بن محمّد بن علي الأندركي بقراءتي عليه قال: حدّثنا أبو القاسم عيسى بن عليّ الموصلي، عن القاضي أبي طاهر محمّد بن أحمد بن عمرو النهاوندي قاضي البصرة ﷺ قال: حدّثني محمّد بن عبد الله بن سليمان بن مطير، عن الحسن بن عبد الملك، عن أسباط، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عبّاس قال: كنّا عند رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابيّ فقال: يا رسول الله، سمعتك تقول: **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً﴾** فما حبل الله الذي نعتصم به؟ فضرب النبيّ ﷺ يده في يد عليّ عليه السلام وقال: تمسّكوا بهذا فهذا هو الحبل المتين.

ابن شهر آشوب: عن محمّد بن عليّ العنبري، بإسناده عن النبيّ ﷺ أنّه سأل أعرابيّ عن هذه الآية **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً﴾** فأخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ عليه السلام وقال: يا أعرابي، هذا حبل الله فاعتصم به. فدار الأعرابي من خلف عليّ عليه السلام واحتضنه وقال: اللهمّ إنّي أُشهدك أنّي قد اعتصمت بحبلك. فقال رسول الله ﷺ: من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة فلينظر إلى هذا.

ثمّ قال ابن شهر آشوب: وروي نحو من ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلام[٢].

تفسير الثعلبي: يرفعه بإسناده إلى جعفر بن محمّد عليهما السلام في قوله تعالى: **﴿وَاعْتَصِمُوا**

---

١. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ٥٦.
٢. المناقب ٣: ٧٦.

بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾ قال: نحن حبل الله الذي قال الله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾[١].

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ فإنّها نزلت في الأوس والخزرج، كانت الحرب بينهم مائة سنة لا يضعون السلاح لا بالليل ولا بالنهار حتّى ولد عليه الأولاد، فلمّا بعث الله نبيّه أصلح بينهم فدخلوا في الإسلام وذهبت العداوة من قلوبهم برسول الله صلى الله عليه وآله وصاروا إخواناً[٢].

تفسير الآية ١٠٤

أبو علي الطبرسي: يروى عن أبي عبد الله عليه السلام: «ولتكن منكم أئمّة»، و«كنتم خير أئمّة أُخرجت للناس»[٣].

تفسير الآية ١٠٥

الاحتجاج للطبرسي: عن محمّد ويحيى ابني عبد الله بن الحسين، عن أبيهما، عن جدّهما، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ في حديث ـ قال: لمّا خطب أبو بكر، قام إليه أُبيّ بن كعب، وكان يوم الجمعة أوّل يوم من شهر رمضان، وقال: وأيم الله ما أُهملتم، لقد نصب لكم علم، يحلّ لكم الحلال، ويحرّم عليكم الحرام، ولو أطعتموه ما اختلفتم، ولا تدابرتم، ولا تقاتلتم، ولا برئ بعضكم من بعض، فوالله إنّكم بعده لناقضون عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّكم على عترته لمختلفون، وإن سئل هذا عن غير ما يعلم أفتى برأيه، فقد أبعدتم، وتخارستم، وزعمتم أنّ الخلاف رحمةٌ، هيهات، أبى الله ذلك عليكم، يقول الله تعالى جدّه[٤]: ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. ثمّ أخبرنا باختلافكم، فقال سبحانه: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[٥] أي للرحمة، وهم آل محمّد صلى الله عليه وآله، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١. الصواعق المحرقة: ١٥١، ينابيع المودّة: ١١٩.
٢. تفسير القمّي ١: ١١٦.
٣. مجمع البيان ٢: ٣٥٨.
٤. الجَدّ: العظمة.
٥. سورة هود: ١١٨ ـ ١١٩.

يقول: يا علي، أنت وشيعتك على الفطرة والناس منها براء...[١].

تفسير الآيات ١١٠ـ١١٢

قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ يعني بعهد من الله وعهد من رسول الله. وقد مرّ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾ معنى الحبل من الله كتابه والحبل من الناس وصيّ رسول الله ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾: الجوع[٢].

أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، عن عثمان، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ فقال: أما والله ما قتلوهم بالسيف ولكن أذاعوا سرّهم وأفشوا عليهم فقتلوا.

العيّاشي: عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام وتلا هذه الآية: ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ قال: والله ما ضربوهم بأيديهم ولا قتلوهم بأسيافهم ولكن سمعوا أحاديثهم وأسرارهم فأذاعوها فأُخذوا عليها فقتلوا فصار قتلاً واعتداء ومعصية[٣].

تفسير الآيات ١١٣ـ١١٩

قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ أي لن يجحدوه. ثمّ ضرب للكفّار ومن ينفق ماله في غير طاعة الله مثلاً فقال: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ أي برد ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾ أي زرعهم ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلٰكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

وقال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾ نزلت في اليهود ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً﴾ أي عداوة[٤].

---

١. الاحتجاج: ١١٤.
٢. تفسير القمّي ١: ١١٨.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٢١٩ ح ١٣٢.
٤. تفسير القمّي ١: ١١٨.

تفسير الآية ١٢١

ابن شهر آشوب: في شوّال غزاة أُحد وهو يوم المهراس [١]. قال ابن عبّاس ومجاهد وقتادة والربيع والسدّي وابن إسحاق: نزل قوله: ﴿**وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ**﴾ فيها، وهو المروي عن أبي جعفر عليه‌السلام [٢].

وعنه: عن الصادق عليه‌السلام وابن مسعود: لمّا قصد أبو سفيان في ثلاثة آلاف من قريش إلى النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ويقال في ألفين منهم مائتا فارس والباقون ركب لهم سبعمائة درع [٣].

تفسير الآية ١٢٥

محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن أبي همام، عن أبي الحسن عليه‌السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**مُسَوِّمِينَ**﴾ قال: العمائم، اعتمّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فسدلها من بين يديه ومن خلفه واعتمّ جبرئيل فسدلها من بين يديه ومن خلفه [٤].

عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال: كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر [٥].

تفسير الآية ١٢٨

الشيخ المفيد، عن محمّد بن خالد الطيالسي ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن المنخل ابن جميل، عن جابر بن يزيد قال: تلوت على أبي جعفر عليه‌السلام هذه الآية من قول الله: ﴿**لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ**﴾ قال: إنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله حرص أن يكون عليّ عليه‌السلام ولي الأمر من بعده وذلك الذي عنى الله: ﴿**لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ**﴾ وكيف لا يكون له من الأمر شيء وقد فوّض الله إليه فقال: ما أحلّ النبي فهو حلال وما حرّم فهو حرام [٦].

---

١. المِهْرَاس: ماء بأُحد، ويوم المِهْراس: يوم أُحد. «انظر معجم البلدان ٥: ٢٣٢»

٢. المناقب ١: ١٩١.

٣. مناقب ابن شهر آشوب ١: ١٩١.

٤. الكافي ٦: ٤٦٠ ح٢.

٥. الكافي ٦: ٤٦١ ح٣.

٦. الاختصاص: ٣٣٢.

تفسير الآية ١٣٣

ابن شهر آشوب في المناقب، قال في تفسير يوسف القطّان، عن وكيع، عن الثوري، عن السدّي قال: كنت عند عمر بن الخطّاب إذ أقبل عليه كعب بن الأشرف، ومالك بن الصيف، وحييّ بن أخطب فقال: إنّ في كتابكم جنّة عرضها السماوات والأرض، إذا كانت سعة جنّة واحدة كسبع سماوات وسبع أرضين، فالجنان كلّها يوم القيامة أين تكون؟ فقال عمر: لا أدري.

فبينما هم في ذلك إذ دخل عليّ عليه السلام فقال: في أيّ شيء أنتم؟ فألقى اليهودي المسألة عليه، فقال لهم: خبّروني إنّ النهار إذا أقبل الليل أين يكون؟ والليل إذا أقبل النهار أين يكون؟ قالوا له: في علم الله تعالى يكون، فقال عليّ عليه السلام: كذلك الجنان تكون في علم الله تعالى، فجاء عليّ عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وأخبره بذلك، فنزل: ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** ﴾[1]. [2]

ابن الفارسي في روضة الواعظين، قال: سُئل أنس بن مالك فقيل له: يا أبا حمزة، الجنّة في الأرض أم في السماء؟ قال: وأيّ الأرض تسع الجنّة وأيّ سماء تسع الجنّة، قيل: فأين هي؟ قال: فوق السماء السابعة تحت العرش[3].

تفسير الآية ١٣٤

المفيد في إرشاده قال: أخبرني أبو محمّد الحسن بن محمّد قال: حدّثني جدّي قال: حدّثني محمّد بن جعفر وغيره قالوا: وقف على عليّ بن الحسين عليه السلام رجل من أهل بيته، فأسمعه وشتمه، فلم يكلّمه، فلمّا انصرف قال لجلسائه: قد سمعتم ما قال هذا الرجل وأنا أُحبّ أن تبلغوا معي إليه حتّى تسمعوا ردّي عليه، قال: فقالوا له: نفعل ولقد كنّا نحبّ أن تقول له ونقول، قال: فأخذ نعليه ومشى وهو يقول: ﴿ **وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ فعلمنا أنّه لا يقول شيئاً.

---

١. النحل: ٤٣، الأنبياء: ٧.

٢. المناقب ٢: ٣٥٢.

٣. روضة الواعظين: ٥٥٤.

قال: فخرج حتّى أتى منزل الرجل فصرخ به، فقال: قولوا له هذا عليّ بن الحسين، قال: فخرج إلينا متوثّباً للشرّ وهو لا يشكّ أنّه إنّما جاء مكافئاً له على بعض ما كان منه، فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: يا أخي، إنّك كنت وقعت عليّ آنفاً وقلت: فإن كنت قلت ما فيّ فإنّي أستغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس فيّ فغفر الله لك، قال: فقبّل الرجل بين عينيه وقال: بلى، قلت فيك ما ليس فيك وأنا أحقّ به.

قال راوي الحديث: والرجل هو الحسن بن الحسن[١].

وعنه قال: أخبرني الحسن بن محمّد، عن جدّه قال: حدّثني شيخ من أهل اليمن قد أتت عليه بضع وسبعون سنة قال: أخبرني رجل يقال له عبد الله بن محمّد قال: سمعت عبد الرزّاق يقول: جعلت فداك، إنّ جارية لعليّ بن الحسين عليه السلام جعلت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة فنعست فسقط الإبريق من يد الجارية فشجّه فرفع رأسه إليها، فقالت له الجارية: إنّ الله يقول: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ قال لها: كظمت غيظي، قالت: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ قال لها: عفا الله عنك، قالت: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: اذهبي فأنت حرّة لوجه الله[٢].

تفسير الآية ١٣٨

مناقب ابن شهر آشوب: إنّ الله تعالى سمّى عليّاً عليه السلام مثل ما سمّى به كتبه، قال في القرآن ﴿هٰذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾ ولعليّ عليه السلام ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾[٣].[٤]

دلائل الإمامة: روى الحسن بن معاذ الرضوي قال: حدّثنا لوط بن يحيى الأزدي، عن عمارة بن زيد الواقدي قال: حجّ هشام بن عبد الملك بن مروان سنة من السنين، وكان حجّ في تلك السنة محمّد بن عليّ الباقر وابنه جعفر عليهما السلام، فقال جعفر بن محمّد عليهما السلام في بعض كلامه: فقال له هشام: إنّ عليّاً كان يدّعي علم الغيب والله لم يطّلع على غيبه أحداً، فكيف ادّعى ذلك، ومن أين؟ فقال أبي: إنّ الله أنزل على نبيّه صلى الله عليه وآله كتاباً بيّن فيه

---

١. الإرشاد: ٢٥٧.
٢. الإرشاد: ٢٥٧.
٣. هود: ١٧.
٤. المناقب ٣: ٢٤٠.

ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[1]، ﴿وَهُدىً وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ وفي قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾، وفي قوله: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[2] وفي قوله: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[3]...[4].

تفسير الآية ١٤١

العيّاشي: عن الحسن بن عليّ الوشّاء، بإسناد له يرسله إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: والله لتمحصنّ، والله لتميّزنّ، والله لتغربلنّ حتّى لا يبقى منكم إلّا الأندر قلت: وما الأندر؟ قال: البيدر وهو أن يدخل الرجل بيته الطعام يطين عليه، ثمّ يخرجه قد أكل بعضه بعضاً فلا يزال ينقيه ثمّ يكنّ عليه ثمّ يخرجه حتّى يفعل ذلك ثلاث مرّات حتّى يبقى ما لا يضرّه شيء[5].

تفسير الآية ١٤٢

عليّ بن إبراهيم قال: روي أنّ المغيرة بن العاص كان رجلاً أعسر فحمل في طريقه إلى أُحد ثلاثة أحجار فقال: بهذه أقتل محمّداً، فلمّا حضر القتال نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وبيده السيف فرماه بحجر فأصاب يد رسول الله صلى الله عليه وآله فسقط السيف من يده فقال: قتلته واللات والعزّى، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: كذبت لعنك الله فرماه بحجر آخر فأصاب جبهته، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهمّ حيّره، فلمّا انكشف الناس تحيّر فلحقه عمّار بن ياسر فقتله وسلّط الله على ابن قميئة الشجر وكان يمرّ بالشجرة فيقع وسطها فتأخذ من لحمه فلم يزل كذلك حتّى صار مثل الصِرّ[6] ومات لعنه الله. ورجع المنهزمون من أصحاب رسول الله فأنزل الله على رسوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ يعني ولما ير لأنّه عزّوجلّ قد علم قبل ذلك من يجاهد ومن لا يجاهد

---

١. النحل: ٨٩.
٢. الأنعام: ٣٨.
٣. النمل: ٧٥.
٤. دلائل الإمامة: ١٠٥.
٥. تفسير العيّاشي ١: ٢٢٢ ح١٤٦.
٦. الصِرّ: طائر كالعُصْفُور أصفر.

فأقام العلم مقام الرؤية لأنّه يعاقب الناس بفعلهم لا بعلمه[١].

عبد الله بن جعفر الحميري، بإسناده عن جعفر عليه السلام قال: كان يقول: والله لا يكون الذي تمدّون إليه أعناقكم حتّى تميَّزوا وتمحَّصوا ثمّ يذهب من كلّ عشرة شيء ولا يبقى منكم إلّا الأندر، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ** ﴾[٢].

تفسير الآية ١٤٤

عليّ بن إبراهيم قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج يوم أُحد وعهد العاهد به على تلك الحال فجعل الرجل يقول لمن لقيه: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد قُتِل، النجاء النجاء[٣]، فلمّا رجعوا إلى المدينة أنزل الله: ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ** ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ **انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ** ﴾ يقول إلى الكفر[٤].

محمّد بن يعقوب، بإسناده، عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ العامّة يزعمون أنّ بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضاً لله عزّ ذكره، وما كان الله تعالى ليفتن أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله من بعده.

فقال أبو جعفر عليه السلام: أو ما يقرأون كتاب الله؟ أوليس الله يقول: ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ** ﴾؟

قال: فقلت له: إنّهم يفسّرون على وجه آخر.

فقال: أوليس قد أخبر الله عزّ وجلّ عن الذين من قبلهم من الأُمم أنّهم قد اختلفوا من بعد ما جاءتهم البيّنات حيث قال: ﴿ **وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَن آمَنَ**

---

١. تفسير القمّي ١: ١٢٦.
٢. قرب الإسناد: ١٦٢.
٣. أي انجُوا بأنفسكم.
٤. تفسير القمّي ١: ١٢٧.

وَمِنْهُم مَن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلٰكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾[١]. [٢]

أمالي الشيخ، بإسناده عن ابن عبّاس أنّ عليّاً عليه السلام كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ﴾** والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، ولئن مات أو قتل لأُقاتلنّ على ما قاتل عليه حتّى أموت، والله إنّي لأخوه وابن عمّه ووارثه فمن أحقّ به منّي[٣].

ابن شهر أشوب: عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: **﴿ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾** يعني بالشاكرين عليّ بن أبي طالب عليه السلام والمرتدّين على اعقابهم الذين ارتدّوا عنه[٤].

عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قبض صار الناس كلّهم أهل جاهليّة إلّا أربعة: عليّ والمقداد وسلمان وأبو ذر فقلت: فعمّار: فقال: إن كنت تريد الذين لم يدخلهم شيء فهؤلاء الثلاثة[٥].

عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول في كلام له يوم الجمل: يا أيّها الناس، إنّ الله تبارك اسمه وعزّ جنده لم يقبض نبيّاً قطّ حتّى يكون له في أُمّته من يهدي بهداه ويقصد سيرته ويدلّ على معالم سبيل الحقّ الذي فرض الله على عباده ثمّ قرأ: **﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾**[٦].

عن الحسين بن المنذر، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: **﴿ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ﴾** القتل أو الموت؟ قال: يعني أصحابه الذين فعلوا ما فعلوا[٧].

تفسير الآيتين ١٤٥ و١٤٦

الشيخ المفيد في حديث سبعين منقبة لأمير المؤمنين عليه السلام دون الصحابة بإسناده عن

---

١. البقرة: ٢٥٣.
٢. الكافي ٨: ٢٧٠ ح٣٩٨.
٣. أمالي الطوسي ٢: ١١٦.
٤. المناقب ٢: ١٢٠.
٥. تفسير العيّاشي ١: ٢٢٣ ح١٤٩.
٦. تفسير العيّاشي ١: ٢٢٣ ح١٥٠.
٧. تفسير العيّاشي ١: ٢٢٤ ح١٥٣.

ابن دأب وذكر مناقبه إلى أن قال: ثمّ ترك الوهن والاستكانة، إنّه انصرف من أُحد وبه ثمانون جراحة تدخل الفتائل من موضع وتخرج من موضع. فدخل عليه رسول الله ﷺ عائداً وهو مثل المضغة على نطع[1]، فلمّا رآه رسول الله ﷺ بكى وقال له: إنّ رجلاً يصيبه هذا في الله لحقٌّ على الله أن يفعل به ويفعل.

فقال مجيباً له وبكى: بأبي أنت وأُمّي، الحمد لله الذي لم يرني ولّيت عنك ولا فررت، بأبي أنت وأُمّي، كيف حرمت الشهادة؟

قال: إنّها من ورائك إن شاء الله.

قال: فقال رسول الله ﷺ: إنّ أبا سفيان قد أرسل موعده: بيننا وبينكم حمراء الأسد.

فقال: بأبي أنت وأُمّي، والله لو حملت على أيدي الرجال ما تخلّفت عنك. قال: فنزل القرآن: ﴿**وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾ ونزلت الآية فيه قبلها: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُّؤَجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ**﴾. ثمّ ترك الشكاية من ألم الجراحات وشكت المرأتان إلى رسول الله ﷺ ما يلقى وقالتا: يا رسول الله، قد خشينا عليه ممّا تدخل الفتائل في موضع الجراحات من موضع إلى موضع وكتمانه ما يجد من الألم، قال: فعدّ ما به من أثر الجراحات عند خروجه من الدنيا فكانت ألف جراحة من قرنه إلى قدمه صلوات الله عليه[2].

قال عليّ بن إبراهيم قوله تعالى: ﴿**وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ**﴾[3] يقول: كأيّن من نبيّ قبل محمّد ﷺ قتل معه ربّيّون كثير والربيّون الجموع الكثيرة والربوة الواحدة عشرة آلاف[4].

وقال أبو علي الطبرسي: من أسند الضمير الذي في قتل إلى نبيّ فالمعنى كم من نبيّ

---

١. النَّطع: بِساط من الجِلْد. «المعجم الوسيط ـ مادة نطع»

٢. الاختصاص: ١٥٨.

٣. آل عمران: ١٦١.

٤. تفسير القمّي ١: ١٢٧.

قتل قبل ذلك النبي وكان مع ذلك النبي جماعة كثيرة فقاتل أصحابه بعده وما وهنوا وما فتروا، وقال: فعلى هذا يكون النبيّ المقتول والذين معه لا يهنون، بيّن الله سبحانه لو كان قتل النبيّ ﷺ كما أُرجف بذلك يوم أحد، لما أوجب ذلك أن يضعفوا ويهنوا كما لم يهن من كان مع الأنبياء بقتلهم، قال: وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام[1].

تفسير الآية ١٤٧

قال عليّ بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فِي أَمْرِنَا﴾ يعنون خطاياهم[2].

تفسير الآيات ١٤٩ ـ ١٥٤

عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني عبد الله بن أُبيّ حيث خرج مع رسول الله ﷺ ثمّ رجع يجبّن أصحابه[3].

وقال عليّ بن إبراهيم: وتراجع أصحاب رسول الله ﷺ المجروحون وغيرهم فأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله ﷺ فأحبّ الله أن يعرّف رسوله من الصادق منهم ومن الكاذب فأنزل الله عليهم النعاس في تلك الحالة حتّى كانوا يسقطون إلى الأرض وكان المنافقون الذين يكذبون لا يستقرّون قد طارت عقولهم وهم يتكلّمون بكلام لا يفهم عنهم فأنزل الله: ﴿يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِنكُمْ﴾ يعني المؤمنين ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ﴾ قال الله لمحمّد ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾ يقولون لو كنّا في بيوتنا ما أصابنا القتل، قال الله: ﴿لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ فأخبر الله رسوله ما في قلوب القوم ومن كان منهم مؤمناً ومن كان منهم منافقاً كاذباً بالنعاس، فأنزل الله عليه: ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ

---

١. مجمع البيان ٢: ٤١١.
٢. تفسير القمّي ١: ١٢٧.
٣. تفسير القمّي ١: ١٢٧.

مِنَ الطَّيِّبِ ﴾[١] يعني المنافق الكاذب من المؤمن الصادق بالنعاس الذي ميّز بينهم[٢].

تفسير الآيتين ١٥٥ و١٥٦

عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا انهزم الناس عن النبيّ صلى الله عليه وآله يوم أُحد، نادى رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله قد وعدني أن يظهرني على الدين كلّه. فقال له بعض المنافقين وسمّاهما: فقد هزمنا وتسخر بنا[٣].

تفسير الآيتين ١٥٧ و١٥٨

سعد بن عبدالله القمّي، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن الحسين ابن أبي الخطّاب، وعبد الله بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن زرارة قال: كرهت أن أسأل أبا جعفر عليه السلام عن الرجعة، فاحتلت مسألة لطيفة لأبلغ بها حاجتي منها، فقلت: أخبرني عمّن قتل أمات؟ قال: لا، الموت موت والقتل قتل.

قلت له: ما أحد يقتل إلّا وقد مات. قال: قد فرّق بين الموت والقتل في القرآن، قال: ﴿ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ﴾[٤] وقال: ﴿ وَلَئِن مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ فليس كما قلت يا زرارة، فالموت موت والقتل قتل، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً ﴾[٥].

قال: قلت: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ أفرأيت من قتل لم يذق الموت؟ فقال: ليس من قتل بالسيف كمن مات على فراشه، إنّ من قتل لا بدّ أن يرجع إلى الدنيا حتّى يذوق الموت[٦].

عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿ وَلَئِن مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ وقد قال الله: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ فقال أبو جعفر عليه السلام: قد فرّق الله بينهما، ثمّ قال: أكنت

---

١. آل عمران: ١٧٩.
٢. تفسير القمّي ١: ١٢٨.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٢٢٥ ح١٥٧.
٤. آل عمران: ١٤٤.
٥. التوبة: ١١١.
٦. مختصر بصائر الدرجات: ١٩.

قاتلاً رجلاً لو قتل أخاك ؟ قلت : نعم ، قال : فلو مات موتاً أكنت قاتلاً به ؟ قلت : لا ، قال : ألا ترى كيف فرّق الله بينهما[١]؟

تفسير الآيتين ١٥٩ و ١٦٠

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال لنبيّه ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ أي انهزموا ولم يقيموا معك. ثمّ قال تأديباً لرسوله : ﴿ **فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ * إِن يَنصُرْكُمُ اللهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِن بَعْدِهِ وَعَلى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾[٢].

عن صفوان بن جمّال عن أبي عبد الله عليه السلام وعن سعد الإسكاف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : جاء أعرابيّ أحد بني عامر فسأل عن النبيّ صلى الله عليه وآله فلم يجده ... ـإلى أن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله للأعرابي : ـأنا الذي سمّاني الله في القرآن ﴿ **وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ فاسأل عمّا شئت ...[٣].

تفسير الآية ١٦١

العيّاشي عن سماعة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : الغلول كلّ شيء غلّ من الإمام وأكل مال اليتيم شبهة والسحت شبهة[٤].

تفسير الآية ١٦٢ ـ ١٦٧

قال عليّ بن إبراهيم في قوله : ﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ** ﴾ فهذه الآية لآل محمّد صلى الله عليه وآله[٥].

تفسير الآيات ١٧٢ ـ ١٧٤

ابن شهر آشوب قال: ذكر الفلكي المفسّر عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس ، وعن أبي رافع أنّها نزلت في عليّ عليه السلام وذلك أنّه نادى يوم الثاني من أُحد في المسلمين

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٢٢٦ ح١٦١.
٢. تفسير القمّي ١: ١٢٩.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٢٢٧ ح١٦٤.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٢٢٩ ح١٦٦.
٥. تفسير القمّي ١: ١٢٩.

فأجابوه وتقدّم عليّ عليه السلام براية المهاجرين في سبعين رجلاً حتّى انتهى إلى حمراء الأسد ليرهب العدوّ وهي سوق على ثلاثة أميال من المدينة ثمّ رجع إلى المدينة يوم الجمعة وخرج أبو سفيان حتّى انتهى إلى الروحاء فلقي معبد الخزاعي فقال: ما وراءك؟ فأنشده:

كادت تهدّ من الأصوات راحلتي إذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل

تردي[1] بأسد كرام لا تنابلة عند اللقاء ولا خرق معازيل

فقال أبو سفيان لركب من عبد القيس: أبلغوا محمّداً أنّي قتلت صناديدكم وأردت الرجعة لأستأصلكم، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: حسبنا الله ونعم الوكيل. قال أبو رافع: قال ذلك عليّ عليه السلام فنزل ﴿ **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ** ﴾ الآية[2].

وذكر ابن شهر آشوب أيضاً قال: روي عن أبي رافع بطرق كثيرة أنّه لمّا انصرف المشركون يوم أُحد بلغوا الروحاء قالوا: لا الكواعب أردفتم ولا محمّداً قتلتم، ارجعوا. فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فبعث في آثارهم عليّاً عليه السلام في نفر من الخزرج فجعل لا يرتحل المشركون من منزل إلّا نزله عليّ عليه السلام فأنزل الله: ﴿ **الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ** ﴾ وفي خبر أبي رافع أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله تفل على جراحه ودعا له وبعثه خلف المشركين فنزلت فيه الآية[3].

العيّاشي، عن سالم بن أبي مريم قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث عليّاً في عشرة ﴿ **اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ** ﴾ إلى ﴿ **أَجْرٌ عَظِيمٌ** ﴾ إنّما نزلت في عليّ عليه السلام[4].

تفسير الآية ١٨٠

عن يوسف الطاطري، أنّه سمع أبا جعفر عليه السلام يقول ـ وذكر الزكاة ـ فقال: الذي يمنع

---

١. ردى الفرس يردي ردياً ورديانا: رجم الأرض بحوافره في سرعته وعدوّه. «المعجم الوسيط ـ مادة ردي»

٢. المناقب ١: ١٩٤.

٣. المناقب ٣: ١٢٥.

٤. تفسير العيّاشي ١: ٢٣٠ ح ١٧١.

الزكاة يحول الله ماله يوم القيامة شجاعاً[١] من نار له زنمتان فيطوّقه إيّاه ثمّ يقال له: الزمه كما لزمك في الدنيا وهو قول الله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ﴾ الآية[٢].

تفسير الآية ١٨٢

الاختصاص: سعيد بن جناح قال: حدّثني عوف بن عبد الله الأزدي، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه‌السلام ـ في حديث صفة النار ـ قال: وتقول الملائكة: يا معشر الأشقياء، ادنوا فاشربوا منها، فإذا أعرضوا عنها ضربتهم الملائكة بالمقامع، وقيل لهم: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ * ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ﴾[٣].

تفسير الآية ١٨٣

العيّاشي: عن سماعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه‌السلام يقول في قول الله: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ وقد علم أنّ هؤلاء لم يقتلوا ولكن فقد كان هواهم مع الذين قتلوا فسمّاهم الله قاتلين لمتابعة هواهم ورضاهم لذلك الفعل[٤].

تفسير الآية ١٨٤

قال عليّ بن إبراهيم، قال في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه‌السلام في قوله تعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ هي الآيات ﴿وَالزُّبُرِ﴾ هو كتب الأنبياء بالنبوّة ﴿وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ الحلال والحرام[٥].

تفسير الآية ١٨٥

العيّاشي: عن جابر عن أبي جعفر عليه‌السلام قال: إنّ عليّاً عليه‌السلام لمّا قبض رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قال: ﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[٦] يا لها من مصيبة خصّت الأقربين وعمّت المؤمنين لم يصابوا

---

١. الشجاع ـ بالكسر والضمّ ـ: الحيّة العظيمة. «لسان العرب ـ مادة شجع»

٢. تفسير العيّاشي ١: ٢٣٢ ح١٧٨.

٣. الاختصاص: ٣٦٢.

٤. تفسير العيّاشي ١: ٢٣٢ ح١٨٠.

٥. تفسير القمّي ١: ١٣٥.

٦. البقرة: ١٥٦.

بمثلها قط ولا عاينوا مثلها، فلمّا قبر رسول الله ﷺ سمعوا منادياً ينادي من سقف البيت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (١) والسلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ إنّ في الله خلفاً من كلّ ذاهب، وعزاءً من كلّ مصيبة، ودركاً من كلّ ما فات؛ فبالله فثقوا وعليه فتوكّلوا وإيّاه فارجوا، إنّ المصاب من حرم الثواب (٢).

سعد بن عبد الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن المنخل بن جميل، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ليس من مؤمن إلّا وله قتلة وميتة؛ فمن قتل نشر حتّى يموت، ومن مات نشر حتّى يقتل.

ثمّ تلوت على أبي جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ فقال: ومنشورة، قلت: قولك ومنشورة ما هو؟ قال: هكذا أنزل بها جبرئيل على محمّد ﷺ: «كلّ نفس ذائقة الموت ومنشورة». ثمّ قال: ما في هذه الأُمّة أحد برّ ولا فاجر إلّا وينشر، فأمّا المؤمنون فينشرون إلى قرّة أعينهم، وأمّا الفجّار فينشرون إلى خزي الله إيّاهم، ألم تسمع أنّ الله تعالى يقول: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ (٣) وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ (٤) يعني بذلك محمّداً ﷺ وقيامه في الرجعة ينذر فيها، وقوله: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ * نَذِيراً لِلْبَشَرِ﴾ (٥) يعني محمّداً ﷺ نذيراً للبشر في الرجعة، وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٦) قال: يظهره الله عزّ وجلّ في الرجعة، وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (٧) هو عليّ ابن أبي طالب إذا رجع في الرجعة.

---

١. الأحزاب: ٣٣.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٢٣٣ ح ١٨٤.
٣. السجدة: ٢١.
٤. المدّثر: ١ ـ ٢.
٥. المدّثر: ٣٥ ـ ٣٦.
٦. التوبة: ٣٣.
٧. المؤمنون: ٧٧.

قال جابر، قال أبو عبد الله عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [١] قال: هو أنا إذا خرجت أنا وشيعتي وخرج عثمان وشيعته ونقتل بني أُميّة فعندها: ﴿ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [٢].

تفسير الآية ١٩٠

ابن بابويه قال: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هذه أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ [٣] قال: من لم يدلّه خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك والشمس والقمر والآيات العجيبات على أنّ وراء ذلك أمراً أعظم منه فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً. قال: فهو عمّا لم يعاين أعمى وأضلّ [٤].

محمّد بن يعقوب، عن أبي عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: يا هشام، إنّ الله تبارك وتعالى بشّر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ﴾ [٥] وساق الحديث بطوله وقال عليه السلام فيه، ثمّ ذكر أُولي الألباب بأحسن الذكر وحلّاهم بأحسن الحلية فقال: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾ [٦] وقال: ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾ [٧] وقال: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾ وقال: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾ [٨] وقال: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً

---

١. الحجر: ٢.
٢. مختصر بصائر الدرجات: ١٧.
٣. الإسراء: ٧٢.
٤. التوحيد: ٤٥٥ ح٦.
٥. الزمر: ١٧ ـ ١٨.
٦. البقرة: ٢٦٩.
٧. آل عمران: ٧.
٨. الرعد: ١٩.

يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾[١]، وقال: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[٢] وقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ * هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[٣].

يا هشام، إنّ لكلّ شيء دليلاً ودليل العقل التفكّر، ودليل التفكّر الصمت[٤].

تفسير الآيات ١٩١ـ١٩٩

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال رسول الله ﷺ: ويل لمن قرأ هذه الآية ثمّ مسح بها سبلته[٥] أي تجاوز عنها من غير فكر وذمّ المعرضين عنها[٦].

وروى الشيباني في نهج البيان، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام: إنّ هذه الآيات التي أواخر آل عمران نزلت في عليّ وفي جماعة من أصحابه وذلك أنّ النبيّ ﷺ لمّا أمره الله تعالى بالمهاجرة إلى المدينة بعد موت عمّه أبي طالب، وكان قد تحالفت عليه قريش بأن يكبسوا عليه ليلاً وهو نائم فيضربوه ضربة رجل واحد فلم يعلم من قاتله فلا يؤخذ بثأره، فأمر الله بأن يبيّت مكانه ابن عمّه عليّاً عليه السلام ويخرج ليلاً إلى المدينة ففعل ما أمره الله به وبيّت مكانه على فراشه عليّاً عليه السلام وأوصاه أن يحمل أزواجه إلى المدينة فجاء المشركون من قريش لمّا تعاقدوا عليه وتحالفوا فوجدوا عليّاً عليه السلام مكانه فرجعوا القهقرى وأبطل الله ما تعاقدوا عليه وتحالفوا.

ثمّ إنّ عليّاً عليه السلام حمل أهله وأزواجه إلى المدينة فعلم أبو سفيان بخروجه وسيره إلى المدينة فتبعه ليردّهم وكان معهم عبد له أسود فيه شدّة وجرأة في الحرب فأمره سيّده أن يلحقه فيمنعه عن المسير حتّى يلقاه بأصحابه فلحقه فقال له: لا تسرّ بمن معك إلى أن يأتي مولاي، فقال عليه السلام له: ويلك ارجع إلى مولاك وإلّا قتلتك، فلم يرجع فسلّ

---

١. الزمر: ٩.
٢. ص: ٢٩.
٣. غافر: ٥٣ و٥٤.
٤. الكافي ١: ١٠ و١٢ ح ١٢.
٥. السبلة: طرف الشارب من الشعر. ومقدّم اللحية. «المعجم الوسيط ـ مادة سبل»
٦. المحجّة البيضاء ٨: ٢٣١.

عليّ عليه‌السلام سيفه وضربه فأبان عنقه عن جسده وسار بالنساء والأهل وجاء أبو سفيان فوجد عبده مقتولاً، فتبع علياً عليه‌السلام وأدركه فقال له: يا علي، تأخذ بنات عمّنا من عندنا من غير إذننا وتقتل عبدنا؟ فقال: أخذتهم بإذن من له الإذن فامض لشأنك، فلم يرجع وحاربه على ردّهم بأصحابه يومه أجمع فلم يقدروا على الردّ وعجزوا عنه هو وأصحابه فرجعوا خائبين وسار عليّ عليه‌السلام بأصحابه وقد كلّوا من الحرب والقتال فأمرهم عليّ عليه‌السلام بالنزول ليستريحوا ويسيروا بمن معه، فنزلوا وصلّوا على ما يتمكّنون وطرحوا أنفسهم عجزاً يذكرون الله تعالى في هذه الحالات كلّها إلى الصباح ويحمدونه ويشكرونه ويعبدونه ثمّ سار بهم إلى المدينة إلى النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ونزل جبرئيل عليه‌السلام قبل وصولهم فحكى للنبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله حكايتهم وتلا عليه الآيات من آخر آل عمران إلى قوله: ﴿إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ فلمّا وصل عليه‌السلام بهم إلى النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قال له: إنّ الله سبحانه قد أنزل فيك وفي أصحابك قرآناً، وتلا عليه الآيات من آخر آل عمران إلى آخرها. والحمد لله ربّ العالمين.

وروى **الشيخ المفيد** بإسناده إلى عليّ بن أسباط عن غير واحد من أصحاب ابن دأب وذكر حديثاً يتضمّن أنّ لأمير المؤمنين عليه‌السلام سبعين منقبة لا يشركه فيها أحد من أصحاب رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله منها: أوّل خصاله المواساة، قالوا: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: إنّ قريشاً قد أجمعوا على قتلي فنم على فراشي. فقال: بأبي أنت وأُمّي السمع والطاعة لله ولرسوله، فنام على فراشه ومضى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لوجهه وأصبح عليّ عليه‌السلام وقريش تحرسه، فأخذوه فقالوا: أنت الذي غدرتنا منذ الليلة، فقطعوا له قضبان الشجر فضرب حتّى كادوا يأتون على نفسه، فانفلت من بين أيديهم وأرسل إليهم رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وهو في الغار أن اكتر ثلاثة أباعر واحداً لي وواحداً لأبي بكر وواحداً للدليل واحمل أنت بَناتي إلى أن تلحق بي، ففعل.

[ومن خصاله عليه‌السلام الحفيظة والكرم]. قال ابن دأب: فما الحفيظة والكرم؟ قال:

مشى على رجليه وحمل بنات رسول الله ﷺ على الظهر وكمن النهار وسار بهنّ الليل ماشياً على رجليه فقدم على رسول الله ﷺ وقد تعلّقت قدماه دماً ومِدّة. فقال له رسول الله: أتدري ما نزل فيك؟ فأعلمه بما لا عوض له لو بقي في الدنيا ما كانت الدنيا باقية، قال: يا علي، نزل فيك: ﴿ **فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُم مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ** ﴾ فالذكر أنت والإناث بنات رسول الله ﷺ، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ **فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُم سَيِّآتِهِمْ** ﴾ إلى قوله: ﴿ **وَاللّٰهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ** ﴾[1].

في رواية عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول في قول الله: ﴿ **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّٰهَ قِيَاماً** ﴾ الأصحّاء ﴿ **وَقُعُوداً** ﴾ يعني المرضى ﴿ **وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ** ﴾ قال: أعلّ ممّن يصلّي جالساً وأوجع[2].

وفي رواية أُخرى عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿ **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّٰهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ** ﴾ قال: الصحيح يصلّي قائماً وقعوداً، والمريض يصلّي جالساً، وعلى جنوبهم أضعف من المريض الذي يصلّي جالساً[3].

عن عبد الرحمان بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ **رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا** ﴾ قال: هذا أمير المؤمنين عليه السلام نودي من السماء أن آمن بالرسول فآمن به[4].

عليّ بن إبراهيم قال: قوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ** ﴾ يعني رسول الله ﷺ ينادي للإيمان، إلى قوله: ﴿ **إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ** ﴾.

ثمّ ذكر أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه فقال: ﴿ **فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ** ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام وسلمان وأبا ذر حين أُخرج وعمّار الذين أُوذوا في سبيل الله ﴿ **وَأُوذُوا**

---

١. الاختصاص: ١٤٦.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٢٣٥ ح ١٩١.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٢٣٥ ح ١٩٢.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٢٣٥ ح ١٩٤.

فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُم سَيِّآتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾.

ثمّ قال لنبيّه ﷺ: ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ۞ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾.

وأمّا قوله: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلّهِ ﴾ فهم قوم من اليهود والنصارى دخلوا في الإسلام منهم النجاشي وأصحابه[١].

تفسير الآية ٢٠٠

محمّد بن إبراهيم النعماني قال: أخبرنا علي بن أحمد بن البندنيجي، عن عبيدالله بن موسى العلوي العبّاسي، عن هارون بن مسلم، عن القاسم بن عروة، عن بريد بن معاوية العجلي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام في قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ قال: اصبروا على أداء الفرائض وصابروا عدوّكم ورابطوا إمامكم المنتظر[٢].

سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد وإبراهيم بن هاشم، عن الحسن بن محبوب، عن يعقوب السرّاج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تخلو الأرض من عالم منكم حيّ ظاهر يفزع إليه الناس في حلالهم وحرامهم؟ فقال: لا يا أبا يوسف، وإنّ ذلك لشيء في كتاب الله عزّ وجلّ، قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ اصبروا على دينكم وصابروا على عدوّكم ورابطوا إمامكم فيما أمركم وفرض عليكم[٣].

عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية، قال: نزلت فينا ولم يكن الرباط الذي أُمرنا به بعد وسيكون ذلك من نسلنا المرابط ومن نسل ابن نائل[٤] المرابط[٥].

---

١. تفسير القمّي ١: ١٣٦.
٢. الغيبة: ١٣٣.
٣. مختصر بصائر الدرجات: ٨.
٤. ابن نائل هو ابن عبّاس، وقد ذكر ذلك المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٢٤: ٢١٨.
٥. تفسير العيّاشي ١: ٢٣٧ ح ٢٠١.

عن بريد، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿اصْبِرُوا﴾ يعني بذلك عن المعاصي ﴿وَصَابِرُوا﴾ يعني التقيّة ﴿وَرَابِطُوا﴾ يعني الأئمّة عليهم السلام، ثمّ قال: أتدري ما معنى البدو ما لبدنا؟ فإذا تحرّكنا فتحرّكوا «وَاتَّقُوا اللَّهَ» ما لبدنا ربّكم «لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» قال: قلت: جعلت فداك إنّما نقرأها ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ قال: أنتم تقرأونها كذا ونحن نقرأها هكذا[1].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٢٣٧ ح٢٠٢.

تفسير سورة النساء

تفسير الآية ١

عن الشيباني في نهج البيان: سُئل الصادق عليه السلام عن التقوى، فقال عليه السلام: هي طاعته فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفر.

ابن بابويه قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن أحمد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، عن موسى بن عمران النخعيّ، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفليّ، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمّيت حوّاء حوّاء لأنّها خُلِقَت من حيّ، قال الله عزّ وجلّ: ﴿خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[1].

عنه: عن عليّ بن أحمد بن محمّد قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سُمّيت المرأة مرأةً لأنّها خُلقت من المرء[2].

وفي نهج البيان: عن الباقر عليه السلام: إنّها خُلقت من فضل طينة آدم عليه السلام عند دخوله الجنّة.

العيّاشي: عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: خُلقت حوّاء من جنب آدم وهو راقد[3].

عن أبي عليّ الواسطي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله خلق آدم عليه السلام من الماء والطين، فهمّة ابن آدم في الماء والطين، وإنّ الله خلق حوّاء من آدم عليه السلام فهمّة النساء في الرجال؛ فحصّنوهنّ في البيوت[4].

عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ آدم ولد له أربعة ذكور، فأهبط الله

---

١. علل الشرائع: ٢٨ ح١ باب ١٤.
٢. علل الشرائع: ٢٨ ح١ باب ١٤.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٢٤١ ح٣.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٢٤١ ح٤.

تعالى إليهم أربعةً من الحور العين، فزوّج كلّ واحدٍ منهم واحدةً فتوالدوا، ثـمّ إنّ الله رفعهنّ، وزوّج هؤلاء الأربعة أربعة من الجنّ، فصار النَسْل فيهم، فما كان مـن حِـلْم فمن آدم عليه السلام، وما كان من جمالٍ فمن قِبَل الحور العين، وما كان من قُبحٍ أو سُوء خُلُق فمن الجِنّ[١].

عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: ما يقول الناس فـي تـزويج آدم عليه السلام وولده؟ قال: قلت: يقولون: إنّ حوّاء كـانت تَـلِد لآدم فـي كـلّ بَـطْنٍ غُـلاماً وجاريةً، فتزوّج الغُلام الجارية التي من البَطْن الآخر الثاني، وتـزوّج الجـاريةَ الغـلامُ الذي من البَطْن الآخر الثاني حتّى تَوالَدُوا.

فقال أبو جعفر عليه السلام: ليس هذا كذاك، يَحجّكم المَجوس، ولكنّه لمّا ولد آدم هِبَةَ الله وكبُر سأل الله تعالى أن يُزوّجه، فأنزل الله تعالى له حـوراء مـن الجـنّة فـزوَّجها إيّـاه، فولدت له أربعة بَنين، ثمّ وُلِدَ لآدم عليه السلام ابنٌ آخر، فلمّا كبُر أمرَه فتزوّج إلى الجانّ، فوُلِدَ له أربع بنات، فتزوّج بنو هذا بنات هذا، فما كان من جَمال فمن قِبَل الحوراء وما كان من حِلم فمن قِبَل آدم عليه السلام، وما كان من حِقْد فمِنْ قِبَل الجـانّ. فـلمّا تـوالدوا أصـعد الحوراء إلى السماء[٢].

ابن بابويه قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عِمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن عليّ بن سالم، عن أبيه، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأيّ علّةٍ خـلق الله عـزّ وجلّ آدم من غير أبٍ وأُمّ وخلق عيسى من غير أبٍ، وخلق سـائر النـاس مـن الآبـاء والأمّهات؟ فقال: ليعلم الناسُ تمام قُدْرَتِه وكمالِها، ويَعلموا أنّه قادرٌ على أن يخلُقَ من أُنثى من غير ذَكَرٍ، كما هو قادرٌ على أن يخْلُقه من غير ذَكر ولا أُنثى، وإنّه عزّ وجلّ فعل ذلك ليعلم أنّه على كلّ شيء قدير[٣].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٢٤١ ح٥.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٢٤٢ ح٦.
٣. علل الشرائع: ١٥ ح١ باب ١٢.

وعنه: عن أبيه ﷺ قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الدَّيْلَم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في حديثٍ طويل، قال: سُمّي النساء نساءً لأنّه لم يكن لآدم عليه السلام أُنس غير حوّاء[1].

عليّ بن إبراهيم قال: تَسَاءَلُون يوم القيامة عن التقوى، هل اتّقيتُم؟ وعن الأرحام، هل وصَلتُموها[2]؟

تفسير الآية ٢

عليّ بن إبراهيم: يعني لا تأكلوا مالَ اليتيم ظُلْماً فتُسرِفُوا، وتبدّلوا الخبيثَ بالطيّب، والطيّبُ ما قال الله: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾[3]، ﴿وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ يعني مال اليتيم ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً﴾ أي إثماً عظيماً[4].

قال الشيباني في نهج البيان: في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ قال ابن عبّاس: لا تتبدّلوا الحلالَ من أموالكم بالحَرام من أموالهم لأجْلِ الجَوْدَة والزيادة فيه، قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

العيّاشي: عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن رجل أكل مال اليتيم، هل له تَوبة؟ فقال: يؤدّي إلى أهله، لأنّ الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾[5] وقال: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً﴾[6].

تفسير الآية ٣

عليّ بن إبراهيم: سأل رجل من الزنادقة أبا جعفر الأحول، فقال: أخبرني عن قول الله: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ وقال في آخر السورة: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ فبين القولين فَرْق؟

---

١. علل الشرائع: ٢٨ ح ١ باب ١٦.
٢. تفسير القمّي ١: ١٣٨.
٣. النساء: ٦.
٤. تفسير القمّي ١: ١٣٨.
٥. النساء: ١٠.
٦. تفسير العيّاشي ١: ٢٤٤ ح ١٢.

قال أبو جعفر الأحول: فلم يكن عندي في ذلك جواب، فقَدِمتُ المدينةَ، فدخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام وسألته عن الآيتين، فقال: أمّا قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ فإنّما عنى به النَفَقَة، وقوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ فإنّما عنى به في المودّة، فإنّه لا يقدر أحدٌ أن يعدل بين المرأتين في المودّة.

فرجع أبو جعفر الأحول إلى الرجل فأخبره، فقال: هذا حملته الإبل من الحجاز.

تفسير الآية ٥

ابن بابويه في الفقيه: روى السكوني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: المرأة لا يُوصى إليها، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾[١].

تفسير الآية ٦

ابن بابويه: بإسناده عن منصور بن حازم، عن هِشام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: انقطاع يتم اليتيم الاحتلام، وهو أشدّه، وإن احتلم ولم يُؤنس منه رُشد وكان سفيهاً أو ضعيفاً فليُمْسِك عنه وليُّه مالَه[٢].

وعنه: بإسناده عن صفوان، عن عِيص بن القاسم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن اليتيمة، متى يُدفع إليها مالها؟ قال: إذا علمت أنّها لا تُفسِد ولا تُضيّع. فسألته إن كانت قد تزوّجت؟ فقال: إذا تزوّجت فقد انقطع ملك الوصيّ عنها.

قال ابن بابويه: يعني بذلك إذا بلغت تسع سنين[٣].

محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وأحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: المعروف هو القُوت، وإنّما عنى الوصيّ أو القيّم في أموالهم وما يُصلِحُهم[٤].

---

١. من لا يحضره الفقيه ٤: ١٦٨ ح ٥٨٥.
٢. من لا يحضره الفقيه ٤: ١٦٣ ح ٥٦٩.
٣. من لا يحضره الفقيه ٤: ١٦٤ ح ٥٧٢.
٤. الكافي ٥: ١٣٠ ح ٣.

الشيخ في التهذيب: بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان قال: سُئل أبو عبد الله عليه السلام وأنا حاضر، عن القيّم لليتامى في الشراء لهم والبيع فيما يُصْلِحهم، أله أن يأكلَ من أموالهم؟ فقال: لا بأس أن يأكل من أموالهم بالمعروف، كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ هو القوت، وإنّما عنى ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ الوصيّ لهم، أو القيّم في أموالهم وما يُصْلِحهم[1].

العيّاشي: عن عبد الله بن أسباط عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ نجدة الحروري كتب إلى ابن عبّاس يسأله عن اليتيم: متى ينقضي يُتمه؟ فكتب إليه: أمّا اليتيم فانقطاع يُتمه أشدّه ـ وهو الاحتلام ـ إلّا أن لا يُؤنَس منه رُشد بعد ذلك، فيكون سَفيهاً، أو ضَعيفاً، فليشدّ عليه[2].

عن يونس بن يعقوب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله: ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ أيّ شيءٍ الرُشد الذي يُؤنَس منهم؟ قال: حفظ ماله[3].

عن عبد الله بن المغيرة، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام في قول الله: ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ قال: فقال: إذا رأيتموهم يُحبّون آل محمّد فارفعوهم درجة[4].

عن محمّد بن مسلم، قال: سألته عن رجل بيده ماشية لابن أخٍ يتيم في حجره، أيخلط أمرها بأمر ماشيته؟ فقال: إن كان يُليط حياضها ويقوم على هنائها[5] ويَرُدّ شارِدَها، فليَشْرَب من ألبانها غير مجتهدٍ للحِلاب، ولا مُضرّ بالولد، ثمّ قال: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾[6].

---

١. التهذيب ٩: ٢٤٤ ح٩٤٩.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٢٤٧ ح٢٥.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٢٤٧ ح٢٦.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٢٤٧ ح٢٧.
٥. هنأ الابل يهنؤها: طلاها بالهناء. والهناء: القطران. «القاموس المحيط مادة هنأ»
٦. تفسير العيّاشي ١: ٢٤٧ ح٢٨.

أبوأسامة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ فقال: ذلك رجل يحبس نفسه على أموال اليتامى فيقوم لهم فيها، ويقوم لهم عليها، فقد شغل نفسه عن طلب المعيشة، فلا بأس أن يأكل بالمعروف إذا كان يُصلحُ أموالهم، وإن كان المال قليلاً فلا يأكل منه شيئاً[١].

عن زرارة ومحمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: مال اليتيم إن عمل به من وضع على يديه ضَمِنه، ولليتيم ربحه.

قال: قلنا له: قوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: إنّما ذلك إذا حبس نفسه عليهم في أموالهم فلم يتّخذ لنفسه، فليأكل بالمعروف من مالهم[٢].

تفسير الآيتين ٩ و١٠

العيّاشي: قال الأحول: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام: إنّما هو الذي يأكله ولا يُريد أداءه، من الذين يأكلون أموال اليتامى؟ قال: نعم[٣].

تفسير الآية ١١

عليّ بن إبراهيم قال: قال: إذا مات الرجل وترك بنين للذكر مثل حظّ الأُنثيين[٤].

الشيخ في التهذيب: بإسناده عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن الحسن بن محبوب، عن حمّاد ذي الناب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في رجلٍ مات وترك ابنتَين وأباه، قال: للأب السدس، وللابنتين الباقي. قال: لو ترك بنات وبنين لم ينقُص الأب من السدس شيئاً.

قلت له: فإنّه ترك بنات وبَنين وأُمّاً؟ قال: للأُمّ السُّدُس والباقي يُقسَّم لهم، للذَّكر مثل حظّ الأُنثَيَيْن[٥].

محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب. وعدّة

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٢٤٧ ح٢٩.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٢٥٠ ح٤٣.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٢٥١ ح٤٥.
٤. تفسير القمّي ١: ١٤٠.
٥. التهذيب ٩: ٢٧٤ ح٩٩٠.

من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، وعليّ بن إبراهيم عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب؛ وأبي أيّوب الخَزّاز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في رجل ماتَ وترك أبوَيْه، قال: للأب سهمان، وللأُم سَهْم [١].

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن سعد ابن أبي خلف، عن أبي العبّاس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا ترك الميّت أخَوَين فهم إخوة من الميّت حجَبا الأُم عن الثُّلُث، وإن كان واحداً لم يحجُب الأمّ. وقال: إذا كنّ أربع أخوات حجَبْنَ الأمّ عن الثلث، لأنهنّ بمنزلةِ الأخَوَيْن، وإن كُنّ ثلاثاً لم يحْجُبْنَ [٢].

الشيخ في التهذيب: بإسناده عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن رجل، عن عبد الله بن وضّاح، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في امرأة توفّيت وتركَتْ زوجها وأُمّها وأباها وإخوتها، قال عليه السلام: هي من ستّة أسهم، للزوج النصف ثلاثة أسهم، وللأب الثُّلث سهمان، وللأُمّ السُّدُس سهمٌ، وليس للإخوة شيء نقصوا الأُمّ وزادوا الأب، إنّ الله تعالى قال: ﴿ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ﴾ [٣].

الشيخ في التهذيب: بإسناده عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: أوّل شيء يُبدأ به من المال الكفن، ثمّ الدَّين، ثمّ الوصيّة، ثمّ الميراث [٤].

العيّاشي: عن سالم الأشلّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ الله تبارك وتعالى أدخل الوالدين على جميع أهل المواريث فلم ينقُصْهما من السدس [٥].

عن بُكَير بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الولد والإخوة هم الذين يُزادون ويُنقَصون [٦].

عن الفضل بن عبد الملك قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أُمّ وأُختين؟ قال عليه السلام: الثلث،

---

١. الكافي ٧: ٩١ ح ١.
٢. الكافي ٧: ٩٢ ح ٢.
٣. التهذيب ٩: ٢٨٣ ح ١٠٢٣.
٤. التهذيب ٩: ١٧١ ح ٦٩٨.
٥. تفسير العيّاشي ١: ٢٥١ ح ٥٠.
٦. تفسير العيّاشي ١: ٢٥٢ ح ٥١.

لأنّ الله يقول: ﴿ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ ولم يقل: فإن كان له أخوات[١].

تفسير الآية ١٢

الشيخ في التهذيب: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن محسن بن أحمد، عن أبان بن عُثمان، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام في زوج وأبوين، قال: للزوج النصف، وللأُمّ الثُّلُث، وللأب ما بقي.

وقال في امرأة وأبوين، قال: للمرأة الرُّبع وللأُمّ الثلث، وما بقي للأب[٢].

العيّاشي: عن سالم الأشلّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ الله أدخل الزوج والمرأة على جميع أهل المواريث، فلم يُنقصهما من الرُّبع والثُّمُن[٣].

عن بُكير، عن أبي عبد الله عليه السلام: لو أنّ امرأة تركت زوجها وأبويها وأولاداً ذكوراً وإناثاً، كان للزوج الرُّبع في كتاب الله، وللأبوَين السُّدُسان، وما بقي فللذكر مثل حظّ الأُنثيين[٤].

الشيخ في التهذيب: بإسناده عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير ومحمّد بن عيسى ويونس جميعاً، عن عمر بن أُذينة قال: قلت لزرارة: إنّي سمعت محمّد بن مسلم وبُكيراً يرويان عن أبي جعفر عليه السلام في زوج وأبوين وبنت: «للزوج الرُّبُع، ثلاثة أسهم من اثني عشر سهماً، وللأبوين السدسان، أربعة أسهم من اثني عشر، وبقي خمسة أسهم فهو للبنت، لأنّها لو كانت ذكراً لم يكن لها غير خمسة من اثني عشر، وإن كانتا اثنَتَيْن فلهما خمسَة من اثني عشر سَهْماً، لأنّهما لو كانا ذكرين لم يكن لهما غير ما بقي؛ خمسة».

قال: فقال زرارة: هذا هو الحقّ إذا أردت ان تلقي العَول فتجعل الفريضة لا تَعول، فإنّما يدخل النقصان على الذين لهم الزيادة من الولد والأخوات من الأب والأُمّ، فأمّا

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٢٥٢ ح٥٣.
٢. التهذيب ٩: ٢٨٤ ح١٠٢٨.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٢٥٢ ح٥٦.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٢٥٢ ح٥٧.

الزوج والإخوة من الأمّ فإنّهم لا ينقصون ممّا سمّى الله شيئاً[١].

وعنه: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن ابن رئاب، عن علاء بن رَزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في امرأةٍ ماتت وتركت زوجها وأبويها وابنتها، قال: للزوج الرُّبع، ثلاثة أسهم من اثني عشر سهماً، وللأبوين لكلّ واحد منهما السدس، سهمان من اثني عشر سهماً، وبقي خمسة أسهم فهي للبنت، لأنّه لو كان ذكَراً لم يكن له أكثر من خمسة أسهم من اثني عشر سهماً، لأنّ الأبوين لا يُنقصان كلّ واحدٍ منهما من السُّدُس شيئاً، وإنّ الزوج لا يُنقص من الربع شيئاً[٢].

وعنه: بإسناده عن الحسن بن محمّد بن سماعة قال: دفع إليّ صفوان كتاباً لموسى بن بكر، فقال لي: هذا سماعي عن موسى بن بكر، وقرأته، فإذا فيه: موسى بن بَكر، عن عليّ بن سعيد، عن زرارة قال: هذا ما ليس فيه اختلافٌ عند أصحابنا، عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام أنّه سُئل عن امرأة تركت زوجها وأُمّها وابنتيها، فقال: للزوج الربع، وللأمّ السدس، وللابنتين الباقي، لأنّهما لو كانا رجلين لم يكن لهما إلّا ما بقي، ولا تُزاد المرأة أبداً على نصيب الرجل لو كان مكانها.

فإن ترك الميّت أُمّاً وأباً أو امرأةً وبِنْتاً، فإنّ الفريضة من أربعةٍ وعشرين سهماً، للمرأة الثُّمن ثلاثة أسهم من أربعة وعشرين، ولأحد الأبوين السُّدُس أربعة أسهم، وللبنت النصب اثنا عشر سهماً، وبقي خمسة أسهم مردودة على سِهام البنت وأحدِ الأبوين على قدر سهامهم، ولا يُرَدّ على المرأة شيء.

وإن ترك أبوين وامرأةً وبنتاً فهي أيضاً من أربعةٍ وعشرين سهماً، للأبوين السدسان ثمانية أسهم، لكلّ واحدٍ أربعة أسهم، وللمرأة الثُّمن ثلاثة أسهم، وللبنت النصف اثنا عشر سهماً، وبقي سهمٌ واحدٌ، مردود على البنت والأبوين على قدر سِهامِهم، ولا يردّ على المرأة شيء.

---

١. التهذيب ٩: ٢٨٨ ح ١٠٤٠.
٢. التهذيب ٩: ٢٨٨ ح ١٠٤٢.

وإن تركت أباً وزوجاً وبنتاً فللأب سهمان من اثني عشر وهو السدس، وللزوج الرُّبع ثلاثةُ أسهم من اثني عشر سهماً، وللبنت النصف ستّة أسهم من اثني عشر، وبقي سهم واحد مردود على البنت والأب على قدر سِهامهم، ولا يُرَدّ على الزوج شيء.

ولا يرث أحدٌ من خلق الله مع الولد إلّا الأبوين والزوج والزوجة، فإن لم يكن له ولد، وكان ولد الولد، ذكوراً كانوا أو إناثاً فإنّهم بمنزلة الولد، وولد البَنين بمنزلة البنين يَرِثون ميراث البَنين، ووُلد البنات بمنزلة البنات يرثون ميراث البنات، ويَحْجُبونَ الأبوين والزوج والزوجة عن سِهامهم الأكثر، وإن سفلوا ببَطنَين وثلاثة وأكثر، يُورثون ما يُورِّث ولد الصُلب ويَحجُبون ما يَحجُب ولد الصُلب[١].

العيّاشي: عن بُكير بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الذي عنى الله في قوله: ﴿**وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ**﴾ إنّما عَنى بذلك الإخوة والأخوات من الأُمّ خاصّة[٢].

تفسير الآيتين ١٥ و١٦

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كلّ سورة النور نزلت بعد سورة النساء، وتصديق ذلك أنّ الله عزّ وجلّ أنزل عليه في سورة النساء: ﴿**وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً**﴾ والسبيل الذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿**سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[٣]. [٤]

---

١. التهذيب ٩: ٢٨٨ ح١٠٤٣.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٢٥٣ ح٥٨.
٣. النور: ١ و٢.
٤. الكافي ٢: ٢٤ ح٢٧.

العيّاشي: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِسَائِكُمْ ـ إلى ـ سَبِيلاً﴾ قال: هذه منسوخة، والسبيل هو الحدود[1].

تفسير الآيتين ١٧ و١٨

الشيخ في أماليه قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضّل قال: حدّثني أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرحمان الهمدانيّ بالكوفة قال: حدّثنا محمّد ابن المفضّل بن إبراهيم بن قيس الأشعري قال: حدّثنا عليّ بن حسّان الواسطي قال: حدّثنا عبد الرحمان بن كثير، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ ابن الحسين عليهما السلام في حديث عن الحسن بن عليّ في حديث طلحة ومعاوية، قال الحسن: أمّا القرابة فقد نفعت المشرك وهي والله للمؤمن أنفع، قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعمّه أبي طالب وهو في الموت: قل لا إله إلّا الله أشفع لك بها يوم القيامة، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ويَعِد إلّا ما يكون منه على يقين، وليس لأحدٍ من الناس كلّهم غير شيخنا ـ أعني أبي طالب ـ يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ اعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[2].

تفسير الآية ١٩

عن هاشم بن عبد الله، عن السري البجلي قال: سألته عن قوله: ﴿وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ قال: فحكى كلاماً ثمّ قال: كما يقولون بالنبطيّة إذا طرح عليها الثوب عضلها فلا تستطيع أن تتزوّج غيره، وكان هذا في الجاهليّة[3].

عليّ بن إبراهيم، في معنى الآية، قال: لا يحلّ للرجل إذا نكح امرأة ولم يُرِدْها وكَرِهها أن لا يُطلّقها إذا لم يُجرِ عليها، ويعضلها أي يحبسها ويقول لها: حتّى تؤدّي ما أخذْتِ منّي؛ فنهى الله عن ذلك: ﴿إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ وهو ما وصَفْناه في الخُلْع، فإن قالت له ما تقول المختلعة يجوز له أن يأخذ منها ما أعطاها وما فضل[4].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٢٥٣ ح ٦٠.
٢. الأمالي ٢: ١٨٠.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٢٥٥ ح٦٦.
٤. تفسير القمّي ١: ١٤٢.

قال الشيباني: الفاحشة يعني الزنا، وذلك إذا اطّلع الرجل منها على فاحشةٍ منها فله أخْذُ الفِدْية. قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام.

تفسير الآيتين ٢٠ و٢١

قال عليّ بن إبراهيم: وذلك إذا كان الرجل هو الكاره للمرأة، فنهاه الله أن يُسيء إليها حتّى تفتَدي منه، يقول الله: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ والإفْضَاء هو المباشرة، يقول الله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِيثَاقاً غَلِيظاً﴾ والميثاق الغليظ الذي اشترطه الله للنساء على الرجال ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾[1].[2]

العيّاشي: عن عُمَر بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عمّن تزوّج على أكثر من مهر السنّة أيجوز له ذلك؟ قال: إن جاز مهر السنّة فليس هذا مهراً، إنّما هو نَحل، لأنّ الله يقول: ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلاَ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً﴾ إنّما عنى النَحْل ولم يعنِ المهر، ألا ترى أنّها إذا أمهرها مهراً ثمّ اختلعت، كان له أن يأخذ المهر كاملاً، فما زاد على مهر السنّة فإنّما هو نحل كما أخبرتك، فمن ثمّ وجب لها مهر نسائها لعلّة من العلل.

قلت: كيف يُعطي؟ وكم مهر نسائها؟ قال: إنّ مهر المؤمنات خمس مائة، وهو مهر السنّة، وقد يكون أقلّ من خمس مائة ولا يكون أكثر من ذلك، ومن كان مهرها ومهر نسائها أقلّ من خمس مائة أُعطي ذلك الشيء، ومن فخر وبذخ بالمهر فازداد على مهر السنّة ثمّ وجب لها مهر نسائها في عِلّة من العلل، لم يزد على مهر السنّة خمس مائة درهم[3].

تفسير الآيتين ٢٢ و٢٣

قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ فإنّ العرب كانوا ينكحون نساء آبائهم، فكان إذا كان للرجل أولاد كثيرة وله أهل ولم

---

١. البقرة: ٢٢٩.
٢. تفسير القمّي ١: ١٤٣.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٢٥٥ ح٦٧.

تكن أُمّهم، ادّعى كلّ واحدٍ فيها، فحرّم الله تعالى مناكحتهم، ثمّ قال: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ الَّلاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ ﴾ الآية[١].

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: لو لم يحرم على الناس أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله بقول الله عزّ وجلّ: ﴿ مَاكَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلاَ أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً ﴾[٢] حَرُمْنَ على الحسن والحسين عليهما السلام بقول الله تبارك وتعالى اسمه: ﴿ وَلاَ تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ ولا يصلح للرجل أن ينكح امرأة جدّه[٣].

ابن بابويه قال: حدّثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب، وجعفر بن محمّد ابن مسرور رضي الله عنهما قالا: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن الريّان بن الصلت قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرو، وقد اجتمع إليه في مجلسه جماعة من أهل العراق، وذكر الحديث بطوله، إلى أن قال فيه الرضا عليه السلام: فيقول الله عزّ وجلّ في آية التحريم: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ ﴾ إلى آخرها، فأخبروني هل تصلح ابنتي أو ابنة ابنتي وما تناسل من صلبي لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يتزوّجها لو كان حيّاً؟ قالوا: لا. قال: فأخبروني هل كانت ابنة أحدكم تصلح له أن يتزوّجها لو كان حيّاً؟ قالوا: نعم. قال ك ففي هذا بيان أنّنا من آله ولستم من آله، وإلّا لحرمت عليه بناتكم كما حرمت عليه بناتي، لأنّا من آله وأنتم من أُمّته[٤].

عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: قلت له: أرأيت قول الله: ﴿ لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ ﴾[٥] قال: إنّما عنى به التي حرّم الله عليه في هذه الآية: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾[٦].

---

١. تفسير القمّي ١: ١٤٣.
٢. الأحزاب: ٥٣.
٣. الكافي ٥: ٤٢٠ ح ١.
٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١٦ باب ٢٣ ح ١.
٥. الأحزاب: ٥٢.
٦. تفسير العيّاشي ١: ٢٥٦ ح ٧١.

عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، عن رجل كانت له جارية يَطَؤها، قد باعها من رجل، فأعتقها فتزوّجت فولدت، أيصلح لمولاها الأوّل أن يتزوّج ابنتها؟ قال: لا، هي حرام عليه فهي ربيبته، والحُرّة والمملوكة في هذا سواء. ثمّ قرأ هذه الآية: ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِن نِسَائِكُمُ﴾[1].

عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن رجل تزوّج امرأةً وطلّقها قبل أن يدخل بها، أتحلّ له ابنتها؟ قال: فقال: قد قضى في هذه أمير المؤمنين عليه السلام، لا بأس به، إنّ الله يقول: ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِن نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ لكنّه لو تزوّج الابنة ثمّ طلّقها قبل أن يدخل بها، لم تحلّ له أُمّها. قال: قلت له: أليس هما سواء؟ قال: فقال: لا، ليس هذه مثل هذه، إنّ الله يقول: ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ﴾ لم يستثن في هذه كما اشترط في تلك، هذه ها هنا مُبهمةٌ ليس فيها شرط، وتلك فيها شرط[2].

الشيباني في نهج البيان: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ في زمن يعقوب عليه السلام.

العيّاشي: عن عيسى بن عبد الله قال: سُئل أبو عبد الله عليه السلام عن أُخْتَيْن مملوكتَيْن ينكح إحداهما، أتحلّ له الأُخرى؟ قال: ليس ينكح الأُخرى إلّا دون الفرج، وإن لم يفعل فهو خيرٌ له، نظير تلك المرأة تحيض فتحرم على زوجها أن يأتيها في فرجها لقول الله: ﴿وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾[3] قال: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ يعني في النكاح فيستقيم للرجل أن يأتي امرأته وهي حائض فيما دون الفرج[4].

عن أبي عون قال: سمعت أبا صالح الحنفي قال: قال عليّ عليه السلام ذات يوم: سلوني، فقال ابن الكوّاء، أخبرني عن بنت الأُخت من الرضاعة، وعن المملوكتين الأُختين. فقال: إنّك لذاهبٌ في التيه، سل عمّا يعنيك أو ما ينفعك. فقال ابن الكوّاء: إنّما نسألك

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٢٥٦ ح٧٢.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٢٥٦ ح٧٤.
٣. البقرة: ٢٢٢.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٢٥٨ ح٧٨.

عمّا لا نعلم، فأمّا ما نعلم فلا نسألك عنه، ثمّ قال: أمّا الأُختان المملوكتان أحلّتهما آيةٌ، وحرّمتهما آية ولا أُحلّه ولا أُحرّمه، ولا أفعله أنا، ولا واحد من أهل بيتي [١].

الشيخ في التهذيب: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا كانت عند الإنسان الأُختان المملوكتان فنكح إحداهما ثمّ بدا له في الثانية فنكحها، فليس ينبغي له أن ينكِح الأُخرى حتّى تخرج الأُولى من ملكه، يهبها أو يبيعها، فإن وهبها لوَلدِهِ يُجزيه [٢].

وعنه: بإسناده، عن البزوفريّ، عن حميد بن زياد، عن الحسن، عن محمّد بن زياد، عن معاوية بن عمّار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل كانت عنده جاريتان أُختان فوطأ إحداهما ثمّ بدا له في الأُخرى. فقال: يعتزل هذه ويطأ الأُخرى. قال: قلت له: تنبعث نفسه للأُولى؟ قال: لا يقرب هذه حتّى تخرُج تلك عن ملكه [٣].

تفسير الآية ٢٤

عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ قال: سمعته يقول: تأمر عبدك وتحته أمتك فيعتزلها حتّى تحيض فتصيب منها [٤].

عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ قال: هنّ ذوات الأزواج ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ إن كنت زوّجتَ أمَتك غلامك نزعتها منه إذا شئت. فقلت: أرأيت إن زوّج غير غُلامه؟ قال: ليس له أن ينزع حتّى تُباع، فإن باعها صار بُضْعُها في يد غيره، فإن شاء المشتري فرّق، وإن شاء أقرّ [٥].

عن ابن خُرّزاذ، عمّن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ قال: كلّ ذات الأزواج [٦].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٢٥٨ ح٧٩.
٢. التهذيب ٧: ٢٨٨ ح١٢١٢.
٣. التهذيب ٧: ٢٨٨ ح١٢١٣.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٢٥٩ ح٨٢.
٥. تفسير العيّاشي ١: ٢٥٩ ح٨٣.
٦. تفسير العيّاشي ١: ٢٥٩ ح٨٤.

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿**كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ**﴾ يعني حجّة الله عليكم فيما يقول. وقال في قوله تعالى: ﴿**وَأُحِلَّ لَكُم مَا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ**﴾ يعني التزويج بمحصنةٍ غير زانيةٍ غير مسافحة[1].

عبد الله بن جعفر الحميريّ بإسناده عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمّد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المتعة، فقال: ﴿**فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ**﴾[2].

سعد بن عبد الله في بصائر الدرجات: عن القاسم بن الربيع الورّاق، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سِنان، عن ميّاح المدائنيّ، عن المفضّل ابن عمر، أنّه كتب إلى أبي عبد الله عليه السلام فجاء جواب أبي عبد الله عليه السلام ـ والحديث طويل، وفي الحديث ـ قال أبو عبد الله عليه السلام: وإذا أراد الرجل المسلم أن يتمتّع من المرأة فعل ما شاء الله وعلى كتابه وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله نكاحاً غير سفاح تراضيا على ما تراضيا من الأُجرة والأجل، كما قال عزّ وجلّ: ﴿**فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ**﴾ إن هما أحبّا أن يَمُدّا في الأجل على ذلك الأجر، فآخر يوم من أجلهما، قبل أن ينقضي الأجل، قبل غروب الشمس، مَدّا فيه وزادا في الأجل، فإن مضى آخر يوم منه لم يصلح إلّا بأمرٍ مستقبل. وليس بينهما عدّه إلّا لرجُلٍ سواه، فإن أرادت سواه اعتدّت خمسةً وأربعين يوماً، وليس بينهما ميراث، ثمّ إن شاءت تمتّعت من آخر، فهذا حلال لها إلى يوم القيامة، وإن شاءت تمتّعت منه أبداً، وإن شاءت من عشرين بعد أن تعتدّ من كلّ من فارقته خمسةً وأربعين يوماً، فعليها ذلك ما بقيت الدنيا، كلّ هذا حلالٌ لها على حدود الله التي بيّنها على لسان رسوله صلى الله عليه وآله ﴿**وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ**﴾[3].[4]

---

١. تفسير القمّي ١: ١٤٤.
٢. قرب الإسناد: ٢١.
٣. الطلاق: ١.
٤. بصائر الدرجات: ٨٦.

الشيبانيّ، في قوله تعالى: ﴿وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنّهما قالا: هو أن يزيدها في الأُجرة، وتزيده في الأجل.

تفسير الآية ٢٥

العيّاشي: قال محمّد بن صدقة البصريّ: سألته عن المتعة أليس هي بمنزلة الإماء؟ قال: نعم، أما تقرأ قول الله: ﴿وَمَن لَم يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ فكما لا يَسَع الرجل أن يتزوّج الأمة وهو يستطيع أن يتزوّج الحرّة، فكذلك لا يسع الرجل أن يتمتّع بالأَمَة وهو يستطيع أن يتزوّج بالحُرّة[1].

الشيخ في التهذيب: بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن داود بن الحُصَين، عن أبي العبّاس البَقْباق قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يتزوّج الرجل الأمة بغير علم أهلها؟ قال: هو زنا، إنّ الله تعالى يقول: ﴿فَانكِحُوهُنَّ بإذنِ أَهْلِهِنَّ﴾[2].

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ أي: لا تتّخذها صديقةً[3].

تفسير الآيتين ٢٩ و ٣٠

العيّاشي: عن أسباط بن سالم قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فجاءه رجل، فقال له: أخبرني عن قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ قال: عنى بذلك القِمار، وأمّا قوله: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ عنى بذلك الرجل من المسلمين يشدّ على المشركين وحدَه، يجيء في منازلهم فيُقتل، فنهاهم الله عن ذلك[4].

وقال: في رواية أُخرى عن أبي عليّ رفعه قال: كان الرجل يحمل على المشركين وحده، حتّى يقتُل أو يُقتَل، فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾[5].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٢٦٠ ح ٩٠.
٢. التهذيب ٧: ٣٤٨ ح ١٤٢٤.
٣. تفسير القمّي ١: ١٤٤.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٢٦١ ح ٩٨.
٥. تفسير العيّاشي ١: ٢٦١ ح ٩٩.

وفي نهج البيان: عن الباقر والصادق عليهما السلام أنّه القمار، والسحت والربا، والأيمان.

ابن بابويه في الفقيه: قال الصادق عليه السلام: من قتل نفسه متعمّداً فهو في نار جهنّم خالداً فيها، قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً * وَمَن يَفْعَلْ ذٰلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً﴾[1].

ومن طريق المخالفين: ما رواه ابن المغازلي، يرفعه ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾ قال: لا تقتلوا أهل بيت نبيّكم، إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ قال: كان أبناء هذه الأُمّة الحسن والحسين، وكان نساؤهم فاطمة، وأنفسهم النبيّ وعليّ عليهما السلام[2].

تفسير الآية ٣١

عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأوصياء عليهم السلام من الكبائر[3].

عن العبّاس بن هلال، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه ذكر في قول الله: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُم﴾ عبادة الأوثان، وشرب الخمر، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وقذف المحصنات، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم[4].

وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام: أكل مال اليتيم ظلماً، وكلّ ما أوجب الله عليه النار[5].

عن سليمان الجعفريّ: قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: ما تقول في أعمال الديوان؟ فقال: يا سليمان، الدخول في أعمالهم، والعون لهم، والسعي في حوائجهم عديل الكفر، والنظر إليهم على العمد من الكبائر التي يستحقّ بها النار[6].

عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: السُّكْر من الكبائر،

---

١. من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٧٤ ح١٧٦٧.

٢. مناقب ابن المغازلي: ٢٦٤ ح٣٦٢، شواهد التنزيل ١: ١٤٢ ح١٩٤.

٣. تفسير العيّاشي ١: ٢٦٤ ح١٠٦.

٤. تفسير العيّاشي ١: ٢٦٤ ح١٠٧.

٥. تفسير العيّاشي ١: ٢٦٤ ح١٠٨.

٦. تفسير العيّاشي ١: ٢٦٤ ح١١٠.

والحَيْف[١] في الوصيّة من الكبائر[٢].

عن كثير النواء، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الكبائر، قال: كلّ شيء وعد الله عليه النار[٣].

المفيد في أماليه قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد رحمه الله، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن عبد الكريم بن عمرو وإبراهيم بن داحة البصريّ، جميعاً قالا: حدّثنا مُيَسَّر، قال: قال لي أبو عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام: ما تقول فيمن لا يعصي الله في أمره ونهيه إلّا أنّه يبرأ منك ومن أصحابك على هذا الأمر؟ قال: قلت: وما عسيت أن أقول وأنا بحضرتك؟ قال: قل، فإنّي أنا الذي آمرك أن تقول. قال: قلت: هو في النار.

قال: يا ميسّر، وما تقول في من يدين الله بما تدينه به، وفيه من الذنوب ما في الناس إلّا أنّه مجتنب الكبائر؟ قال: قلت: وما عسيت أن أقول وأنا بحضرتك؟ قال: قل فإنّي أنا الذي آمُرك أن تقول. قال: قلت: في الجنّة. قال: فلعلّك تحرج أن تقول: هو في الجنّة؟ قال: قلت: لا. قال: فلا تحرج فإنّه في الجنّة، إنّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿**إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً**﴾[٤].

تفسير الآية ٣٢

العيّاشي: عن عبدالرحمن بن أبي نجران قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿**وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ**﴾ قال: لا يتمنّى الرجل امرأة الرجل ولا ابنته، ولكن يتمنّى مثلهما[٥].

عليّ بن إبراهيم قال: لا يجوز للرجل أن يتمنّى امرأة رجلٍ مسلمٍ أو مالَه، ولكن يسأل

---

١. الحيف: الظلم والجور. «القاموس المحيط مادة حيف»

٢. تفسير العيّاشي ١: ٢٦٤ ح ١١١.

٣. تفسير العيّاشي ١: ٢٦٥ ح ١١٤.

٤. الأمالي: ١٥٢ ح ٤.

٥. تفسير العيّاشي ١: ٢٦٥ ح ١١٥.

الله من فضله ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾[١].

ابن شهر آشوب: عن الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ﴾[٢] من عباده، وفي قوله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ إنّهما نزلتا في عليّ عليه السلام[٣].

تفسير الآية ٣٤

الشيخ في التهذيب: بإسناده عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن محمّد وأحمد ابني الحسن، عن عليّ بن يعقوب، عن مروان بن مسلم، عن إبراهيم بن مُحْرِز قال: سأل أبا جعفر عليه السلام رجلٌ وأنا عنده ،فقال: قال رجل لامرأته: أمرُكِ بيدكِ. قال: أنّى يكون هذا والله يقول: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ ليس هذا بشيء[٤].

عليّ بن إبراهيم: ﴿حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ﴾ يعني: تحفظ نفسها إذا غاب زوجها عنها[٥].

أيضاً قال: وذلك إن نشزت المرأة عن فراش زوجها، قال زوجها: اتقي الله وارجعي إلى فراشك، فهذه الموعظة، فإن أطاعته فسبيل ذلك، وإلّا سبَّها، وهو الهجر، فإن رجعت إلى فراشها فذلك، وإلّا ضربها ضرباً غير مُبَرِّح، فإن أطاعته وضاجعته، يقول الله: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾ يقول: لا تكلّفوهنّ الحبّ فإنّما جعل الموعظة والسبّ والضرب لهنّ في المضجع ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً﴾[٦].

العيّاشي: عن ابن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قضى أمير المؤمنين عليه السلام في امرأه تزوّجها رجل وشرط عليها وعلى أهلها إن تزوّج عليها امرأة وهجرها، أو أتى عليها سريّة، فإنّها طالقٌ، فقال: شرط الله قبل شرطكم، إن شاء وفَى بشرطه، وإن شاء أمسك امرأته نكح عليها وتسرّى عليها، وهجرها إن أتت سبيل ذلك، قال الله في كتابه:

---

١. تفسير القمّي ١: ١٤٤.
٢. المائدة: ٥٤، الحديد ٢١، الجمعة: ٤.
٣. مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٩٩.
٤. التهذيب ٨: ٨٨ ح٣٠٢.
٥. تفسير القمّي ١: ١٤٥.
٦. تفسير القمّي ١: ١٤٥.

﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ [١] وقال: أُحلّ لكم ما ملكت أيمانكم، وقال: ﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً ﴾ [٢].

تفسير الآية ٣٥

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا نشزت المرأة على الرجل فهي الخُلعة، فليأخذ منها ما قدر عليه، وإذا نشز الرجل مع نشوز المرأة فهو الشقاق [٣].

عن زيد الشحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿ فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا ﴾ قال: ليس للحكمين أن يُفرّقا حتّى يستأمرا الرجل والمرأة [٤].

وفي خبر آخر عن الحلبيّ، عنه عليه السلام: ويشترط عليهما إن شاءا جمعا وإن شاءا فرّقا، فإن جمعا فجائز، وإن فرّقا فجائز [٥].

وفي رواية فضالة: فإن رضيا وقلّداهما الفُرْقة ففرّقا فهو جائز [٦].

تفسير الآيات ٣٦-٣٩

ابن شهر آشوب: عن أبان بن تغلب، عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾ قال: الوالدان رسول الله وعليّ عليهما السلام [٧].

وعنه: عن سلّام الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام وأبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام: نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي عليّ عليه السلام. ثمّ قال: وروي مثل ذلك في حديث ابن جَبَلَة [٨].

وعنه، قال: وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: أنا وعليّ أبوا هذه الأُمّة. قلت: وروى ذلك صاحب الفائق [٩].

---

١. النساء: ٣.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٢٦٦ ح ١٢١.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٢٦٦ ح ١٢٢.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٢٦٧ ح ١٢٤.
٥. تفسير العيّاشي ١: ٢٦٧ ح ١٢٥.
٦. تفسير العيّاشي ١: ٢٦٧ ح ١٢٦.
٧. مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٠٥.
٨. نفسه.
٩. نفسه.

وروى ابن شهر آشوب أيضاً عنه ﷺ: أنا وعليّ أبوا هذه الأُمّة؛ فعلى عاقّ والديه لعنة الله [١].

العيّاشي: عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قول الله: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ قال: الذي ليس بينك وبينه قرابة ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾ قال: الصاحب في السفر [٢].

عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾ يعني صاحبك في السفر ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ يعني أبناء الطريق الذين يستعينون بك في طريقهم ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ يعني الأهل والخادم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً * الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً﴾ فسمّى الله البخيل كافراً. ثمّ ذكر المنافقين، فقال: ﴿وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاءَ قَرِيناً * وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً﴾ [٣].

تفسير الآية ٤١

سعد بن عبد الله: عن المعلّى بن محمّد البصريّ قال: حدّثنا أبو الفضل المدنيّ، عن أبي مريم الأنصاري، عن المنهال بن عمرو، عن زرّ بن حبيش، عن أمير المؤمنين ؑ قال: الأوصياء هم أصحاب الصراط وقوفاً عليه، لا يدخل الجنّة إلّا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه، لأنّهم عُرفاء الله عزّ وجلّ عرّفهم عليهم عند أخذه المواثيق عليهم، ووصفهم في كتابه، فقال عزّ وجلّ: ﴿يَعْرِفُونَ كُلّاً بِسِيمَاهُمْ﴾ [٤] وهم الشهداء على أوليائهم، والنبيّ ﷺ الشهيد عليهم، أخذ لهم مواثيق العباد بالطاعة، وأخذ للنبيّ ﷺ الميثاق بالطاعة، فجرت نبوّته عليهم، وذلك قول الله

---

١. مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٠٥.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٢٦٨ ح ١٣٠.
٣. تفسير القمّي ١: ١٤٦.
٤. الأعراف: ٤٦.

عزّ وجلّ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هٰؤُلَاءِ شَهِيداً ﴾[١].

العيّاشي: عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هٰؤُلَاءِ شَهِيداً ﴾ قال: يأتي النبيّ صلى الله عليه وآله يوم القيامة من كلّ أمّة بشهيدٍ، بوصيّ نبيّها، وأُوتي بك ـ يا عليّ ـ شهيداً على أمّتي يوم القيامة[٢].

تفسير الآية ٤٣ و ٤٤

عن محمّد بن الفضل، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله: ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ قال: هذا قبل أن يُحرّم الخمر[٣].

عن الحلبيّ، عنه عليه السلام قال: يعني سكر النوم[٤].

قال الزمخشري في ربيع الأبرار: أنزل الله تبارك وتعالى في الخمر ثلاث آيات: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾[٥] فكان المسلمون بين شاربٍ وتارك، إلى أن شربها رجل ودخل في صلاته فهجر، فنزل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ فشربها من شربها من المسلمين، حتّى شربها عُمر فأخذ لَحي[٦] بعيرٍ فشجّ رأس عبد الرحمان بن عوف، ثمّ قعد ينوح على قتلى بدر ـ إلى أن قال: ـ فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرج مغضباً يجُرّ رداءَه، فرفع شيئاً كان في يده ليضربه، فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشيطانُ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾[٧] فقال عمر: انتهينا[٨].

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن جميل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجُنُب، يجلس في المساجد؟ قال: لا ولكن يمرّ فيها كلّها إلّا

---

١. مختصر بصائر الدرجات: ٥٣.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٢٦٨ ح ١٣١.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٢٦٩ ح ١٣٠.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٢٦٩ ح ١٣٦.
٥. البقرة: ٢١٩.
٦. اللّحي: العظم الذي فيه الأسنان من كلّ ذي لحي، وهما لحيان. «المعجم الوسيط ٢: ٨٢٠»
٧. المائدة: ٩١.
٨. ربيع الأبرار ٤: ٥١.

المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ[١].

الشيخ في التهذيب: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن عبد الرحمان، عن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الجُنُب يجلس في المسجد؟ قال: لا، ولكن يَمُرّ به، إلّا المسجد الحرام ومسجد المدينة[٢].

وعنه: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجنب والحائض، يتناولان من المسجد المتاع يكون فيه؟ قال: نعم، ولكن لا يضعان في المسجد شيئاً[٣].

وعنه: بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ملامسة النساء: الإيقاع بهنّ[٤].

وعنه: عن الشيخ المفيد، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن داود بن النعمان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التيمّم. قال: إنّ عمّاراً أصابته جَنابة، فتمعّك[٥] كما تتمعّك الدابّة، فقال له رسول الله ﷺ وهو يهزأ به: يا عمّار، تمعّكت كما تتمعّك الدابّة! فقلنا له: كيف التيمّم؟ فوضع يديه على الأرض ثمّ رفعهما، فمسح وجهه ويديه فوق الكفّ قليلاً[٦].

عن الحلبي، عنه عليه السلام [في تفسير اللمس] قال: هو الجماع، ولكن الله ستّارٌ يحبّ الستر، فلم يُسمّ كما تُسَمُّون[٧].

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أتى رسول الله ﷺ عمّار بن ياسر، فقال: يا رسول الله، أجنبت الليلة ولم يكن معي ماء؟ قال: كيف صنعت؟ قال: طرحت ثيابي ثمّ قمت على الصعيد فتمعّكت، فقال: هكذا يصنع الحمار، إنّما قال الله: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾

---

١. الكافي ٣: ٥٠ ح ٤.

٢. التهذيب ٦: ١٥ ح ٣٤.

٣. التهذيب ١: ١٢٥ ح ٣٣٩.

٤. التهذيب ٧: ٤٦١ ح ١٨٤٩.

٥. تَمَعَّك: تمرّغ وتقلّب. «القاموس المحيط مادة معك»

٦. التهذيب ١: ٢٠٧ ح ٥٩٨.

٧. تفسير العيّاشي ١: ٢٧٠ ح ١٤١.

قال: فضرب بيده الأرض، ثمّ مسح إحداهما على الأُخرى، ثمّ مسح يديه بجَبينه، ثمّ مسح كفَّيه، كلّ واحد منهما على الأُخرى[1].

عن الحسين بن أبي طلحة، قال: سألت عبداً صالحاً في قوله: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾ ما حدّ ذلك، فإن لم تجدوا بشراء أو بغير شراء، إن وجد قدر وضوئه بمائة ألف أو بألف وكم بلغ؟ قال: ذلك على قدر جِدَته[2].

الشيخ في التهذيب: بإسناده عن محمّد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن النضر بن سويد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إذا كان الرجل نائماً في المسجد الحرام أو مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فاحتلم، فأصابته جنابة، فليتيمّم وإلّا يمرّ في المسجد إلّا مُتيمّماً، ولا بأس أن يَمُرّ في سائر المساجد ،ولا يجلس في شيءٍ من المساجد[3].

تفسير الآيتين ٤٥ و٤٦

عليّ بن إبراهيم، في قوله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ قال: نزلت في اليهود[4].

الإمام العسكريّ عليه السلام: قال: قال موسى بن جعفر عليهما السلام: كانت هذه اللفظة «راعِنا» من ألفاظ المسلمين الذين يخاطبون بها رسول الله صلى الله عليه وآله، يقولون: «راعِنا» أي ارعَ أحوالنا ،واسمع منّا كما نسمع منك، وكان في لغة اليهود معناه: اسمع لا سمعت، فلمّا سمع اليهود المسلمين يخاطبون بها رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون: «راعِنا» ويخاطبون بها، قالوا: كنّا نشتم محمّداً إلى الآن سرّاً، فتعالوا الآن نشتمه جهراً، وكانوا يخاطبون رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون: «راعِنا» يريدون شتمه، ففَطِن لهم سعد ابن معاذ الأنصاريّ، فقال: يا أعداء الله، عليكم لعنة الله، أراكم تُريدون سبّ رسول الله صلى الله عليه وآله جهراً تُوهِمونا أنّكم تَجْرون في مخاطبته مجرانا، والله لا أسمعها من أحدٍ منكم إلّا ضربت عنقه، ولولا أنّي

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٢٧٠ ح ١٤٤.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٢٧١ ح ١٤٦.
٣. التهذيب ١: ٤٠٧ ح ١٢٨٠.
٤. تفسير القمّي ١: ١٤٨.

أكره أن أقدم عليكم قبل التقدّم والاستئذان له ولأخيه ووصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام القيّم بأُمور الأُمّة نائباً عنه فيها، لضربتُ عُنُقَ من قد سمعته منكم يقول هذا. فأنزل الله: يا محمّد ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلٰكِن لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ وأنزل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ﴾[1] فإنّها لفظةٌ يتوصّل بها أعداؤكم من اليهود إلى سبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسبّكم وشتمكم ﴿ وَقُولُوا انْظُرْنَا ﴾ أي سَمِعنا وأطَعنا، قولوا بهذه اللفظة، لا بلَفْظَة راعنا، فإنّه ليس فيها ما في قولكم: راعِنا، ولا يمكنهم أن يتوصّلوا إلى الشتم كما يمكنهم بقولهم راعِنا ﴿ وَاسْمَعُوا ﴾ ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وآله قولاً وأطيعوه ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ ﴾ يعني اليهود الشاتمين لرسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ وجيعٌ في الدنيا إن عادوا لشتمهم، وفي الآخرة بالخُلود في النار[2].

تفسير الآية ٤٧

محمّد بن إبراهيم النعمانيّ المعروف بابن أبي زينب قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن هؤلاء الرجال الأربعة، عن ابن محبوب. وأخبرنا محمّد بن يعقوب الكلينيّ أبو جعفر قال: حدّثني عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه. وحدّثني محمّد بن يحيى بن عِمران، عن أحمد بن محمّد بن عيسى. وحدّثني عليّ بن محمّد وغيره، عن سهل بن زياد، جميعاً عن الحسن بن محبوب. وحدّثنا عبد الواحد بن عبد الله الموصليّ، عن أبي عليّ أحمد بن محمّد بن أبي ناشر، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب قال: حدّثنا عمرو بن أبي المقدام، عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال: قال أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام ـ وساق الحديث في ذكر علائم ظهور صاحب الأمر عليه السلام إلى أن قال عليه السلام ـ: وينزل أمير جيش السفياني البيداء، فيُنادي منادٍ من السماء: يا بيداء، أبيدي

---

١. البقرة: ١٠٤.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٧٨ ح ٣٠٥.

القوم، فيُخسف بهم، فلا يفلت منهم إلّا ثلاثة نفر، يحوّل الله وجوههم إلى أقفيتهم وهم من كلب، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُم مِن قَبْلِ أَن نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا ﴾ الآية[1].

تفسير الآية ٤٨

ابن بابويه في الفقيه قال: سُئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ هل تدخل الكبائر في المشيئة؟ فقال: نعم، ذاك إليه عزّ وجلّ، إن شاء عاقب عليها، وإن شاء عفا[2].

عن قُتيبة الأعشى قال: سألت الصادق عليه السلام عن قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ قال: دخل في الاستثناء كلّ شيء. وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام: دخل الكبائر في الاستثناء[3].

تفسير الآيتين ٤٩ و ٥٠

عليّ بن إبراهيم قال: هم الذين سمّوا أنفسهم بالصدّيق، والفاروق، وذي النُورَين. وقوله تعالى: ﴿ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾ قال: القِشْرة التي تكون على النواة ثمّ كنّى عنهم، فقال: ﴿ انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ وهم هؤلاء الثلاثة[4].

تفسير الآيات ٥١ ـ ٥٧

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلّ راية ترفع قبل قيام القائم عليه السلام فصاحبها طاغوت يُعبد من دون الله عزّ وجلّ[5].

محمّد بن الحسن الصفّار: عن أبي محمّد، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر وعليّ بن أسباط، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام

---

١. الغيبة: ٢٧٨ ح٢٧.
٢. من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٧٦ ح ١٧٨٠.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٢٧٢ ح ١٥١.
٤. تفسير القمّي ١: ١٤٨.
٥. الكافي ٨: ٢٩٥ ح ٤٥٢.

في هذه الآية: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُلْكاً عَظِيماً﴾ فقال: نحن الناس الذين قال الله، ونحن والله المحسودون، ونحن أهل هذا الملك الذي يعود إلينا[1].

عن أبي سعيد المؤدب، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ قال: نحن الناس، وفضله: النبوّة[2].

عن أبي خالد الكابليّ، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿مُلْكاً عَظِيماً﴾ أن جعل فيهم أئمّة، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، فهذا ملك عظيم ﴿وَآتَيْنَاهُم مُلْكاً عَظِيماً﴾[3].

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبرَاهِيمَ الْكِتَابَ﴾ فهو النبوّة ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ فهم الحكماء من الأنبياء من الصفوة، وأمّا المُلك العظيم، فهو الأئمّة الهداة من الصفوة[4].

عن داود بن فرقد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وعنده إسماعيل ابنه، يقول: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ الآية، قال: فقال: المُلك العظيم: افتراض من الطاعة، قال: ﴿فَمِنْهُم مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَن صَدَّ عَنْهُ﴾. قال: فقلت: أستغفر الله، فقال لي إسماعيل: لِمَ يا داود؟ قلت: لأنّي كثيراً قرأتها «ومنهم من يؤمن به ومنهم من صدّ عنه». قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّما هو، فمن هؤلاء وُلد إبراهيم مَن آمن بهذا، ومنهم مَنْ صدّ عنه[5].

سُليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث يُخاطب فيه معاوية ـ قال له: لعمري ـ يا معاوية ـ لو ترحّمت عليك وعلى طلحة والزبير ما كان ترحّمي عليكم واستغفاري لكم إلّا لعنةً عليكم وعذاباً، وما أنت وطلحة والزبير بأحقر جُرماً، ولا أصغر ذنباً، ولا أهون بدعاً وضلالة ممّن استوثقا لك ولصاحبك الذي تطلب بدمه، وهما وطّئا لكما ظلمنا أهل البيت وحملاكما على رقابنا. فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿أَلَمْ

---

١. بصائر الدرجات: ٥١ ح٩ باب ١٧.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٢٧٤ ح١٥٧.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٢٧٤ ح١٥٨.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٢٧٥ ح١٦١.
٥. تفسير العيّاشي ٢: ٢٧٥ ح٦٢.

تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً * انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْماً مُبِيناً * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هٰؤُلاَءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً * أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً * أَم لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لاَ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً * أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُلْكاً عَظِيماً * فَمِنْهُم مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾ إلى آخر الآيات، فنحن الناس، ونحن المحسودون، وقوله: ﴿**وَآتَيْنَاهُم مُلْكاً عَظِيماً**﴾ فالملك العظيم أن يجعل فيهم أئمّة من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، فَلِمَ قد أقرّوا بذلك في آل إبراهيم وينكرونه في آل محمّد ﷺ ؟!

يا معاوية، إن تكفر بها أنت وصويحبك، ومن قبلك من الطغاة من أهل اليمن والشام، ومن أعراب ربيعة ومضر وجفاة الأُمّة، فقد وكّل الله بها قوماً ليسوا بها بكافرين [1].

ابن شهر آشوب: عن أبي الفتوح الرازيّ في (روض الجنان) بما ذكره أبو عبد الله المرزبانيّ، بإسناده عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ**﴾ نزلت في رسول الله ﷺ وفي عليّ عليه السلام [2].

ومن طريق المخالفين، ما رواه ابن المغازليّ، يرفعه إلى محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ**﴾ قال: نحن الناس والله [3].

الشيخ في مجالسه قال: أخبرنا جماعةٌ، عن أبي المفضّل قال: حدّثنا الحسن ابن عليّ بن عاصم الزُّفريّ قال: حدّثنا سليمان بن داود بن أبو أيّوب الشاذكوني المنقريّ قال: حدّثنا حفص بن غياث القاضي قال: كنت عند سيّد الجعافرة جعفر ابن محمّد عليهما السلام لمّا أقدمه المنصور، فأتاه ابن أبي العوجاء، وكان ملحداً، فقال له: ما تقول في هذه الآية:

---

١. كتاب سُليم بن قيس: ١٧٩.
٢. مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢١٣.
٣. مناقب ابن المغازلي: ٢٣٤ ح ٣١٤.

﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ هَبْ هذه الجلود عَصَتْ فعُذِّبَت، فما بال الغير؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: ويحك، هي هي، وهي غيرها. قال: أعقِلْني هذا القول. فقال له: أرأيت لو أنّ رجلاً عمد إلى لَبِنَةٍ فكسرها، ثمّ صبّ عليها الماء وجبلها، ثمّ ردّها إلى هيئتها الأُولى، ألم تكن هي هي، وهي غيرها؟ فقال: بلى، أمتع الله بك(١).

عليّ بن إبراهيم، قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: كيف تبدّل جلوداً غيرها؟ قال: أرأيت لو أخذت لبنة فكسرتها وصيّرتها تُراباً، ثمّ ضربتها في القالب التي كانت، أهي التي كانت، إنّما هي تلك وحدث تغييرٌ آخر، والأصل واحد(٢).

وقال عليّ بن إبراهيم: ثمّ ذكر المؤمنين المُقرّين بولاية آل محمّد عليهم السلام فقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلاً﴾(٣).

ابن بابويه في الفقيه قال: سُئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ قال: الأزواج المطهّرة: اللاّتي لا يحِضْن ولا يُحْدِثْن(٤).

تفسير الآية ٥٨

محمّد بن إبراهيم النعمانيّ قال: أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد قال: حدّثني أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفيّ من كتابه قال: حدّثنا إسماعيل ابن مهران قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، ووُهَيْب بن حفص جميعاً، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ قال: هي الوصيّة يدفعها الرجل منّا إلى الرجل(٥).

---

١. أمالي الشيخ الطوسي ٢: ١٩٣.
٢. تفسير القمّي ١: ١٤٩.
٣. تفسير القمّي ١: ١٤٩.
٤. من لا يحضره الفقيه ١: ٥٠ ح١٩٥.
٥. الغيبة: ٣٥ باب ما جاء في الإمامة والوصيّة.

وعنه: أخبرنا عليّ بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾ فقال: أمر الله الإمام منّا أن يؤدّي الإمامة إلى الإمام الذي بعده، ليس أن يَزْوِيها عنه، ألا تسمع إلى قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ**﴾ هم الحكّام ـ يا زُرارة ـ أو لا ترى أنّه خاطب بها الحُكّام[1]؟!

سعد بن عبد الله: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبيه والحسين بن سعيد، عن محمّد بن أبي عمير، ومحمّد بن الحسين أبي الخطّاب، ويعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ**﴾ قال: إنّما عنى أن يؤدّي الإمام الأوّل منّا إلى الإمام الذي يكون بعده، الكتب والسلاح وقوله: ﴿**وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾ قال: إذا ظهرتم حكمتم بالعدل الذي في أيديكم[2].

عن زرارة، وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: الإمام يعرف بثلاث خصال: أنّه أولى الناس بالذي كان قبله، وأنّه عنده سلاح النبيّ صلّى الله عليه وآله، وعنده الوصيّة، وهي التي قال الله في كتابه: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا**﴾ وقال: إنّ السلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل يدور المُلك حيث دار السلاح، كما كان يدور حيث دار التابوت[3].

الحلبي، عن زرارة ﴿**أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا**﴾ يقول: أدّوا الولاية إلى أهلها ﴿**وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾ قال: هم آل محمّد عليه وآله السلام[4].

وفي رواية ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾ قال: أمر الله الإمام أن يدفع ما عنده إلى

---

١. الغيبة: ٣٦ باب ما جاء في الإمامة والوصيّة.
٢. مختصر بصائر الدرجات: ٥.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٢٧٥ ح١٦٣.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٢٧٥ ح١٦٤.

الإمام الذي بعده، وأمر الأئمّة أن يحكموا بالعدل، وأمر الناس أن يطيعوهم[١].

ابن شهر آشوب قال: قال الصادق عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾: يؤدّي الإمام إلى إمام عند وفاته[٢].

تفسير الآية ٥٩

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد ابن حكيم، عن أبي مسروق، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إنّا نكلّم الناس فنحتجّ عليهم بقول الله عزّ وجلّ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ فيقولون: نزلت في أُمراء السرايا فنحتجّ عليهم بقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾[٣] إلى آخر الآية، فيقولون: نزلت في المؤمنين، ونحتجّ عليهم بقول الله عزّ وجلّ: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[٤] فيقولون: نزلت في قربى المسلمين. قال: فلم أدع شيئاً ممّا حضرني ذكره من هذا وشبهه إلّا ذكرته، فقال لي: إذا كان ذلك فادعهم إلى المباهلة، قلت وكيف أصنع .. الخ[٥].

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن حمّاد بن عثمان، عن عيسى بن السري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: حدّثني عمّا تثبّتت عليه دعائم الإسلام، إذا أنا أخذت بها زكا عملي ولم يضرّني جهل ما جهلت بعده.

فقال: شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وحقّ في الأموال من الزكاة، والولاية التي أمر الله عزّ وجلّ بها ولاية آل محمّد صلى الله عليه وآله - قال - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات ولا يعرف إمامه مات ميتةً جاهليّة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ فكان عليّ عليه السلام، ثمّ صار من بعده الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ من بعده عليّ بن الحسين، ثمّ من بعده محمّد بن عليّ،

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٢٧٦ ح١٦٧.
٢. المناقب ١: ٢٥٢.
٣. المائدة: ٥٥.
٤. الشورى: ٢٣.
٥. الكافي ٢: ٣٧٢ ح١.

وهكذا يكون الأمر، إنّ الأرض لا تصلح إلّا بإمام، ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتةً جاهليّةً، وأحوج ما يكون أحدكم إلى معرفته إذا بلغت نفسه هاهنا ـ قال: وأهوى بيده إلى صدره ـ ويقول حينئذٍ: لقد كنت على أمرٍ حسن[١].

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن بريد بن معاوية قال: تلا أبو جعفر عليه السلام: ﴿ **أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** ﴾ فإن خفتم تنازعاً في الأمر فارجعوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أُولي الأمر منكم ـ قال: كيف يأمر بطاعتهم، ويرخّص في منازعتهم، إنّما قال ذلك للمأمورين الذين قيل لهم: ﴿ **أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ** ﴾[٢].

الشيخ في أماليه قال: أخبرنا الشيخ المفيد أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان رحمه الله قال: أخبرني أبو القاسم إسماعيل بن محمّد الأنباريّ الكاتب قال: حدّثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمّد الأزديّ قال: حدّثنا شُعيب بن أيّوب قال: حدّثنا معاوية بن هشام، عن سُفيان، عن هشام بن حسّان قال: سمعت أبا محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام يخطب الناس بعد البيعة له بالأمر، فقال: نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسوله الأقربون، وأهل بيته الطيّبون الطاهرون، وأحد الثقلين اللذين خلّفهما رسول الله صلى الله عليه وآله في أُمّته، والثاني كتاب الله، فيه تفصيل كلّ شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمعوّل علينا في تفسيره، ولا نتظنّن[٣] تأويله بل نتيقّن حقائقه، فأطيعونا فإنّ طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله عزّ وجلّ ورسوله مقرونة. قال الله عزّ وجلّ: ﴿ **أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ** ﴾، ﴿ **وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ** ﴾[٤] وأُحذّركم الإصغاء لهُتاف الشيطان، فإنّه لكم عدوّ مبين، فتكونون كأوليائه الذين قال لهم: ﴿ **لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا**

---

١. الكافي ٢: ١٨ ح٩.
٢. الكافي ٨: ١٨٤ ح٢١٢.
٣. نتظنّن: نظن. «لسان العرب مادة ظن»
٤. النساء: ٨٣.

تَرَوْنَ ﴾[١] فتَلفَون إلى الرماح وَزَراً[٢]، وإلى السيوف جَزَراً[٣]، وللعَمَد حِطَماً[٤] وإلى السهام غرضاً، ثمّ ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْكَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً ﴾[٥].[٦]

وفي الاختصاص: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن القاسم بن محمّد الجوهريّ، عن الحسين بن أبي العلاء قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الأوصياء طاعتهم مفترضة؟ فقال: هم الذين قال الله: ﴿ أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ وهم الذين قال الله: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾[٧].[٨]

عن جابر الجعفيّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية: ﴿ أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ قال: الأوصياء[٩].

عن عمرو بن سعيد قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله: ﴿ أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام والأوصياء من بعده[١٠].

عن سليم بن قيس الهلالي في حديثٍ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام حين قال له: يا رسول الله، أتخوّفت عليّ النسيان فيما بعد؟ فقال صلى الله عليه وآله: لست أتخوّف عليك نسياناً ولا جهلاً، وقد أخبرني ربّي أنّه استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك. فقلت: يا رسول الله، ومن شركائي من بعدي؟ قال: الذين قرنهم الله بنفسه وبي، فقال: ﴿ أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ الأئمّة. فقلت: يا رسول الله، ومن هم؟ فقال: الأوصياء منّي إلى أن يردوا عليّ الحوض، كلّهم هادٍ مهتدٍ، لا يضرّهم من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقهم ولا يفارقونه، بهم تُنصر أُمّتي،

---

١. الأنفال: ٤٨.
٢. الوَزَر: الملجأ. «لسان العرب مادة وزر»
٣. الجَزَر: جمع جزرة، وهي السمينة من الغنم تدفع للذبح. «لسان العرب مادة جزر»
٤. الحِطَم: جمع حِطْمة، وهي ما تحطم من اليبس. «لسان العرب مادة حطم»
٥. الأنعام: ١٥٨.
٦. الأمالي ١: ١٢١.
٧. المائدة: ٥٥.
٨. الاختصاص: ٢٧٧.
٩. تفسير العيّاشي ١: ٢٧٦ ح١٦٨.
١٠. تفسير العيّاشي ١: ٢٧٩ ح١٧٦.

وبهم يُمطَرون، وبهم يُدفع عنهم، وبهم يُستجاب دُعاؤهم.

فقلت: يا رسول الله، سمّهم لي. فقال لي: ابني هذا، ووضع يده على راس الحسن، ثمّ ابني هذا، ووضع يده على رأس الحسين، ثمّ ابن له يقال له: عليّ، وسيولد في حياتك فاقرئه منّي السلام، ثمّ تَكْمِلَة اثني عشر من ولده محمّد. فقلت له: بأبي أنت وأُمّي سَمِّهم، فسمّاهم لي رجلاً رجلاً، فيهم والله ـ يا أخا بني هلال ـ مهديّ أُمّة محمّد الذي يملأ الأرض قِسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، والله إنّي لأعرف من يبايعه بين الركن والمقام، وأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وقبائلهم. وذكر الحديث بتمامه[1].

وفي رواية عامر بن سعيد الجهنيّ، عن جابر، عنه: ﴿وَأُولِي الأَمْرِ﴾ من آل محمّد صلى الله عليه وآله[2].

ابن شهر أشوب: سأل الحسن بن صالح بن حيّ جعفر الصادق عليه السلام عن ذلك، فقال: الأئمّة من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله[3].

تفسير مجاهد: إنّها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حين خلّفه رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة، فقال: يا رسول الله، أتخلّفني على النساء والصبيان؟ فقال: يا أمير المؤمنين، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، حين قال له: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾[4]. فقال: بلى والله. ﴿وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام ولّاه الله أمر الأُمّة بعد محمّد، وحين خلّفه رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة، فأمر الله العباد بطاعته وترك خِلافه[5].

تفسير الآية ٦٠

الشيخ في التهذيب: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن عبد الله بن بَحْر، عن عبد الله بن مُسكان، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾[6] فقال: يا أبا بصير، إنّ الله عزّ وجلّ قد

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٢٨٠ ح١٧٧.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٢٨١.
٣. مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٥.
٤. الأعراف: ١٤٢.
٥. مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٥.
٦. البقرة: ١٨٨.

علم أنّ في الأُمّة حكّاماً يجورون، أما إنّه لَمْ يعْنِ حكـام العَـدْل، ولكـنّه عـنى حكّـام الجور. يا أبا محمّد، إنّه لو كان لك على رجلٍ حقّ، فدعوته إلى حُكّام أهل العدل فأبى عليك إلّا أن يُرافِعَك إلى حُكّام أهل الجور ليَقْضُوا له، لكان ممّن حاكم إلى الطاغوت، وهو قول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾[1].

وعنه: بإسناده عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن يزيد بن إسحاق، عن هارون بن حمزة الغنويّ، عن حَريز، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أيّما رجل كان بينه وبين أخ له مماراةٌ في حقّ، فدعاه إلى رجلٍ من إخوانه ليحكم بينه وبينه فأبى إلّا أن يرافعه إلى هؤلاء، كان بمنزلة الذين قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ﴾ الآية[2].

أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾. فقال: يا أبا محمّد، إنّه لو كان لك على رجلٍ حَقّ، فدعوته إلى حكّام أهل العدل، فأبى عليك إلّا [أن] يرافعك إلى حُكّام أهل الجور ليقضوا له، كان ممّن حاكم إلى الطاغوت[3].

تفسير الآيتين ٦٢ و٦٣

عليّ بن إبراهيم: فهذا ممّا تأويله بعد تنزيله في القيامة، تنزيله: إذا بعثهم الله حلفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنّا ما أَرَدْنا بما فَعلنا من إزالة الخلافة عن موضعها إلّا إحساناً وتوفيقاً؛ والدليل على أنّ ذلك في القيامة، ما حدّثني به أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور، عن أبي عبد الله وعن أبي جعفر عليهما السلام قـالا: المـصيبة هـي الخسـف والله بـالمنافقين عـند

---

١. التهذيب ٦: ٢١٩ ح٥١٧.
٢. التهذيب ٦: ٢٢٠ ح٥١٩.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٢٨١ ح١٨٠.

الحوض، قول الله: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً ﴾[1].

وقال عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ يعني من العداوة لعليّ عليه السلام في الدنيا ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً ﴾ أي أبلغهم في الحجّة عليهم وأخّر أمرهم إلى يوم القيامة[2].

عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل وغيره، عن منصور بن يونس، عن ابن أُذينة، عن عبد الله بن النجاشيّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً ﴾ يعني ـ والله ـ فلاناً وفلاناً[3].

عن محمّد بن عليّ، عن أبي جُنادة الحصين بن المخاريق بن عبد الرحمن بن ورقاء بن حبشي بن جنادة السلوليّ، عن أبي الحسن الأوّل، عن أبيه عليهما السلام: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ فقد سبقت عليهم كلمة الشقاوة وسبق لهم العذاب ﴿ وَعِظْهُمْ وَقُل لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً ﴾[4].

تفسير الآيتين ٦٤ و٦٥

عليّ بن إبراهيم قال في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾: أي بأمر الله[5].

أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ: عن عدّة من أصحابنا، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ قال: التسليم: الرضا والقنوع بقضائه[6].

---

١. تفسير القمّي ١: ١٥٠.
٢. تفسير القمّي ١: ١٥٠.
٣. الكافي ٨: ٣٣٤ ح٥٢٦.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٢٨٢ ح١٨٣.
٥. تفسير القمّي ١: ١٥٠.
٦. المحاسن: ٢٧١ ح٣٦٤.

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل وغيره، عن منصوب بن يونس، عن أُذينة، عن عبد الله بن النجاشي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**أُولئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً**﴾[1]: يعني ـ والله ـ فلاناً وفلاناً ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ**﴾ ثمّ ﴿**جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً**﴾ يعني ـ والله ـ النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّاً عليه السلام ممّا صنعوا، أي لو جاؤوك بها يا عليّ فاستغفروا الله ممّا صنعوا واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً ﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ**﴾ فقال أبو عبد الله عليه السلام: هو والله عليّ عليه السلام بعينه ﴿**ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ**﴾ على لسانك يا رسول الله، يعني به من ولاية عليّ عليه السلام ﴿**وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾ لعليّ عليه السلام[2].

سعد بن عبد الله القمّي: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي العبّاس الفضل بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾ قال: هو التسليم له في الأُمور[3].

وعنه: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: ﴿**وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾ قال: التسليم في الأمر[4].

وعنه: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد ومحمّد بن خالد البرقيّ، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبيّ، عن أيّوب بن الحرّ أخي أُديم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ مولى عثمان كان سبّابة لعليّ صلوات الله عليه فحدّثتني مولاة لهم كانت تأتينا وتألفنا أنّه حين حضره الموت قال: مالي ومالهم؟

---

١. النساء: ٦٣.

٢. الكافي ٨: ٣٣٤ ح٥٢٦.

٣. مختصر بصائر الدرجات: ٧٢.

٤. مختصر بصائر الدرجات: ٧٣.

فقلت: جعلت فداك، ما أمن هذا؟ فقال: أما تسمع قول الله عزّوجلّ: ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ الآية. ثمّ قال: هيهات هيهات حتّى يكون الثبات في القلب وإن صام وصلّى[1].

وعنه: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبد الله بن مسكان، عن ضريس، عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: سمعته يقول: قد أفلح المسلّمون، إنّ المسلّمين هم النجباء[2].

عن جابر، عن أبي جعفر عليه‌السلام: ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً ﴾ ممّا قضى محمّد وآل محمّد ﴿ مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾[3].

عن أيوب بن الحرّ، قال: سمعت أبا عبد الله عليه‌السلام يقول في قوله: ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ إلى قول: ﴿ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ فحلف ثلاثة أيمان مُتتابعة: لا يكون ذلك حتّى يكون تلك النُكتة السوداء في القلب، وإن صام وصلّى[4].

تفسير الآية ٦٦

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن أبي طالب، عن يونس بن بكّار، عن أبيه، عن جابر، عن أبي جعفر عليه‌السلام: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ ﴾ في عليّ ﴿ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ ﴾[5].

العيّاشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه‌السلام: ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ للإمام تسليماً ﴿ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم ﴾ رضاً له ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ ﴾ أنّ أهل الخلاف ﴿ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ ﴾ يعني في عليّ عليه‌السلام[6].

تفسير الآية ٦٩

ابن بابويه قال: أخبرنا المعافى بن زكريّا قال: حدّثنا أبو سليمان أحمد بن أبي

---

١. مختصر بصائر الدرجات: ٧٤.
٢. مختصر بصائر الدرجات: ٧٤.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٢٨٢ ح١٨٦.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٢٨٣ ح١٨٧.
٥. الكافي ١: ٣٤٥ ح٢٨.
٦. تفسير العيّاشي ١: ٢٨٣ ح١٨٨.

هراسة، عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، عن عبد الله بن حمّاد الأنصاري، عن عثمان بن أبي شيبة قال: حدّثنا حريز، عن الأعمش، عن الحكم بن عُتيبة، عن قيس بن أبي حازم، عن أُمّ سلمة قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله سبحانه: ﴿ **فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقاً** ﴾، قال: «الذين أنعم الله عليهم من النبيّين» أنا و«الصدّيقين» عليّ بن أبي طالب و«الشهداء» الحسن والحسين و«الصالحين» حمزة و«حسن أولئك رفيقا» الأئمّة الإثنا عشر بعدي[1].

ابن شهر آشوب عن مالك بن أنس، عن سُمَيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿ **وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيِّينَ** ﴾ يعني محمّداً ﴿ **وَالصِّدِّيقِينَ** ﴾ يعني عليّاً عليه السلام، وكان أوّل من صدّقه ﴿ **وَالشُّهَدَاءِ** ﴾ يعني عليّاً وجعفراً وحمزة والحسن والحسين عليهم السلام[2].

تفسير الآيتين ٧٥ و٧٦

عليّ بن إبراهيم: قوله: ﴿ **وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ** ﴾ بمكّة معذّبين فقاتلوا حتّى تُخلّصوهم وهم يقولون: ﴿ **رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِن لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَنَا مِن لَدُنكَ نَصِيراً * الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ يعني المؤمنين من أصحاب النبيّ ﷺ ﴿ **يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ** ﴾ وهم مشركو قريش يُقاتلون على الأصنام[3].

تفسير الآيتين ٧٧ ـ ٧٩

قال عليّ بن إبراهيم: إنّها نزلت بمكّة قبل الهجرة، فلمّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وكُتِب عليهم القتال نُسِخ هذا، فجزع أصحابه من هذا، فأنزل الله: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ** ﴾ بمكّة ﴿ **كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ** ﴾ لأنّهم سألوا رسول الله ﷺ بمكّة أن يأذن لهم في محاربتهم، فأنزل الله: ﴿ **كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ** ﴾، ﴿ **فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ** ﴾ بالمدينة

---

١. كفاية الأثر: ١٨٢.
٢. المناقب ٣: ٨٩.
٣. تفسير القمّي ١: ١٥١.

﴿ قَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ فقال الله: ﴿ قُلْ ﴾ يا محمّد ﴿ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾ الفتيل: القِشر الذي في النواة. ثمّ قال: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾ يعني الظلمات الثلاث التي ذكرها الله، وهي: المَشيمة، والرَّحِم، والبطن [١].

في رواية الحسن بن عليّ الوشاء عن الرضا عليه السلام: وأنت أولى بسيّئاتك منّي، عملت المعاصي بقوّتي التي جعلتُ فيك [٢].

تفسير الآيتين ٨٠ و ٨١

قال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى يحكي قول المنافقين، فقال: ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾ أي يُبدّلون [٣].

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن سليمان الجعفريّ قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى: ﴿ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ [٤] قال: يعني فلاناً وفُلاناً وأبا عبيدة بن الجرّاح ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾ [٥].

تفسير الآية ٨٣

قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ يعني أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام [٦].

الشيخ المفيد: عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام: إنّما مثل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومثلنا من بعده في هذه الأُمّة كمثل موسى النبيّ صلى الله عليه وآله والعالم عليهما السلام حيث لقيه واستنطقه وسأله الصحبة، فكان من أمرهما ما اقتصّه الله لنبيّه صلى الله عليه وآله في كتابه، وذلك أنّ الله قال لموسى عليه السلام: ﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَاآتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ

---

١. تفسير القمّي ١: ١٥١.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٢٧٥ ح ٢٠١.
٣. تفسير القمّي ١: ١٥٣.
٤. النساء: ١٠٨.
٥. الكافي ٨: ٣٣٤ ح ٥٢٥.
٦. تفسير القمّي ١: ١٥٣.

الشَّاكِرِينَ ﴾[١] ثمّ قال: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[٢] وقد كان عند العالم علمٌ لم يكتبه لموسى عليه السلام في الألواح، وكان موسى عليه السلام يظنّ أنّ جميع الأشياء التي يحتاج إليها في نبوّته، وجميع العلم قد كتب له في الألواح، كما يظنّ هؤلاء الذين يدّعون أنّهم علماء وفقهاء، وأنّهم قد أتقنوا جميع الفقه والعلم في الدين ممّا تحتاج هذه الأُمّة إليه، وصحّ لهم ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعلموه وحفظوه، وليس كلّ علم رسول الله صلى الله عليه وآله علموه، ولا صار إليهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولا عرفوه، وذلك أنّ الشيء من الحلال والحرام والأحكام قد يَردُ عليهم فيُسئلون عنه فلا يكون عندهم فيه أثرٌ عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيستحيون أن ينسبهم الناس إلى الجهل، ويكرهون أن يُسئلوا فلا يجيبون، فطلب الناس العلم من غير معدنه، فلذلك استعملوا الرأي والقياس في دين الله، وتركوا الآثار، ودانوا الله بالبِدَع، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ بدعةٍ ضلالة. فلو أنّهم إذا سُئلوا عن شيء من دين الله فلم يكن عندهم فيه أثرٌ عن رسول الله صلى الله عليه وآله ردّوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أُولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطون العلم من آل محمّد صلى الله عليه وآله، والذي يمنعهم من طلب العلم منّا العداوة لنا والحسد، ولا والله ما حسد موسى العالم عليهما السلام، وموسى عليه السلام نبيّ يوحى إليه، حيث لقيه واستنطقه وعرّفه بالعلم، بل أقرّ له بعلمه، ولم يحسده كما حسدتنا هذه الأُمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عِلمَنا وما وَرِثنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يرغبوا إلينا في علمنا كما رغب موسى إلى العالم وسأله الصحبة ليتعلّم منه العلم ويُرْشده...[٣].

عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام في قوله: ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ قال: الفضل: رسول الله صلى الله عليه وآله، ورحمته: أمير المؤمنين عليه السلام[٤].

تفسير الآية ٨٤

عن زيد الشحّام: عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: ما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً قطّ فقال

---

١. الأعراف: ١٤٤.
٢. الأعراف: ١٤٥.
٣. الاختصاص: ٢٥٨.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٢٨٧ ح٢٠٨.

لا، إن كان عنده أعطاه، وإن لم يكن عنده قال: يكون إن شاء الله، وكا كافأ بالسيّئة قطّ، وما لقي سريّةً مذ نزلت عليه ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ إلّا ولي بنفسه[١].

أبان: عن أبي عبد الله عليه السلام: لمّا نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ لاَ تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ قال: كان أشجعُ الناس من لاذ برسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

تفسير الآية ٨٥

عليّ بن إبراهيم: [مقيتا] أي مقتدراً[٣].

تفسير الآية ٨٨ـ ٩٠

الطبرسي: المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: المراد بقوله تعالى: ﴿ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ﴾ هو هِلال بن عُوَيمر السُّلَميّ واثق عن قومه رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال في موادعته: على أن لا تُخيف ـ يا محمّد ـ مَن أتانا، ولا نُخيف من أتاك. فنهى الله سبحانه أن يتعرّض لأحدٍ منهم عهد إليهم[٤].

تفسير الآيتين ٩٢ و٩٣

الشيخ في التهذيب: بإسناده عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ عِتْق يجوز له المولود إلّا في كفّارة القَتْل، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾ يعني بذلك مُقرّةً قد بلغت الحِنْث، ويُجزي في الظِهار صبيٌّ ممّن ولد في الإسلام، وفي كفّارة اليمين ثوبٌ يُواري عَوْرتَه، وقال: ثَوْبان[٥].

وعنه: بإسناده عن البزَوْفَريّ، عن أحمد بن موسى النوفليّ، عن أحمد بن هلال، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾ قال: يعني مُقرّةً[٦].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٢٨٨ ح ٢١٢.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٢٨٨ ح ٢١٣.
٣. تفسير القمّي ١: ١٥٣.
٤. مجمع البيان ٣: ١٥٢.
٥. التهذيب ٨: ٣٢٠ ح ١١٨٧.
٦. التهذيب ٨: ٢٤٩ ح ٩٠١.

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الله بن مسكان، عن الحلبيّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: العَمْد: كلّ ما اعتمد شيئاً فأصابه بحديدةٍ أو بحَجَرٍ أو بعصاً أو بوَكْزَةٍ، فهذا كلّه عمد، والخَطأ: من اعتمد شيئاً فأصابَ غيره[1].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن محمّد بن سنان، عن العَلاء بن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال في قتل الخطأ: مائة من الإبل، أو ألف من الغنم، أو عشرة آلاف درهم، أو ألف دينار، فإن كانت الإبل فخمس وعشرون بنت مَخاض[2]، وخمس وعشرون بنت لَبون[3]، وخمس وعشرون حِقّة[4]، وخمس وعشرون جذعة[5]، والدية المغلّظة في الخطأ الذي يُشبه العمد الذي يضرب بالحجر أو بالعصا الضربة والضربتين لا يُريد قتله، فهي أثلاث: ثلاث وثلاثون حِقّة، وثلاث وثلاثون جذعة، وأربع وثلاثون ثَنيّة[6]، كُلّها خَلِفَةٌ طروقةُ الفَحْل[7]، فإن كان من الغنم فألف كبش، والعَمْد: هو القَوَد أو رضا وليّ المقتول[8].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، أن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن جميل وحمّاد، عن

---

١. الكافي ٧: ٢٧٨ ح ٢.

٢. المَخَاض: اسم للنوق الحوامل، واحدتها خَلِفة، وبنت المَخَاض وابن المَخَاض: ما دخل في السنة الثانية، لأنّ أُمّه قد لحقت بالمَخَاض: أي الحوامل، وإن لم تكن حاملاً. «النهاية ٤: ٣٠٦»

٣. بنت لبون وابن لبون: هما من الإبل ما أتى عليه سنتان ودخل في الثالثة، فصارت أُمّه لبوناً، أي ذات لَبَن. «النهاية ٤: ٢٢٨»

٤. الحِقّة: هو من الإبل ما دخل في السنة الرابعة إلى آخرها، ويسمّى بذلك لأنّه استحقّ الركوب والتحميل. «النهاية ١: ٤١٥»

٥. الجَذَع: هو من الإبل ما دخل في السنة الخامسة، ومن البقر والمعز ما دخل في السنة الثانية، ومن الضأن ما تمّت له سنة. «النهاية ١: ٢٥٠»

٦. الثَّنِيّة: من الإبل ما دخل في السنة السادسة، ومن الغنم ما دخل في السنة الثالثة. «النهاية ١: ٢٢٦»

٧. الخَلِفة: الحامل. وطَرُوقة الفحل: التي يعلو الفَحْل مثلها في سِنّها، أي مركوبة للفَحْل. «النهاية ٣: ١٢٢»

٨. الكافي ٧: ٢٨٢ ح ٧.

الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الدية عشرة آلاف درهم، أو ألف دينار[1]. قال جميل: قال أبو عبد الله عليه السلام: الدية مائة من الإبل.

الشيخ في التهذيب: بإسناده عن يونس بن عبد الرحمان، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كفّارة الدم إن قتل الرجل مؤمناً متعمّداً فعليه أن يُمكّن نفسه من أوليائه، فإن قتلوه فقد أدّى ما عليه إذا كان نادماً على ما كان منه، عازماً على ترك العَوْد، وإن عَفَوا عنه فعليه أن يَعْتِق رقبةً، ويصوم شهرين متتابعين، ويُطْعِم ستّين مِسكيناً، وأن يندم على ما كان منه ويَعْزِم على ترك العَوْد ويستغفر الله أبداً ما بقي، وإذا قتل خطأً أدّى دِيَتَه إلى أوليائه، ثمّ أعتق رقبةً، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستّين مسكيناً مُدّاً مُدّاً، وكذلك إذا وُهِبَتْ له دِيَة المقتول فالكفّارة عليه فيما بينه وبين ربّه لازمةٌ[2].

عن عامر بن الأحوص قال: سألت أبا جعفر عن السائبة، فقال: انظر في القرآن، فما كان فيه: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ فتلك ـ يا عامر ـ السائبة التي لا ولاءَ لأحدٍ من الناس عليها إلّا الله، وما كان ولاؤه لله فللّه، وما كان ولاؤه لرسول الله صلى الله عليه وآله فإنّ ولاءه للإمام، وجنايته على الإمام، وميراثه له[3].

عن ابن سنان: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قضى أمير المؤمنين عليه السلام في أبواب الديات في الخطأ شبه العمد إذا قتل بالعصا، أو بالسوط، أو بالحجارة تغلظ ديته، وهي مائة من الإبل: أربعون خَلِفَة بين ثنيّة إلى بازل عامها[4]، وثلاثون حِقّة، وثلاثون بنت لَبُون، وقال في الخطأ دون العمد: يكون فيه ثلاثون حِقّة، وثلاثون بنت لَبُون، وعشرون بنت مَخَاض، وعشرون ابن لَبُون ذَكَر، وقيمة كلّ بعير من الورق مائة درهم، وعشرة دنانير،

---

١. الكافي ٧: ٢٨١ ح٥.
٢. التهذيب ٨: ٣٢٢ ح١١٩٦.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٢٩٠ ح٢٢٢.
٤. البازل من الإبل الذي تمّ ثماني سنين ودخل التاسعة. «النهاية ١: ١٢٥»

ومن الغنم إذا لم يكن قيمة ناب الإبل لكلّ بعير عشرون شاة[١].

عن عبد الرحمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليّ عليه السلام يقول في الخطأ خمس وعشرون بنت لبون، وخمس وعشرون بنت مخاض، وخمس وعشرون حِقّة، وخمس وعشرون جَذَعة. وقال في شبه العمد: ثلاث وثلاثون جذعة بين ثَنيّة إلى بازل عامها كلّها خَلِفَة، وأربع وثلاثون ثَنِيَّة[٢].

عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، في رجل مسلم كان في أرض الشرك فقتله المسلمون، ثمّ عَلِم به الإمام بعد؟ قال: يُعتِقُ مكانه رقبةً مؤمنة، وذلك في قول الله: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾[٣].

عن المفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: صوم رمضان متتابعين توبةً من الله[٤].

وفي رواية إسماعيل بن عبد الخالق، عنه ﴿تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ﴾: والله من القتل، والظِهار والكفّارة[٥].

وفي رواية أبي الصبّاح الكنانيّ عنه: صوم شعبان، وصوم شهر رمضان ﴿تَوْبَةً﴾ والله ﴿مِّنَ اللَّهِ﴾[٦].

عن سماعة بن مِهران، عن أبي عبد الله عليه السلام، أو أبي الحسن عليه السلام قال: سألت أحدهما عليهما السلام عمّن قتل مؤمناً، هل له توبة؟ قال: لا حتّى يؤدّي ديته إلى أهله، ويعتق رقبةً مؤمنةً، ويصوم شهرين متتابعين، ويستغفر ربّه ويتضرّع إليه، فأرجو أن يُتاب عليه إذا هو فعل ذلك. قلت: إن لم يكن له ما يؤدّي دِيَته؟ قال: يسأل المسلمين حتّى يُؤدّي ديته إلى أهله[٧].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٢٩١ ح ٢٢٦.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٢٩٢ ح ٢٢٧.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٢٩٢ ح ٢٣٠.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٢٩٣ ح ٢٣٢.
٥. تفسير العيّاشي ١: ٢٩٣ ح ٢٣٣.
٦. تفسير العيّاشي ١: ٢٩٣ ح ٢٣٤.
٧. تفسير العيّاشي ١: ٢٩٣ ح ٢٣٦.

عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العَمْد أن تَعْمِده فتقتله بما بمثله يُقتل[١].

عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن رجل قتل مملوكه؟ قال: عليه عتق رقبة، وصوم شهرين متتابعين، وإطعام ستّين مسكيناً، ثمّ تكون التوبة بعد ذلك[٢].

تفسير الآيات ٩٤-٩٩

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن عمر بن أبان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المستضعفين، فقال: هم أهل الولاية. فقلت: أيّ ولاية؟ فقال: أما إنّها ليست بالولاية في الدين، ولكنّها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة، وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفّار، ومنهم المرجون لأمر الله عزّ وجلّ[٣].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مُسكان، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف[٤].

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن جميل بن درّاج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي ربّما ذكرت هؤلاء المستضعفين، فأقول: نحن وهم في منازل الجنّة. فقال أبو عبد الله عليه السلام: لا يفعل الله ذلك بكم أبداً[٥].

ابن بابويه قال: حدّثني أبي، ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قالا: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب قال: حدّثنا نضر بن شعيب، عن عبد الغفّار الجازيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه ذكر أنّ المستضعفين ضروب يخالف بعضهم بعضاً، ومن لم يكن من أهل القبلة ناصباً فهو مستضعف[٦].

وعنه قال: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعريّ قال: حدّثنا إبراهيم بن إسحاق، عن عمر بن إسحاق قال:

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٢٩٤ ح ٢٣٩.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٢٩٤ ح ٢٤٠.
٣. الكافي ٢: ٢٩٧ ح ٥.
٤. الكافي ٢: ٢٩٨ ح ٧.
٥. الكافي ٢: ٢٩٨ ح ٨.
٦. معاني الأخبار: ٢٠٠ ح ١.

سُئل أبو عبد الله عليه السلام: ما حدّ المستضعف الذي ذكره الله عزّ وجلّ؟ قال: من لا يحسن سورةً من سور القرآن وقد خلقه الله عزّ وجلّ خِلْقةً ما ينبغي له أن لا يُحسِن[١].

وعنه: عن أبيه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن عُثمان بن عيسى، عن موسى بن بكر، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن المستضعفين. فقال: البَلْهاء في خدرها، والخادمة تقول لها: صلّي، فتُصلّي لا تدري إلّا ما قلتَ لها، والجَليب[٢] الذي لا يدري إلّا ما قلت له، والكبير الفاني، والصبيّ الصغير، هؤلاء المُستضعَفون، فأمّا رجلٌ شديد العُنق جَدِلٌ خَصِم، يتولّى الشراء والبيع، لا تستطيع أن تَغْبِنَه في شيء، تقول: هذا مُسْتَضْعَف؟ لا، ولا كرامة[٣].

عن زرارة قال: قال أبو جعفر عليه السلام وأنا أكلّمه في المستضعفين: أين أصحاب الأعراف؟ أين المُرجَون لأمر الله؟ أين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً؟ أين المؤلّفة قلوبهم؟ أين أهل تِبيان الله؟ أين المستضعفون من الرجال والنساء والولدان **﴿لاَيَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً * فَأُولٰئِكَ عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللّٰهُ عَفُوّاً غَفُوراً﴾**[٤].

عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتزوّج المرجئة أو الحروريّة أو القدريّة؟ قال: لا، عليك بالبُلْه من النساء. قال زرارة: فقلت: ما هو إلّا مؤمنة أو كافرة؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: فأين أهل استثناء الله؟ قول الله أصدق من قولك: **﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾** إلى قوله: **﴿سَبِيلاً﴾**[٥].

تفسير الآية ١٠٠

عليّ بن إبراهيم: [إلى قوله «وسَعَة»] أي يجد خيراً كثيراً إذا جاهد مع الإمام[٦].

---

١. معاني الأخبار: ٢٠٢ ح٧.

٢. الجليب: الذي يُجلب من بلد إلى غيره. «لسان العرب مادة جلب»

٣. معاني الأخبار: ٢٠٣ ح١٠.

٤. تفسير العيّاشي ١: ٢٩٥ ح٢٤٥.

٥. تفسير العيّاشي ١: ٢٩٥ ح٢٤٦.

٦. تفسير القمّي ١: ١٥٧.

تفسير الآية ١٠١

عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: فرض الله على المقيم خمس صلوات، وفرض على المسافر ركعتين تمام، وفرض على الخائف ركعة، وهو قول الله: ﴿**فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاَةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ يقول: من الركعتين فتصير ركعة[1].

تفسير الآيتين ١٠٢ و١٠٣

عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال في صلاة المغرب: في السفر لا يضرّك أن تؤخّر ساعة ثمّ تصلّيها إن أحببت أن تُصلّي العشاء الآخرة، وإن شئت مشيت ساعة إلى أن يغيب الشفق، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى صلاة الهاجرة والعصر جميعاً، والمغرب والعشاء الآخرة جميعاً، وكان يؤخّر ويقدّم، إنّ الله تعالى قال: ﴿**إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً**﴾ إنّما عنى وجوبها على المؤمنين لم يَعْنِ غيرَهم، إنّه لو كان كما يقولون لم يُصلِّ رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا، وكان أعلم وأخبر، ولو كان خيراً لأمر به محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد فات الناس مع أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفّين صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة وأمرهم عليّ أمير المؤمنين عليه السلام فكبّروا وهلّلوا وسبّحوا رجالاً وركباناً لقول الله ﴿**فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً**﴾[2] فأمرهم عليّ عليه السلام فصنعوا ذلك[3].

عن منصور بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وهو يقول: ﴿**إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً**﴾ قال: لو كانت موقوتاً كما يقولون لهلك الناس، ولكان الأمر ضيّقاً، ولكنّها كانت على المؤمنين كتاباً موجوباً[4].

عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية ﴿**إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً**﴾؟ فقال: إنّ للصلاة وقتاً، والأمر فيه واسعٌ يقدّم مرّةً ويُؤخّر مرّةً، إلّا الجمعة

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٢٩٨ ح٢٥٤.
٢. البقرة: ١٣٩.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٢٩٩ ح٢٥٧.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٣٠٠ ح٢٥٩.

فإنّما هو وقت واحد، وإنّما عنى الله ﴿كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾ أي واجباً يعني بها أنّها الفريضة[١].

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾ قال: لو عنى أنّها في وقتٍ لا تُقبل إلّا فيه كانت مُصيبة، ولكن متى أدّيتها فقد أدّيتها[٢].

وفي رواية أُخرى، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول في قول الله: ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾ قال: إنّما يعني وجوبها على المؤمنين، ولو كان كما يقولون إذن لهلك سليمان بن داود عليه السلام حين قال: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾[٣] لأنّه لو صلّاها قبل ذلك كانت في وقتٍ، وليس صلاة أطول وقتاً من صلاة العصر[٤].

وفي رواية أُخرى، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾ قال: يعني بذلك وجوبها على المؤمنين، وليس لها وقتٌ، من تركه أفرط في الصلاة، ولكن لها تضييعٌ[٥].

عن عبد الحميد بن عوّاض، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله قال: ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾ قال: إنّما عنى وجوبها على المؤمنين، ولم يَعْنِ غيره[٦].

عن عبيد، عن أبي جعفر عليه السلام أو أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾ قال: كتابٌ واجبٌ، أما إنّه ليس مثل وقت الحجّ ولا رمضان إذا فاتك فقد فاتك، وإنّ الصلاة إذا صُلّيت فقد صُلّيت[٧].

تفسير الآيات ١٠٥ - ١١٣

سعد بن عبد الله: عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن الصلت، عن زُرعة بن محمّد الحضرميّ، عن عبد الله بن يحيى الكاهليّ، عن موسى بن أشيم - في حديثٍ قال له الإمام الصادق عليه السلام -: يابن أشيم، إنّ الله عزّ وجلّ فوّض إلى سليمان بن داود عليهما السلام

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٣٠٠ ح ٢٦٠.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٣٠٠ ح ٢٦١.
٣. ص: ٣٢.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٣٠٠ ح ٢٦٢.
٥. تفسير العيّاشي ١: ٣٠٠ ح ٢٦٣.
٦. تفسير العيّاشي ١: ٣٠١ ح ٢٦٤.
٧. تفسير العيّاشي ١: ٣٠١ ح ٢٦٥.

مُلكَه فقال: ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُن أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[١] وإنّ الله عزّ وجلّ فوّض إلى محمّد ﷺ أمرَ دِينه فقال: ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ وإنّ الله فوّض إلينا من ذلك ما فوّض إلى محمّد ﷺ[٢].

عن رسول الله ﷺ قال: ما من عبدٍ أذنب ذنباً فقام وتوضّأ واستغفر الله من ذنبه إلّا كان حقيقاً على الله أن يغفر له، لأنّه يقول: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾[٣].

وقال ﷺ: ما كان الله ليفتح باب الدعاء ويغلق باب الإجابة، لأنّه يقول: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[٤] وما كان ليفتح باب التوبة ويغلق باب المغفرة، وهو يقول: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾[٥].

تفسير الآيتين ١١٨ و ١١٩

عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً ﴾ يعني إبليس حيث قال: ﴿ وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ أي أمْرَ الله[٦].

العيّاشي: عن محمّد بن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: ﴿ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ قال: أمْرَ الله بما أمر به[٧].

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ قال: دين الله[٨].

تفسير الآية ١٢٤

عليّ بن إبراهيم: وهي النُّقطة التي في النواة[٩].

---

١. ص: ٣٩.
٢. مختصر بصائر الدرجات: ٩٢.
٣. إرشاد القلوب ١: ٤٢.
٤. غافر: ٦٠.
٥. عدّة الداعي: ٢٩.
٦. تفسير القمّي ١: ١٦٠.
٧. تفسير العيّاشي ١: ٣٠٢ ح ٢٧٤.
٨. تفسير العيّاشي ١: ٣٠٢ ح ٢٧٥.
٩. تفسير القمّي ١: ١٦٠.

تفسير الآية ١٢٥

العيّاشي: عن ابن سنان، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: إذا سافر أحدكم فقَدِم من سفره فليأت أهله بما تيسّر ولو بحَجَر، فإنّ إبراهيم صلوات الله عليه كان إذا ضاقَ أتى قومَه، وإنّه ضاقَ ضَيْقَةً فأتى قومَه فوافق منهم أزْمَةً[1]، فرجع كما ذَهب، فلمّا قرب من منزله نزل عن حماره فملأ خُرْجَه رَمْلاً، أراد أن يُسكِّن به روح سارة، فلمّا دخل منزله حَطّ الخُرْج عن الحِمار وافتَتَح الصلاة، فجاءت سارة ففتحتِ الْخُرج فوجدَتْه مملوءاً دقيقاً، فاعتجنتْ منه واختبزت، ثمّ قالت لإبراهيم: انفتِل من صلاتك وكُل. فقال لها: أنّى لك هذا؟ قالت: من الدقيق الذي في الخُرْج. فرفع رأسه إلى السماء فقال: أشهد أنّك الخليل[2].

تفسير الآية ١٢٧

عليّ بن إبراهيم قال: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾[3] قال: نزلت مع قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَىٰ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾، ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ فنصف الآية في أوّل السورة، ونِصفها على رأس المائة وعشرين آيةً، وذلك أنّهم كانوا لا يستحلّون أن يتزوّجوا يتيمةً قد ربّوها، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ إلى قوله: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[4].

الطبرسي: ﴿مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ أي من الميراث، قال: وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام[5].

---

١. أزمت عليه السنة: اشتدّ قحطها. «المعجم الوسيط، مادة أزم»

٢. تفسير العيّاشي ١: ٣٠٣ ح٢٧٨.

٣. النساء: ٣.

٤. تفسير القمّي ١: ١٣٨.

٥. مجمع البيان ٣: ٢٠٢.

عليّ بن إبراهيم: إنّهم كانوا يُفسدون مال اليتيم، فأمرهم الله أن يُصلحوا أموالهم [١].

تفسير الآية ١٢٨

عن زرارة قال: سُئل أبو جعفر عليه السلام عن النهاريّة يشترط عليها عند عقد النكاح أن يأتيها ما شاء نهاراً أو من كلّ جمعةٍ أو شهر يوماً، ومن النفقة كذا وكذا. قال: فليس ذلك الشرط بشيءٍ، من تزوّج امرأةً فلها ما للمرأة من النفقة والقسمة، ولكنّه إذا تزوّج امرأةً خافت منه نشوزاً، أو خافت أن يتزوّج عليها فصالحت من حقّها على شيءٍ من قسمتها أو بعضها، فإنّ ذلك جائزٌ، لا بأس به [٢].

تفسير الآية ١٢٩

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن نوح بن شعيب ومحمّد ابن الحسن قالا: سأل ابن أبي العَوْجاء هِشام بن الحكم، فقال له: أليس الله حكيماً؟ قال: بلى، وهو أحكم الحاكمين. قال: فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً**﴾ [٣] أليس هذا فرض؟ قال: بلى. قال: فأخبرني عن قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ**﴾ أيّ حكيم يتكلّم بهذا؟

فلم يكن عنده جواب، فرحل إلى المدينة إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال: يا هِشَامَ، في غير وقت حجّ ولا عمرة؟ قال: نعم ـ جُعلت فداك ـ لأمر أهمّني، إنّ ابن أبي العوجاء سألني عن مسألة لم يكن عندي فيها شيء، قال: وما هي؟ قال: فأخبره بالقصّة، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أمّا قوله عزّ وجلّ ﴿**فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً**﴾ يعني في النفقة، وأمّا قوله: ﴿**وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ**﴾ يعني في المودّة.

قال: فلمّا قدم عليه هشام بهذا الجواب وأخبره، قال: والله ما هذا من عندك [٤].

---

١. تفسير القمّي ١: ١٦٢.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٣٠٥ ح ٢٨٢.
٣. النساء: ٣.
٤. الكافي ٥: ٣٦٢ ح ١.

الطبرسي: في قوله تعالى: ﴿فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ أي فتذروا التي لا تَميلون إليها كالتي هي لا ذات زَوْج، ولا أيِّم. قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام[1].

تفسير الآية ١٣١

في مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة من كلام الصادق عليه السلام، قال عليه السلام: أفضل الوصايا وألزمها أن لا تنسى ربّك، وأن تذكره دائماً ولا تَعصيه، وتعبده قاعداً وقائماً، ولا تغترَّ بنعمته، واشكُره أبداً، ولا تخرج من تحت أستار رحمته وعظمته وجَلاله فتَضلَّ وتقَع في ميدان الهَلاك، وإن مَسَّك البَلاء والضَرَّاء وأحرقَتْك نيران المِحَن. واعلم أنّ بلاياه محشوّةٌ بكراماته الأبديّة، ومِحنه مُورثَةٌ رضاه وقُربته، ولو بعد حين، فيا لها من نعم لمن علم ووُفّق لذلك[2].

تفسير الآية ١٣٥

الشيخ: بإسناده عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن محمّد بن منصور الخزاعيّ، عن عليّ بن سويد السائي، عن أبي الحسن عليه السلام قال: كتب أبي في رسالته إليّ وسألته عن الشهادات لهم، قال: فأقِم الشهادة لله عزّ وجلّ ولو على نفسك أو الوالدين أو الأقربين فما بينك وبينهم، فإن خِفتَ على أخيك ضُرّاً فلا[3].

تفسير الآية ١٣٦

عليّ بن إبراهيم: يعني يا أيّها الذين آمنوا أقِرّوا وصَدِّقوا[4].

وقال عليّ بن إبراهيم: سمّاهم الله مؤمنين بإقرارهم، ثمّ قال لهم: صَدِّقوا له[5].

تفسير الآية ١٤٠

الكشيّ: عن خلف، عن الحسن بن طلحة المروزيّ، عن محمّد بن عاصم قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: يا محمّد بن عاصم، بلغني أنّك تجالس الواقفة؟ قلت: نعم،

---

١. مجمع البيان ٣: ٢٠٧.
٢. مصباح الشريعة: ١٦٢.
٣. التهذيب ٦: ٢٧٦ ح٧٥٧.
٤. تفسير القمّي ١: ١٦٣.
٥. تفسير القمّي ١: ٤٤.

جعلت فداك، أُجالسهم وأنا مخالِفٌ لهم، قال: لا تجالسهم، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ ﴾ يعني بالآيات الأوصياء، والذين كفروا بها يعني الواقفة[1].

عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح بني آدم وقسّمه عليها، فليس من جوارحه جارحةٌ إلّا وقد وُكّلت من الإيمان بغير ما وُكّلت أختُها، فمنها: أُذناه اللتان يسمع بهما، ففرض على السمع أن يتنزّه عن الاستماع إلى ما حرّم الله، وأن يعرض عمّا لا يحلّ له فيما نهى الله عنه، والإصغاء إلى ما أسخط الله تعالى، فقال في ذلك: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ﴾ إلى قوله: ﴿ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ ثمّ استثنى موضع النسيان فقال: ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[2] وقال: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ إلى قوله: ﴿ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[3] وقال: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾[4] وقال: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾[5] وقال: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً ﴾[6] فهذا ما فرض الله على السمع من الإيمان، ولا يُصغي إلى ما لا يحلّ، وهو عمَله، وهو من الإيمان[7].

تفسير الآية ١٤١

عليّ بن إبراهيم: إنّها نزلت في عبد الله بن أُبيّ وأصحابه الذين قعدوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أُحُد، فكان إذا ظفر رسول الله صلى الله عليه وآله بالكفّار قالوا له: ﴿ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ ﴾ وإذا ظَفِرَ الكفّار، قالوا: ﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾ أَنُعينكم ولم نُعِنْ عليكم، قال الله: ﴿ فَاللَّهُ يَحْكُمُ

---

١. رجال الكشّي: ٤٥٧ ت ٨٦٤.
٢. الأنعام: ٦٨.
٣. الزمر: ١٧ ـ ١٨.
٤. المؤمنون: ١ ـ ٣.
٥. القصص: ٥٥.
٦. الفرقان: ٧٢.
٧. تفسير العيّاشي ١: ٣٠٨ ح ٢٩١.

بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾[١].

ابن بابويه قال: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القُرَشي ﷺ قال: حدّثني أبي قال: حدّثني أحمد بن عليّ الأنصاري، عن أبي الصلت الهروي، عن الرضا عليه السلام في قول الله جلّ جلاله: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾ قال: فإنّه يقول: ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين حجّة، ولقد أخبر الله تعالى عن كفّار قتلوا النبيّين بغير الحقّ، ومع قتلهم إيّاهم لن يجعل الله لهم على أنبيائه عليهم السلام سبيلاً[٢].

تفسير الآيتين ١٤٢ و١٤٣

عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ قال: الخديعة من الله العذاب ﴿ وَإِذَا قَامُوا ﴾ مع رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ ﴾ أنّهم مؤمنون ﴿ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً * مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لاَ إِلَىٰ هٰؤُلاَءِ وَلاَ إِلَىٰ هٰؤُلاَءِ ﴾ أي لم يكونوا من المؤمنين، ولم يكونوا من اليهود[٣].

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن مهزيار، عن محمّد بن عبدالحميد والحسين بن سعيد جميعاً، عن محمّد بن الفضيل قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن مسألةٍ فكتب عليه السلام إليّ: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً * مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لاَ إِلَىٰ هٰؤُلاَءِ وَلاَ إِلَىٰ هٰؤُلاَءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً ﴾ ليسوا من الكافرين، وليسوا من المؤمنين، وليسوا من المسلمين، يُظهِرون الإيمان ويَصيرون إلى الكُفْر والتكذيب، لعنهم الله[٤].

ابن بابويه قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المُعَاذي قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفيّ الهمداني قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه قال: سألت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن قوله: ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ

---

١. تفسير القمّي ١: ١٦٤.
٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٢٠ ح ٥ باب ٤٦.
٣. تفسير القمّي ١: ١٦٤.
٤. الكافي ٢: ٢٩٠ ح ٢.

خَادِعُهُمْ﴾ فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لا يُخَادع، ولكنّه يُجازيهم جَزاء الخَديعة[1].

وعنه: عن أبيه قال: حدّثني عبد الله بن جعفر، عن هارون بن مسلم، عن مَسْعَدة بن زياد، عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سُئل: فما النجاة غداً؟ فقال: إنّما النجاة في أن لا تُخادعوا الله فيخدعكم، فإنّه من يخادع الله يخدعه ويخلَع منه الإيمان، ونفسَه يخدَع لو يشعُر. فقيل له: وكيف يُخادع الله؟ قال: يعمل بما أمره الله عزّ وجلّ ثمّ يريد به غيره، فاتقوا الله في الرياء فإنّه شرك بالله عزّ وجلّ، إنّ المرائي يوم القيامة يُنادىٰ بأربعة أسماء: يا كافر، يا فاجر، يا غادِر، يا خاسر، حَبِطَ عَمَلُكَ، وبَطَلَ أجرُك، ولا خَلاق[2] لك اليوم، فالتمس أجرك ممّن كنت تعمل له[3].

تفسير الآية ١٤٥

عليّ بن إبراهيم: نزلت في عبدالله بن أُبيّ، وجرَتْ في كلّ مُنافقٍ ومشرِك[4].

تفسير الآية ١٥٠

عليّ بن إبراهيم: في قوله: ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيلاً﴾ أي: ينالوا خيراً[5].

تفسير الآية ١٥٣

الاحتجاج للطبرسي: روي عن عبد الله بن سنان، عن الإمام الصادق عليه السلام ـ في حديث ـ قال: إنّ الله أمات قوماً خرجوا من موسى عليه السلام حين توجّه إلى الله، فقالوا: ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ فأماتَهم الله ثُمَّ أحياهُم[6].

تفسير الآية ١٥٥

عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِيثَاقَهُمْ﴾ يعني فَبِنَقْضهم ميثاقَهم[7].

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١١٥ باب ١١ ح١٩.

٢. الخَلاق: الحَظّ والنصيب من الخير والصلاح. «لسان العرب مادة خلق»

٣. ثواب الأعمال: ٣٠١.

٤. تفسير القمّي ١: ١٦٤.

٥. تفسير القمّي ١: ١٦٤.

٦. الاحتجاج: ٣٤٤.

٧. تفسير القمّي ١: ١٦٤.

عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ قال: هؤلاء لم يقتلوا الأنبياء، وإنّما قتلهم أجدادُهم وأجدادُ أجدادِهم، فرضوا هؤلاء بذلك، فألزمهم الله القتل بفِعْل أجدادهم، فكذلك من رضي بفعْل فقد لزمه وإن لم يفعله. والدليل على ذلك أيضاً قوله في سورة البقرة: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[١] فهؤلاء لم يقتلوهم، ولكنّهم رضوا بفعل آبائهم فألزمهم قتلهم[٢].

تفسير الآية ١٥٦

عليّ بن إبراهيم: أي قولهم: إنّها فَجَرت[٣].

تفسير الآية ١٥٩

عليّ بن إبراهيم: فإنّه روي أنّ رسول الله ﷺ إذا رجع آمَن به الناس كلّهم[٤].

العيّاشي: عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿وَإِن مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ قال: هو رسول الله ﷺ[٥].

عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله في عيسى عليه السلام: ﴿وَإِن مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ فقال: إيمان أهل الكتاب إنّما هو بمحمّد ﷺ[٦].

عن المَشرِقي، عن غير واحدٍ في قوله: ﴿وَإِن مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ يعني بذلك محمّد ﷺ؛ أنّه لا يموت يهوديّ ولا نصرانيّ أبداً حتّى يَعْرِف أنّه رسول الله، وأنّه قد كان به كافراً[٧].

تفسير الآيتين ١٦٣ و١٦٤

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن

---

١. البقرة: ٩١.
٢. تفسير القمّي ١: ١٦٤.
٣. تفسير القمّي ١: ١٦٥.
٤. تفسير القمّي ١: ١٦٥.
٥. تفسير العيّاشي ١: ٣٠٩ ح٢٩٨.
٦. تفسير العيّاشي ١: ٣١٠ ح٣٠٠.
٧. تفسير العيّاشي ١: ٣١٠ ح٣٠١.

عبد الرزّاق بن مِهْران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الله لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ﴾ وأمر كلّ نبيّ بالأخذ بالسبيل والسنّة[1].

الشيخ المفيد: في حديث عبد الله بن سلّام: فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: الحمد لله على نعمائه ـ يابن سلّام ـ أجئتني سائلاً أو متعنّتاً؟ قال: بل سائلاً، يا محمّد. قال: على الضلالة أم على الهدى؟ قال: بل على الهدى، يا محمّد. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: فسَلْ عمّا تشاء.

قال: أنصفت يا محمّد، فأخبرني عنك، أنبيّ أنت أم رسول؟ قال: أنا نبيّ ورسول، وذلك قوله في القرآن: ﴿مِنْهُم مَن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَن لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[2]. قال: صدقت يا محمّد.

وقال له ابن سلّام: فأخبرني ما العِشرون؟ قال صلى الله عليه وآله: العشرون أُنزل الزبور على داود في عشرين يوماً خَلَون من شهر رمضان وذلك قوله في القرآن: ﴿وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً﴾. والحديثُ طويل[3].

تفسير الآية ١٦٥

تحف العقول: روي عن الإمام أبي الحسن عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام ـ في حديث ـ قال: إنّ الله جلّ وعزّ لم يخلق الخَلق عبثاً، ولا أهملهم سدى، ولا أظهر حكمته لَعِباً، وبذلك أخبر في قوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً﴾[4] فإنْ قال قائلٌ: فَلَمْ يعلم الله ما يكون من العباد حتّى اختبرهم؟ قلنا: بلى، قد علم ما يكون منهم قبل كونه، وذلك قوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾[5] وإنّما اختبرهم ليعلّمهم عدله ولا يُعذّبهم إلّا بحجّة بعد الفعل، وقد أخبر بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً﴾[6] وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[7]، وقوله: ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾

---

١. الكافي ٢: ٢٤ ح ١.
٢. غافر: ٧٨.
٣. الاختصاص: ٤٢.
٤. المؤمنون: ١١٥.
٥. الأنعام: ٢٨.
٦. طه: ١٣٤.
٧. الإسراء: ١٥.

فالاختبار من الله بالاستطاعة التي ملّكها عَبْده، وهو القول بين الجبر والتفويض، وبهذا نطق القرآن وجَرَتِ الأخبار عن الأئمّة من آل الرسول عليهم السلام[1].

تفسير الآية ١٦٦

العيّاشي: عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ﴿ **لٰكِنِ اللّٰهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ** ـ في عليّ ـ **أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً** ﴾[2].

تفسير الآية ١٧٠

الطبرسي: ﴿ **قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالحَقِّ** ﴾ قيل: بولاية من أمر الله تعالى بولايته. عن أبي جعفر عليه السلام[3].

تفسير الآية ١٧١

عليّ بن إبراهيم: في قوله: ﴿ **فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُوا ثَلاَثَةٌ انْتَهُوا** ﴾ فهم الذين قالوا بالله وبعيسى وبمريم، فقال الله: ﴿ **انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللّٰهُ إِلٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلاً** ﴾[4].

تفسير الآية ١٧٢

عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿ **لَن يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِلّٰهِ** ﴾ أي لا يأنف أن يكون عبداً لله ﴿ **وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً** ﴾[5].

تفسير الآية ١٧٣

مناقب ابن شهر آشوب: أبو الوَرْد، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿ **وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ** ﴾ الآية. لآلِ محمّد[6].

تفسير الآية ١٧٦

العيّاشي: عن بُكير بن أعين قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فدخل عليه رجلٌ، فقال:

---

١. تحف العقول: ٣٥٠.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٣١١ ح٣٠٦.
٣. مجمع البيان ٣: ٢٤٥.
٤. تفسير القمّي ١: ١٦٦.
٥. تفسير القمّي ١: ١٦٦.
٦. مناقب ابن شهر آشوب ٤: ٤٢١.

ما تقول في أُختين وزوج ؟ قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: للزوج النصف، وللأُختين ما بقي. قال: فقال الرجل: ليس هكذا يقول الناس. قال: فما يقولون؟ قال: يقولون: للأُختين الثُلُثان، وللزوج النِّصف، ويُقسّمون على سبعة. قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: ولِمَ قالوا ذلك؟ قال: لأنّ الله سمّى للأُختين الثُلُثين، وللزوج النِّصف. قال: فما يقولون لو كان مكان الأُختين أخ؟ قال: يقولون: للزوج النصف وما بقي فللأخ. فقال له: فيُعطون من أمَر الله له بالكُلّ النِّصف، ومن أمر الله به بالثُّلُثين أربعة من سبعة؟!

قال: وأين سمّى الله له ذلك؟ قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: اقرأ الآية التي في آخر السورة: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَمْ يَكُن لَهَا وَلَدٌ﴾.

قال: فقال أبو جعفر: فإنّما كان ينبغي لهم أن يجعلوا لهذا المال للزوج النصف ثمّ يُقسّمون على تسعة. قال: فقال الرجل: هكذا يقولون. قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: فهكذا يقولون.

ثمّ أقبل عليّ فقال: يا بُكير، نظرتَ في الفرائض؟ قال: قلت: وما أصنع بشيءٍ هو عندي باطِل؟ قال: فقال: انظر فيها فإنّه إذا جاءت تلك كان أقوى لك عليها[1].

عن حمزة بن حُمران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الكلالة، قال: ما لم يكن له والدٌ ولا ولدٌ[2].

عن زُرارة قال: قال عليه السلام: سأُخبرك ولا أزوي لك شيئاً، والذي أقول لك هو والله الحقّ المُبين ـ قال: فإذا ترك أُمّه أو أباه أو ابنه أو ابنته، فإذا ترك واحداً من هذه الأربعة، فليس الذي عنى الله في كتابه: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ﴾ ولا يرث مع الأب ولا مع الأمّ ولا مع الابن ولا مع الابنة أحدٌ من الخلق غير الزوج والزوجة، وهو يرثها إن لم يكن لها ولدٌ، يعني جميع مالها[3].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٣١٢ ح٣٠٨.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٣١٢ ح٣٠٩.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٣١٣ ح٣١٢.

عن بُكير قال: دخل رجلٌ على أبي جعفر عليه السلام فسأله عن امرأةٍ تركت زوجها وإخوتها لأُمّها وأُختاً لأب. قال: للزوج النصف ثلاثة أسهم، وللإخوة من الأُمّ الثلث سهمان، وللأُخت للأب سهم.

فقال له الرجل: فإنّ فرائض زيد وابن مسعود وفرائض العامّة والقُضاة على غير ذا يا أبا جعفر، يقولون: للأُخت للأب والأُمّ ثلاثة أسهُم، نصيب من ستّة، يعول إلى ثمانية!

فقال أبو جعفر عليه السلام: ولم قالوا؟ قال: لأنّ الله قال: ﴿وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾.

فقال أبو جعفر عليه السلام: فمالكم نقصتم الأخ إن كنتم تحتجّون بأمر الله، فإنّ الله سمّى لها النصف، وإنّ الله سمّى للأخ الكلّ، فالكلّ أكثر من النصف، فإنّه تعالى قال: ﴿فَلَهَا نِصْفُ﴾ وقال للأخ: ﴿وَهُوَ يَرِثُهَآ﴾ يعني جميع المال إن لم يكن لها ولد، فلا تُعطون الذي جعل الله له الجميع في بعض فرائضكم شيئاً وتُعطون الذي جعل الله له النصف تامّاً.

تفسير سورة المائدة

فضلها

العيّاشي: عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه: نزلت المائدة قبل أن يُقبض النبيّ صلى الله عليه وآله بشهرين أو ثلاثة. وفي رواية أُخرى عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، مثله[1].

تفسير الآية ١

عن النضر بن سويد، عن بعض أصحابنا، عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ** ﴾ قال: العهود[2].

عن عكرمة، أنّه قال: ما أنزل الله جلّ ذكره ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ إلّا و رأسها عليّ بن أبي طالب عليه السلام[3].

ومن طريق المخالفين: موفق بن أحمد بإسناده، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: ما أنزل الله عزّ وجلّ في القرآن آيةً يقول فيها: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ إلّا كان عليّ بن أبي طالب شريفها وأميرها[4].

وفي صحيفة الرضا عليه السلام قال: ليس في القرآن آية ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ إلّا في حقّنا[5].

العيّاشي: عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: في قول الله: ﴿ **أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ** ﴾ قال: هو الذي في البطن تُذْبَح أُمّه فيكون في بطنها[6].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٣١٧ ح ١.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٣١٨ ح ٥.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٣١٨ ح ٦.
٤. مناقب الخوارزمي: ١٩٨.
٥. مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٥٣.
٦. تفسير العيّاشي ١: ٣١٨ ح ٩.

الطبرسي: المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنّ المراد بذلك أجنّة الأنعام التي تُؤخَذ من بطون أُمّهاتها إذا أشعرت، وقد ذُكّيت الأُمّهات ـ وهي حيّة ـ فذكاتُها ذكاة أُمّهاتها[١].

تفسير الآية ٢

العيّاشي: عن موسى بن بكر، عن بعض رجاله: أنّ زيد بن عليّ دخل على أبي جعفر عليه السلام ومعه كُتُب من أهل الكوفة يدعونه فيها إلى أنفسهم، ويُخبرونه باجتماعهم، ويأمرونه بالخروج إليهم، فقال أبو جعفر عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى أحلّ حلالاً، وحرّم حراماً، وضرب أمثالاً، وسنّ سُنناً، ولم يجعل الإمام العالِم بأمره في شبهة ممّا فرض الله من الطاعة، أن يسبقه بأمرٍ قبل محلّه، أو يجاهد قبل حلوله، وقد قال الله في الصيد: ﴿لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾[٢] فقتل الصيد أعظم، أم قَتْل النفس الحرام؟ وجعل لكلّ محلاً وقال: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ وقال: ﴿لاَ تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ فجعل الشهور عِدّةً معلومةً، وجعل منها أربعةً حُرُماً، وقال: ﴿فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ﴾[٣].[٤]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾: فأحلّ لهم الصيد بعد تحريمه إذا أحلّوا[٥].

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾ أي لا يحملنّكم عداوة قريش أن صدّوكم عن المسجد الحرام في غزوة الحديبيّة أن تعتدوا عليهم وتظلموهم ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ ثمّ نسخت هذه الآية بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾[٦].[٧]

---

١. مجمع البيان ٣: ٢٦٠.
٢. المائدة: ٩٥.
٣. التوبة: ٢.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٣١٩ ح ١٤.
٥. تفسير القمّي ١: ١٦٩.
٦. التوبة: ٥.
٧. تفسير القمّي ١: ١٦٩.

تفسير الآية ٣

الشيخ: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عُمير، عن عمر بن أُذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كلّ شيء من الحيوان غير الخنزير، والنطيحة، والمتردّية، وما أكل السَّبُعُ، وهو قول الله: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ فإن أدركت شيئاً منها وعين تطرف، أو قائمة تركض، أو ذنب يمصَع [1] فقد أدركت ذَكَاته فكُله. قال: وإن ذبحتَ ذبيحةً فاجَدت الذبح فوقَعَت في النار، أو في الماء، أو من فوق بيتك، أو جبل إذا كنت قد أجَدْتَ الذبح فكل [2].

العيّاشي: عن محمّد بن عبد الله، عن بعض أصحابه قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، لم حرّم الله الميتة والدم ولحم الخنزير؟ فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لم يحرّم ذلك على عباده وأحلّ لهم ما سواه من رغبةٍ منه تبارك وتعالى فيما حرّم عليهم، ولا زهد فيما أحلّ لهم، ولكنّه خلق وعلم ما يقوّم به أبدانهم وما يُصلحهم فأحلّه وأباحه تفضّلاً منه عليهم لمصلحتهم، وعلم ما يضرّهم فناهم عنه وحرّمه عليهم، ثمّ أباحه للمضطرّ وأحلّه لهم في الوقت الذي لا يقوم بدنه إلّا به، فأمره أن ينال منه بقدر البُلْغَة لا غير ذلك.

ثمّ قال: أمّا الميتة فإنّه لا يدنو منها أحدٌ ولا يأكلها إلّا ضَعُف بدنه، ونَحَل جسمه، ووهنت قوّته، وانقطع نسله، ولا يموت آكل الميتة إلّا فجأةً.

وأمّا الدم فإنّه يُورث الكَلَب [3]، وقسوة القلب، وقلّة الرأفة والرحمة، لا يؤمن أن يقتل ولده ووالديه، ولا يؤمن على حميمه، ولا يُؤمَن على مَن صحِبه.

وأمّا لحم الخنزير فإنّ الله مسخ قوماً في صورةِ شيء شِبه الخنزير والقرد والدبّ، وما كان من الأمساخ ثمّ نهى عن أكل مثله لكي لا يُنتَفع بها ولا يُستَخَفّ بعقوبته.

---

١. مصعتْ الدابّة بذنبها مصعاً: حرّكته من غير عَدْوٍ. «لسان العرب مادة مصع»

٢. التهذيب ٩: ٥٨ ح ٢٤١.

٣. الكلب: مرض معدٍ ينتقل بالعض من الفصيلة الكلبية إلى الإنسان. «المعجم الوسيط ـ مادة كلب»

وأمّا الخمر فإنّه حرّمها لفعلها وفسادها، وقال: إنّ مدمن الخمر كعابد وثن، ويورثه ارتعاشاً، ويذهب بنوره، ويهدم مُروءته، ويَحْمِله على أن يَجْسُر على المحارم من سفك الدماء، وركوب الزنا، ولا يؤمن إذا سَكِر أن يَثِب على حَرَمِه وهو لا يَعْقِل ذلك، والخمر لم يرد شاربها إلّا إلى كلّ شرّ[١].

عن عيوق بن قرُظ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿الْمُنْخَنِقَةُ﴾ قال: التي تختنق في رِباطها ﴿وَالمَوْقُوذَةُ﴾ المريضة التي لا تَجِد ألم الذَّبح، ولا تضطَرب، ولا يخرُج لها دم ﴿وَالْمُتَرَدِّيَةُ﴾ التي تردّى من فوق بيتٍ أو نحوه ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾ التي تَنْطَح صاحبها[٢].

الطبرسي قال: حدّثنا السيّد العالم أبو الحمد مهدي بن نِزار الحسيني قال: حدّثني أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي قال: أخبرنا أبو بكر الجرجاني قال: أخبرنا أبو أحمد البصري قال: حدّثنا أحمد بن عمّار بن خالد قال: حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال: حدّثنا قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا نزلت هذه الآية قال: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الربّ برسالتي وولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام من بعدي. وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله[٣].

الشيخ في أماليه قال: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان رحمه الله قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أُعطيتُ سبعاً لم يُعْطَها أحد قبلي سوى النبيّ صلى الله عليه وآله، لقد فتحت لي السبل، وعُلِّمتُ المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب، ولقد نظرتُ إلى الملكوت بإذن ربّي، فما

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٣١٩ ح١٥.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٣٢١ ح١٨.
٣. مجمع البيان ٣: ٢٧٤.

غاب عنّي ما كان قبلي ولا ما يأتي بعدي، وإنّ بولايتي أكمل الله لهذه الأُمّة دينهم، وأتمّ عليهم النعم، ورضي لهم إسلامهم إذ يقول يوم الولاية لمحمّد ﷺ: يا محمّد، أخبرهم أنّي أكملت لهم اليوم دينهم، وأتممت عليهم النعم، ورضيت لهم إسلامهم، كلّ ذلك مَنّ الله به عليّ فله الحمد[1].

وعنه قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضّل قال: حدّثنا أبو محمّد الفضل بن محمّد بن المسيّب الشعرانيّ بجرجان قال: حدّثنا هارون بن عمر بن عبد العزيز بن محمّد أبو موسى المُجاشِعيّ قال: حدّثنا محمّد بن جعفر بن محمّد، عن أبيه أبي عبد الله عليه السلام، عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: بناء الإسلام على خمس خصال: على الشهادتين، والقرينتين. قيل له: أمّا الشهادتان فقد عرفناهما، فما القرينتان؟ قال: الصلاة والزكاة، فإنّه لا تقبل إحداهما إلّا بالأُخرى، والصيام وحجّ بيت الله من استطاع إليه سبيلاً، وخُتِم ذلك بالولاية، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً**﴾[2].

السيّد الرضي في المناقب: عن محمّد بن إسحاق، عن أبي جعفر عليه السلام عن أبيه عن جدّه قال: لمّا انصرف رسول الله ﷺ من حجّة الوداع نزل أرضاً يقال لها: ضوجان، فنزلت هذه الآية: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾[3] فلمّا نزلت عصمته من الناس، نادى: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس إليه وقال عليه السلام: من أولى منكم بأنفسكم؟ فضجّوا بأجمعهم، وقالوا: الله ورسوله. فأخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، فإنّه منّي وأنا منه، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي. وكانت آخر فريضةٍ فرضها الله تعالى على أُمّة

---

١. الأمالي ١: ٢٠٨.
٢. الأمالي ٢: ١٣١.
٣. المائدة: ٦٧.

محمّد ﷺ، ثمّ أنزل الله تعالى على نبيّه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾.

قال أبو جعفر عليه السلام: فقبلوا من رسول الله ﷺ كلّ ما أمرهم الله من الفرائض في الصلاة والصوم والزكاة والحجّ، وصدّقوه على ذلك.

قال ابن إسحاق: قلت لأبي جعفر عليه السلام: متى كان ذلك؟ قال: لسبع عشرة ليلةً خلت من ذي الحجّة سنة عشر، عند منصرفه من حجّة الوداع، وكان بين ذلك وبين وفاة ﷺ مائة يوم، وكان سَمِعِ رسول الله ﷺ بغدير خمّ اثنا عشر رجلاً.

عن جعفر بن محمّد الخُزاعي، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لمّا نزل رسول الله ﷺ عرفات يوم الجمعة أتاه جبرئيل عليه السلام فقال له: يا محمّد، إنّ الله يُقرئك السلام ويقول لك: قل لأُمّتك ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ بولاية عليّ بن أبي طالب ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ ولست أُنزل عليكم بعد هذا، قد أنزلت عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحجّ، وهي الخامسة، ولستُ أقبل هذه الأربعة إلّا بها[1].

عن ابن أُذينة قال: سمعت زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام: إنّ الفريضة كانت تنزل، ثمّ تنزل الفريضة الأُخرى، فكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ فقال أبو جعفر عليه السلام: يقول الله: لا أُنزل عليكم بعد هذه الفريضة فريضة[2].

عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تمام النعمة دخول الجنّة[3].

سليم بن قيس الهلالي: ـ ومن كتابه نسخت ـ قال: صعد أمير المؤمنين عليه السلام المنبر في عسكره وجمع الناس، وبحضرته المهاجرون والأنصار، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس، إنّ مناقبي أكثر من أن تُحصى وتُعدّ، منها ما أنزل الله في كتابه، وما قال

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٣٢٢ ح ٢١.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٣٢٢ ح ٢٢.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٣٢٢ ح ٢٣.

رسول الله ﷺ أكتفي بهذا عن جميع مناقبي وفضلي: أتعلمون أنّ الله فضّل في كتابه الناطق السابق إلى الإسلام في غير آيةٍ من كتابه على المسبوق، وإنّه لم يسبقني إلى الله ورسوله أحد من الأُمّة؟ قالوا: اللهمّ نعم.

قال: أُنشدكم الله سُئل رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾[1] فقال رسول الله ﷺ: أنزلها الله عزّ وجلّ في الأنبياء وأوصيائهم، وأنا أفضل أنبياء الله ورسله، وعليّ أخي ووصيّي أفضل الأوصياء؟ فقام نحو سبعين رجلاً من أهل بدر جلّهم من الأنصار، وبقيّة من المهاجرين، منهم من الأنصار: أبو الهيثم بن التيهان، وخالد بن زيد، وأبو أيّوب الأنصاري، ومن المهاجرين: عمّار بن ياسر، فقالوا: نشهد أنّا قد سمعنا رسول الله ﷺ يقول ذلك.

قال: فأُنشدكم الله في قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾[2] وقوله: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾[3] وقوله: ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾[4] فقال الناس: يا رسول الله، أخاصّةٌ لبعض المؤمنين أم عامّة لجميعهم؟ فأمر الله عزّ وجلّ نبيّه أن يُعلّمهم ولاة أمرهم، وأن يفسّر لهم من الولاية ما فسّر لهم من صلاتهم وصومهم وزكاتهم وحجّهم، فنصبني رسول الله ﷺ بغدير خمّ، وقال: إنّ الله عزّ وجلّ أرسلني برسالة ضاق بها صدري وظننت أنّ الناس يكذّبوني، وأوعدني لأُبلّغها أو ليعذّبني. ثمّ نادى بأعلى صوته ـ بعد ما أمر أن يُنادى بالصلاة جامعة، فصلّى بهم الظهر، ثمّ قال: أيّها الناس، إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأولى بهم من أنفسهم، من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره، واخذل من خذله.

فقام إليه سلمان الفارسي فقال: يا رسول الله، ولاة ماذا؟ فقال: ولاة كولايتي، من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

---

١. الواقعة: ١٠ و١١.
٢. النساء: ٥٩.
٣. المائدة: ٥٥.
٤. التوبة: ١٦.

دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً﴾ فقال سلمان: يا رسول الله، أنزلت هذه الآيات في عليّ خاصّة؟ فقال: نعم، فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة. فقال سلمان: يا رسول الله، سمّهم لي، فقال: عليّ أخي ووزيري ووصيّي ووارثي وخليفتي في أُمّتي، ووليّ كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ بعدي، وأحد عشر إمامٌ من ولده ابني الحسن، وابني الحسين، ثمّ التسعة من ولده واحداً بعد واحدٍ، القرآن معهم، وهم مع القرآن لا يفارقونه حتّى يردوا عليّ الحوض. فقام اثنا عشر رجلاً من البدريّين فقالوا: نشهد أنّا سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ سواءً كما قلت، لم تُزِد فيه ولم تُنقص منه. وقال بقيّة السبعين: قد سمعنا كما قلت ولم نحفظه كلّه، وهؤلاء الاثنا عشر خِيارنا وأفضلنا.

فقال: صدقتم ليس كلّ الناس يحفظ، بعضهم أحفظ من بعض. فقام من الإثني عشر أربعة: أبو الهيثم بن التيهان، وأبو أيّوب الأنصاري، وعمّار، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، فقالوا: نشهد أنّا قد حفظنا قول رسول الله ﷺ يومئذٍ وعليّ قائم إلى جنبه أنّه قال: يا أيّها الناس، إنّ الله أمرني أن أنصب لكم إمامكم، ووصيّي فيكم، وخليفتي من أهل بيتي من بعدي، والذي فرض الله طاعته على المؤمنين في كتابه فأمركم فيه بولايته، فراجعت ربّي خشيةَ طعن أهل النفاق وتكذيبهم، فأوعدني لأُبلّغها أو ليعاقبني.

يا أيّها الناس، إنّ الله جلّ ذكره أمركم في كتابه بالصلاة، وقد بيّنتها لكم وسمّيتها، والزكاة، والصوم، والحجّ، فبيّنْتها وفسّرتها لكم، وأمركم في كتابه بالولاية، وإنّي أُشهدكم ـ أيّها الناس ـ أنّها خاصّة لعليّ بن أبي طالب وأوصيائي من ولدي وولده أوّلهم ابني الحسن، ثمّ ابني الحسين، ثمّ تسعة من ولد الحسين، لا يفارقون الكتاب حتّى يردوا عليّ الحوض.

يا أيّها الناس، إنّي قد أعلمتكم مفزعكم ووليّكم وإمامكم وهاديكم بعدي، وهو أخي عليّ بن أبي طالب، وهو فيكم بمنزلتي فيكم، فقلّدوه دينكم وأطيعوه في جميع أُموركم، فإنّ عنده جميع ما علّمني الله، وأمرني أن أُعلّمه إيّاه، وأن أُعْلِمَكُم أنّه عنده، فاسألوه وتعلّموا منه ومن أوصيائه، ولا تُعلّموهم، ولا تتقدّموهم، ولا تتخلّفوا عنهم،

فإنّهم مع الحقّ والحقّ معهم، لا يُزايلونه ولا يُزايلهم[١]. [٢]

روى ابن المغازلي الشافعيّ يرفعه إلى أبي هريرة قال: من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجّة كتب الله له صيام ستّين شهراً، وهو يوم غدير خمّ، لمّا أخذ النبيّ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره. فقال له عمر بن الخطّاب: بخ بخ لك يابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة. فأنزل الله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ ﴾ الآية[٣].

قال أبو القاسم السيّد عليّ بن موسى بن طاوس بعدما ذكر من طرق المخالفين في معنى الآية ما يوافق ما ذكرناه منهم. قال: ومن طرائف ما رووه في فضيلة يوم نزول آية ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ الآية، ما ذكروه في صِحاحهم، وقد رواه مسلم في (صحيحه) أيضاً في المجلّد الثالث، عن طارق بن شهاب قال: قالت اليهود لعمر: لو نزلت علينا ـ معشر اليهود ـ هذه الآية ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ الآية، ونعلم اليوم الذي أُنزلت فيه، لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، الخبر.

وفي كتاب سبط ابن الجوزي، شيخ السنّة قال: اتفق علماء السير على أنّ قصّه الغدير كانت بعد رجوع النبيّ صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجّة، جمع الصحابة، وكانوا مائة وعشرين ألفاً، وقال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه[٤].

وقال ابن شهر آشوب ـ وهو من أجلّ علمائنا ـ قال: المجمع عليه أنّ الثامن عشر من ذي الحجّة كان يوم غدير خمّ. قال: والعلماء مُطبقون على قبول هذا الخبر، وإنّما وقع الخلاف في تأويله، وقد بلغ في الانتشار والاشتهار إلى حدّ لا يوازى به خبرٌ من الأخبار وضوحاً وبياناً وظهوراً وعرفاناً، حتّى لحق في المعرفة والبيان بالعلم

---

١. تزايلوا: تفارقوا. والمزايلة: المفارقة. «ترتيب القاموس المحيط مادة زيل»

٢. كتاب سليم بن قيس الهلالي: ١٧٠.

٣. المناقب لابن المغازلي: ٦٩ ح ٢٤.

٤. تذكرة الخواصّ: ٣٠.

بالحوادث الكبار والبلدان، فلا يدفعه إلّا جاحد، ولا يردّه إلّا معاند، وأيّ خبرٍ من الأخبار جمع في روايته ومعرفة طرقه أكثر من ألف مجلّدٍ من تصانيف الخاصّة والعامّة من المتقدّمين والمتأخّرين. ذكره محمّد بن إسحاق، وأحمد البلاذري، ومسلم بن الحجّاج، وأبو نعيم الأصفهاني، وأبو الحسن الدارقطني، وأبو بكر بن مردويه، وابن شاهين المروزي، وأبو بكر الباقلاني، وأبو المعالي الجويني، وأبو إسحاق الثعلبي، وأبو سعيد الخركوشي، وأبو المظفّر السمعاني، وأبو بكر بن أبي شيبة، وعليّ بن الجعد، وشُعبة، والأعمش، وابن عيّاش، وابن الثلاج، والشعبي، والزهري، والأُقليشي، والجعابي، وابن البيِّع، وابن ماجة، وابن عبد ربّه، واللالكائيّ، وشريك القاضي، وأبو يعلى الموصلي من عدّة طرق، وأحمد بن حنبل من أربعين طريقاً، وابن بُطّة بثلاثة وعشرين طريقاً[1].

قال عليّ بن طاوس في (الطرائف) عن محمّد بن عليّ بن شهر آشوب في كتاب (المناقب) قال: قال جدّي شهر آشوب: سمعت أبا المعالي الجويني، يتعجّب ويقول: شاهدت مجلّداً ببغداد في يدَي صحّاف، فيه روايات هذا الخبر مكتوباً عليه: المجلّدة الثامنة والعشرون من طرق قوله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» ويتلوه المجلّدة التاسعة والعشرون[2].

وقال مولانا وإمامنا الصادق عليه السلام: إنّ حقوق الناس تُعطى بشهادة شاهِدَين، وما أُعطي أمير المؤمنين عليه السلام حقّه بشهادة عشرة آلاف نفس يعني يوم غدير خمّ، إن هذا إلّا ضلال عن الحقّ المبين، ﴿**فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ * كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[3].[4]

سعد بن عبد الله القمّي: عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن الحسين بن سعيد، عن جعفر بن بشير البجلي، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي أُسامة زيد الشحّام قال: كنت عند

---

١. مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٥ ح٢٧.
٢. ينابيع المودّة: ٣٦.
٣. يونس: ٣٢ـ٣٣.
٤. المناقب ٣: ٢٦.

أبي عبد الله عليه السلام وعنده رجل من المغيريّة، فسأله عن شيء من السنن، فقال: ما من شيء يحتاج إليه ولد آدم عليه السلام إلّا وقد خرجت فيه السنّة من الله عزّ وجلّ ومن رسوله صلى الله عليه وآله، ولولا ذلك ما احتجّ الله عزّ وجلّ علينا بما احتجّ. فقال له المغيري: وبماذا احتجّ الله؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: بقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ ـ حتّى تمّم الآية ـ فلو لم يكمل سنّته وفريضته ما احتجّ به[1].

عليّ بن إبراهيم: في قوله ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾: فهو رخصة للمضطرّ أن يأكل الميتة، والدم، ولحم الخنزير. والمخمصة: الجوع[2].

تفسير الآية ٤

محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن جميل بن درّاج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يرسل الكلب على الصيد فيأخذه، ولا يكون معه سكّين يذكّيه بها، أيدعه حتّى يقتله ويأكل منه؟ قال: لا بأس، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ ولا ينبغي أن يأكل ممّا قتل الفَهْد[3].

عليّ بن إبراهيم: عن أبيه، عن فضالة بن أيّوب، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن صيد البُزاة والصقورة والفهود والكلاب. قال: لا تأكلوا إلّا ما ذكّيتم، إلّا الكلاب. قلت: فإن قتله؟ قال: كُلْ فإنّ الله يقول: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ ثمّ قال عليه السلام: كلّ شيء من السباع تُمسك الصيد على نفسها، إلّا الكلاب المعلّمة، فإنّها تمسك على صاحبها ـ قال ـ وإذا أرسلتَ الكلبَ المعلّم فاذكر اسم الله عليه، فهو ذكاتُه[4].

العيّاشي: عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سُئل عن كلب المجوس يُكَلِّبه

---

١. مختصر بصائر الدرجات: ٦٦.
٢. تفسير القمّي ١: ١٧٠.
٣. الكافي ٦: ٢٠٤ ح٨.
٤. تفسير القمّي ١: ١٧٠.

المسلم[1] ويُسمّي ويُرْسِلُه، قال: نعم إنّه مُكلّب إذا ذكرَ اسمَ الله عليه فلا بأس[2].

عن أبي عُبَيدة، عن أبي عبد الله عليه السلام عن الرجل يُسرِّحُ الكلب المعلَّم ويُسمّي إذا سرَّحه. قال: يأكل ممّا أمسك عليه، وإن أدركه وقَتَله، وإن وُجِد معه كَلْبٌ غير مُعلَّم فلا يأكل منه. قلت: فالصقر والعِقاب والبازي. قال: إن أدركت ذكاته فكُل منه، وإن لم تُدْرِكْ ذكاته فلا تأكُل منه. قلت: فالفَهْد ليس بمنزلَةِ الكلب؟ قال: فقال: لا، ليس شيء مُكلِّب إلّا الكَلْب[3].

عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: الفهد من الجوارح، والكلاب الكُرديّة إذا عُلِّمت فهي بمنزلة السلُوقيّة[4].[5]

عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام سُئل عن الصيد يأخذه الكلب فيتركه الرجل حتّى يموت، قال: نعم، كُل، إنّ الله يقول: ﴿ **فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ** ﴾[6].

عن أبي جميلة، عن ابن حنظلة عنه عليه السلام، في الصيد يأخذه الكلب فيُدركه الرجل فيأخذه، ثمّ يموت في يده، أيأكل منه؟ قال: نعم، إنّ الله يقول: ﴿ **فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ** ﴾[7].

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿ **وَمَا عَلَّمْتُم مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ** ﴾ قال: لا بأس بأكل ما أمسك الكلب، ممّا لم يأكل الكلب منه، فإذا أكل الكلب منه قبل أن تُدركه فلا تأكله[8].

عن رفاعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الفهد ممّا قال الله ﴿ **مُكَلِّبِينَ** ﴾[9].

---

١. يكلّب الكلب. يعلمه الصيد. «القاموس المحيط مادة كلب»
٢. تفسير العيّاشي ١: ٣٢٢ ح ٢٤.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٣٢٣ ح ٢٦.
٤. سلوق: قرية باليمن، تنسب إليها الكلاب السلوقيّة. «معجم البلدان ٣: ٢٤٢»
٥. تفسير العيّاشي ١: ٣٢٣ ح ٢٧.
٦. تفسير العيّاشي ١: ٣٢٤ ح ٣١.
٧. تفسير العيّاشي ١: ٣٢٤ ح ٣٢.
٨. تفسير العيّاشي ١: ٣٢٤ ح ٣٣.
٩. تفسير العيّاشي ١: ٣٢٥ ح ٣٤.

عن أبان بن تغلب، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كُل ما أمسك عليه الكلاب، وإن بقي ثُلُثه[1].

تفسير الآية ٥

الشيخ: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن خالد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿**وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ**﴾ فقال: العدس والحُمُّص وغير ذلك[2].

عن أبي جميلة، عن أبي عبد الله عليه السلام في: ﴿**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ**﴾ قال: هنّ العفائف[3].

عن العبد الصالح عليه السلام قال: سألناه عن قوله تعالى: ﴿**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ**﴾ ما هنّ، وما معنى إحصانهنّ؟ قال: هنّ العفائف من نسائهم[4].

تفسير الآية ٦

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الأُذنان ليسا من الوجه، ولا من الرأس. قال: وذكر المسح، فقال: امسح على مقدَّم رأسِك، وامسح على القدمين وابدأ بالشِقّ الأيمن[5].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ**﴾ قال: هو الجماع، ولكنّ الله ستيرٌ[6] يحبّ الستر، فلم يسمّ كما تسمّون[7].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٣٢٦ ح٣٥.
٢. التهذيب ٩: ٨٨ ح٣٧٤.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٣٢٥ ح٣٩.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٣٢٥ ح٤٠.
٥. الكافي ٣: ٢٩ ح٢.
٦. الستير: فعيل بمعنى فاعل، أي من شأنه وإرادته حبّ الستر والصون. «لسان العرب ـ مادة ستر»
٧. الكافي ٥: ٥٥٥ ح٥.

عن ميسّر بن ثوبان قال:سمعت علياً عليه السلام يقول:سبق الكتاب الخُفّين والخِمار[١].

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ** ﴾. قال: ليس له أن يدع شيئاً من وجهه إلّا غسله، وليس له أن يدع شيئاً من يديه إلى المرفقين إلّا غسله، ثمّ قال: ﴿ **وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ** ﴾ فإذا مسح بشيء من رأسه، أو بشيء من قدميه ما بين كعبيه إلى أطراف أصابعه فقد أجزأه. قال: فقلت: أصلحك الله، أين الكَعبان؟ قال: هاهنا. يعني المَفْصل دون عظم الساق[٢].

عن زرارة ـ في حديث له مع أبي جعفر عليه السلام، قال له: ـ ألا تخبرني من أين علمت وقلت: إنّ المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين؟ فضحك، وقال: يا زرارة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وقد نزل به الكتاب من الله، لأنّ الله قال: ﴿ **فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ** ﴾ فعرفنا أنّ الوجه كلّه ينبغي له أن يُغسل. ثمّ قال: ﴿ **وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ** ﴾ فوصل اليدين إلى المرفقين بالوجه، فعرفنا أنّهما ينبغي أن يُغسلا إلى المرفقين، ثمّ فصل بين الكلام، فقال: ﴿ **وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ** ﴾ فعلمنا حين قال: ﴿ **بِرُؤُوسِكُمْ** ﴾ أنّ المسح ببعض الرأس لمكان الباء، ثمّ وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه، فقال: ﴿ **وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ** ﴾ فعرفنا حين وصلهما بالرأس أنّ المسح على بعضهما، ثمّ فسّر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله للناس فضيّعوه. ثمّ قال: ﴿ **فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ** ﴾ ثمّ وصل بها ﴿ **وَأَيْدِيكُمْ** ﴾ فلمّا وضع الوضوء عمّن لم يجد الماء، أثبت بعض الغسل مسحاً، لأنّه قال: ﴿ **وُجُوهَكُمْ** ﴾ ثمّ قال: ﴿ **مِنْهُ** ﴾ أي من ذلك التيمّم، لأنّه علم أنّ ذلك أجمَع لا يَجري على الوجه، لأنّه يَعْلَقُ من ذلك الصَّعيد بِبَعْضِ الكفّ، ولا يَعْلَق بِبَعْضِها[٣].

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: كيف يُمسَح الرأس؟ قال: إنّ الله يقول:

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٣٢٦ ح٤٧.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٣٢٧ ح٥٠.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٣٢٨ ح٥٢.

﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ فما مسَحْتَ من رأسِك فهو كذا، ولو قال: امسَحوا رؤوسَكم؛ فكان عليك المَسْح كُلّه[١].

عن صفوان قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله: ﴿**فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾ فقال: قد سأل رجلٌ أبا الحسن عليه السلام عن ذلك، فقال: سيكفيك ـ أو كفَتْكَ ـ سورة المائدة يعني المسح على الرأس والرِّجْلَين. قلت: فإنّه قال: ﴿**فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ**﴾ فكيف الغَسْل؟ قال: هكذا، أن يأخذ الماء بده اليمنى فيصبّه في اليسرى، ثمّ يُفيضه على المرفق، ثمّ يمسح إلى الكفّ. قلت له: مرّةً واحدةً؟ فقال: كان يفعل ذلك مرّتين. قلت: يردّ الشَعر؟ قال: إذا كان عنده آخر فعَل، وإلّا فلا[٢].

عن ميسّر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الوضوء واحدةٌ. وقال: وصف الكعب في ظهر القدم[٣].

عن عبد الله بن سليمان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: ألا أحكي لكم وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلنا: بلى. فأخذ كفّاً من ماءٍ فصبّه على وجهه، ثمّ أخذ كفّاً آخر من الماء، فصبّه على وجهه، ثمّ أخذ كفّاً آخر، فصبّه على ذراعه الأيمن، ثمّ أخذ كفّاً آخر فصبّه على ذراعه الأيسر، ثمّ مسح رأسه وقَدَمَيْه، ثمّ وضع يده على ظهر القدم، ثمّ قال: إنّ هذا هو الكفّ ـ وأشار بيده إلى العُرْقُوب ـ وليس بالكَعْب.

وفي رواية أُخرى عنه، قال: «إلى العُرْقُوب»[٤] فقال: إنّ هذا هو الظُّنْبُوب[٥] وليس بالكَعْب[٦].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٣٢٨ ح٥٣.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٣٢٩ ح٥٤.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٣٢٩ ح٥٥.
٤. العرقوب: العصب الغليظ الموتر، فوق عقب الإنسان والجمع عراقيب. «لسان العرب ـ مادة عرقب».
٥. الظُنبوب: حرف الساق من قُدمٍ، وقيل: هو ظاهر الساق، وقيل: هو عظمه وجمعه ظنابيب. «لسان العرب ـ مادة ظنب».
٦. تفسير العيّاشي ١: ٣٢٩ ح٥٦.

عن عليّ بن أبي حمزة قال: سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن قول الله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ**﴾ إلى قوله: ﴿**إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾ فقال: صدق الله. قلت: جعلت فداك، كيف يتوضّأ؟ قال: مرّتين مرّتين. قلت: يمسح؟ قال: مرّةً مرّةً. قلت: من الماء مرّةً؟ قال: نعم. قلت: جعلت فداك فالقدمين؟ قال: اغسلهما غسْلاً[١].

عن محمّد بن أحمد الخراساني ـ رفع الحديث ـ قال: أتى أمير المؤمنين عليه السلام رجلٌ فسأله عن المسح على الخُفّين، فأطرق في الأرض مليّاً، ثمّ رفع رأسه، فقال: يا هذا، إنّ الله تبارك وتعالى أمر عباده بالطهارة، وقسّمها على الجوارح، فجعل للوجه منه نصيباً، وجعل للرأس منه نصيباً، وجعل لليدين منه نصيباً، وجعل للرِّجْلَين منه نصيباً، فإن كانتا خُفّاك من هذه الأجزاء فامسح عليهما[٢].

عن عبد الله بن خليفة أبي العَريف المُكرانيّ الهمدانيّ، قال: قام ابن الكوّاء إلى عليّ عليه السلام فسأله عن المسح عن الخُفّين. فقال: بعد كتاب الله تسألني؟! قال الله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغسِلُوا**﴾ إلى قوله: ﴿**الْكَعْبَيْنِ**﴾ ثمّ قام إليه ثانيةً فسأله، فقال له مثل ذلك ثلاث مرّات، كلّ ذلك يتلو عليه هذه الآية[٣].

عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن التيمّم، فقال: إنّ عمّار بن ياسر أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: أجنبتُ وليس معي ماء. فقال: كيف صنعتَ يا عمّار؟ قال: نزعتُ ثيابي، ثمّ تمعّكتُ على الصعيد. فقال: هكذا يصنع الحمار، إنّما قال الله: ﴿**فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ**﴾ ثمّ وضع يديه جميعاً على الصعيد، ثمّ مسحهما، ثمّ مسح من بين عينيه إلى أسفل حاجبيه، ثمّ دلك إحدى يديه بالأُخرى على ظَهْرِ الكَفّ، بَدْءاً باليمين[٤].

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ**﴾ في الدين ﴿**مِنْ حَرَجٍ**﴾ والحَرَج: الضِّيق[٥].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٣٣٠ ح٥٨.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٣٣٠ ح٥٩.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٣٣٠ ح٦١.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٣٣٠ ح٦٢.
٥. تفسير العيّاشي ١: ٣٣١ ح٦٤.

عن عبد الأعلى ـ مولى آل سام ـ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي عثرتُ فانقطع ظفري، فجعلت على إصبعي مَرارة[١] كيف أصنع بالوضوء؟ قال: فقال عليه السلام: تعرف هذا وأشباهه في كتاب الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[٢].[٣]

تفسير الآيات ٧ ـ ١١

الطبرسي، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: إنّ المراد بالميثاق ما بيّن لهم في حجّة الوداع من تحريم المحرّمات وكيفيّة الطهارة، وفرض الولاية[٤].

تفسير الآية ١٢

إرشاد القلوب: عن ابن عبّاس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث قال: معاشر الناس، من أحبّ أن يلقى الله وهو عنه راضٍ فليوال عدّة الأئمّة. فقام جابر بن عبد الله فقال: وما عدّة الأئمّة؟ فقال: يا جابر، سألتني ـ يرحمك الله ـ عن الإسلام بأجمعه، عدّتهم عدّة الشهور، وهي عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض، وعدّتهم عدّة العيون التي انفجرت لموسى بن عمران عليه السلام حين ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، وعدّتهم عدّة نقباء بني إسرائيل، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾ والأئمّة ـ يا جابر ـ اثنا عشر، أوّلهم عليّ بن أبي طالب وآخِرُهم القائم[٥].

مناقب ابن شهر آشوب: عن النبيّ صلى الله عليه وآله: كائن في أُمّتي ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقُذّة بالقُذّة، كان فيهم اثنا عشر نقيباً، قوله تعالى: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾[٦].

غيبة النعماني: عن أبي كُريب وأبي سعيد، حدّثنا أبو أُسامة قال: حدّثنا الأشعث، عن

---

١. المرارة: هي كيس لاصق بالكبد تختزن فيه الصفراء، وهي تساعد على هضم المواد الدهنية. «المعجم الوسيط ـ مادة مرر»
٢. الحج: ٧٨.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٣٣١ ح٦٦.
٤. مجمع البيان ٣: ٢٩٠.
٥. إرشاد القلوب ٢: ٢٦١.
٦. مناقب ابن شهر آشوب ١: ٣٠٠.

عامر، عن عمّه، عن مسروق قال: كنّا جلوساً عند عبد الله بن مسعود يُقرئنا القرآن، فقال رجل: يا أبا عبد الرحمان، هل سألتم رسول الله ﷺ كم يملك هذه الأُمّة من خليفةٍ بعده؟ فقال: ما سألني عنها أحد منذ قدمتُ العراق، نعم سألنا رسول الله ﷺ فقال: اثنا عشر، عدّة نقباء بني إسرائيل[1].

وعنه: عن عثمان بن أبي شيبة وأبي أحمد، ويوسف بن موسى القطّان وسفيان ابن وكيع قالوا: حدّثنا جرير، عن الأشعث بن سوار، عن عامر الشعبي، عن عمّه قيس بن عبد قال: جاء أعرابيّ فأتى عبد الله بن مسعود، وأصحابه عنده، فقال: فيكم عبد الله بن مسعود؟ فأشاروا إليه، قال له عبد الله: قد وجدته فما حاجتك؟ قال: إنّي أُريد أن أسألك عن شيء إن كنت سمعته من رسول الله ﷺ فنبّئنا به، أحدّثكم نبيّكم كم يكون بعده من خليفة؟ قال: وما سألني عن هذا أحد منذ قدمتُ العراق، نعم قال: الخلفاء بعدي اثنا عشر خليفة، كعدّة نقباء بني إسرائيل[2].

تفسير الآية ١٤

عليّ بن إبراهيم، قال عليّ عليه السلام: إنّ عيسى بن مريم عبدٌ مَخلوق، فجعلوه ربّاً ﴿**فَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ**﴾[3].

تفسير الآية ١٩

عليّ بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ**﴾ قال: مُخاطبة لأهل الكتاب ﴿**عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ**﴾ قال: على انقطاع من الرسل. ثمّ احتجّ عليهم، فقال: ﴿**أَنْ تَقُولُوا**﴾ أي لئلّا تقولوا ﴿**مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[4].

تفسير الآية ٢٠

عليّ بن إبراهيم: يعني في بني إسرائيل، لم يجمع الله لهم النبوّة والمُلك في بيتٍ

---

١. الغيبة: ٧٤.
٢. الغيبة: ٧٤.
٣. تفسير القمّي ١: ١٧٢.
٤. تفسير القمّي ١: ١٧٢.

واحد، ثمّ جمع ذلك لنبيّه ﷺ(١).

سعد بن عبد الله قال: حدّثني جماعة من أصحابنا، عن الحسن بن عليّ بن أبي عثمان، وإبراهيم بن إسحاق، عن محمّد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أنبياءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً**﴾، فقال: الأنبياء: رسول الله ﷺ، وإبراهيم، وإسماعيل وذرّيّته، والمُلوك: الأئمة عليهم السلام. قال: فقلت: وأيّ المُلك أُعطيتم؟ فقال: مُلك الجنّة، ومُلك النار(٢).

تفسير الآيات ٢١ ـ ٢٦

الشيخ المفيد: عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا انتهى بهم موسى عليه السلام إلى الأرض المقدّسة قال لهم: ﴿**ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ**﴾ وقد كتبها الله لهم ﴿**قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُم مُؤْمِنِينَ * قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾ فلمّا أبوا أن يدخلوها حرّمها الله عليهم، فتاهوا في أربع فراسخ أربعين سنةً يتيهون في الأرض ﴿**فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾.

قال أبو عبد الله عليه السلام: كانوا إذا أمسوا نادى مناديهم: استتمّوا الرحيل. فيرتحلون بالحُداء والزَّجْر، حتّى إذا أسحروا أمر الله الأرض فدارت بهم، فيصبحوا في منزلهم الذي ارتحلوا منه، فيقولون: قد أخطأتم الطريق، فمكثوا بهذا أربعين سنةً، ونزل عليهم المَنّ والسلوى حتّى هلكوا جميعاً، إلاّ رجلين: يوشع بن نون، وكالب بن يوفنا

---

١. تفسير القمّي ١: ١٧٢.

٢. مختصر بصائر الدرجات: ٢٨.

وأبناؤهم. وكانوا يتيهون في نحوٍ من أربع فراسخ، فإذا أرادوا أن يرتحلوا يَبِست ثيابهم عليهم وخفافهم ـ قال ـ وكان معهم حجر إذا نزلوا ضربه موسى عليه السلام بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، لكلّ سبطٍ عين، فإذا ارتحلوا رجع الماء إلى الحجر، ووضع الحجر على الدابّة.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله أمر بني إسرائيل ان يدخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لهم، ثمّ بدا له فدخلها أبناء الأبناء[1].

عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿ **ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ** ﴾ قال: كان في علمِه سيعصون ويتيهون أربعين سنةً، ثمّ يدخلوها بعد تحريمه إيّاها عليهم[2].

تفسير الآيات ٢٧ ـ ٣١

محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمّد بن عبد الرحمان بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ـ في حديثٍ ـ: إنّ الله تبارك وتعالى أخبر العباد بطُرُق الهدى، وشرع لهم فيها المنار، وأخبرهم كيف يسلكون، فقال: ﴿ **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ** ﴾[3] وقال: ﴿ **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ** ﴾ فمن اتّقى الله في ما أمره لقي الله مؤمناً بما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله[4].

أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، عن محمّد بن علي، عن عُبَيْس بن هشام، عن عبد الكريم ـ وهو كَرّام بن عمرو الخَثْعَميّ ـ عن عُمر بن حنظلة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ آيةً في القرآن تُشكّكني؟ قال: وما هي؟ قلت: قول الله: ﴿ **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ** ﴾ قال: وأيّ شيء شككت فيها؟ قلت: مَن صلّى وصام وعَبَد الله قُبِلَ منه؟ قال: إنّما يتقبّل الله من المتقين العارفين. ثمّ قال: أنت أزهد في الدنيا أم الضحّاك بن قيس؟ قلت: لا بل

---

١. الاختصاص: ٢٦٥.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٣٣٥ ح٧٦.
٣. طه: ٨٢.
٤. الكافي ١: ١٣٩ ح٦ و٢: ٣٩ ح٣.

الضحّاك بن قيس. قال: فذلك لا يتقبّل الله منه شيئاً ممّا ذكرت[١].

العيّاشي: عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا قرب ابنا آدم القربان، فتُقُبّل من أحدهما، ولم يُتقبّل من الآخر ـ قال: تُقُبّل من هابيل، ولم يُتَقَبّل من قابيل ـ دخله من ذلك حسدٌ شديدٌ، وبغى على هابيل، فلم يزل يرصده ويتّبع خلوته، حتّى ظفر به متنحّياً عن آدم عليه السلام فوثب عليه فقتله، فكان من قصّتهما ما قد أنبأ الله تعالى في كتابه ممّا كان بينهما من المحاورة قبل أن يقتله.

قال: فلمّا علم آدم بقتل هابيل جزع عليه جزعاً شديداً ودخله حزنٌ شديد ـ قال ـ فشكا إلى الله تعالى ذلك، فأوحى الله إليه: إنّي واهب لك ذَكَراً يكون خَلَفاً لك من هابيل ـ قال ـ فولدت حوّاء غلاماً زكيّاً مباركاً، فلمّا كان اليوم السابع سمّاه آدم: شيث، فأوحى الله إلى آدم: إنّما هذا الغلام هِبَةٌ منّي لك، فسمّه: هِبَة الله ...[٢].

عن عيسى بن عبد الله العلويّ، عن أبيه عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: إنّ ابن آدم الذي قتل أخاه كان قابيل الذي وُلد في الجنّة[٣].

عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته: ﴿**وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً**﴾ قال: من استخرجها من الكفر إلى الإيمان[٤].

عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديثٍ ـ: قال: ﴿**وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً**﴾ لم يقتلها، أو أنجى مِن غَرَقٍ أو حَرْق، وأعظم من ذلك كلّه يُخرجها من ضلالة إلى هدى[٥].

تفسير الآيتين ٣٣ و ٣٤

محمّد بن يعقوب الكليني: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ**

---

١. المحاسن: ١٦٨ ح ١٢٩.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٣٣٥ ح ٧٧.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٣٤٠ ح ٨٢.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٣٤٢ ح ٨٨.
٥. تفسير العيّاشي ١: ٣٤٢ ح ٨٧.

وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ﴾ إلى آخر الآية، فقلت: أيّ شيء عليهم من هذه الحدود التي سمّى الله عزّوجلّ؟ قال: ذلك إلى الإمام؛ إن شاء قطع وإن شاء نفى، وإن شاء صلب، وإن شاء قتل. قلت: النفي إلى أين؟ قال عليه السلام: يُنفى من مصرٍ إلى مصرٍ آخر ـ وقال ـ إنّ علياً عليه السلام نفى رجلين من الكوفة إلى البصرة[١].

العيّاشي: عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ قال: الإمام في الحكم فيهم بالخيار؛ إن شاء قتل، وإن شاء صلب، وإن شاء قطع، وإن شاء نفى من الأرض[٢].

عن زرارة، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ يُصَلَّبُوا﴾ الآية، قال: لا يُبايَع، ولا يُؤتى بطعام، ولا يُتَصدَّق عليه[٣].

وفي رواية سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا زنى الرجل يُجلَد، وينبغي للإمام أن ينفيه من الأرض التي جلد بها إلى غيرها سنةً، وكذلك ينبغي للرجل إذا سرق وقطعت يده[٤].

وفي رواية أبي إسحاق المدائنيّ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قلت: فإن توجّه إلى أرض الشرك فيدخلها؟ قال: قوتِل أهلها[٥].

محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن داود الطائيّ، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن المحارب، فقلت له: أصلحك الله، إنّ أصحابنا يقولون: إنّ الإمام مخيّر فيه؛ إن شاء قطع وإن شاء صلب، وإن شاء قتل؟ فقال: لا، إنّ هذه أشياء محدودة في كتاب الله عزّ وجلّ، فإذا هو قتل وأخذ قُتِل وصُلب، وإذا قتل ولم يأخذ قُتِل، وإذا أخذ ولم يقتل قُطِع، وإذا هو فرّ ولم يُقدَر عليه، ثمّ أُخذ، قطع، إلّا أن يتوب، فإن تاب لم يُقطَعْ[٦].

---

١. الكافي ٧: ٢٤٥ ح٣.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٣٤٤ ح٩٣.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٣٤٥ ح٩٤.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٣٤٥ ح٩٧.
٥. تفسير العيّاشي ١: ٣٤٦ ح٩٩.
٦. الكافي ٧: ٢٤٨ ح١٣.

تفسير الآية ٣٥

ابن شهر آشوب، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ أنا وسيلته[١].

محمّد بن الحسن الصفّار: عن أبي الفضل العلويّ قال: حدّثني سعيد بن عيسى الكريزي البصري، عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه، عن شريك بن عبد الله، عن عبد الأعلى الثعلبي، عن أبي تمّام، عن سليمان الفارسي رضي الله عنه، عن أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[٢] قال: أنا هو الذي عنده علم الكتاب، وقد صدّقه الله، وقد أعطاه الوسيلة في الوصيّة ولا تُخلى أمّة من وسيلةٍ إليه وإلى الله تعالى، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[٣].

الطبرسي: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: سلوا الله لي الوسيلة فإنّها درجة في الجنّة لا ينالها إلّا عبدٌ واحدٌ، وأرجو أن أكون أنا هو[٤].

تفسير الآيتين ٣٨ و ٣٩

الشيخ: بإسناده عن أبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: تقطع يد السارق ويترك إبهامه وصدر راحته، وتقطع رجله، ويُترك عقبه يمشي عليها[٥].

عن سماعة: عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: إذا أُخذ السارق فقطع وسط الكفّ، فإن عاد قطعت رجله من وسط القدم، فإن عاد استودع السجن، فإن سرق في السجن قُتِل[٦].

عن السكوني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام أنّه أُتي بسارق فقطع يده، ثمّ أُتي به مرّةً أُخرى فقطع رجله اليسرى، ثمّ أُوتي به ثالثةً، فقال: إنّي لأستحيي من

---

١. المناقب ٣: ٧٥.
٢. الرعد: ٤٣.
٣. بصائر الدرجات: ٢١٢ ح ٢١ باب ١.
٤. مجمع البيان ٣: ٣٢٧.
٥. التهذيب ١٠: ١٠٢ ح ٣٩٩.
٦. تفسير العيّاشي ١: ٣٤٧ ح ١٠٥.

ربّي أن لا أدع له يداً يأكل بها، ويشرب بها، ويستنجي بها، ورِجْلاً يمشي عليها، فجلده واستودعه السجن، وأنفق عليه من بيت المال[١].

عن جميل، عن بعض أصحابنا، عن أحدهما عليهما السلام أنّه قال: لا يُقطع السارق حتّى يقرّ بالسرقة مرّتين، فإن رجع ضمن السرقة، ولم يُقطع إذا لم يكن له شهود[٢].

عن السكونيّ، عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: لا يُقطع إلّا من نقب بيتاً أو كسر قُفلاً[٣].

تفسير الآيتين ٤١ و٤٢

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عيسى، عن صفوان، عن داود بن الحصين، عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا يكون بينهما منازعة في دَين، أو ميراث، فتحاكما إلى السلطان أو إلى القُضاة، أيحلّ ذلك؟ فقال: من تحاكم إلى الطاغوت فحكم له فإنّما يأخذ سُحْتاً، وإن كان حقّه ثابتاً، لأنّه أخذ بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يُكْفَرَ به ...[٤].

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن إسماعيل، عن إبراهيم بن أبي البلاد قال: أوصى إسحاق بن عمر عند وفاته بجوارٍ له مغنّيات أن نبيعهنّ ونحمل ثمنهنّ إلى أبي الحسن عليه السلام.

قال إبراهيم: فبِعْتُ الجواري بثلاث مائة ألف درهم، وحملتُ الثمن إليه، فقلت له: إنّ مولى لك يقال له إسحاق بن عمر قد أوصى عند وفاته ببيع جوارٍ له مغنّيات وحمل الثمن إليك، وقد بعتهنّ، وهذا الثمن ثلاث مائة ألف درهم، فقال: لا حاجة لي فيه، إنّ هذا سُحتٌ، وتعليمهنّ كفر، والاستماع منهنّ نفاق، وثمنهنّ سحتٌ[٥].

وعنه: عن عليّ بن محمّد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن شريف بن سابق،

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٣٤٧ ح١٠٦.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٣٤٨ ح١٠٧.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٣٤٨ ح١٠٨.
٤. الكافي ٧: ٤١٢ ح٥.
٥. الكافي ٥: ١٢٠ ح٧.

عن الفضل بن أبي قرّة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هؤلاء يقولون: إنّ كسب المعلّم سحت! فقال: كذبوا أعداء الله، إنّما أرادوا أن لا يعلّموا القرآن، ولو أنّ المعلّم أعطاه الرجل دية ولده لكان للمعلّم مباحاً[1].

الشيخ: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن أبان، عن محمّد بن مسلم وعبد الرحمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثمن الكلب الذي لا يصيد سحت. قال: ولا بأس بثمن الهرّ[2].

عنه: بإسناده عن سهل بن زياد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء قال: سُئل أبو الحسن الرضا عليه السلام عن شراء المغنية، فقال: قد تكون للرجل الجارية تلهيه، وما ثمنها إلّا ثمن الكلب، وثمن الكلب سحت، والسحت في النار[3].

عن جرّاح المدائنيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مِن أكْل السحت: الرشوة في الحكم. وعنه عليه السلام: ومهر البغي[4].

عن السكوني، عن أبي جعفر عن أبيه عليهما السلام أنّه كان ينهى عن الجوز الذي يجيء به الصبيان من القمار أن يُؤكل، وقال: هو السحت[5].

تفسير الآية ٤٤

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد ابن حمران، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من حكم في درهمين بغير ما أنزل الله عزّ وجلّ فهو كافرٌ بالله العظيم[6].

تفسير الآية ٤٥

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في

---

١. الكافي ٥: ١٢١ ح٢.
٢. التهذيب ٦: ٣٥٦ ح١٠١٧.
٣. التهذيب ٦: ٣٥٧ ح١٠١٩.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٣٥٠ ح١١٣.
٥. تفسير العيّاشي ١: ٣٥١ ح١١٦.
٦. الكافي ٧: ٤٠٨ ح٢.

رجل قتل امرأة متعمّداً، فقال: إن شاء أهلها أن يقتلوه ويؤدّوا إلى أهله نصف الدية، وإن شاءوا أخذوا نصف الدية خمسة آلاف درهم.

وقال في امرأةٍ قتلت زوجها متعمّدة: إن شاء أهله أن يقتلوها قتلوها، وليس يجني أحدٌ أكثر من جنايته على نفسه[١].

عنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المرأة بينها وبين الرجل قصاص، قال: نعم، في الجراحات حتّى تبلغ الثلث سواء، فإذا بلغت الثلث ارتفع الرجل وسَفَلت المرأة[٢].

وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن الحلبيّ قال: سُئل أبو عبد الله عليه السلام عن جراحات الرجال والنساء في الديات والقصاص، فقال: الرجال والنساء في القصاص سواء، السنّ بالسنّ، والشجّة بالشجّة، والإصبع بالإصبع سواء، حتّى تبلغ الجراحات ثلث الدية، فإذا جاوزت الثلث صُيّرت دية الرجل في الجراحات ثُلُثي الدية، ودية النساء ثُلُث الدية[٣].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في الرجل يقتل المرأة متعمّداً فأراد أهل المرأة أن يقتلوه، قال: ذلك لهم، إذا أدّوا إلى أهله نصف الدية، وإن قبلوا الدية فلهم نصف دية الرجل، وإن قتلت المرأة الرجل قُتِلَتْ به وليس لهم إلّا نفسها.

وقال: جراحات الرجال والنساء سواء؛ فسنّ المرأة بسنّ الرجل، وموضحة[٤] المرأة بموضحة الرجل، وإصبع المرأه بإصبع الرجل، حتّى تبلغ الجراحة ثلث الدية، فإذا بلغت ثلث الدية أُضعِفت ديةُ الرجل على دية المرأة[٥].

---

١. الكافي ٧: ٢٩٩ ح٤.
٢. الكافي ٧: ٣٠٠ ح٧.
٣. الكافي ٧: ٣٠٠ ح٨.
٤. الموضحة من الشجاج: هي التي تبدي وضَح العظم. «لسان العرب مادة وضح»
٥. الكافي ٧: ٢٩٨ ح٢.

تفسير الآية ٤٨

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يُحلّف اليهوديّ، ولا النصرانيّ، ولا المجوسيّ بغير الله، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ **فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ** ﴾[1].

تفسير الآية ٥١

دعائم الإسلام: قد روينا عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّ سائلاً سأله فقال: يابن رسول الله، أخبرني عن آل محمّد صلى الله عليه وآله من هم؟ قال: هم أهل بيته خاصّة. قال: فإنّ العامّة يزعمون أنّ المسلمين كلّهم آل محمّد. فتبسّم أبو عبد الله عليه السلام ثمّ قال: كذبوا وصدقوا.

قال السائل: يابن رسول الله، ما معنى قولك: كذبوا وصدقوا؟ قال: كذبوا بمعنى، وصدقوا بمعنى، كذبوا في قولهم المسلمون هم آل محمّد الذين يوحّدون الله ويقرّون بالنبيّ صلى الله عليه وآله على ما هم فيه من النقص في دينهم والتفريط فيه، وصدقوا في أنّ المؤمنين منهم من آل محمّد صلى الله عليه وآله، وإن لم يناسبوه، وذلك لقيامهم بشرائط القرآن، لا على أنّهم آل محمّد الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. فمن قام بشرائط القرآن وكان متّبعاً لآل محمّد صلى الله عليه وآله فهو من آل محمّد صلى الله عليه وآله على التولّي لهم، وإن بعدت نسبته من نسبة محمّد صلى الله عليه وآله.

قال السائل: أخبرني ما تلك الشرائط ـ جعلني الله فداك ـ التي من حفظها وقام بها كان بذلك المَعنى من آل محمّد! فقال: القيام بشرائط القرآن، والاتّباع لآل محمّد (صلوات الله عليهم) فمن تولّاهم وقدّمهم على جميع الخلق كما قدّمهم الله من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله فهو من آل محمّد صلى الله عليه وآله على هذا المعنى، وكذلك حكم الله في كتابه فقال

---

١. الكافي ٧: ٤٥١ ح ٤.

جلّ ثناؤه: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾[١].

وعنه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من اتقى منكم وأصلح فهو منّا أهل البيت. قيل له: منكم يابن رسول الله؟ قال: نعم منّا، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾، وقول إبراهيم عليه السلام: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[٢].[٣]

تفسير الآية ٥٢

قال عليّ بن إبراهيم: قال الله لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ وهو قول عبد الله بن أُبيّ لرسول الله صلى الله عليه وآله: لا تنقُض حكم بني النضير، فإنّا نخاف الدوائر، فقال الله: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾[٤].

تفسير الآية ٥٤

محمّد بن إبراهيم النعماني قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن فضّال قال: حدّثنا محمّد بن عمر ومحمّد بن الوليد قالا: حدّثنا حمّاد بن عثمان، عن سليمان بن هارون العجليّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ صاحب هذا الأمر محفوظٌ له أصحابه، لو ذهب الناس جميعاً أتى الله له بأصحابه، وهم الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾[٥]، وهم الذين قال الله عزّ وجلّ فيهم: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[٦].

وفي نهج البيان: المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام: إنّ هذه الآية نزلت في عليّ عليه السلام.

ومن طريق المخالفين، قال الثعلبيّ في تفسير الآية ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ الآية، قال: نزلت في عليّ عليه السلام.

---

١. دعائم الإسلام ١: ٢٩.
٢. إبراهيم: ٣٦.
٣. دعائم الإسلام ١: ٦٢.
٤. تفسير القمّي ١: ١٧٧.
٥. الأنعام: ٨٩.
٦. الغيبة: ٢١٥.

تفسير الآية ٥٥

الشيخ في أماليه قال: حدّثنا محمّد بن محمّد قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن محمّد الكاتب قال: حدّثني الحسن بن عليّ الزعفرانيّ قال: حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثقفي قال: حدّثنا محمّد بن عليّ قال: حدّثنا العبّاس بن عبد الله العنبري، عن عبد الرحمان بن الأسود الكندي اليشكري، عن عون بن عبيد الله، عن أبيه، عن جدّه أبي رافع قال: دخلت على رسول الله ﷺ يوماً وهو نائم، وحيّة في جانب البيت، فكرهتُ أن أقتلها فأُوقظ النبيّ ﷺ، وظننت أنّه يوحى إليه، فاضطجعت بينه وبين الحيّة، فقلت: إن كان منها سوء كان إليّ دونه. فمكثتُ هنيئة، فاستيقظ النبيّ ﷺ وهو يقول: ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ حتّى أتى على آخر الآية. ثمّ قال: الحمد لله الذي أتمّ لعليّ نعمته، وهنيئاً له بفضل الله الذي آتاه...[1].

العيّاشي: عن الحسن بن زيد، عن أبيه زيد بن الحسن، عن جدّه عليه السلام قال: سمعت عمّار بن ياسر يقول: وقف لعليّ بن أبي طالب سائلٌ وهو راكعٌ في صلاة تطوّع، فنزع خاتمه، فأعطاه السائل، فأتى رسول الله ﷺ فأعلمه بذلك، فنزلت على النبيّ ﷺ هذه الآية: ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** ﴾ إلى آخر الآية، فقرأها رسول الله ﷺ علينا. ثمّ قال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه[2].

عن ابن أبي يعفور، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أعرضُ عليك ديني الذي أدين الله به، قال: هاته، قلت: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، وأقرّ بما جاء به من عند الله. قال: ثمّ وصفتُ له الأئمّة حتّى انتهيت إلى أبي جعفر عليه السلام، قلت: وأقولُ فيك ما أقول فيهم. فقال: أنهاك أن تذهب باسمي في الناس.

قال أبان: قال ابن أبي يعفور: قلت له مع الكلام الأوّل: وأزعم أنّهم الذين قال الله في

---

١. الأمالي ١: ٥٨.

٢. تفسير العيّاشي ١: ٣٥٥ ح١٣٧.

القرآن: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[١] فقال أبو عبد الله عليه السلام: والآية الأُخرى فاقرأ. قال: قلت له: جعلت فداك، أيّ آية؟ قال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ قال: فقال: رحمك الله. قال: قلت: تقول: رحمك الله على هذا الأمر؟ قال: فقال: رحمك الله على هذا الأمر[٢].

عن المفضّل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن أحدهما عليهما السلام قال: إنّه لمّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ شقّ ذلك على النبيّ صلى الله عليه وآله وخشي أن تكذّبه قريش فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾[٣] الآية، فقام بذلك يوم غدير خمّ[٤].

عن أبي جميلة، عن بعض أصحابه، عن أحدهما عليهما السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله أوحى إليّ أن أُحِبَّ أربعةً: عليّاً، وأبا ذرّ، وسلمان، والمقداد. فقلت: ألا فمن كان من كثرة الناس، أما كان أحد يعرف هذا الأمر؟ فقال: بلى، ثلاثة. قلت: هذه الآيات التي أُنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ وقوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ أما كان أحدٌ يسأل فيمن نزلت؟ فقال: من ثمّ أتاهم، لم يكونوا يسألون[٥].

عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال: هم الأئمّة[٦].

الطبرسي في الاحتجاج قال: وما أجاب به أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام في رسالته إلى أهل الأهواز حين سألوه عن الجبر والتفويض أن قال: اجتمعت الأُمّة قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك، أنّ القرآن حقّ لا ريب فيه عند جميع فرقها، فهم في حالة الاجتماع عليه مُصيبون، وعلى تصديق ما أنزل الله مهتدون، لقول النبيّ صلى الله عليه وآله: لا تجتمع أُمّتي على ضلالة. فأخبر عليه السلام أنّ ما اجتمعت عليه الأُمّة، ولم يخالف بعضها

---

١. النساء: ٥٩.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٣٥٦ ح١٣٨.
٣. المائدة: ٦٧.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٣٥٧ ح١٤٠.
٥. تفسير العيّاشي ١: ٣٥٧ ح١٤١.
٦. تفسير العيّاشي ١: ٣٥٧ ح١٤٢.

بعضاً، هو الحقّ، فهذا معنى الحديث، لا ما تأوّله الجاهلون، ولا ما قاله المعاندون من إبطال حكم الكتاب، واتّباع أحكام الأحاديث المزوّرة، والروايات المزخرفة، واتّباع الأهواء المُردية المهلكة التي تخالف نصّ الكتاب، وتحقيق الآيات الواضحات النيّرات، ونحن نسأل الله أن يوفّقنا للصواب، ويهدينا إلى الرشاد.

ثمّ قال عليه السلام: فإذا شهد الكتاب بتصديق خبر وتحقيقه فأنكرته طائفة من الأُمّة وعارضته بحديثٍ من هذه الأحاديث المزوّرة، فصارت بإنكارها ودفعها الكتاب كفّاراً ضلالاً، وأصحّ خبر ما عرف تحقيقه من الكتاب، مثل الخبر المجمع عليه من رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال: إنّي مستخلف فيكم خليفتين: كتاب الله وعترتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض. واللفظة الأُخرى عنه، في هذا المعنى بعينه، قوله صلى الله عليه وآله: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا.

فلمّا وجدنا شواهد هذا الحديث نصّاً في كتاب الله، مثل قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ثمّ اتفقت روايات العلماء في ذلك لأمير المؤمنين عليه السلام، أنّه تصدّق بخاتمه وهو راكع، فشكر الله ذلك له، وأنزل الآية فيه.

ثمّ وجدنا رسول الله صلى الله عليه وآله قد أبانه من أصحابه بهذه اللفظة: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وقوله صلى الله عليه وآله: عليٌّ يقضي دَيني، ويُنجز موعدي، وهو خليفتي عليكم بعدي. وقوله صلى الله عليه وآله حيث استخلفه على المدينة، فقال: يا رسول الله، أتخلّفني على النساء والصبيان؟ فقال: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.

فعَلِمْنا أنّ الكتاب شهد بتصديق هذه الأخبار، وتحقيق هذه الشواهد، فيلزم الأُمّة الإقرار بها، إذا كانت هذه الأخبار وافقت القرآن، ووافق القرآن هذه الأخبار، فلمّا وجدنا ذلك موافقاً لكتاب الله، ووجدنا كتاب الله موافقاً لهذه الأخبار وعليها دليلاً، كان

الاقتداء بهذه الأخبار فرضاً، لا يتعدّاه إلّا أهل العناد والفساد[١].

قال الشيخ الفاضل محمّد بن عليّ بن شهر آشوب في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية، قال: اجتمعت الأُمّة أنّ هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام لمّا تصدّق بخاتمه وهو راكع، ولا خلاف بين المفسّرين في ذلك. ذكره الثعلبي، والماورديّ، والقشيريّ، والقزوينيّ، والرازيّ، والنيسابوريّ، والفَلَكيّ، والطوسيّ، والطبريّ، وأبو مسلم الأصفهاني في تفاسيرهم عن السُّدّي، ومجاهد، والحسن، والأعمش، وعُتبة بن أبي حكيم، وغالب بن عبد الله، وقيس بن الربيع، وعَباية بن رِبعي، وعبد الله بن عبّاس، وأبي ذرّ الغفاريّ.

وذكره ابن البيّع في معرفة أُصول الحديث عن عيسى بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، والواحديّ في أسباب نزول القرآن عن الكَلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، والسمعاني في فضائل الصحابة عن حميد الطويل، عن أنس، وسليمان بن أحمد في معجمه الأوسط عن عمّار، وأبو بكر البيهقيّ في المصنّف، ومحمّد الفتّال في التنوير وفي الروضة عن عبد الله بن سلّام، وإبراهيم الثقفي عن محمّد بن الحنفيّة، وعبيد الله بن أبي رافع، وعبد الله بن عبّاس، وأبي صالح، والشعبي، ومجاهد، وعن زرارة بن أعين، عن محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام في رواياتٍ مختلفة الألفاظ، متّفقة المعاني، والنطنزيّ في الخصائص عن ابن عبّاس، والإبانة عن الفلكي، عن جابر الأنصاريّ، وناصح التميميّ، وابن عبّاس، والكلبيّ، وفي أسباب النزول عن الواحدي[٢].

روى عمّار بن موسى الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام: إنّ الخاتم الذي تصدّق به أمير المؤمنين عليه السلام وزن أربعة مثاقيل، حَلْقَتُه من فضّة وفَصّه خمسة مثاقيل، وهو من ياقوتةٍ حَمراء، وثمنه خراج الشام، وخراج الشام ثلاث مائة حِمل من فضّة، وأربعة أحمال من ذَهب.

---

١. الاحتجاج: ٤٥٠. ٢. المناقب ٣: ٢.

وكان الخاتم لمروان بن طوق، قتله أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ الخاتم من إصبعه، وأتى به إلى النبيّ صلى الله عليه وآله من جملة الغنائم، وأمره النبيّ صلى الله عليه وآله أن يأخذ الخاتم، فأخذ الخاتم، فأقبل وهو في إصبعه، وتصدّق به على السائل في أثناء ركوعه، في أثناء صلاته خلف النبيّ صلى الله عليه وآله.

وذكر الغزاليّ في كتاب سرّ العالمين أنّ الخاتَم الذي تصدّق به أمير المؤمنين عليه السلام كان خاتم سليمان بن داود.

وقال الشيخ الطوسي: إنّ التصدّق بالخاتم كان ليوم الرابع والعشرين من ذي الحجّة، وذكر ذلك صاحب كتاب «مسارّ الشيعة» وذكر أنّه أيضاً يوم المباهلة.

تفسير الآية ٥٦

ابن شهر آشوب: عن الباقر عليه السلام أنّها نزلت في عليّ عليه السلام [1].

وعنه، قال: وفي أسباب النزول عن الواحديّ ﴿**وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾ يعني يُحبّ الله ورسوله ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾ يعني علياً ﴿**فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ**﴾ يعني شيعة الله، ورسوله، ووليّه ﴿**هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾ يعني هم الغالبون على جميع العباد، فبدأ في هذه الآية بنفسِه، ثمّ بنبيّه، ثمّ بوَليّه، وكذلك في الآية الثانية [2].

تفسير الآية ٦٠

قال الإمام العسكريّ عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أمر الله عباده أن يسألوه طريق المُنعم عليهم، وهم النبيّون والصدّيقون والشهداء والصالحون، ويستعيذوا به من طريق المغضوب عليهم، وهم اليهود الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿**قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ**﴾ [3].

تفسير الآية ٦٢

عليّ بن إبراهيم قال: السحت هو بين الحلال والحرام، وهو أن يؤاجر الرجل نفسه

---

١. المناقب ٣: ٤.
٢. المناقب ٣: ٤.
٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام: ٥٠ ح٢٣.

على حمل المسكر، ولحم الخنزير، واتخاذ الملاهي، فإجارته نفسه حلال، ومن جهة ما يحمل ويعمل سحت(١).

تفسير الآية ٦٣

العيّاشي: عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ عمر بن رياح زعم أنّك قلت: لا طلاق إلّا ببيّنة. قال: فقال: ما أنا قلته، بل الله تبارك وتعالى يقول، إنّا والله لو كنّا نُفتيكم بالجور لكنّا أشرّ منكم، إنّ الله يقول: ﴿**لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ**﴾(٢).

تفسير الآية ٦٤

الشيخ في مجالسه قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم القزوينيّ قال: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن وهبان الهُنائي البَصري قال: حدّثني أحمد بن إبراهيم بن أحمد قال: أخبرني أبو محمّد الحسن بن عليّ بن عبد الكريم الزعفراني قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ أبو جعفر قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ**﴾ فقال: كانوا يقولون: قد فرغ من الأمر(٣).

العيّاشي: عن هشام المشرقيّ، عن أبي الحسن الخراسانيّ قال: إنّ الله كما وصف نفسه، أحدٌ صمدٌ نور. ثمّ قال: ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾ فقلت له: أفلَه يَدان هكذا؟ وأشَرْتُ بيدي إلى يده، فقال: لو كان هكذا، كان مخلوقاً(٤).

عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ**﴾ قال: فقال لي: كذا ـ وقال بيده إلى عنقه ـ ولكنّه قال: قد فرغ من الأشياء. وفي رواية أُخرى عنه: قولهم: فرغ من الأمر(٥).

عليّ بن إبراهيم، قال: قالوا: قد فرغ الله من الأمر، لا يُحدِث غيرَ ما قد قدّره في

١. تفسير القمّي ١: ١٧٨.

٢. تفسير العيّاشي ١: ٣٥٨ ح١٤٤.

٣. الأمالي ٢: ٢٧٥.

٤. تفسير العيّاشي ١: ٣٥٨ ح١٤٥.

٥. تفسير العيّاشي ١: ٣٥٨ ح١٤٦.

التقدير الأوّل، فردّ الله عليهم، فقال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ أي يقدّم ويؤخّر، ويزيد ويُنقص، وله البداء والمشيئة[١].

ابن بابويه قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل قال: حدّثنا الحسين ابن الحسن قال: حدّثنا بكر، عن أبي عبد الله البرقيّ، عن عبد الله بن بحر، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت: قوله عزّ وجلّ: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[٢]؟ فقال: اليد في كلام العرب القوّة والنعمة. قال: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ﴾[٣] وقال: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾[٤] أي بقوّة ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ وقال: ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[٥] أي قوّاهم. ويقال: لفلان عندي يَدٌ بيضاء، أي نعمة[٦].

تفسير الآية ٦٦

العيّاشي: عن أبي الصهباء البكريّ قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام ودعا رأس الجالوت وأُسقف النصارى، فقال: إنّي سائلكما عن أمر، وأنا أعلم به منكما، فلا تكتماني. ثمّ دعا أُسقف النصارى، فقال: أُنشدك بالله الذي أنزل الإنجيل على عيسى، وجعل على رجله البركة، وكان يُبرئ الأكمه والأبرص وأزال ألمَ العين، وأحيا الميت، وصنَع لكم من الطين طُيوراً، وأنبأكم بما تأكلون وما تدّخرون. فقال: دون هذا أصدق.

فقال عليّ عليه السلام: بكم افترقت بنو إسرائيل بعد عيسى؟ فقال: لا والله إلّا فرقة واحدة. فقال عليّ عليه السلام: كذبت والله الذي لا إله إلّا هو، لقد افترقت أُمّة عيسى على اثنين وسبعين فرقةً، كلّها في النار إلّا فرقة واحدة، إنّ الله يقول: ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ فهذه التي تنجو[٧].

---

١. تفسير القمّي ١: ١٧٨.
٢. ص: ٧٥.
٣. ص: ١٧.
٤. الذاريات: ٤٧.
٥. المجادلة: ٢٢.
٦. معاني الأخبار: ١٥ ح٨.
٧. تفسير العيّاشي ١: ٣٥٩ ح١٥٠.

تفسير الآية ٦٧

سعد بن عبد الله: عن عليّ بن إسماعيل بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عليّ بن النعمان، عن محمّد بن مروان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ﴾ قال: هي الولاية[١].

عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع بإعلان أمر عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ** ﴾ إلى آخر الآية، قال: فمكث النبيّ صلى الله عليه وآله ثلاثاً حتّى أتى الجحفة، فلم يأخذْ بيده فَرَقاً من الناس. فلمّا نزل الجحفة يوم الغدير في مكان يقال له مهيعة نادى الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: من أولى بكم من أنفسكم؟ قال: فجهروا، فقالوا: الله ورسوله. ثمّ قال لهم الثانية، فقالوا: الله ورسوله. ثمّ قال لهم الثالثة: فقالوا: الله ورسوله. فأخذ بيد عليّ عليه السلام فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، فإنّه منّي وأنا منه، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي[٢].

عن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام ابتداءً منه: العجب - يا أبا حفص - لِمَا لقي عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه كان له عشرة آلاف شاهد، لم يقدر على أخذ حقّه، والرجل يأخذ حقّه بشاهدين؟! إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج من المدينة حاجّاً وتبعه خمسة آلاف، ورجع من مكّة، وقد شيّعه خمسة آلاف من أهل مكّة، فلمّا انتهى إلى الجحفة نزل جبرئيل بولاية عليّ عليه السلام، وقد كانت نزلت ولايته بمنى، وامتنع رسول الله صلى الله عليه وآله من القيام بها لمكان الناس، فقال: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ﴾ ممّا كرهتَ بمنى، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فقمَّتِ السمُراتُ، فقال رجل من الناس: أما والله، ليأتينّكم بداهية. فقلت لعمر: من الرجل؟ فقال: الحبشيّ[٣].

---

١. مختصر بصائر الدرجات: ٦٤.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٣٦٠ ح ١٥٣.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٣٦١ ح ١٥٤.

ابن شهر أشوب، عن تفسير الثعلبي، قال جعفر بن محمّد عليهما السلام: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ** ـ في عليّ ـ﴾ هكذا أُنزلت، فلمّا نزلت هذه الآية أخذ النبيّ صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

وعنه، بإسناده عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في هذه الآية قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أمر الله النبيّ صلى الله عليه وآله أن يبلّغ فيه، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه[١].

عنه: تفسير ابن جريح، وعطاء، والثوري، والثعلبي: أنّها نزلت في فضل عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٢].

إبراهيم الثقفي: بإسناده عن الخدريّ، وبريدة الأسلميّ، ومحمّد بن عليّ، أنّها نزلت يوم الغدير في عليّ عليه السلام[٣].

عليّ بن عيسى: عن زرّ بن عبد الله قال: كنّا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ** ـ أنّ عليّاً مَوْلى المؤمنين ـ **وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾[٤].

تفسير الآية ٦٨

سعد بن عبد الله: عن عليّ بن إسماعيل بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عليّ بن النعمان، عن محمّد بن مروان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ**﴾ قال: هي ولايتنا[٥].

تفسير الآية ٧٣

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن دُرُسْت بن

---

١. المناقب ٣: ٢١.
٢. المناقب ٣: ٢١.
٣. المناقب ٣: ٢١.
٤. كشف الغمّة ١: ٣١٩.
٥. مختصر بصائر الدرجات: ٦٤.

أبي منصور، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: شاء وأراد، ولم يُحبّ ولم يرض؛ شاء أن لا يكون شيءٌ إلّا بعلمه، وأراد مثل ذلك، ولم يحبّ أن يقال: ثالثُ ثلاثةٍ، ولم يرض لعباده الكفر.

تفسير الآية ٧٥

ابن بابويه قال: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشيّ رضي الله عنه قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا أحمد بن عليّ الأنصاري، عن حسن بن الجهم، عن عليّ بن موسى الرضا قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد ابن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال الله تعالى: ﴿ **مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ** ﴾ ومعناه أنّهما كانا يتغوّطان[1].

تفسير الآية ٧٧

عليّ بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿ **قُل يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ** ﴾ أي لا تقولوا: إنّ عيسى هو الله وابن الله[2].

قال الإمام العسكري عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أمر الله عباده أن يستعيذوا من طريق الضالّين، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿ **قُل يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ** ﴾ وهم النصارى، وقال الرضا عليه السلام كذلك، ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: كلّ من كفر بالله فهو مغضوبٌ عليه وضالّ عن سبيل الله[3].

تفسير الآية ٨٧

العيّاشي: عن عبد الله بن سنان قال: سألته عن رجل قال لامرأته: طالق، أو مماليكه: أحرار، إن شربتُ حراماً ولا حلالاً. فقال: أمّا الحرام فلا يقربه، حلف أو لم يحلف،

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢١٧ باب ٤٦ ح ١. ٢. تفسير القمّي ١: ١٨٣.
٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام: ٥٠ ح ٢٣.

وأمّا الحلال فلا يتركه، فإنّه ليس له أن يحرّم ما أحلّ الله، لأنّ الله يقول: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ ﴾ فليس عليه شيء في يَمينه من الحلال[1].

الطبرسي: روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: نزلت في عليّ عليه السلام وبلال وعثمان ابن مظعون. فأمّا عليّ عليه السلام فإنّه حلف أن لا ينام بالليل أبداً إلّا ما شاء الله، وأمّا بلال فإنّه حلف أن لا يفطر بالنهار أبداً، وأمّا عثمان بن مظعون فإنّه حلف أن لا ينكح أبداً[2].

تفسير الآية ٨٩

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ قال: هو كما يكون، أنّه يكون في البيت من يأكل أكثر من المدّ، ومنهم من يأكل أقلّ من المدّ، فبين ذلك، وإن شئتَ جعلت لهم أُدْماً، والأُدْم أدناه المِلح، وأوسطه الخَلّ والزيت، وأرفعه اللَّحْم[3].

عنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن ﴿ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ فقال: ما تعولون به عيالكم، من أوسط ذلك. قلت: وما أوسط ذلك؟ فقال: الخلّ والزيت والتمر والخُبز تُشبِعهم به مرّةً واحدةً. قلت: كسوتهم؟ قال: ثوب واحد[4].

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي حمزة الثمالي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عمّن قال «والله» ثمّ لم يف، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كفّارته إطعام عشرة مساكين مُدّاً مُدّاً من دقيق، أو حنطة، أو تحرير رقبة، أو صيام ثلاثة أيّام متوالية، إذا لم يجد شيئاً من ذا[5].

وعنه: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، ومحمّد بن إسماعيل، عن

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٣٦٤ ح ١٦٤.
٢. مجمع البيان ٤: ٤٠٥.
٣. الكافي ٧: ٤٥٣ ح ٧.
٤. الكافي ٧: ٤٥٤ ح ١٤.
٥. الكافي ٧: ٤٥٣ ح ٨.

الفضل بن شاذان جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام في كفّارة اليمين: يطعم عشرة مساكين، لكلّ مسكين مدّ من حنطة أو مدّة من دقيق وحفنة، أو كسوتهم، لكلّ إنسان ثوبان، أو عتق رقبة، وهو في ذلك بالخيار - أي الثلاثة صنع - فإن لم يقدر على واحدة من الثلاثة، فالصيام عليه ثلاثة أيّام[1].

العيّاشي: عن إسحاق بن عمّار قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن ﴿ **إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْكِسْوَتُهُمْ** ﴾ أو إطعام ستّين مسكيناً، أيجمع ذلك؟ فقال: لا ولكن يُعطي على كلّ إنسانٍ كما قال الله. قال: قلت: فيعطي الرجل قرابته إذا كانوا محتاجين؟ قال: نعم. قلت: فيُعطيها إذا كانوا ضعفاء من غير أهل الولاية؟ فقال: نعم وأهل الولاية أحبّ إليّ[2].

عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال في كفّارة اليمين في إطعام عشرة مساكين: ألا ترى أنّه يقول: ﴿ **إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْكِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ** ﴾ فلعلّ أهلك أن يكون قُوتُهم لكلّ إنسانٍ دونَ المُدّ، ولكن يحسب في طحنه ومائه وعجنه، فإذا هو يجزي لكلّ إنسان مدّ، وأمّا كسوتهم فإن وافقت به الشتاء فكسوته وإن وافقت به الصيف فكسوته، لكلّ مسكين إزارٌ ورِداء، وللمرأة ما يُواري ما يحرم منها: إزارٌ وخِمارٌ ودرع، وصوم ثلاثة أيّام، وإن شئتَ أن تصوم، إنّما الصوم من جسدك ليس من مالك، ولا غيره[3].

عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿ **مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْكِسْوَتُهُمْ** ﴾ في كفّارة اليمين قال: ما يأكل أهل البيت لشبعهم يوماً، وكان يعجبه مُدّ لكلّ مسكين. قلت: ﴿ **أَوْكِسْوَتُهُمْ** ﴾ قال: ثوبين لكلّ رجلٍ[4].

عن أبي بصير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿ **مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ** ﴾

---

١. الكافي ٧: ٤٥١ ح ١.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٣٦٥ ح ١٦٧.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٣٦٥ ح ١٦٨.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٣٦٥ ح ١٦٩.

قال: قوت عيالك، والقُوت يومئذٍ مُدّ. ﴿أَوْكِسْوَتُهُمْ﴾؟ قال: ثوب[١].

عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: سألته عن إطعام عشرة مساكين، أو ستّين مسكيناً، أيجمع ذلك لإنسانٍ واحد؟ قال: لا، أعطه واحداً واحداً، كما قال الله. قال: قلت: أفيعطيه الرجل قرابته؟ قال: نعم. قال: قلت: أفيُعطيه الضعفاء من النساء من غير أهل الولاية؟ قال: فقال: نعم، وأهلُ الولاية أحبّ إليّ[٢].

عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في كفّارة اليمين: تُعطي كلّ مسكين مُدّاً على قدر ما تقوت إنساناً من أهلك في كلّ يوم. وقال: مُدّ من حنطة يكون فيه طحنه وحَطَبه على كلّ مسكين. أو كسوتهم ثوبين[٣].

وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام: ثوبين لكلّ رجل، والرقبة تُعتق من المستضعفين في الذي يجب عليك فيه رقبة[٤].

عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في كفّارة اليمين: عتق رقبة، أو إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم بالإدام، والوسط الخَلّ والزيت، وأرفعه الخبز واللحم، والصدقة مُدّ مُدّ لكلّ مسكين، والكسوة ثوبان، فمن لم يجد فعليه الصيام، يقول الله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ ويصومُهنّ متتابعات، ويجوز في عتق الكفّارة الولد، ولا يجوز في عتق القتل إلّا مُقرّة بالتوحيد[٥].

عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام في كفّارة اليمين: يُطعِم عشرة مساكين، لكلّ مسكين مُدّان مُدّ من حنطة، ومُدّ من دقيق وحَفْنَة، أو كسوتهم لكلّ إنسان ثوبان، أو عتق رقبة، وهو في ذلك بالخيار، أيّ الثلاثة شاء صنع، فإن لم يقدر على واحدة من الثلاث، فالصيام عليه واجب، صيام ثلاثة أيّام[٦].

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ الله فوّض إلى الناس في كفّارة

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٣٦٥ ح ١٧٠.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٣٦٥ ح ١٧١.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٣٦٦ ح ١٧٢.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٣٦٦ ح ١٧٣.
٥. تفسير العيّاشي ١: ٣٦٦ ح ١٧٤.
٦. تفسير العيّاشي ١: ٣٦٦ ح ١٧٥.

اليمين كما فوّض إلى الإمام في المحارب أن يصنع ما يشاء ـ وقال ـ كلّ شيء في القرآن (أو) فصاحبه فيه بالخيار[١].

عن الزهري، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: صيام ثلاثة أيّام في كفّارة اليمين واجبٌ لمن لم يجد الإطعام، قال الله: ﴿فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ كلّ ذلك متتابع، ليس بمتفرّق[٢].

عن أبي خالد القمّاط، أنّه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول في كفّارة اليمين: من كان له ما يُطعم فليس له أن يصوم، أطعم عشرة مساكين مُدّاً مُدّاً، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيّام، أو عتق رقبة، أو كسوة، والكسوة ثوبان، أو إطعام عشرة مساكين، أيّ ذلك فعل أجزأ عنه[٣].

عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيّام متواليات أو إطعام عشرة مساكين مُدّ مُدّ[٤].

عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صيام ثلاثة أيّام في كفّارة اليمين متتابعات، لا يفصل بينهنّ. قال: وقال: كلّ صيام يفرّق إلّا صيام ثلاثة أيّام في كفّارة اليمين، فإنّ الله يقول: ﴿فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ﴾ أي مُتتابعات[٥].

تفسير الآيتين ٩٠ و ٩١

محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الوشّاء، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: الميسر من القمار[٦].

عنه: عن حُمَيد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن عبد الرحمان بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عطاء بن يسار، عن

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٣٦٦ ح ١٧٦.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٣٦٧ ح ١٧٧.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٣٦٧ ح ١٧٩.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٣٦٧ ح ١٨٠.
٥. تفسير العيّاشي ١: ٣٦٧ ح ١٨١.
٦. الكافي ٥: ١٢٤ ح ٩.

أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ مسكر حرام، وكلّ مسكر خمر[١].

العيّاشي: عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ الشطرنج والنرد وأربعة عشر، وكلّ ما قُومِر عليه منها فهو ميسر[٢].

عن أبي الصباح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن النبيذ والخمر بمنزلةٍ واحدةٍ هما؟ قال: لا، إنّ النبيذ ليس بمنزلة الخمر، إنّ الله حرّم الخمر قليلها وكثيرها، كما حرّم الميتة والدم ولحم الخنزير، وحرّم النبيّ صلى الله عليه وآله من الأشربة المسكر، وما حرّم رسول الله صلى الله عليه وآله فقد حرّمه الله. قلت: أرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله كيف كان يضرب في الخمر؟ فقال: كان يضرب بالنعال، ويزيد كلّما أُتي بالشارب، ثمّ لم يزل الناس يزيدون حتّى وقف على ثمانين، أشار بذلك عليّ عليه السلام على عُمر[٣].

عن عبد الله بن جندب، عمّن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الشطرنج ميسر، والنرد ميسر[٤].

عن إسماعيل الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الشطرنج والنرد ميسر[٥].

عن ياسر الخادم، عن الرضا عليه السلام قال: سألته عن الميسر قال: الثفل من كلّ شيء. قال الحسين: والثفل ما يخرج بين المتراهنين من الدراهم وغيره[٦].

عن هِشام، عن الثقة، رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قيل له: روي عنكم أنّ الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجالٌ؟ فقال: ما كان الله ليخاطب خلقه بما لا يعقلون[٧].

ابن شهر آشوب: عن القطّان في تفسيره، عن عمرو بن حمران، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن البصري قال: اجتمع عليّ عليه السلام وعثمان بن مظعون، وأبو طلحة، وأبو عبيدة، ومعاذ بن جبل، وسهل بن بيضاء، وأبو دجانة الأنصاريّ في منزل سعد بن

---

١. الكافي ٦: ٤٠٨ ح٣.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٣٦٧ ح١٨٣.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٣٦٩ ح١٨٥.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٣٦٩ ح١٨٦.
٥. تفسير العيّاشي ١: ٣٦٩ ح١٨٧.
٦. تفسير العيّاشي ١: ٣٦٩ ح١٨٨.
٧. تفسير العيّاشي ١: ٣٦٩ ح١٨٩.

أبي وقّاص، فأكلوا شيئاً، ثمّ قدّم إليهم شيئاً من الفضيخ، فقام عليّ عليه السلام فخرج من بينهم فقال عثمان في ذلك، فقال عليّ عليه السلام: لعن الله الخمر، والله لا أشرب شيئاً يذهب بعقلي، ويضحك بي مَن رآني، وأزوّج كريمتي من لا أُريد. وخرج من بينهم، فأتى المسجد، وهبط جبرئيل بهذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني هؤلاء الذين اجتمعوا في منزل سعد ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ الآية، فقال عليّ: تبّاً لها، والله يا رسول الله، لقد كان بصري فيها نافذاً منذ كنتُ صغيراً. قال الحسن: والله الذي لا إله إلّا هو، ما شربها قبل تحريمها، ولا ساعة قطّ[1].

تفسير الآيتين ٩٢ و٩٣

عن أبي الربيع، عن أبي عبد الله عليه السلام في الخمر، والنبيذ قال: إنّ النبيذ ليس بمنزلة الخمر، إنّ الله حرّم الخمر بعينها، فقليلها وكثيرها حرام، كما حرّم الميتة والدم ولحم الخنزير، وحرّم رسول الله صلى الله عليه وآله الشراب من كلّ مسكر، فما حرّمه رسول الله صلى الله عليه وآله فقد حرّمه الله.

قلت: فكيف كان ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله في الخمر؟ فقال: كان يضرب بالنعل ويزيد ويُنقص، وكان الناس بعد ذلك يزيدون وينقصون، ليس يُحدّ بحدود، حتّى وقف عليّ بن أبي طالب عليه السلام في شارب الخمر على ثمانين جلدة، حيث ضرب قدامة بن مظعون ـ قال ـ فقال قدامة: ليس عليَّ جلد، أنا من أهل هذه الآية ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا﴾. فقال له: كذبتَ، ما أنت منهم، إنّ أولئك كانوا لا يشربون حراماً. ثمّ قال عليّ عليه السلام: إنّ الشارب إذا شرب فسكر، لم يدر ما يقول وما يصنع، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أُتي بشارب الخمر ضربه، فإذا أُتي به ثانيةً ضربه، فإذا أُتي به ثالثةً ضرب عنقه.

قلت: فإن أُخذ شارب نبيذٍ مُسكر قد انتشى منه؟ قال: يُضرب ثمانين جلدة، فإن

---

١. مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٧٨.

أُخذ ثالثة قُتل كما يُقتل شارب الخمر. قلت: إن أخذ شارب الخمر نبيذاً مُسْكراً سَكِر منه، أيُجْلَد ثمانين؟ قال: لا، دون ذلك، كلّ ما أسْكَرَ كثيره فقليله حرام[1].

تفسير الآية ٩٤

العيّاشي: عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قتل الرجل المحرم حمامةً، ففيها شاةٌ، فإن قتل فرخاً، ففيه جمل، فإن وطئ بيضةً فكسرها فعليه درهم، كلّ هذا يتصدّق بمكّة ومنى، وهو قول الله في كتابه: ﴿**لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ**﴾ البيض والفراخ ﴿**وَرِمَاحُكُمْ**﴾ الأُمّهات الكبار[2].

عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿**لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ**﴾ قال: ابتلاهم الله بالوحش، فركبتهم من كلّ مكان[3].

تفسير الآية ٩٥

الشيخ: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن عبد الرحمان، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِياماً**﴾ قال: العدل الهَدي ما بلَغ يتصدّق به، فإن لم يكن عنده فَلْيَصُم بقدر ما بلغ، لكلّ طعام مسكين يوماً[4].

عنه: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: محرم أصاب صيداً؟ قال: عليه الكفّارة. قلت: فإن هو عاد؟ قال: عليه كلّما عاد كفّارة[5].

وعنه: الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المحرم إذا قتل الصيد فعليه جزاؤه، ويتصدّق بالصيد على مسكين، فإن عاد فقتل صيداً آخر لم يكن عليه جزاء، وينتقم الله منه، والنقمة في الآخرة[6].

---

١. تفسير العيّاشي ١: ٣٧٠ ح١٩١.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٣٧١ ح١٩٢.
٣. تفسير العيّاشي ١: ٣٧١ ح١٩٣.
٤. التهذيب ٥: ٣٤٢ ح١١٨٤.
٥. التهذيب ٥: ٣٧٢ ح١٢٩٦.
٦. التهذيب ٥: ٣٧٢ ح١٢٩٧.

الكليني: قال ابن أبي عمير عن بعض أصحابه: إذا أصاب المحرم الصيد خطأ فعليه أبداً في كلّ ما أصاب صيداً الكفّارة، وإذا أصابه متعمّداً فإنّ عليه الكفّارة. قلت: فإن أصاب آخر، قال: إذا أصاب آخر فليس عليه الكفّارة، وهو ممّن قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ الله مِنْهُ**﴾[١].

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بُكير، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ**﴾ قال: العدل رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام من بعده. ثمّ قال: هذا ممّا أخطأت به الكُتّاب[٢].

عنه: بإسناده عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان قال: تلوت عند أبي عبد الله عليه السلام: ﴿**ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ**﴾ فقال: ذو عَدْلٍ منكم، هذا ممّا أخطأتْ به الكُتّاب[٣].

عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قضى أمير المؤمنين عليه السلام في الديات ما كان من ذلك من جروح أو تنكيل فيحكم به ذوا عدلٍ منكم يعني الإمام[٤].

عن داود بن سرحان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قتل من النعم وهو محرم نعامةً فعليه بدنة، ومن حمار وحش بقرة، ومن الظبي شاة يحكم به ذوا عدل منكم. وقال: عدله أن يحكم بما رأى من الحكم، أو صيام يقول الله: ﴿**هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ**﴾ والصيام لمن لم يجد الهديَ فصيام ثلاثة أيّام: قبل التروية بيوم، ويوم التروية، ويوم عرفة[٥].

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ فيمن قتل صيداً متعمّداً وهو محرم ﴿**فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذٰلِكَ صِيَاماً**﴾ ما هو؟ فقال: ينظر إلى الذي عليه بجزاء ما قتل، فإمّا أن يهديه، وإمّا أن يقوّم فيشتري به طعاماً فيطعمه للمساكين، يطعم كلّ مسكين مدّاً، وإمّا أن ينظر كم يبلغ عدد ذلك من المساكين، فيصوم مكان كلّ مسكينٍ يوماً[٦].

---

١. الكافي ٤: ٣٩٤ ح٣.
٢. الكافي ٤: ٣٩٧ ح٥.
٣. الكافي ٨: ٢٠٥ ح٢٤٧.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٣٧٢ ح٢٠٠.
٥. تفسير العيّاشي ١: ٣٧٣ ح٢٠٣.
٦. تفسير العيّاشي ١: ٣٧٣ ح٢٠٤.

تفسير الآية ١٠٣

عن أبي الربيع قال: سُئل أبو عبد الله عليه السلام عن السائبة قال: هو الرجل يعتق غلامه ثمّ يقول له: اذهب حيث شئت وليس لي من ميراثك شيء، ولا عليّ من جريرتك[1] شيء، ويُشهد على ذلك شاهداً[2].

عن عمار بن أبي الأحوص قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن السائبة، قال: انظر في القرآن فما كان فيه ﴿ **فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ** ﴾[3] فتلك يا عمّار السائبة التي لا ولاء لأحدٍ من الناس عليها إلّا الله، وما كان ولاؤه لله فهو لرسول الله عليه وآله السلام، وما كان ولاؤه لرسول الله فإنّ ولاءَه للإمام وميراثه له[4].

عليّ بن إبراهيم قال: البحيرة كانت إذا وضعت الشاةُ خمسة أبطن ففي السادسة قالت العرب: قد بحرت، فجعلوها للصنم ولا تُمنع ماءً ولا مرعى.

والوصيلة: إذا وضعت الشاةُ خمسة أبطن، ثمّ وضعت في السادس جدياً وعناقاً في بطن واحد، جعلوا الأُنثى للصنم، وقالوا: وصلت أخاها، وحرّموا لحمها على النساء.

والحام: إذا كان الفحلُ من الإبل جدّ الجدّ، قالوا: حمى ظهره، فسمّوه حاماً، فلا يُركب، ولا يُمنَع ماءً ولا مرعى، ولا يحمل عليه شيءٌ، فردّ الله عليهم، فقال: ﴿ **مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلاَ سَائِبَةٍ** ﴾ إلى قوله: ﴿ **وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ** ﴾[5].

تفسير الآية ١٠٥

في نهج البيان: عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال: نزلت هذه الآية في التقيّة.

تفسير الآيات ١٠٦-١٠٨

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام

---

١. الجريرة: الذنب، الجناية.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٣٧٥ ح ٢١٥.
٣. النساء: ٩٢، المجادلة: ٣.
٤. تفسير العيّاشي ١: ٣٧٦ ح ٢١٦.
٥. تفسير القمّي ١: ١٩٥.

عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قلت: ما «آخران من غيركم»؟ قال: هما كافِران. قلت: «ذوا عدل منكم»؟ فقال: مسلمان[1].

عن ابن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾. قال: اللذان منكم: مسلمان، واللذان من غيركم، من أهل الكتاب، فإن لم تجدوا من أهل الكتاب فمن المجوس، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سُنّوا بهم سنّة أهل الكتاب، وذلك إذا مات الرجل المسلم بأرض غربة فلم يجد مسلِمَين يشهدهما، فرجُلَين من أهل الكتاب[2].

سعد بن عبد الله: عن القاسم بن الربيع الورّاق ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سنان، عن ميّاح المدائني، عن المفضّل بن عمر، في كتاب أبي عبد الله عليه السلام إليه: وأمّا ما ذكرت أنّهم يستحلّون الشهادات بعضهم لبعض على غيرهم، فإنّ ذلك لا يجوز، ولا يحلّ، وليس هو على ما تأوّلوا لقول الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ فذلك إذا كان مسافراً، فحضره الموت أشهد اثنين ذوي عدلٍ من أهل دينه فإن لم يجد فآخران ممّن يقرأ القرآن، من غير اهل ولايته ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ عزّ وجلّ ﴿إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ * فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ﴾ من أهل ولايته ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ * ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا﴾[3].

---

١. الكافي ٧: ٣ ح ١.
٢. تفسير العيّاشي ١: ٣٧٧ ح ٣٢٠.
٣. مختصر بصائر الدرجات: ٨٦.

تفسير الآية ١١٠

ابن بابويه قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور ﷺ قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر قال: حدّثنا أبو عبد الله السيّاري، عن أبي يعقوب البغدادي قال: قال ابن السكّيت لأبي الحسن الرضا عليه‌السلام: لماذا بعث الله تعالى موسى بن عمران عليه‌السلام بيده البيضاء والعصا وآلة السحر، وبعث عيسى عليه‌السلام بالطبّ، وبعث محمّداً صلى‌الله‌عليه‌وآله بالكلام والخطب؟

فقال أبو الحسن عليه‌السلام: إنّ الله تبارك وتعالى لمّا بعث موسى عليه‌السلام كان الأغلب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله تعالى بما لم يكن عند القوم وفي وسعهم مثله، وبما أبطل به سحرهم وأثبت به الحجّة عليهم. وإنّ الله تبارك وتعالى بعث عيسى عليه‌السلام في وقتٍ ظهرت فيه الزمانات[1]، واحتاج الناس إلى الطبّ، فأتاهم من عند الله تعالى بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيا لهم الموتى، وأبرأ لهم الأكمه والأبرص بإذن الله عزّ وجلّ، وأثبت به الحجّة عليهم، وإنّ الله تبارك وتعالى بعث محمّداً صلى‌الله‌عليه‌وآله في وقت كان الأغلبُ على أهل عصره الخطب والكلام ـ وأظنّه قال: والشعر ـ فأتاهم من كتاب الله تعالى ومواعظه وأحكامه ما أبطل به قولهم، وأثبت به الحجّة عليهم.

قال ابن السكّيت: تالله ما رأيت مثلك اليوم قطّ، فما الحجّة على الخلق اليوم؟

فقال عليه‌السلام: العقل يُعرف به الصادق على الله فيصدّقه، والكاذب على الله فيُكذّبه.

فقال ابن السكّيت: هذا ـ والله ـ هو الجواب[2].

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي جميلة، عن أبان بن تغلب وغيره، عن أبي عبد الله عليه‌السلام أنّه سُئل: هل كان عيسى بن مريم عليه‌السلام أحيا أحداً بعد موته بأكلٍ ورزقٍ ومُدّة وولد؟

فقال: نعم، إنّه كان له صديقٌ مؤاخٍ له في الله تبارك وتعالى، وكان عيسى عليه‌السلام يمرّ به،

---

١. الزمانات: الأمراض المزمنة.

٢. علل الشرائع: ١٤٧ باب ٩٩ ح٦.

وينزل عليه، وإنّ عيسى عليه السلام غالب عنه حيناً، ثمّ مرّ به ليُسلّمَ عليه، فخرجت إليه أُمّه، فسألها عنه، فقالت: مات يا رسول الله. فقال: أتحبّين أن تريه؟ قالت: نعم. فقال لها: إذا كان غداً فآتيك حتّى أُحييه لك بإذن الله تبارك وتعالى. فلمّا كان من الغد أتاها، فقال لها: انطلقي معي إلى قبره، فانطلقا حتّى أتيا قبره، فوقف عليه عيسى عليه السلام، ثمّ دعا الله عزّ وجلّ فانفرج القبر، وخرج ابنها حيّاً، فلمّا رأته أُمّه ورآها بكيا، فرحمهما عيسى عليه السلام، فقال له عيسى عليه السلام: أتحبّ أن تبقى مع أُمّك في الدنيا؟ فقال: يا رسول الله، بأكْلٍ ورزق ومدّة، أم بغير أكل ولا رزقٍ ولا مدّة؟ فقال له عيسى عليه السلام: بأكل ورزق ومدّة، وتعمّر عشرين سنة، وتزوّج ويولد لك. قال: نعم إذن. فدفعه عيسى إلى أُمّه، فعاش عشرين سنةً وتزوّج، وولد له[١].

وعنه: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن عليّ بن الحكم، عن ربيع بن محمّد، عن عبد الله بن سليم العامريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ عيسى بن مريم جاء إلى قبر يحيى بن زكريّا عليهما السلام، وكان سأل ربّه أن يحييه له، فدعاه فأجابه، وخرج إليه من القبر، فقال له: ما تريد منّي؟ فقال له: أُريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا. فقال له: يا عيسى، ما سكنت عنّي حرارة الموت، وأنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا، وتعود عليّ حرارة الموت؟! فتركه، وأعاده إلى قبره[٢].

تفسير الآيات ١١٢ ـ ١١٥

عن الفيض بن المختار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لمّا أُنزلت المائدة على عيسى، قال للحواريّين: لا تأكلوا منه حتّى آذن لكم. فأكل منها رجل منهم، فقال بعض الحواريّين: يا روح الله، أكل منها فلان. فقال له عيسى: أكلت منها؟ فقال له: لا. فقال الحواريّون: بلى والله ـ يا روح الله ـ لقد أكل منها. فقال لهم عيسى: صدِّقْ أخاك، وكذِّب بصرك[٣].

---

١. الكافي ٨: ٣٣٧ ح ٥٣٢.

٢. الكافي ٣: ٢٦٠ ح ٣٧.

٣. تفسير العيّاشي ١: ٣٧٨ ح ٢٢٥.

عن الطبرسي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: معنى الآية: هل تستطيع أن تدعو ربّك[١].

وقال الإمام أبو محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تعالى نزّل على عيسى عليه السلام مائدةً، وبارك الله له في أربعة أرغفةٍ وسُميكات، حتّى أكل وشبع منها أربعة آلاف وسبع مائة[٢].

تفيسر الآيتين ١١٦ و١١٧

عن عبد الله بن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان مع عيسى عليه السلام حرفان يعمل بهما، وكان مع موسى عليه السلام أربعة، وكان مع إبراهيم عليه السلام ستّة، وكان مع نوح عليه السلام ثمانية، وكان مع آدم عليه السلام خمسة وعشرون، وجمع ذلك كلّه لرسول الله صلى الله عليه وآله، إنّ اسم الله ثلاثة وسبعون حرفاً، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله اثنان وسبعون حرفاً، وحُجِب عنه واحد[٣].

تفسير الآية ١١٨

الدرّ المنثور: عن أبي ذرّ قال: صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة فقرأ بآية حتّى أصبح يركع بها ويسجد بها ﴿**إنْ تُعَذِّبْهُم فَإِنّهم عِبادُكَ**﴾ الآية. فلمّا أصبح قلت: يا رسول الله، ما زلتَ تقرأ هذه الآية حتّى أصبحت؟ قال: إنّي سألت ربّي الشفاعة لأُمّتي فأعطانيها، وهي نائلةٌ إن شاء الله من لا يشرك بالله شيئاً[٤].

---

١. مجمع البيان ٣: ٤٥١.

٢. التفسير المنسوب للإمام العسكريّ عليه السلام: ١٩٥ ح ٩١.

٣. تفسير العيّاشي ١: ٣٧٩ ح ٢٣١.

٤. الدرّ المنثور ٣: ٢٤٠.

تفسير سورة الأنعام

فضلها

روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: من كتبها بمسك وزعفران، وشربها ستّة أيّام متوالية، يُرزق خيراً كثيراً، ولم تُصبه سوداء، وعُوفي من الأوجاع والألم بإذن الله تعالى.

تفسير الآية ١

ابن بابويه قال: حدّثني أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا أحمد ابن أبي عبد الله البرقيّ، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد الأسديّ، عن أبي الحسن العبديّ، عن الأعمش، عن عبايه بن ربعي، عن عبد الله بن عبّاس قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أُسري به إلى السماء، انتهى به جبرئيل إلى نهر يقال له النور وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ**﴾ فلمّا انتهى به إلى ذلك النهر قال له جبرئيل عليه السلام: يا محمّد، أُعبر على بركة الله عزَّ وجل فقد نوّر الله لك بصرك ومَدَّ لك أمامك فإنّ هذا النَّهرَ لم يعبره أحدٌ؛ لا ملكٌ مقرّب ولا نبيّ مرسل غير أنّي في كلّ يوم أغتَمِسُ فيه اغتماسة أخرج منه فأنفض أجنحتي فليس من قطرة تقطر من أجنحتي إلّا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكاً مقرّباً له عشرون ألف وجه وأربعون ألف لسان، كلّ لسانٍ يلفظ بلغةٍ لا يفقهها اللسان الآخر.

فعبر رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى انتهى إلى الحُجُب، والحُجُب خمسمائة حِجاب، من الحجاب إلى الحجاب مسيرة خمسمائة عام. ثمّ قال لَه جبرئيل: تقدّم يا محمّد.

فقال له: يا جبرئيل! ولم لا تكون معي؟

قال: ليس لي أن أجوز هذا المكان.

فتقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله ما شاء الله أن يتقدّم حتّى سمع ما قال الربّ تبارك وتعالى، قال:

يا محمّد أنا المحمود وأنت محمّد، شققت اسمك من اسمي؛ فمن وصلك وصلته، ومن قطعك بتكته[1]، انزل إلى عبادي فأخبرهم بكرامتي إيّاك وأنّي لم أبعث نبيّاً إلّا جعلت له وزيراً وأنّك رسولي وأنّ عليّاً وزيرك.

فهبط رسول الله ﷺ فكره أن يحدّث الناس بشيءٍ كراهيّة أن يتّهموه لأنّهم كانوا حديثي عهدٍ بالجاهليّة، حتّى مضى لذلك ستّة أيّام فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ **فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدْرُكَ** ﴾[2].

فاحتمل رسول‌الله ﷺ ذلك حتّى كان اليوم الثامن فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ** ﴾[3].

فقال رسول الله ﷺ: تهديدٌ بعد وعيد، لأمضينّ أمر ربّي عزّ وجلّ فإنّ تكذيب القوم أهون عَلَيّ من أن يعاقبني العقوبة الموجعة في الدنيا والآخرة.

قال: وسلّم جبرئيل على عليّ بإمرة المؤمنين.

فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله، أسمع الكلام ولا أحسّ بالرُّؤية.

فقال: يا عليّ، هذا جبرئيل أتاني من قبل ربّي بتصديق ما وعدني.

ثمّ أمر رسول الله ﷺ رجلاً فرجلاً من أصحابه حتّى سلّموا عليه بإمرة المؤمنين ثمّ قال: يا بلال، ناد في الناس أن لا يبقى غداً أحدٌ إلّا عليل إلّا خرج إلى غدير خم.

فلمّا كان من الغد خرج رسول الله ﷺ بجماعة من الناس فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس، إنّ الله تبارك وتعالى أرسلني إليكم برسالةٍ وإنّي ضِقْتُ بها ذرعاً مخافة أن تتّهموني وتكذّبوني حتّى أنزل الله عَلَيّ وعيداً بعد وعيدٍ فكان تكذيبكم إيّاي أيسر عَلَيّ من عقوبة الله إيّاي.

إنّ الله تبارك وتعالى أسرى بي وأسمعني وقال: يا محمّد، أنا المحمود وأنت محمّد، شققت اسمك من اسمي؛ فمن وصلك وصلته ومن قطعك بتكته، انزل إلى

---

١. بتكه يبتكه بتكاً: قطعه. «القاموس المحيط مادة بتك»

٢. هود: ١٢.　　٣. المائدة: ٦٧.

عبادي فأخبرهم بكرامتي إيّاك وأنّي لم أبعث نبيّاً إلّا جعلت له وزيراً وأنّك رسولي وأنّ عليّاً وزيرك.

ثمّ أخذ ﷺ بيدَي عليّ بن أبي طالب عليه السلام فرفعه، حتّى نظر الناس إلى بياض إبطيهما، ولم يُريا قبل ذلك، ثمّ قال: أيّها الناس، إنّ الله تبارك وتعالى مولاي، وأنا مولى المؤمنين، فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله.

فقال الشكّاك والمنافقون والذين في قلوبهم مرض وزيغ: نبرأ إلى الله من مقالته، ليس بحتم، ولا نرضى أن يكون عليٌّ وزيره، وهذه منه عصبيّة، وقال سلمان والمقداد وأبو ذرّ وعمّار بن ياسر: والله ما برحنا العرصة حتّى نزلت هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً﴾ [١] فكرّر رسول الله ﷺ ذلك ثلاثاً، ثمّ قال: إنّ كمال الدين وتمام النعمة، ورضا الربّ برسالتي إليكم وبالولاية بعدي لعليّ بن أبي طالب عليه السلام [٢].

محمّد بن يعقوب: بإسناده عن ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق الجنّة قبل أن يخلق النار، وخلق الطاعة قبل أن يخلق المعصية، وخلق الرحمة قبل الغضب، وخلق الخير قبل الشرّ، وخلق الأرض قبل السماء، وخلق الحياة قبل الموت، وخلق الشمس قبل القمر، وخلق النور قبل الظلمة [٣].

تفسير الآية ٣

الشيخ المفيد قال: وجاءت الرواية أنّ بعض أحبار اليهود جاء إلى أبي بكر، فقال له: أنت خليفة نبيّ هذه الأُمّة؟ فقال له: نعم. فقال: إنّا نجد في التوراة أنّ خلفاء الأنبياء أعلم أُممهم، فأخبرني عن الله أين هو؟ في السماء أم في الأرض؟ فقال له أبو بكر: هو في

---

١. المائدة: ٣.
٢. الأمالي: ٢٩٠ ح١٠.
٣. الكافي ٨: ١٤٥ ح١١٦.

السماء على العرش. فقال اليهوديّ: فأرى الأرض خاليةً منه، وأراه على هذا القول في مكانٍ دون مكان ؟! فقال له أبو بكر: هذا كلام الزنادقة، أُغرُب عنّي وإلّا قتلتك.

فولّى الحبر متعجّباً يستهزئ بالإسلام، فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا يهوديّ، قد عرفتُ ما سألت عنه، وما أُجِبتَ به، وإنّا نقول: إنّ الله عزّ وجلّ أيّن الأين فلا أين له، وجلّ أن يحويه مكان وهو في كلّ مكان بغير مماسّة ولا مجاورة، يُحيط علماً بما فيها، ولا يخلو شيء منها من تدبيره، وإنّي مُخبرك بما جاء في كتابٍ من كتبكم يصدّق ما ذكرته لك، فإن عرفته أتؤمن به ؟ فقال اليهوديّ: نعم.

قال: ألستم تجدون في بعض كتبكم أنّ موسى بن عمران عليه السلام كان ذات يوم جالساً إذ جاءه ملك من المشرق، فقال له موسى: من أين أقبلت ؟ قال: من عند الله عزّ وجلّ. ثمّ جاءه ملك من المغرب، فقال له: من أين جئت ؟ فقال: من عند الله عزّ وجلّ. ثمّ جاءه ملك آخر فقال: قد جئتك من السماء السابعة، من عند الله تعالى. وجاءه ملك آخر، فقال: قد جئتك من الأرض السابعة، من عند الله تعالى. فقال موسى عليه السلام: سبحان من لا يخلو منه مكان، ولا يكون إلى مكانٍ أقرب من مكان. فقال اليهوديّ: أشهد أن لا إله إلّا الله، هذا هو الحقّ، وإنّك أحقّ بمقام نبيّك ممّن استولى عليه[1].

تفسير الآيات ٤ ـ ١٨

قال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنْشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ * وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ فإنّه محكم[2].

وقال: ثمّ قال: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لِمَن مَا فِي السَّماوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ثمّ ردّ عليهم فقال: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لِلّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ يعني أوجب الرحمة على نفسه[3].

---

١. الإرشاد: ١٠٨.   ٢. تفسير القمّي ١: ٢٠٢.

٣. تفسير القمّي ١: ٢٠٢.

وعنه: قال: قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ يعني ما خلق بالليل والنهار هو كلّه لله. ثمّ احتجّ عزّ وجلّ عليهم، فقال: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي مخترعهما. وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ فإنّه محكم [1].

تفسير الآية ١٩

قال عليّ بن إبراهيم: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ﴾ يقول الله لمحمّد ﷺ: فإن شهدوا فلا تشهد معهم ﴿قُل لاَ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [2].

قال عليّ بن إبراهيم: إنّ عمر بن الخطّاب قال لعبد الله بن سلّام: هل تعرفون محمّداً في كتابكم؟ قال: نعم والله، نعرفه بالنعت الذي نعته الله لنا إذا رأيناه فيكم، كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه مع الغلمان، والذي يحلف به ابن سلّام لأنا بمحمّد هذا أشدّ معرفةً منّي بابني [3].

تفسير الآيتين ٢٢ و٢٣

قال عليّ بن إبراهيم: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ * ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾ أي كِذْبُهم [4].

سليم بن قيس الهلالي: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أمّا الفرقة المهديّة المؤمنة، المسلمة الموفّقة المرشدة فهي المؤمنة بي، المسلّمة لأمري، المطيعة لي، المتولّية، المتبرّئة من عدوّي، المُحبّة لي، المبغضة لعدوّي، التي قد عرفت حقّي وإمامتي وفرضَ طاعتي من كتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ، ولم ترتب، ولم تشكّ لما قد نوّر الله في قلوبها من معرفة حقّنا، وعرّفها من فضلنا، وألهمها، وأخذ بنواصيها فأدخلها في شيعتنا حتّى اطمأنّت قلوبها واستيقنت يقيناً لا يُخالطه شكّ أنّ الأوصياء بعدي إلى يوم القيامة هداة مهتدون، الذين قرنهم الله بنفسه ونبيّه في آي من القرآن كثيرة، وطهّرنا، وعصمنا،

---

١. تفسير القمّي ١: ٢٠٢.
٢. تفسير القمّي ١: ٢٠٢.
٣. تفسير القمّي ١: ٢٠٣.
٤. تفسير القمّي ١: ٢٠٣.

وجعلنا الشهداء على خلقه، وحجّته في أرضه وخزّانه على علمه، ومعادن حكمه، وتراجمة وحيه، وجعلنا مع القرآن والقرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا حتّى نرد على رسول الله ﷺ حوضه، كما قال ﷺ، فتلك الفرقة الواحدة من الثلاث والسبعين فرقةً هي الناجية من النار ومن جميع الفتن والضلالات والشبهات، وهم من أهل الجنّة حقّاً، وهم سبعون ألفاً يدخلون الجنّة بغير حساب، وجميع تلك الفرق الاثنين والسبعين فرقةً هم المتديّنون بغير الحق، الناصرون لدين الشيطان، الآخذون عن إبليس وأوليائه، هم أعداء الله تعالى، وأعداء رسوله، وأعداء المؤمنين، يدخلون النار بغير حساب، برآء من الله ورسوله، ونسوا الله ورسوله، وأشركوا بالله ورسوله، وكفروا به وعبدوا غير الله من حيث لا يعلمون، وهم يحسبون أنّهم يُحسنون صنعا، يقولون يوم القيامة: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[1].[2]

تفسير الآيتين ٢٥ و٢٦

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ ذكر قريشاً فقال: ﴿وَمِنْهُم مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ يعني غطاءً ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً﴾ أي صمماً ﴿وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ﴾ أي يخاصمونك ﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي أكاذيب الأوّلين[3].

تفسير الآيتين ٢٩ و٣٠

وقال عليّ بن إبراهيم: ثمّ حكى عزّ وجلّ قول الدهريّة، فقال: ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ فقال الله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ قال حكايةً عن قول من أنكر قيام الساعة[4].

---

١. المجادلة: ١٨.
٢. كتاب سليم بن قيس: ٨٦.
٣. تفسير القمّي ١: ٢٠٣.
٤. تفسير القمّي ١: ٢٠٤.

تفسير الآيتين ٣١ و٣٢

قال عليّ بن إبراهيم: يعني آثامهم[١].

تفسير الآيات ٣٥ ـ ٣٧

قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿**نَفَقاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاءِ**﴾ قال: إن قدرت أن تحفر الأرض أو تصعد السماء، أي لا تقدر على ذلك. ثمّ قال: ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ**﴾ أي جعلهم كلّهم مؤمنين[٢].

تفسير الآيات ٣٨ ـ ٤٣

محمّد بن يعقوب: عن أبي محمّد القاسم بن العلاء ﷺ رفعه عن عبد العزيز بن مسلم، عن الرضا عليه السلام، قال: إنّ الله عزّ وجلّ لم يقبض نبيّنا ﷺ حتّى أكمل له الدين، وأنـزل عليه القرآن فيه تبيان كلّ شيء، بيّن فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملاً، فقال عزّ وجلّ: ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ**﴾[٣].

وقال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ**﴾ يعني: قد خفي عليهم ما تقوله[٤].

وعنه: ﴿**مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ**﴾ أي يعذّبه ﴿**وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ يعني يُبيّن له ويوفّقه حتّى يهتدي إلى الطريق[٥].

تفسير الآيتين ٤٤ و٤٥

أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ قال: حدّثني أبو الحسين محمّد بن هارون بن موسى قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا أبو عليّ الحسن بن محمّد النهاونديّ قال: حدّثنا محمّد بن أحمد القاشانيّ قال: حدّثنا عليّ بن سيف قال: حدّثني أبي، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت في بني فلان ثلاث آيات: قوله عزّ وجلّ: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا**

---

١. تفسير القمّي ١: ٢٠٤.
٢. تفسير القمّي ١: ٢٠٥.
٣. الكافي ١: ١٥٤ ح١.
٤. تفسير القمّي ١: ٢٠٦.
٥. تفسير القمّي ١: ٢٠٦.

أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً ﴾[١] يعني القائم عليه السلام بالسيف ﴿ فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ ﴾[٢]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ قال أبو عبد الله عليه السلام: بالسيف، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ * لاَ تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ ﴾[٣] يعني القائم عليه السلام يسأل بني فلان عن كنوز بني أُميّة[٤].

تفسير الآيات ٥٢ ـ ٥٤

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ أي اختبرنا الأغنياء بالغِنى، للنظر كيف مواساتهم للفقراء، وكيف يُخرجون ما افترض الله عليهم في أموالهم، واختبرنا الفقراء لننظر كيف صبرهم على الفقر، وعمّا في أيدي الأغنياء ﴿ لِيَقُولُوا ﴾ أي الفقراء ﴿ أَهَٰؤُلاَءِ ﴾ الأغنياء قد ﴿ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾.

ثمّ فرض الله على رسوله أن يُسلّم على التوّابين الذين عملوا السيّئات ثمّ تابوا، فقال: ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ يعني أوجب الرحمة لمن تاب. والدليل على ذلك قوله: ﴿ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[٥].

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا بلغت النفس هذه ـ وأهوى بيده إلى حلقه ـ لم يكن للعالِم توبة، وكانت للجاهل توبة[٦].

تفسير الآيات ٥٥ ـ ٥٨

قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾

---

١. يونس: ٢٤.
٢. نفس الآية.
٣. الأنبياء: ١٢ و١٣.
٤. دلائل الإمامة: ٢٤٧.
٥. تفسير القمّي ١: ٢١٠.
٦. الكافي ٢: ٣١٩ ح٣.

يعني مذهبهم وطريقتهم لتستبين إذا وصفناهم. ثمّ قال: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ قُل لاَّ أَتَّبِعُ أَهْوَاءكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ * قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ﴾ أي بالبيّنة التي أنا عليها ﴿مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ يعني الآيات التي سألوها ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ أي يفصل بين الحقّ والباطل. ثمّ قال: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ يعني إذا جاءت الآية هلكتم وانقضى ما بيني وبينكم[١].

تفسير الآية ٥٩

قال عليّ بن إبراهيم: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ يعني علم الغيب ﴿لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ قال: الورقة: السَقْط، والحبّة: الوَلَد، وظلمات الأرض: الأرحام، والرَّطب: ما يبقى ويحيا، واليابس: صورة ما تغيض الأرحام، وكلّ ذلك في كتاب مبين[٢].

تفسير الآيتين ٦٠ و٦١

قال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ يعني بالنوم ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ يعني ما عملتم بالنهار، وقوله: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ يعني ما عملتم من الخير والشرّ[٣].

ابن بابويه قال: سُئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[٤] وعن قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾[٥] وعن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾[٦] و﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾[٧] وعن قوله عزّ وجلّ: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ وعن قوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ

١. تفسير القمّي ١: ٢١٠.
٢. تفسير القمّي ١: ٢١٠.
٣. تفسير القمّي ١: ٢١٠.
٤. الزمر: ٤٢.
٥. السجدة: ١١.
٦. النحل: ٣٢.
٧. النحل: ٢٨.

الْمَلاَئِكَةُ ﴾[١] وقد يموت في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصيه إلّا الله عزّ وجلّ، فكيف هذا؟

فقال: إنّ الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة، يقبضون الأرواح، بمنزلة صاحب الشرطة له أعوانٌ من الإنس، يبعثهم في حوائجه، فتتوفّاهم الملائكة، ويتوفّاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبضه هو، ويتوفّاهم الله عزّ وجلّ من ملك الموت[٢].

تفسير الآيات ٦٥ ـ ٦٧

عليّ بن إبراهيم: وقوله: ﴿ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِن فَوْقِكُمْ ﴾ قال: السلطان الجائر ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ قال: السَّفِلَة ومَن لا خير فيه ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً ﴾ قال: العصبيّة ﴿ وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ قال: سوء الجوار[٣].

تفسير الآيات ٦٨ ـ ٧١

عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ يعني الذين يكذّبون بالقرآن ويستهزؤون. ثمّ قال: فإن أنساك الشيطان في ذلك الوقت عمّا أمرتُك به ﴿ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[٤].

وعنه في قوله: ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِن شَيْءٍ ﴾ أي ليس يؤخذ المتّقون بحساب الذين لا يتّقون ﴿ وَلٰكِن ذِكْرَىٰ ﴾ أي ذكّر ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ كي يتّقوا[٥].

وقال: ثمّ قال: ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ يعني الملاهي ﴿ وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ ﴾ أي تُسْلِم ﴿ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَ يُؤْخَذْ مِنْهَا ﴾ يعني يوم القيامة لا يُقبل منها فِداء ولا صرف ﴿ أُولٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ﴾ أي أسلموا بأعمالهم ﴿ لَهُمْ شَرَابٌ مِن حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾.

---

١. الأنفال: ٥٠.
٢. من لا يحضره الفقيه ١: ٨٢ ح ٣٧١.
٣. تفسير القمّي ١: ٢١١.
٤. تفسير القمّي ١: ٢١١.
٥. تفسير القمّي ١: ٢١٢.

قال: وقال احتجاجاً على عبدة الأوثان: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَنَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ﴾. وقوله: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾ أي خدعته ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ فهو ﴿حَيْرَانَ﴾ وقوله: ﴿لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا﴾ يعني ارجع إلينا، وهو كناية عن إبليس، فردّ الله عليهم، فقال: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمّد: ﴿إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١].

تفسير الآية ٧٣

ابن بابويه قال: حدّثني أبي ﷺ قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ قال: الغيب ما لم يكن، والشهادة ما قد كان[٢].

تفسير الآيات ٧٤ـ ٨١

محمّد بن الحسن الصفّار: عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن عبد الله بن مسكان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ قال: كُشِط لإبراهيم السماوات السبع حتّى نظر إلى ما فوق العرش، وكُشِط له الأرضون السبع، وفُعِلَ بمحمّد صلّى الله عليه وآله مثل ذلك، وإنّي لأرى صاحبكم والأئمّة من بعده قد فُعِل بهم مثل ذلك[٣].

ابن بابويه قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العلوي العبّاسيّ قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الكوفيّ الفزاريّ قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن زيد الزيّات قال: حدّثنا محمّد ابن زياد الأزديّ، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام، وذكر حديث ما ابتلى الله عزّ وجلّ به إبراهيم عليه السلام، فقال عليه السلام: منها اليقين، وذلك قول الله عزّ وجلّ:

---

١. تفسير القمّي ١: ٢١٢.
٢. معاني الأخبار: ١٤٦ ح ١.
٣. بصائر الدرجات: ١١٣ ح ٢ باب ٢٠.

﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ ومنها المعرفة بقِدَم بارئه، وتوحيده، وتنزيهه عن التشبيه، حين نظر إلى الكوكب والقمر والشمس، فاستدلّ بأُفول كلّ واحدٍ منها على حدوثه، وبحدوثه على محدثه[1].

وروى **الطبرسيّ** في الاحتجاج عن أميرالمؤمنين عليه السلام في حديثٍ له في ردّ سؤال يهوديّ، قال له اليهوديّ: فإنّ هذا عيسى بن مريم يزعمون أنّه تكلّم في المهد صبيّاً؟

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله سقط من بطن أُمّه واضعاً يده اليسرى على الأرض، ورافعاً يده اليمنى إلى السماء، يحرّك شفتيه بالتوحيد.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا إبراهيم قد تيقّظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى، وأحاطت دلالته بعلم الإيمان به.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، وأُعطي محمّد صلى الله عليه وآله أفضل منه، قد تيقّظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى، وأحاطت دلالته بعلم الإيمان به، وتيقّظ إبراهيم وهو ابن خمس عشرة سنة، ومحمّد صلى الله عليه وآله كان ابن سبع سنين، قدم تجّار من النصارى فنزلوا بتجارتهم بين الصفا والمروة، فنظر إليه بعضهم فعرفه بصفته ونعته وخبر مبعثه وآياته صلى الله عليه وآله، فقالوا له: يا غلام، ما اسمك؟ قال: محمّد. قالوا: ما اسم أبيك؟ قال: عبد الله. قالوا: ما اسم هذه؟ ـ وأشاروا بأيديهم إلى الأرض ـ قال: الأرض. قالوا: فما اسمُ هذه؟ ـ وأشاروا بأيديهم إلى السماء ـ قال: السماء، قالوا: فمن ربّهما؟ قال: الله. ثمّ انتهرهم وقال: أتشكّكوني في الله عزّ وجلّ؟!

ويحك ـ يا يهوديّ ـ لقد تيقّظ بالاعتبار على معرفة الله عزّ وجلّ مع كفر قومه، إذ هو بينهم يستقسمون بالأزلام ويعبدون الأوثان، وهو يقول: لا إله إلّا الله[2].

ابن الفارسيّ: روي عن مجاهد عن أبي عمرو وأبي سعيد الخدريّ قالا: كنّا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ دخل سلمان الفارسيّ، وأبوذرّ الغفاريّ، والمقداد بن الأسود،

---

١. الخصال: ٣٠٥ ح ٨٤.

٢. الاحتجاج: ٢١٣ و٢٢٣.

وأبو الطفيل عامر بن واثلة، فجثوا بين يديه والحزن ظاهر في وجوههم، وقالوا: فديناك بالآباء والأمّهات - يا رسول الله - إنّا نسمع من قوم في أخيك وابن عمّك ما يحزننا، وإنّا نستأذنك في الردّ عليهم.

فقال رسول الله ﷺ: وما عساهم يقولون في أخي وابن عمّي عليّ بن أبي طالب؟

فقالوا: يقولون: أيّ فضل لعليّ في سبقه إلى الإسلام، وإنّما أدركه الإسلام طفلاً، ونحو هذا القول.

فقال ﷺ: أفهذا يحزنكم؟

قالوا: إي والله.

فقال: تالله أسألكم، هل علمتم من الكتب السالفة أنّ إبراهيم عليه السلام هرب به أبوه من الملك الطاغي فوضعته أمّه بين أثلاث بشاطئ نهر يتدفّق بين غروب الشمس وإقبال الليل، فلمّا وضعته واستقرّ على وجه الأرض قام من تحتها يمسح وجهه ورأسه، ويكثر من شهادة أن لا إله إلّا الله، ثمّ أخذ ثوباً فامتسح به، وأمّه تراه، فذعرت منه ذعراً شديداً، ثمّ مضى يهرول بين يديها مادّاً عينيه إلى السماء، فكان منه ما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَباً قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ إلى قوله: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ ...[1].

تفسير الآية ٨٢

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بُريد، عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: هو الشرك[2].

العيّاشيّ: عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾: منه ما أحدث زرارة وأصحابه[3].

---

١. روضة الواعظين: ٩٣.
٢. الكافي ٥: ١١٤ ح ١.
٣. تفسير العيّاشيّ ١: ٣٩٥ ح ٤٣.

عن أبي بصير قال: قلت له: إنّه قد ألحّ عليّ الشيطان عند كِبَر سنّي يُقنّطني؟ قال: قل: كذبت يا كافر، يا مشرك، إنّي أُؤمن بربّي، وأُصلّي له، وأصوم، وأُثني عليه، ولا ألبس إيماني بظلم[1].

عن جابر الجعفي عمّن حدّثه قال: بينا رسول الله ﷺ في مسيرٍ له إذ رأى سواداً من بعيد، فقال: هذا سواد لا عهد له بأنيس، فلمّا دنا سلّم، فقال له رسول الله ﷺ: أين أراد الرجل؟ قال: أراد يثرب، قال: وما أردت بها؟ قال: أردت محمّداً. قال: فأنا محمّد. قال: والذي بعثك بالحقّ، ما رأيت إنساناً مذ سبعة أيّام، ولا طعمت طعاماً إلّا ما تتناول منه دابّتي. قال: فعرض عليه الإسلام، فأسلم. قال: فنفضته راحلته، فمات، وأمر به فغسّل وكفّن، ثمّ صلّى عليه النبيّ ﷺ قال: فلمّا وُضِع في اللحد قال: هذا من الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم[2].

عن أبي بصير: سألته عن قول الله: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ قال: نعوذ بالله - يا أبا بصير - أن تكون ممّن لبس إيمانه بظُلم. ثمّ قال: أولئك الخوارج وأصحابهم[3].

تفسير الآيات ٨٤ـ٩٠

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿ وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلاً فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾، ﴿ أُولٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ فإنّه وكّل بالفضل من أهل بيته والإخوان والذرّيّة، وهو قول الله تبارك وتعالى: فإن تكفر بها أُمّتك فقد وكّلنا أهل بيتك بالإيمان الذي أرسلتك به، فلا يكفرون به أبداً، ولا أُضيع

---

١. تفسير العيّاشيّ ١: ٣٩٥ ح ٤٤.
٢. تفسير العيّاشيّ ١: ٣٩٥ ح ٤٥.
٣. تفسير العيّاشيّ ١: ٣٩٦ ح ٥٠.

الإيمان الذي أرسلتك به من أهل بيتك من بعدك، علماء أُمّتك وولاة أمري بعدك، وأهل استنباط العلم الذي ليس فيه كذبٌ ولا إثمٌ ولا زُورٌ ولا بطرٌ ولا رياءٌ[1].

البرقيّ: عن ابن فضّال، عن أبي إسحاق ثعلبة بن ميمون، عن بشير الدهّان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: والله لقد نسب الله عيسى بن مريم في القرآن إلى إبراهيم من قِبَل النساء ـ ثمّ قال: ـ ﴿**وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ**﴾ إلى قوله: ﴿**وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ**﴾[2].

محمّد بن إبراهيم النعمانيّ قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن فضّال قال: حدّثنا محمّد بن عمر ومحمّد بن الوليد قالا: حدّثنا حمّاد بن عثمان، عن سليمان بن هارون العجلي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ صاحب هذا الأمر محفوظ له أصحابه، لو ذهب الناس جميعاً أتى الله له بأصحابه. وهم الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿**فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ**﴾، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿**فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾[3].[4]

العيّاشيّ: عن أبي حرب بن أبي الأسود قال: أرسل الحجّاج إلى يحيى بن معمر، قال: بلغني أنّك تزعم أنّ الحسن والحسين من ذرّيّه النبيّ تجدونه في كتاب الله، وقد قرأت كتاب الله من أوّله إلى آخره فلم أجده. قال: أليس تقرأ سورة الأنعام ﴿**وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ**﴾ حتّى بلغ: ﴿**وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ**﴾، قال: أليس عيسى من ذرّيّه إبراهيم وليس له أب؟ قال: صدقت[5].

عن ابن سنان: عن سليمان بن هارون قال: قال الله: لو أنّ أهل السماء والأرض اجتمعوا على أن يحوّلوا هذا الأمر من موضعه الذي وضعه الله فيه ما استطاعوا، ولو أنّ الناس كفروا جميعاً حتّى لا يبقى أحدٌ لجاء لهذا الأمر بأهل يكونون هم أهله. ثمّ قال:

---

١. الكافي ٨: ١١٩ ح٩٢.
٢. المحاسن: ١٥٦ ح٨٨.
٣. المائدة: ٥٤.
٤. الغيبة: ٢١٥.
٥. تفسير العيّاشيّ ١: ٣٩٧ ح٥٣.

أما تسمع الله يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ ﴾[١] الآية، وقال في آية أُخرى: ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هٰؤُلاَءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾؟ ثمّ قال: أما إنّ أهل هذه الآية هم أهل تلك الآية[٢].

عن الثماليّ: عن أبي جعفر عليه‌السلام قال: قال الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿ وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ ﴾ إلى قوله: ﴿ أُولٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ﴾ إلى قوله: ﴿ بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ فإنّه من وكّل بالفضل من أهل بيته، والإخوان والذرّيّة، وهو قول الله إن يكفر به أُمّتك، يقول: فقد وكّلت أهل بيتك بالإيمان الذي أرسلتك به فلا يكفرون به أبداً، ولا أُضيّع الإيمان الذي أرسلتك به من أهل بيتك بعدك، عُلماء أُمّتك، وولاة أمري بعدك وأهل استنباط علم الدين، ليس فيه كذبٌ ولا إثم ولا وزرٌ ولا بطرٌ ولا رياءٌ[٣].

وقال عليّ بن إبراهيم: قول الله عزّ وجلّ: ﴿ ذٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا ﴾ يعني الأنبياء الذين تقدّم ذِكرهم ﴿ لَحَبِطَ عَنْهُم مَاكانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ثمّ قال: ﴿ أُولٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هٰؤُلاَءِ ﴾ يعني أصحابه وقريشاً ومن أنكر بيعة أميرالمؤمنين عليه‌السلام ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ يعني شيعة أمير المؤمنين عليه‌السلام، ثمّ قال تأديباً لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: ﴿ أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ يا محمّد. ثمّ قال: ﴿ قُلْ ﴾ لقومك ﴿ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ يعني على النبوّة والقرآن ﴿ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴾[٤].

تفسير الآيتين ٩١ و٩٢

ابن بابويه قال: حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام الكلينيّ رحمه‌الله قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكلينيّ قال: حدّثنا عليّ بن محمّد المعروف بعلّان الكلينيّ قال: حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد قال: سألت أبا الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ عليهما‌السلام عن قول الله

---

١. المائدة: ٥٤.
٢. تفسير العيّاشيّ ١: ٣٩٨ ح٥٦.
٣. تفسير العيّاشيّ ١: ٣٩٨ ح٥٧.
٤. تفسير القمّي ١: ٢١٦.

عزّ وجلّ: ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[١]. فقال: ذلك تعبير الله تبارك وتعالى لمن شبّهه بخلقه، ألا ترى أنّه قال: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ومعناه إذ قالوا: إنّ الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويّاتٌ بيمينه، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِن شَيْءٍ﴾ ثمّ نزّه عزّ وجلّ نفسه عن القبضة واليمين فقال: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٢].[٣]

العيّاشيّ: عن عليّ بن أسباط قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: لم سمّي النبيّ صلى الله عليه وآله الأُمّيّ؟ قال: نُسب إلى مكّة، وذلك قول الله: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ وأُمّ القرى مكّة، فقيل أُمّيّ لذلك[٤].

ابن بابويه قال: حدّثني أبي رحمه الله قال: حدّثني سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبي عبد الله محمّد بن خالد البرقيّ، عن جعفر بن محمّد الصيرفيّ قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، فقلت: يابن رسول الله، لم سمّي النبيّ صلى الله عليه وآله الأُمّيّ؟ فقال: ما يقول الناس؟ قلت: يزعمون أنّه إنّما سمّي الأُمّيّ لأنّه لم يحسن أن يقرأ. فقال عليه السلام: كذبوا، عليهم لعنة الله، أنّى ذلك والله يقول في محكم كتابه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[٥] فكيف كان يعلّمهم ما لا يحسن؟! والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب باثنتين وسبعين ـ أو قال: بثلاثةٍ وسبعين لساناً ـ وإنّما سمّي الأُمّه لأنّه كان من أهل مكّة، ومكّة من أُمّهات القرى، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[٦].

عنه قال: محمّد بن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا الحسن بن موسى الخشّاب، عن عليّ بن حسّان وغيره، رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: إنّ الناس يزعمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكتب ولا يقرأ. فقال: كذبوا لعنهم الله، أنّى يكون

---

١. الزمر: ٦٧.
٢. الزمر: ٦٧.
٣. التوحيد: ١٦٠ ح ١.
٤. تفسير العيّاشيّ ٢: ٣٤ ح ٨٦.
٥. الجمعة: ٢.
٦. علل الشرائع: ١٥١ ح ١ باب ١٠٥.

ذلك وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ فكيف يعلّمهم الكتاب والحكمة وليس يحسن أن يقرأ ويكتب ؟! قال: قلت: فلم سمّي النبيّ الأُمّيّ ؟ قال: نُسب إلى مكّة، وذلك قوله: ﴿لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[1].

تفسير الآيتين ٩٣ و٩٤

الطبرسيّ: قيل: نزلت في مسيلمة حيث ادّعى النبوّة. وقوله: ﴿سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فإنّه كان يكتب الوحي للنبيّ ﷺ، فكان إذا قال له: اكتب «عليماً حكيماً» كتب: غفوراً رحيماً، وإذا قال: اكتب: «غفوراً رحيماً» كتب عليماً حكيماً، وارتدّ ولحق بمكّة، وقال: سأُنزل مثل ما أنزل الله. قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام[2].

وقال عليّ بن إبراهيم: ثمّ حكى الله عزّ وجلّ ما يلقى أعداء آل محمّد ﷺ عند الموت، فقال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ﴾ آل محمّد حقّهم ﴿فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ قال: العطش ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ قال: ما أنزل الله في آل محمّد ﷺ تجحدون به، ثمّ قال: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾ والشركاء أئمّتهم ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ أي المودّة ﴿وَضَلَّ عَنْكُمْ﴾ أي بطل ﴿مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[3].

كتاب صفة الجنّة والنار: عن سعيد بن جناح قال: حدّثني عوف بن عبد الله الأزديّ، عن جابر بن يزيد الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا أراد الله قبض روح الكافر قال: يا ملك الموت، انطلق أنت وأعوانك إلى عدوّي، فإنّي قد ابتليته فأحسنت البلاء، ودعوته إلى دار السلام فأبى إلّا أن يشتمني، وكفر بي وبنعمتي وشتمني على عرشي،

---

١. علل الشرائع: ١٥٢ ح٢ باب ١٠٥.
٢. مجمع البيان ٤: ١١١.
٣. تفسير القمّي ١: ٢١٧.

فاقبض روحه حتّى تكبّه في النار. قال: فيجيئه ملك الموت بوجهٍ كريهٍ كالح، عيناه كالبرق الخاطف، وصوته كالرعد القاصف، لونه كقطع الليل المظلم، نفسه كلهب النار، رأسه في السماء الدنيا، ورجلٌ في المشرق ورجلٌ في المغرب، وقدماه في الهواء، معه سفُّود[1] كثير الشعب، معه خمسمائة ملك أعواناً، معهم سياط من قلب جهنّم، لينها لين السياط، وهي من لهب جهنّم، ومعهم مِسْحٌ أسود وجمرةٌ من جمر جهنّم، ثمّ يدخل عليه ملك من خزّان جهنّم يقال له: سحفطائيل فيسقيه شربةً من النار، لا يزال منها عطشاناً، حتّى يدخل النار، فإذا نظر إلى ملك الموت شخص بصره وطار عقله، قال: يا ملك الموت، ارجعون. قال: فيقول ملك الموت: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾[2].

قال: فيقول: يا ملك الموت، فإلى من أدع مالي وأهلي وولدي وما كنت فيه من الدنيا؟ فيقول: دعهم لغيرك واخرج إلى النار. قال: فيضربه بالسفود ضربة فلا يبقى منه شعبة إلّا أثبتها في كلّ عِرْق ومفصل، ثمّ يجذبه جذبةً فيسلّ روحه من قدميه نشطاً، فإذا بلغت الركبتين أمر أعوانه فأكبّوا عليه بالسياط ضرباً، ثمّ يرفعه عنه فيذيقه سكراته وغمراته قبل خروجها كأنّما ضرب بألف سيف، فلو كان له قوّة الجنّ والإنس لاشتكى كلّ عِرق منه على حياله بمنزلة سفّود كثير الشعب أُلقي على صوفٍ مبتلّ. ثمّ يطوّقه، فلم يأت على شيء إلّا انتزعه، كذلك خروج نفس الكافر من كلّ عرقٍ وعضوٍ ومفصلٍ وشعرةٍ، فإذا بلغت الحلقوم ضربت الملائكة وجهه ودبره، وقيل: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ وذلك قوله: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً﴾[3] فيقولون: حراماً عليكم الجنّة محرّماً.

وقال: تخرج روحه فيضعها ملك الموت بين مِطْرقة وسِندان فيفضخ أطراف أنامله،

---

١. السفّود: حديدة ينظم بها اللحم ويشوى. «القاموس المحيط مادة سفد، بتصرّف»

٢. المؤمنون: ١٠٠.
٣. الفرقان: ٢٢.

وآخر ما يشدخ منه العينان، فيسطع لها ريحٌ منتنٌ يتأذّى منه أهل السماء كلّهم أجمعون، فيقولون: لعنة الله عليها من روح كافرة مُنتنةٍ خرجت من الدنيا. فيلعنه الله، ويلعنه اللاعنون. فإذا أُتي بروحه إلى السماء الدنيا أُغلقت عنه أبواب السماء، وذلك قوله: ﴿لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾[١] يقول الله: ردّوها عليه فمنها خلقتهم وفيها أُعيدهم ومنها أُخرجهم تارة أُخرى[٢].

تفسير الآيتين ٩٥ و٩٦

في نهج البيان في معنى الآية: عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام: يخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن.

وقال عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً﴾ فقوله ﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ﴾ يعني يجيء بالنهار والضوء بعد الظلمة[٣].

تفسير الآيات ٩٧ ـ ١٠١

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: سمعته يقول: إنّ الله عزّ وجلّ خلق خلقاً للإيمان لا زوال له، وخلق خلقاً للكفر لا زوال له، وخلق خلقاً بين ذلك، واستودع بعضهم الإيمان، فإن يشأ أن يتمّه لهم أتمّه، وإن يشأ أن يسلبهم إيّاه سلبهم، وكان فُلان منهم مُعاراً[٤].

العيّاشيّ: عن جعفر بن مروان قال: إنّ الزبير اخترط سيفه يوم قُبض النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: لا أغمده حتّى أُبايع لعليّ، ثمّ اخترط سيفه فضارب عليّاً عليه السلام، فكان ممّن أُعير الإيمان فمشى في ضوء نوره، ثمّ سلبه الله إيّاه[٥].

---

١. الأعراف: ٤٠.
٢. الاختصاص: ٣٥٩.
٣. تفسير القمّي ١: ٢١٨.
٤. الكافي ٢: ٣٠٦ ح ١.
٥. تفسير العيّاشيّ ١: ٤٠١ ح ٦٩.

وعنه: عن أحمد بن محمّد قال: وقف عليّ أبوالحسن الثاني عليه السلام في بني زُريق، فقال لي وهو رافع صوته: يا أحمد، قلت: لبّيك، قال: إنّه لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جهد الناس على إطفاء نور الله، فأبى الله إلّا أن يتمّ نوره بأمير المؤمنين عليه السلام فلمّا توفّي أبو الحسن عليه السلام جهد ابن أبي حمزة وأصحابه على إطفاء نور الله فأبى الله إلّا أن يتمّ نوره.

وإنّ أهل الحقّ إذا دخل فيهم داخلٌ سرّوا به، وإذا خرج منهم خارجٌ لم يجزعوا عليه، وذلك أنّهم على يقين من أمرهم، وإنّ أهل الباطل إذا دخل فيهم داخلٌ سرّوا به، وإذا خرج منهم خارجٌ جزعوا عليه، وذلك أنّهم على شكّ من أمرهم، إنّ الله يقول: ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: المستقرّ الثابت، والمستودع المعار[1].

الشيخ في التهذيب: بإسناده عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن إبراهيم بن إسحاق النهاونديّ، عن أبي عاصم يوسف، عن محمّد بن سليمان الديلمي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، فقلت له: جعلت فداك، إنّ شيعتك تقول: إنّ الإيمان مستقرّ ومستودع، فعلّمني شيئاً إذا أنا قلته استكملت الإيمان، قال: قل في دبر كلّ صلاة فريضة: رضيت بالله ربّاً، وبمحمّدٍ نبيّاً، وبالإسلام ديناً، وبالقرآن كتاباً، وبالكعبة قبلة، وبعليّ وليّاً وإماماً، وبالحسن والحسين والأئمّة (صلوات الله عليهم)، اللهمّ إنّي رضيت بهم أئمّة فارضني لهم إنّك على كلّ شيء قدير[2].

وقال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُتَرَاكِباً ﴾ يعني بعضه على بعض ﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ وهو العنقود ﴿ وَجَنَّاتٍ مِن أَعْنَابٍ ﴾ يعني البساتين. قال: وقوله: ﴿ انْظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ﴾ أي بلوغه ﴿ إِنَّ فِي ذٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾ قال: وكانوا يعبدون الجنّ ﴿ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ أي موّهوا وزخرفوا،

---

١. تفسير العيّاشيّ ١: ٤٠١ ح٧٤.

٢. التهذيب ٢: ١٠٩ ح٤١٢.

فقال الله عزّ وجلّ ردّاً عليهم: ﴿ بَدِيعُ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[1].

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن سدير الصيرفيّ قال: سمعت حمران ابن أعين يسأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ بَدِيعُ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾، فقال أبو جعفر عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ ابتدع الأشياء كلّها بعلمه على غير مثالٍ كان قبله، فابتدع السماوات والأرضين ولم يكن قبلهنّ سماواتٌ ولا أرضون، أما تسمع لقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾[2]؟[3]

تفسير الآيات ١٠٣ ـ ١٠٧

العيّاشيّ: عن أبي حمزة الثماليّ، عن عليّ بن الحسين قال: سمعته يقول: لا يوصف الله بمحكم وحيه، عظم ربّنا عن الصفة، وكيف يوصف من لا يُحَدّ وهو يدرك الأبصار ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[4].

قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ﴾ يعني عمى النفس، وذلك لاكتسابها المعاصي، وهو ردّ على المجبّرة الذين يزعمون أنّه ليس لهم فعل ولا اكتساب[5].

وعنه قال: قوله تعالى: ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ منسوخٌ بقوله: ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾[6].[7]

تفسير الآيات ١٠٨ ـ ١١١

العيّاشيّ: عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام، عن

---

١. تفسير القمّي ١: ٢١٨.
٢. هود: ٧.
٣. الكافي ١: ٢٠٠ ح ٢.
٤. تفسير العيّاشيّ ١: ٤٠٣ ح ٧٧.
٥. تفسير القمّي ١: ٢١٩.
٦. التوبة: ٥.
٧. تفسير القمّي ١: ٢١٩.

قول الله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ إلى آخر الآية، أمّا قوله: ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فإنّه حين أخذ عليهم الميثاق[1].

وقال عليّ بن إبراهيم: ثمّ عرّف الله نبيّه ﷺ ما في ضمائرهم بأنّهم منافقون، فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً﴾ أي عياناً ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ وهذا أيضاً ممّا يحتجّ به المجبّرة، ومعنى قوله: ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ إلّا أن يجبرهم على الإيمان[2].

تفسير الآيات ١١٢ ـ ١١٤

عليّ بن إبراهيم: ما بعث الله نبيّاً إلّا وفي أُمّته ﴿شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ أي يقول بعضهم لبعض: لا تؤمنوا بزخرف القول غروراً فهذا وحي كذب[3].

وقال: قوله تعالى: ﴿وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ لتصغى إليه أي يستمع لقوله المنافقون، ويرضوه بألسنتهم ولا يؤمنون بقلوبهم ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا﴾ أي لينتظروا ﴿مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ أي منتظرون. ثمّ قال: قل لهم يا محمّد ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً﴾ أي يفصل بين الحقّ والباطل[4].

تفسير الآيتين ١١٥ و١١٦

محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حديد، عن جميل بن درّاج قال: روى غير واحد من أصحابنا أنّه قال: لا تتكلّموا في الإمام، فإنّ الإمام يسمع الكلام وهو في بطن أُمّه، فإذا وضعته كتب الملك بين عينيه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا قام بالأمر رُفع له في كلّ بلدة منار من نور ينظر منه إلى أعمال العباد[5].

عليّ بن إبراهيم قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مُسكان، عن أبي

---

١. تفسير العيّاشيّ ١: ٤٠٣ ح ٨٠.
٢. تفسير القمّي ١: ٢٢٠.
٣. تفسير القمّي ١: ٢٢٠.
٤. تفسير القمّي ١: ٢٢١.
٥. الكافي ١: ٣١٩ ح ٦.

عبد الله عليه‌السلام قال: إذا خلق الله الإمام في بطن أُمّه يكتب على عضده الأيمن: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١).

وعنه قال: حدّثني أبي، عن حميد بن شعيب، عن الحسن بن راشد قال: قال أبو عبد الله عليه‌السلام: إنّ الله إذا أحبّ أن يخلق الإمام أخذ شربة من تحت العرش من ماء المُزن، وأعطاها ملكاً فسقاها أباه، فمن ذلك يخلق الإمام، فإذا ولد بعث الله ذلك الملك إلى الإمام، فكتب بين عينيه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا مضى ذلك الإمام الذي قبله رفع له منارٌ يُبصر به أعمال العباد، فلذلك يحتجّ به على خلقه (٢).

العيّاشي: عن يونس بن ظبيان قال: سمعت أبا عبد الله عليه‌السلام يقول: إنّ الإمام إذا أراد الله أن يحمل له بإمام أُتي بسبع ورقات من الجنّة فأكلهنّ قبل أن يواقع. قال: فإذا وقع في الرحم سمع الكلام في بطن أُمّه، فإذا وضعته رفع له عمود من نور، ما بين السماء والأرض، يرى ما بين المشرق والمغرب، وكتب على عضده: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً﴾. قال أبو عبد الله: قال الوشّاء حين مرّ هذا الحديث: لا أروي لكم هذا، لا تحدّثوا عنّي (٣).

وعنه: عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: إذا أراد الله أن يقبض روح إمام ويخلق بعده إماماً أنزل قطرةً من تحت العرش إلى الأرض يلقيها على ثمرةٍ ـ أو بقلةٍ. قال: فيأكل تلك الثمرة، أو تلك البقلة الإمام الذي يخلق الله منه نطفة الإمام الذي يقوم من بعده. قال: فيخلق الله من تلك القطرة نطفةً في الصلب، ثمّ تصير إلى الرحم فيمكث فيه أربعين يوماً، فإذا مضى له أربعون يوماً سمع الصوت، فإذا مضى له أربعة أشهر كتب على عضده الأيمن: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا خرج إلى الأرض أُوتي الحكمة، وزُيّن بالحلم والوقار، وأُلبس الهيبة،

---

١. تفسير القمّي ١: ٢٢١. ٢. تفسير القمّي ١: ٢٢١.

٣. تفسير العيّاشيّ ١: ٤٠٣ ح ٨١.

وجعل له مصباح من نور، يعرف به الضمير، ويرى به أعمال العباد[١].

وقال عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال عزّ وجلّ لنبيّه ﷺ: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني يحيّروك عن الإمام، فإنّهم مختلفون فيه ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ أي يقولون بلا علم بالتخمين والتقدير[٢].

تفسير الآيات ١١٨ ـ ١٢١

العيّاشيّ: عن عمر بن حنظلة في قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ أمّا المجوس فلا، فليسوا من أهل الكتاب، وأمّا اليهود والنصارى فلا بأس إذا سمّوا[٣].

عن ابن سنان: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن ذبيحة المرأة والغلام هل يُؤكل؟ قال: نعم، إذا كانت المرأة مسلمة وذكرت اسم الله حلّت ذبيحتها، وإذا كان الغلام قويّاً على الذبح وذكر اسم الله حلّت ذبيحته، وإذا كان الرجل مسلماً فنسي أن يُسمّي فلا بأس بأكله إذا لم تتّهمْه[٤].

عن حمران قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في ذبيحة الناصب واليهوديّ، قال: لا تأكل ذبيحته حتّى تسمعه يذكر اسم الله، أما سمعت قول الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾؟[٥]

وقال عليّ بن إبراهيم: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ قال: من الذبائح. ثمّ قال: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ أي بيّن لكم ﴿إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾[٦].

تفسير الآيات ١٢٢ ـ ١٢٤

العيّاشيّ: عن صفوان، عن ابن سنان قال: سمعته يقول: أنتم أحقّ الناس بالورع، عودوا المرضى، وشيّعوا الجنائز، إنّ الناس ذهبوا كذا وكذا، وذهبتم حيث ذهب الله

---

١. تفسير العيّاشيّ ١: ٤٠٤ ح٨٢.
٢. تفسير القمّي ١: ٢٢١.
٣. تفسير العيّاشيّ ١: ٤٠٤ ح٨٣.
٤. تفسير العيّاشيّ ١: ٤٠٤ ح٨٥.
٥. تفسير العيّاشيّ ١: ٤٠٤ ح٨٦.
٦. تفسير القمّي ١: ٢٢١.

﴿ اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾[١].

تفسير الآيات ١٢٥ ـ ١٣٤

أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ، عن أبيه، عن فضالة، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن خيثمة بن عبد الرحمان الجعفيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه‌السلام يقول: إنّ القلب ينقلب من لدن موضعه إلى حنجرته، ما لم يُصِب الحقّ، فإذا أصاب الحقّ قرّ، ثمّ ضمّ أصابعه وقرأ هذه الآية: ﴿ فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً ﴾[٢].

في كتاب الاختصاص: عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن النضر بن سويد، عن عليّ بن الصامت، عن أديم بن الحرّ قال: سأل موسى بن أشيم أبا عبد الله عليه‌السلام وأنا حاضر، عن آيةٍ من كتاب الله فخبّره بها، فلم يبرح حتّى دخل رجلٍ رجل فسأله عن تلك الآية بعينها فخبّره بخلاف ما خبّر به موسى بن أشيم. ثمّ قال ابن أشيم: فدخلني من ذلك ما شاء الله، حتّى كأنّ قلبي يُشرّح بالسكاكين، وقلت: تركنا أبا قتادة بالشام لا يخطئ في الحرف الواحد، الواو وشبهها، وجئت لمن يُخطئ هذا الخطأ كلّه!

فبينا أنا في ذلك إذ دخل عليه رجل آخر فسأله عن تلك الآية بعينها، فخبّره بخلاف ما خبّرني به، وخلاف الذي خبّر به الذي سأله بعدي، فتجلّى عنّي، وعلمت أنّ ذلك تعمّداً، فحدّثت نفسي بشيءٍ، فالتفت إليّ أبو عبد الله عليه‌السلام فقال: يابن أشيم، لا تفعل كذا وكذا، فبان حديثي عن الأمر الذي حدّثت به نفسي. ثمّ قال: يابن أشيم، إنّ الله فوّض إلى سليمان بن داود، فقال: ﴿ هٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[٣] وفوّض إلى نبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾[٤] فما فوّض إلى نبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله فقد فوّضه إلينا، يابن أشيم ﴿ فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً ﴾ أتدري ما الحرج؟ قلت: لا. فقال بيده وضمّ أصابعه: هو

---

١. تفسير العيّاشيّ ١: ٤٠٥ ح ٩٠.

٢. المحاسن: ٢٠٢ ح ٤١.

٣. ص: ٣٩.

٤. الحشر: ٧.

الشيء المُصمت الذي لا يخرج منه شيء ولا يدخل فيه شيء[١].

وقال عليّ بن إبراهيم: الحرج: الذي لا مدخل له، والضيّق: ما يكون له المدخل الضيّق كأنّما يصّعّد في السماء، قال: مثل شجرة حولها أشجارٌ كثيرةٌ فلا تقدر أن تُلقي أغصانها يمنةً ويسرةً، فتمرّ في السماء وتسمّى حرجة[٢].

وعنه قال: ثمّ ذكر عزّ وجلّ احتجاجاً على الجنّ والإنس يوم القيامة، فقال: ﴿ **يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ** ﴾.

قال: وقوله: ﴿ **ذٰلِكَ أَن لَمْ يَكُن رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ** ﴾ يعني لا يظلم أحداً حتّى يبيّن لهم ما يرسل إليهم، وإذا لم يؤمنوا هلكوا. وقوله: ﴿ **وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا** ﴾ يعني لهم درجاتٌ على قدر أعمالهم ﴿ **وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ** ﴾. وقوله: ﴿ **إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ** ﴾ يعني من القيامة والثواب والعقاب ﴿ **وَمَا أَنْتُم بِمُعْجِزِينَ** ﴾[٣].

تفسير الآية ١٣٦

عليّ بن إبراهيم: إنّ العرب كانوا إذا زرعوا زرعاً قالوا: هذا لله، وهذا لآلهتنا. وكانوا إذا سقوها فخرق الماء من الذي لله في الذي للأصنام لم يسدّوه، وقالوا: الله أغنى، وإذا خرق شيء من الذي للأصنام في الذي لله سدّوه، وقالوا: الله أغنى. وإذا وقع شيء من الذي لله في الذي للأصنام لم يردّوه، وقالوا: الله أغنى. وإذا وقع شيء من الذي للأصنام في الذي لله ردّوه، وقالوا: الله أغنى. فأنزل الله في ذلك على نبيّه ﷺ وحكى فعلهم وقولهم فقال: ﴿ **وَجَعَلُوا لِلّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُوا هٰذَا لِلّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهٰذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللّهِ وَمَا كَانَ لِلّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** ﴾[٤].

---

١. الاختصاص: ٣٣٠.

٢. تفسير القمّي ١: ٢٢٢.

٣. تفسير القمّي ١: ٢٢٣.

٤. تفسير القمّي ١: ٢٢٣.

تفسير الآية ١٣٧

عليّ بن إبراهيم قال: يعني أسلافهم زيّنوا لهم قتل أولادهم ﴿لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ يعني يغرّوهم ويلبسوا عليهم دينهم ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (١).

تفسير الآيات ١٣٨ ـ ١٤٠

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي بغير فهم ﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ وهم قومٌ يقتلون أولادهم من البنات للغيرة، وقوم كانوا يقتلون أولادهم من الجوع، وهذا معطوف على قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ فقال الله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ (٢). (٣)

تفسير الآية ١٤١

عليّ بن إبراهيم قال: البساتين (٤).

تفسير الآية ١٤٢

عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ يعني به الثياب والفرش (٥).

تفسير الآيتين ١٤٣ و ١٤٤

العيّاشيّ قال: عن صفوان الجمّال قال: كان متجري إلى مصر، وكان لي بها صديق من الخوارج، فأتاني وقت خروجي إلى الحجّ، فقال لي: هل سمعت من جعفر بن محمّد في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ﴾، ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ أيّاً أحلّ وأيّاً حرّم؟ قلت: ما سمعت منه في هذا شيئاً. فقال لي: أنت على الخروج، فأُحبّ أن تسأله عن ذلك.

---

١. تفسير القمّي ١: ٢٢٤.
٢. الإسراء: ٣١.
٣. تفسير القمّي ١: ٢٢٤.
٤. تفسير القمّي ١: ٢٢٤.
٥. تفسير القمّي ١: ٢٢٥.

قال: فحججت، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسألته عن مسألة الخارجيّ، فقال لي: حرّم من الضأن ومن المعز الجبليّة، وأحلّ الأهليّة ـ يعني في الأضاحي ـ وأحلّ من الإبل العراب، ومن البقر الأهليّة، وحرّم من البقر الجبليّة، ومن الإبل البخاتي ـ يعني في الأضاحي. قال: فلمّا انصرفت أخبرته، فقال: أما إنّه لولا ما أهرق جدّه من الدماء، ما اتّخذتُ إماماً غيره[1].

تفسير الآية ١٤٥

قال عليّ بن إبراهيم: وقد احتجّ قوم بهذه الآية: **﴿قُل لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾** فتأوّلوا هذه الآية أنّه ليس شيء محرّماً إلّا هذا، وأحلّوا كلّ شيء من البهائم: القردة والكلاب والسباع والذئاب والأسد والبغال والحمير والدوابّ، وزعموا أنّ ذلك كلّه حلال لقول الله تعالى: **﴿قُل لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾** وغلطوا في هذا غلطاً بيّناً. وإنّما هذه الآية ردٌّ على ما أحلّت العرب وحرّمت، لأنّ العرب كانت تحلّل على نفسها أشياء، وتحرّم أشياء، فحكى الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله ما قالوا، فقال: **﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾** فكان إذا سقط الجنين حيّاً أكله الرجال وحرّم على النساء، وإذا كان ميتاً أكله الرجال والنساء، وهو قوله: **﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾**[2].

تفسير الآيات ١٤٦ ـ ١٥١

قال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: **﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾** يعني اليهود، حرّم الله عليهم لحوم الطير، وحرّم عليهم الشحوم ـ وكانوا يحبّونها ـ إلّا ما كان على ظهور الغنم أو في جانبه خارجاً من البطن، وهو قوله: **﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا**

---

١. تفسير العيّاشيّ ١: ٤١١ ح١١٦.

٢. تفسير القمّي ١: ٢٢٥.

حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا﴾ أي في الجنبين ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ ومعنى قوله: ﴿ذٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ﴾ أنّه كان ملوك بني إسرائيل يمنعون فقراءهم من أكل لحم الطير والشحوم، فحرّم الله ذلك عليهم ببغيهم على فقرائهم.

ثمّ قال الله لنبيّه ﷺ: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ثمّ قال: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾ يا محمّد ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿هَلْ عِندَكُم مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾. ثمّ قال: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1].

العلّامة الحلّيّ في الكشكول: عن أحمد بن عبد الرحمان الناورديّ، يوم الجمعة في شهر رمضان، سنة عشرين وثلاثمائة، قال: قال الحسين بن العبّاس، عن المفضّل الكرماني قال: حدّثني محمّد بن صدقة قال: قال محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر الجعفيّ قال: سألت مولاي جعفر بن محمّد الصادق عليه‌السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. فقال جعفر بن محمّد عليه‌السلام: الحجّة البالغة: التي تبلغ الجاهل من أهل الكتاب فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه، لأنّ الله تعالى أكرم وأعدل مِن أن يعذّب أحداً إلّا بحجّة. ثمّ تلا جعفر بن محمّد عليه‌السلام: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَا يَتَّقُونَ﴾[2].

ثمّ أنشأ جعفر بن محمّد عليه‌السلام محدّثاً يقول: ما مضى رسول الله ﷺ إلّا بعد إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الربّ، أنزل الله على نبيّه بكراع الغميم: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[3] لأنّ رسول الله خاف الارتداد من المنافقين الذين كانوا يسرّون عداوة عليّ عليه‌السلام ويعلنون موالاته خوفاً من القتل، فلمّا صار الرسول عليه الصلاة والسلام بغدير خمّ عند منصرفه من حجّة

---

١. تفسير القمّي ١: ٢٢٦.
٢. التوبة: ١١٥.
٣. المائدة: ٦٧.

الوداع انتصب للمهاجرين والأنصار قائماً يخاطبهم، فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه: معاشر المهاجرين والأنصار، ألست أولى منكم بأنفسكم؟ فقالوا: اللهمّ نعم. فقال ﷺ: اللهمّ اشهد ـ ثلاثاً ـ ثمّ قال: يا عليّ، فقال عليّ: لبّيك يا رسول الله. فقال له: قم فإنّ الله أمرني أن أُبلّغ فيك رسالاته، أنزل بها جبرئيل: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾.

فقام إليه عليّ عليه السلام، فأخذ رسول الله ﷺ بضبعه فشاله حتّى رأى الناس بياض إبطيهما ثمّ قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. فأوّل من قام من المهاجرين والأنصار عمر بن الخطّاب وقال: بخ بخ لك يا عليّ أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، فنزل جبرئيل عليه السلام بقول الله عزّ وجلّ: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ﴾[1] فبعليّ أمير المؤمنين في هذا اليوم أكمل الله لكم معاشر المهاجرين والأنصار دينكم وأتمّ عليكم نعمته ورضي لكم الإسلام ديناً فاسمعوا له وأطيعوا له تفوزوا وتغنموا، واعلموا أنّ مثل عليّ فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق، ومن تقدّمها مرق، ومثل علي فيكم مثل باب حطّة في بني إسرائيل من دخله كان آمناً ونجا، ومن تخلّف عنها هلك وغوى.

فما مرّ بالمنافقين يوم كان أشدّ عليهم منه وقد كان المنافقون يعرفون على عهد رسول الله ﷺ ببغض عليّ فأنزل الله على نبيّه: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ أَن لَن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾[2]، ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾[3] والسرّ بغض عليّ، فماج الناس في ذلك القول من رسول الله في عليّ عليه السلام وقالوا فأكثروا القول، فلمّا انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة خطب أصحابه وقال: إنّ الله عزّ وجلّ اختصّ عليّاً بثلاث خصال لم يعطها أحداً من الأوّلين

---

١. المائدة: ٣.
٢. محمّد ﷺ: ٢٩ و ٣٠.
٣. محمّد ﷺ: ٢٦.

والآخرين فاعرفوها فإنّه الصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم، أيّد الله به الدين وأعزّ بـه الإسلام ونصر به نبيّكم.

فقام إليه عمر بن الخطّاب وقال: ما هذه الخصال الثلاث التي أعطاها الله علـيّاً ولم يعطها أحداً من الأوّلين والآخرين؟

فقال رسول الله ﷺ: اختصّ عليّاً بأخ مثل نبيّكم محمّد خاتم النـبيّين، ليس له أخ مثلي، واختصّه بزوجة مثل فاطمة ولم أختصّ بزوجة مـثلها، واخـتصّه بـابنين مـثل الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة وليس لأحد ابنان مثلهما فهل تـعلمون له نظيراً؟ أو تعرفون له شبيهاً؟

إنّ جبرئيل نزل عليّ يوم أُحد فقال: يا محمّد، اسمع: «لا سيف إلّا ذوالفقار ولا فتى إلّا عليّ» يعلمني أنّه لا سيف كسيف عليّ شبيه، ولا فتى هو كعليّ نظير، وقد نادى قبل ذلك يوم بدر ملك يقال له الرضوان من سماء الدنيا: «لا سيف إلّا ذوالفقار ولا فتى إلّا عليّ»، إنّ عليّاً سيّد المتقين وأمير المؤمنين وقائد الغرّ المحجّلين، لا يبغضه من قريش إلّا دعيّ، ولا من العرب إلّا سفحيّ، ولا من سائر الناس إلّا شقيّ، ولا من سائر النساء إلّا سلقلقيّة.

إنّ الله عزّ وجلّ جعل عليّاً علماً بين المهاجرين والأنصار وبين خلقه؛ فمن عـرفه ووالاه كان مؤمناً، ومن جهله فلم يواله ولم يعاد من عاداه كان ضالاًّ، أفأمـنتم مـعاشر المسلمين يقولها ـ ثلاثاً ـ؟ قالوا: آمنّا وسلّمنا يا رسـول الله، فآمـنوا بـعليّ بألسـنتهم وكفروا بقلوبهم، فأنزل الله على نبيّه عليه الصلاة والسلام: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ** ﴾[1]، فقال لهم رسول الله ﷺ ذلك بمشهد من أصحابه: لا يحبّك يا عليّ من أصحابي إلّا مؤمن تقيّ، ولا يبغضك إلّا منافق شقيّ.

---

١. المائدة: ٤١.

وأنت يا عليّ وشيعتك الفائزون يوم القيامة، إنّ شيعتك يردون عليّ الحوض بيض الوجوه وشيعة عدوّك من أُمّتي يردون عليّ الحوض سود الوجوه، فتسقى أنت شيعتك وتمنع عدوّك، فأنزل الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ بموالاة عليّ ومعاداة عليّ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّت وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1].

فلمّا نادى بها رسول الله عَلَيْهِ‌السَلام قال المنافقون: ألا إنّ محمّداً لا يزال يرفع بضبع عليّ ويتلو علينا آيةً من القرآن بعد آيةٍ غوايةً به وترجيحاً له علينا، ثمّ اجتمعوا ليلاً عند عمر بن الخطّاب وأبو بكر بن أبي قحافة معهم، فقالوا: إنّ محمّداً خدعنا عن ديننا الذي كنّا عليه في الجاهليّة، فقال من قال لا إله إلّا الله فله مالنا وعليه ما علينا، والآن قد خالف هذا القول إلى غيره فقام خطيباً فقال: أنا سيّد ولد آدم ولا فخر، فتحمّلناها له، ثمّ قال بعد: عليّ سيّد العرب، ثمّ فضّله على جميع العالمين من الأوّلين والآخرين، فقال: عليّ سيّد البشر ومن أبى فقد كفر، ثمّ قال: فاطمة سيّدة نساء العالمين، ثمّ قال: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة وأبوهما خير منهما، ثمّ قال: حمزة سيّد الشهداء وجعفر ذو الجناحين في الجنّة يطير بهما مع الملائكة حيث يشاء، والعبّاس عمّه جلدة مابين عينيه وصنو أبيه وله السقاية في دار الدنيا، وبنو شيبة لهم السدانة، يجمع خصال الخير ومنازل الشوق والفضل والشرف في الدنيا والآخرة له ولأهل بيته خاصّة، وجعلنا من أتباعه وأتباع أهل بيته.

فقال النضر بن الحارث الفهري: إذا كان غداً اجتمعوا عند رسول الله حتّى أقبل أنا وأتقاضاه على ما وعدنا به في بدء الإسلام وانظروا ما يقول، ثمّ نحتجّ. فلمّا أصبحوا فعلوا ذلك فأقبل النضر بن الحارث فسلّم فردّ النبيّ عَلَيْهِ‌السَلام فقال: يا رسول الله، إذا كنت سيّد ولد آدم وأخوك عليّ سيّد العرب وابنتك فاطمة سيّدة نساء العالمين وابناك

---

١. آل عمران: ١٠٦ و١٠٧.

الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وعمّك حمزة سيّد الشهداء، وابن عمّك جعفر ذو الجناحين يطير بهما في الجنّة حيث يشاء، وعمّك العبّاس جلدة ما بين عينيك وصنو أبيك، وبنو شيبة لهم السدانة، فما لسائر قومك من قريش والعرب وقد أعلمتنا في بدء الإسلام أنّا إذا آمنّا بما تقول كان لنا مالك وعلينا ما عليك؟

فأطرق رسول الله ﷺ طويلاً ثمّ رفع رأسه فقال: والله ما أنا فعلت بهم هذا بل الله فعل بهم، فما ذنبي؟ فولّى النَّضر بن الحارث وهو يقول: اللهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارةً من السماء أو ائتنا بعذابٍ أليم ـ فأنزل الله مقالة النضر بن الحارث، ونزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[1]. فبعث رسول الله ﷺ إلى النضر بن الحارث الفهري فأحضره وتلا عليه الآية، فقال: يا رسول الله، إنّي قد أسررت ذلك جميعه أنا ومن لم يجعل له ما جعله الله لك ولأهل بيتك من الشرف والفضل في الدنيا والآخرة وقد أظهر الله لنا ما أسررنا، أمّا أنا فإنّي أسألك أن تأذن لي فأخرج من المدينة فإنّي لا أُطيق المقام بها.

فوعظه النبيّ ﷺ وقال: إنّ ربّك كريم فإن أنت صبرت وتصابرت لم يخلك من مواهبه فارض وسلّم فإنّ الله تعالى يمتحن خلقه بضروب من المكاره ويخفّف عمّن يشاء وله الخلق والأمر، مواهبه عظيمة وإحسانه واسع، فأبى النضر بن الحارث وسأله الإذن، فأذن له رسول الله ﷺ فأقبل إلى بيته وشدّ على راحلته ثمّ ركبها مغضباً وهو يقول: اللهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارةً من السماء أو ائتنا بعذابٍ أليم، فلمّا صار بظهر المدينة إذا طير وفي مخلبه جندلة فأرسلها عليه فوقعت على هامته ثمّ دخلت في دماغه وخرجت من جوفه ووقعت على ظهر راحلته وجرت حتّى خرجت من بطنها فاضطربت الراحلة وسقطت وسقط النضر بن الحارث عليهما ميتين. فأنزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾[2].

---

١. الأنفال: ٣٣.

٢. المعارج: ١ ـ ٣.

فبعث رسول الله ﷺ عند ذلك إلى المنافقين الذين اجتمعوا عند عمر ليلاً مع النضر بن الحارث فتلا عليهم الآية وقال لهم: أخرجوا إلى صاحبكم الفهريّ حتّى تنظروا إليه، فلمّا رأوه انتحبوا وبكوا، وقالوا: من أبغض عليّاً وأظهر بغضه قتله عليّ بسيفه، ومن خرج من المدينة بغضاً عليّ نزل به ما ترى. ﴿لَئِن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾[1] من شيعة عليّ مثل سلمان والمقداد وأبي ذرّ وعمّار وأشباههم من ضعفاء الشيعة، فأوحى الله إلى نبيّه ما قالوا، فلمّا انصرفوا إلى المدينة أعلمهم رسول الله ﷺ ذلك فحلفوا بالله كاذبين إنّهم لم يقولوا، فأنزل الله فيهم: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ﴾[2] بظاهر القول لرسول الله إنّا قد آمنّا وأسلمنا لله وللرسول فيما أمرنا به من طاعة عليّ ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ من قتل محمّد ليلة العقبة وإخراج ضعفاء الشيعة من المدينة بغضاً لعليّ وتغليظاً عليه ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ﴾ بسيف عليّ في حروب كثيرة من حروب رسول الله ﷺ وفتوحه ﴿فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾.

فلمّا تلا الآية عليهم رسول الله ﷺ قالوا: قد تبنا يا رسول الله، بألسنتهم من دون قلوبهم، ثمّ اجتمعوا عند عمر وأبو بكر بن أبي قحافة معهم فقالوا: إنّا لا نسرّ من أمر عليّ وأهل بيته وأتباعهم شيئاً إلّا أظهره الله على محمّد فتلاه علينا، وقد خطبنا محمّد فقال في كلمته: أيّها الناس، لم تكن نبوّة إلّا تناسخت بعد نبيّها مُلكاً وجبروتاً، فليست لنا في هذا الملك نصيب إذا لم تكن لنا في الآخرة ملك ولا نحن من شيعة عليّ، وإنّما نظهر موالاة ابن عمّه والإيمان به ليكون لنا في الأرض وليّاً ونصيراً، فأمّا في السماء فلا حاجة به إلى عليّ ولا إلى غير عليّ، وإنّ محمّداً يخبرنا أنّ الملك من بعده لا يستثبت لأحد من أُمّته حتّى يوالي عليّاً وينصره ويعينه، فأنزل الله على نبيّه فيهم: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ

---

١. المنافقون: ٨. ٢. التوبة: ٧٤.

مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لاَ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾ أي عليّاً وشيعته ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ أي ما أتى محمّداً وآل محمّد ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُلْكاً عَظِيماً﴾ كما آتينا محمّداً وآل محمّد في الدنيا والآخرة ﴿فَمِنْهُم مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾[١].

فخطب رسول‌الله ﷺ عند ذلك أصحابه فقال لهم: معاشرالمهاجرين والأنصار، ما بال أصحابي إذا ذكر لهم إبراهيم وآل إبراهيم تهلّلت وجوههم واستسرّت قلوبهم وإذا ذُكر محمّد وآل محمّد تغيّرت وجوههم وضاقت صدورهم، إنّ الله تعالى لم يعط إبراهيم وآل إبراهيم شيئاً إلّا أعطى محمّداً وآل محمّد مثله، ونحن بالحقيقة آل إبراهيم، إنّ الله تعالى لم يكلّف نبيّاً إلّا اصطفى آل ذلك النبيّ فجعل منهم النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين، هذا جبرئيل عليه السلام يتلو عليّ من ربّي ما نويتم وانطويتم عليه وأسررتم وأعلنتم فيما بينكم من أمر آل محمّد، ثمّ تلا عليهم ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لا يُؤْتُونَ الناسَ نقيراً﴾، فحلفوا بالله كاذبين إنّهم لم يسرّوا ولم يعلنوا فيما بينهم وإنّا لنشهد أنّك لرسول الله حقّاً، فأنزل الله عقيب ذلك على نبيّه: ﴿قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ أي لو كنت عندهم يا رسول الله ما حلفوا بالله كاذبين ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ﴾[٢].[٣]

قال عليّ بن إبراهيم: قوله: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُم مِنْ إِمْلاقٍ﴾ إلى قوله: ﴿ذٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ فهذا كلّه محكم[٤].

تفسير الآيات ١٥٣ ـ ١٥٧

عليّ بن إبراهيم: ﴿وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً﴾ قال: الصراط المستقيم: الإمام ﴿فَاتَّبِعُوهُ

---

١. الآيات في سوره النساء: ٥٣ ـ ٥٥.
٢. الآيات في سورة المنافقون: ١ ـ ٣.
٣. الكشكول فيما جرى على آل الرسول للآمليّ: ٢٠٧ ـ ٢١٥.
٤. تفسير القمّي ١: ٢٢٧.

﴿وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ يعني غير الإمام ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ يعني تفترقون وتختلفون في الإمام[1].

شرف الدين النجفي قال: تأويله ما ذكره عليّ بن إبراهيم في تفسيره قال: حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ﴾ قال: طريق الإمامة ﴿فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ أي طرقاً غيرها ﴿ذٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2].

ابن شهرآشوب: عن ابن عبّاس: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحكم وعليّ عليه السلام بين يديه مُقابله، ورجل عن يمينه، ورجل عن شماله، فقال صلى الله عليه وآله: اليمين والشمال مضلّة، والطريق المستوي الجادّة. ثمّ أشار بيده: وأنّ هذا صراط عليّ مستقيماً فاتّبعوه[3].

عن جابر بن عبد الله: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله هيأ أصحابه عنده، إذ قال وأشار بيده إلى عليّ عليه السلام: ﴿وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾[4].

تفسير الآية ١٥٨

العيّاشيّ قال: عن مسعدة بن صدقة، عن أبي جعفر محمّد، عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الناس يوشكون أن ينقطع بهم العمل ويُسدّ عليهم باب التوبة ﴿لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾[5].

تفسير الآية ١٦٠

محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن الصيام في الشهر كيف هو؟ قال: ثلاث في الشهر في كلّ عشرة يوم، إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[6].

---

١. تفسير القمّي ١: ٢٢٧.
٢. تأويل الآيات ١: ١٦٧ ح٩.
٣. المناقب ٣: ٧٤.
٤. المناقب ٣: ٧٤.
٥. تفسير العيّاشيّ ١: ٤١٣ ح١٢٦.
٦. الكافي ٤: ٩٣ ح٧.

أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ: عن أبيه، عن النضر، عن يحيى الحلبيّ، عن ابن مسكان، عن زرارة قال: سُئل أبو عبد الله عليه السلام ـ وأنا جالس ـ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ يجري لهؤلاء ممّن لا يعرف منهم هذا الأمر؟ فقال: إنّما هي للمؤمنين خاصّة.

فقلت له: أصلحك الله، أرأيت من صام وصلّى واجتنب المحارم وحسن ورعه ممّن لا يعرف ولا ينصب؟ فقال: إنّ الله يُدخل أولئك الجنّة برحمته[1].

الشيخ الطوسيّ: بإسناده عن أحمد بن هارون القاضي قال: حدّثنا محمّد بن جعفر بن بطّة قال: حدّثنا أحمد بن إسحاق بن سعد، عن بكر بن محمّد، عن الصادق جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الناس في الجمعة على ثلاثة منازل: رجل شهدها بإنصاتٍ وسكونٍ قبل الإمام، وذلك كفّارة لذنوبه من الجمعة إلى الجمعة الثانية، وزيادة ثلاثة أيّام، لقول الله تعالى: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾، ورجل شهدها بلغط وقلق، فذلك حظّه، ورجل شهدها والإمام يخطب وقام يصلّي، فقد أخطأ السنّة، وذلك ممّن إذا سأل الله تعالى إن شاء أعطاه، وإن شاء حرمه[2].

العيّاشيّ: عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صام ثلاثة أيّام في الشهر فقيل له: أنت صائم الشهر كلّه؟ فقال: نعم، فقد صدق، لأنّ الله تعالى يقول: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾[3].

عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالوا: سألناهما عن قوله: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ أهي لضعفاء المسلمين؟ قالا: لا ولكنّها للمؤمنين، وإنّه لحقّ على الله أن يرحمهم[4].

عن بعض أصحابنا: عن أحمد بن محمّد، سألته: كيف يُصنع في الصوم، صوم السنّة؟

---

١. المحاسن: ١٥٨ ح ٩٤.
٢. الأمالي ٢: ٤٤.
٣. تفسير العيّاشيّ ١: ٤١٥ ح ١٣١.
٤. تفسير العيّاشيّ ١: ٤١٥ ح ١٣٢.

فقال: صوم ثلاثة أيّام في الشهر: خميس من عشر، وأربعاء من عشر، وخميس من عشر، والأربعاء بين الخميسين، إنّ الله يقول: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ ثلاثة أيّام في الشهر صوم الدهر[١].

عن عليّ بن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ من ذلك صيام ثلاثة أيّام في كلّ شهر[٢].

قال محمّد بن عيسى: في رواية شريفة عن محمّد بن عليّ عليهما السلام ـ وما رأيت محمّدياً مثله قطّ ـ: الحسنة التي عنى الله ولايتنا أهل البيت، والسيّئة عداوتنا أهل البيت[٣].

عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى جعل لآدم ثلاث خصال في ذرّيّته: جعل لهم أنّ من هَمّ منهم بحسنةٍ ولم يعملها كتبت له حسنة، ومن همّ بحسنةٍ فعملها كتبت له بها عشر حسنات، ومن همّ بالسيّئة ولم يعملها لا يُكتب عليه، ومن عملها كتبت عليه سيّئة واحدة، وجعل لهم التوبة حتّى تبلغ الروح حنجرة الرجل. فقال إبليس: يا ربّ، جعلت لآدم ثلاث خصال، فاجعل لي مثل ما جعلت له، فقال: قد جعلت لك لا يُولد له مولودٌ إلّا ولد لك مثله، وجعلت لك أن تجري منهم مجرى الدم في العروق، وجعلت لك أن جعلت صدورهم أوطاناً ومساكن لك. فقال إبليس: يا ربّ حسبي[٤].

عن زرارة، عنه عليه السلام: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ قال: من ذكرهما فلعنهما كلّ غداة كتب الله له سبعين حسنة ومحا عنه عشر سيّئات، ورفع له عشر درجات[٥].

عليّ بن الحسن قال: وجدت في كتاب إسحاق بن عمر، في كتابى أبي، وما أدري سمعه عن ابن يسار، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا يسار، تدري ما صيام ثلاثة

---

١. تفسير العيّاشيّ ١: ٤١٥ ح١٣٤.
٢. تفسير العيّاشيّ ١: ٤١٥ ح١٣٥.
٣. تفسير العيّاشيّ ١: ٤١٥ ح١٣٦.
٤. تفسير العيّاشيّ ١: ٤١٦ ح١٣٨.
٥. تفسير العيّاشيّ ١: ٤١٦ ح١٣٩.

أيّام؟ قال: قلت: جعلت فداك، ما أدري. قال: أتى بها رسول الله ﷺ حين قبض يوم خميس من أوّل الشهر، وأربعاء في أوسطه، وخميس في آخره، ذلك قول الله: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ هو الدهر صائم لا يُفطر. ثمّ قال: ما أغبط عندي الصائم، يظلّ في طاعة الله، ويُمسي يشتهي الطعام والشراب! إنّ الصوم ناصرٌ للجسد وحافظٌ وراعٍ له[1].

محمّد بن يعقوب: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: صام رسول الله ﷺ حتّى قيل ما يفطر، ثمّ أفطر حتّى قيل ما يصوم، ثمّ صام صوم داود عليه السلام؛ يوماً ويوماً لا، ثمّ قبض ﷺ على صيام ثلاثة أيّام من الشهر، وقال: إنّهنّ يعدلن صوم الدهر، ويذهبن بوحر الصدر. قال حمّاد: فقلت: ما الوحر؟ فقال: الوحر: الوسوسة. فقلت: أيّ الأيّام هي؟ قال: أوّل خميس في الشهر، وأوّل أربعاء بعد العشر، وآخر خميس فيه. فقلت: لم صارت هذه الأيّام التي تُصام؟ فقال: إنّ من قَبلنا من الأُمم كان إذا نزل على أحدهما العذاب، نزل في هذه الأيّام المخوفة[2].

تفسير الآيات ١٦١ـ١٦٥

عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ الحنيفيّة هي العشرة التي جاء بها إبراهيم عليه السلام[3].

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمان، عن عبد الله بن مُسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾[4] قال: خالصاً مخلصاً، ليس فيه شيء من عبادة الأوثان[5].

---

١. تفسير العيّاشيّ ١: ٤١٦ ح ١٤١.
٢. الكافي ٤: ٨٩ ح ١.
٣. تفسير القمّي ١: ٢٢٨.
٤. آل عمران: ٦٧.
٥. الكافي ٢: ١٣ ح ١.

وقال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ثمّ قال: ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمّد: ﴿ أَغَيْرَ اللّٰهِ أَبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ أي لا تحمل آثمةٌ إثم أُخرى [1].

العيّاشيّ: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا نقول درجة واحدة، إنّ الله يقول: درجات بعضها فوق بعض، إنّما تفاضل القوم بالأعمال [2].

---

١. تفسير القمّي ١: ٢٢٨.

٢. تفسير العيّاشيّ ١: ٤١٧ ح١٤٦.

تفسير سورة الأعراف

تفسير الآية ١

أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ: عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن أبي إسماعيل السراج، عن خيثمة بن عبد الرحمان الجعفيّ قال: حدّثني أبو لبيد البحرانيّ قال: جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام بمكّة فسأله عن مسائل فأجابه فيها ـ فذكر الحديث إلى أن قال: ـ فقال له: فما ﴿الٓمٓصٓ﴾؟ قال أبو لبيد: فأجابه بجواب نسيته، فخرج الرجل، فقال لي أبو جعفر عليه السلام: هذا تفسيرها في ظهر القرآن أفلا أُخبرك بتفسيرها في بطن القرآن؟ قلت: وللقرآن بطنٌ وظهر؟ فقال: نعم، إنّ لكتاب الله ظاهراً وباطناً ومعايناً وناسخاً ومنسوخاً، ومحكماً ومتشابهاً، وسنناً وأمثالاً، وفصلاً ووصلاً، وأحرفاً وتصريفاً، فمن زعم أنّ كتاب الله مبهم فقد هلك وأهلك. ثمّ قال: أمسِك، الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون. فقلت: فهذه مائة وإحدى وستّون، فقال: يا أبا لبيد، إذا دخلت سنة إحدى وستّين ومائة، سلب الله قوماً سلطانهم[1].

تفسير الآيات ٢ ـ ١١

قال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ مخاطبةً لرسول الله صلى الله عليه وآله ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾ أي ضيق ﴿لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ثمّ خاطب الله تعالى الخلق فقال: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِن رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ غير محمّد ﴿قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾[2].

---

١. المحاسن: ٢٧٠ ح ٣٦٠.

٢. تفسير القمّي ١: ٢٢٩.

وعنه: قوله: ﴿وَكَم مِن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا﴾ أي عذابنا ﴿بَيَاتاً﴾ بالليل ﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ يعني نصف النهار. قال: وقوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ محكمٌ[١].

تفسير الآية ١٢

أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ: عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن بعض أصحابه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي حنيفة: ويحك، إنّ أوّل من قاس إبليس لمّا أُمر بالسجود لآدم، قال: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[٢].

تفسير الآيات ١٦ ـ ١٨

قال عليّ بن إبراهيم: وأمّا قوله: ﴿اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَدْحُوراً﴾ فالمذؤوم: المعيب، والمدحور: المقصيّ، أي ملقى في جهنّم[٣].

تفسير الآيات ١٩ ـ ٢١

عليّ بن إبراهيم قال: قوله تعالى: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فكان كما حكى الله ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا﴾ أي حلف لهما ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[٤].

تفسير الآيات ٢٢ ـ ٢٤

عليّ بن إبراهيم قال في قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ أي يغطّيان سوءاتهما به ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ فقالا كما حكى الله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فقال الله: ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ يعني آدم وإبليس ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ

---

١. تفسير القمّي ١: ٢٣٠.
٢. المحاسن: ٢١١ ح ٨٠.
٣. تفسير القمّي ١: ٢٣١.
٤. تفسير القمّي ١: ٢٣١.

مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ يعني إلى القيامة[١].

العيّاشيّ: عن موسى بن محمّد بن عليّ، عن أخيه أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: الشجرة التي نهى الله آدم وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد، عهد إليه ألّا ينظر إلى من فضّل الله عليه، وعلى خلائقه بعين الحسد، ولم يجد الله له عزماً[٢].

تفسير الآية ٢٨

عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ قال: الذين عبدوا الأصنام، فردّ الله عليهم فقال: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٣].

تفسير الآية ٢٩

عليّ بن إبراهيم: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ أي بالعدل[٤].

تفسير الآيتين ٢٩ و ٣٠

عليّ بن إبراهيم: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ أي في القيامة ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ أي العذاب، وجب عليهم[٥].

تفسير الآية ٣١

العيّاشيّ: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: عشيّة عرفة[٦].

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد جميعاً عن عثمان بن عيسى، عن إسحاق بن عبد العزيز، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال له: إنّا نكون في طريق مكّة فنريد الإحرام فنطّلي، ولا يكون معنا نخالةٌ نتدلّك بها من النورة، فنتدلّك بالدقيق، وقد دخلني من ذلك ما الله أعلم به؟

---

١. تفسير القمّي ١: ٢٣٢.
٢. تفسير العيّاشيّ ٢: ١٣ ح٨.
٣. تفسير القمّي ١: ٢٣٢.
٤. تفسير القمّي ١: ٢٣٢.
٥. تفسير القمّي ١: ٢٣٢.
٦. تفسير العيّاشيّ ٢: ١٧ ح٢٤.

فقال: أمخافة الإسراف؟ قلت: نعم.

فقال: ليس في ما أصلح البدن إسراف، إنّي ربّما أمرت بالنَّقِيِّ فيُلَتُّ بالزيت، فأتدلّك به، إنّما الإسراف فيما أفسد المالَ وأضرّ البدن.

قلت: فما الإقتار؟ قال: أكل الخبز والملح وأنت تقدر على غيره.

قلت: فما القصد؟ قال: الخبز واللحم واللبن والخلّ والسّمن، مرّةً هذا ومرّةً هذا[1].

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل ابن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن سليمان بن صالح قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أدنى ما نُهي عن حدّ الإسراف؟ فقال: إبذالك ثوب صونك، وإهراقك فضل إنائك، وأكلك التمر ورميك النوى هاهنا وهاهنا[2].

العيّاشي: عن هارون بن خارجة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من سأل الناس شيئاً وعنده ما يقوته يومه فهو من المسرفين[3].

تفسير الآية ٣٢

محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عن صفوان، عن يونس بن إبراهيم قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعليّ جبّة خزّ وطيلسان خزّ، فنظر إليّ، فقلت: جعلت فداك، عليّ جبّة خزّ وطيلسان خزّ، فما تقول فيه؟ فقال: لا بأس بالخزّ. قلت: وسداه إبريسم؟ فقال: وما بأس بإبريسم، فقد أُصيب الحسين عليه السلام وعليه جبّة خزّ.

ثمّ قال: إنّ عبد الله بن عبّاس لمّا بعثه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الخوارج يوافقهم، لبس أفضل ثيابه، وتطيّب بأفضل طيبه، وركب أفضل مراكبه، فخرج، فوافقهم، فقالوا: يابن عبّاس، بينا أنت أفضل الناس إذ أتيتنا في لباس الجبابرة ومراكبهم! فتلا عليهم هذه

---

١. الكافي ٤: ٥٣ ح ١٠.
٢. الكافي ٤: ٥٦ ح ١٠.
٣. تفسير العيّاشيّ ٢: ١٧ ح ٢٨.

الآية: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ فألبسُ وأتجمّل، فإنّ الله جميل يحبّ الجمال، وليكن من حلال[1].

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن عبد الله بن أحمد، عن عليّ بن النعمان، عن صالح بن حمزة، عن أبان بن مصعب، عن يونس بن ظبيان ـ أو المعلّى بن خنيس ـ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: مالكم من هذه الأرض؟ فتبسّم، ثمّ قال: إنّ الله تبارك وتعالى بعث جبرئيل عليه السلام وأمره أن يخرق بإبهامه ثمانية أنهار في الأرض، منها سيحان، وجيحان؛ وهو نهر بلخ، والخشوع؛ وهو نهر الشاش، ومهران؛ وهو نهر الهند، ونيل مصر، ودجلة والفرات، فما سقت واستقت فهو لنا، وما كان لنا فهو لشيعتنا، وليس لعدوّنا منه شيء إلّا ما غصب عليه، وإنّ وليّنا لفي أوسع فيما بين ذه إلى ذه ـ يعني ما بين السماء والأرض ـ ثمّ تلا هذه الآية: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ المغصوبين عليها ﴿خَالِصَةً﴾ لهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يعني بلا غصب[2].

محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول: كان عليّ بن الحسين عليه السلام يلبس في الشتاء جبّة الخزّ والمِطرف الخزّ والقلنسوة الخزّ فيشتو فيه، ويبيع المطرف في الصيف ويتصدّق بثمنه، ثمّ يقول: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[3].

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن ميسرة، عن الحكم بن عتيبة قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وهو في بيتٍ منجّد، وعليه قميص رطب، وملحفة مصبوغة قد أثّر الصبغ على عاتقه، فجعلت أنظر إلى البيت وأنظر إلى هيئته، فقال: يا حكم، ما تقول في هذا؟ فقلت: وما عسيت أن أقول وأنا أراه عليك؟ وأمّا عندنا فإنّما يفعله الشابّ المرهّق، فقال: يا حكم، ﴿مَنْ حَرَّمَ

---

١. الكافي ٦: ٤٤٢ ح٧.
٢. الكافي ١: ٣٣٧ ح٥.
٣. الكافي ٦: ٤٥١ ح٤.

﴿زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ ؟! وهذا ممّا أخرج الله لعباده، فأمّا هذا البيت الذي ترى فهو بيت المرأة، وأنا قريب العهد بالعرس، وبيت المرأة الذي تعرف[١].

محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميريّ: عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام ـ في حديث طويل ـ إلى أن قال: قال لي: ما تقول في اللباس الخشن؟ فقلت: بلغني أنّ الحسن عليه السلام كان يلبس، وأنّ جعفر بن محمّد عليهما السلام كان يأخذ الثوب الجديد فيأمر به فيغمس في الماء، فقال لي: البس وتجمّل، فإنّ عليّ بن الحسين عليهما السلام كان يلبس الجبّة الخزّ بخمس مائة درهم، والمطرف الخزّ بخمسين ديناراً فيشتو فيه، فإذا خرج الشتاء باعه وتصدّق بثمنه، وتلا هذه الآية: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[٢].

تفسير الآية ٣٣

الشيخ الطوسيّ: بإسناده عن البرقيّ، عن النضر بن سويد، عن الحلبيّ، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: ﴿الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ ما ظهر نكاح امرأة الأب، وما بطن الزنا[٣].

محمّد بن يعقوب: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن بعض أصحابنا، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن عليّ بن يقطين، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال: قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ فأمّا قوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ يعني الزنا المعلن، ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر الفواحش في الجاهليّة. وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ يعني ما نكح من أزواج الآباء، لأنّ الناس كانوا قبل أن يبعث النبيّ صلى الله عليه وآله إذا كان للرجل زوجة ومات عنها، تزوّجها ابنه من بعده إذا لم تكن أُمّه، فحرّم الله عزّ وجلّ ذلك، وأمّا ﴿الإِثْمَ﴾ فإنّها الخمر بعينها[٤].

---

١. الكافي ٦: ٤٤٦ ح ١.
٢. قرب الإسناد: ١٥٧.
٣. التهذيب ٧: ٤٧٢ ح ١٨٩٤.
٤. الكافي ٦: ٤٠٦ ح ١.

العيّاشيّ: عليّ بن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من أحد أغير من الله تبارك وتعالى، ومن أغير ممّن حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن[1]؟!

تفسير الآيات ٣٤ـ٣٩

العيّاشيّ: عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ**﴾ قال: هو الذي يُسمّى لملك الموت[2].

تفسير الآيات ٤٠ـ٤٣

روي عن سعيد بن جناح قال: حدّثني عوف بن عبد الله الأزدي، عن جابر بن يزيد الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث قبض روح الكافر ـ وقال: تخرج روحه، فيضعها ملك الموت بين مطرقةٍ وسندان، فيفضخ أطراف أنامله، وآخر ما يشدخ منه العينان، فتسطع لها ريح منتنة يتأذّى منها أهل النار كلّهم أجمعون، فيقولون: لعنة الله عليها من روح كافرة منتنة خرجت من الدنيا. فيلعنه الله، ويلعنه اللاعنون، فإذا أُوتي بروحه إلى السماء الدنيا أُغلقت عنه أبواب السماء، وذلك قوله: ﴿**لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ**﴾ يقول الله تعالى: ردّوها عليه ﴿**مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخرى**﴾[3].[4]

وقال عليّ بن إبراهيم: والدليل على أنّ جنان الخلد في السماء قوله: ﴿**لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ**﴾ والدليل على أنّ النيران في الأرض قوله في سورة مريم: ﴿**وَيَقُولُ الإِنسَانُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً * أَوَلاَ يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً * فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً**﴾[5] ومعنى «حول جهنّم» البحر المحيط بالدنيا يتحوّل نيراناً، وهو قوله: ﴿**وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ**﴾[6] ثمّ يحضرهم الله حول

---

١. تفسير العيّاشيّ ٢: ٢٠ ح٣٧.
٢. تفسير العيّاشيّ ٢: ٢١ ح٣٩.
٣. طه: ٥٥.
٤. الاختصاص: ٣٦٠.
٥. مريم: ٦٦ـ٦٨.
٦. التكوير: ٦.

جهنّم، ويوضع الصراط من الأرض إلى الجنان، وقوله: «جثيّا» أي على رُكبِهم، ثمّ قال: ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً﴾ [1] يعني في الأرض إذا تحوّلت نيراناً [2].

المفيد: روى أبو جعفر أحمد بن محمّد بن عيسى قال: حدّثني سعيد بن جناح، عن عوف بن عبد الله الأزديّ، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أراد الله تبارك وتعالى قبض روح عبده المؤمن، قال: يا ملك الموت، انطلق أنت وأعوانك إلى عبدي، فطالما نصب نفسه من أجلي، فائتني بروحه لأُريحه عندي. فيأتيه ملك الموت بوجه حسن، وثياب طاهرة، وريح طيّبة، فيقوم بالباب، فلا يستأذن بوّاباً، ولا يهتك حجاباً، ولا يكسر باباً، معه خمس مائة ملك أعوان، معهم طِنان الريحان، والحرير الأبيض، والمسك الأذفر فيقولون: السلام عليك يا وليّ الله، أبشر فإنّ الربّ يقرئك السلام، أما إنّه عنك راضٍ غير غضبان، وأبشر بروحٍ وريحان وجنّة نعيم.

قال: أمّا الروح فراحةٌ من الدنيا وبلواها، وأمّا الريحان من كلّ طيبٍ في الجنّة، فيوضع على ذقنه فيصل ريحه إلى روحه، فلا يزال في راحةٍ حتّى تخرج نفسه، ثمّ يأتيه رضوان خازن الجنّة، فيسقيه شربة من الجنّة لا يعطش في قبره ولا في القيامة حتّى يدخل الجنّة ريّاناً، فيقول: يا ملك الموت، رُدّ روحي، حتّى تُثني روحي على جسدي، وجسدي على روحي.

قال: فيقول ملك الموت: ليُثْنِ كلّ واحد منكما على صاحبه، فتقول الروح: جزاك الله من جسد خير الجزاء، لقد كنت في طاعة الله مسرعاً، وعن معاصيه مبطئاً، فجزاك الله عنّي من جسدٍ خير الجزاء، فعليك السلام إلى يوم القيامة. ويقول الجسد للروح مثل ذلك.

قال: فيصيح ملك الموت بالروح: أيّتها الروح الطيّبة، اخرجي من الدنيا مؤمنةً

---

١. مريم: ٧٢.
٢. تفسير القمّي ١: ٢٣٤.

مرحومةً مغتبطةً. قال: فرأفت به الملائكة، وفرّجت عنه الشدائد، وسهّلت له الموارد، وصار لحيوان الخلد. قال: فإذا بلغت الحلقوم قال الحافظان اللذان معه: يا ملك الموت، ارأفْ بصاحبنا وارفُق، فنعم الأخ كان، ونعم الجليس، لم يُمْلِ علينا ما يسخط الله قطّ. فإذا خرجتْ روحه خرجتْ كنخلةٍ بيضاء، وضعت في مِسكةٍ بيضاء، ومن كلّ ريحان في الجنّة، فأدرجت إدراجاً، وعرج بها القابضون إلى السماء الدنيا. قال: فتُفْتَح له أبواب السماء، ويقول لها البوّابون: حيّاه الله من جسد كانت فيه، لقد كان يمرّ له علينا عمل صالح، ونسمع حلاوةَ صوته بالقرآن.

قال: فتبكي له أبواب السماء والبوّابون لفقده وتقول: يا ربّ، قد كان لعبدك هذا عمل صالح، وكنّا نسمع حلاوة صوته بالذكر للقرآن. ويقولون: اللهمّ ابعث لنا مكانه عبداً صالحاً يُسمعنا ما كان يسمعنا. ويصنع الله ما يشاء، فيصعد به إلى حيث رحّبت به ملائكة السماء كلّهم أجمعون، ويشفعون له، ويستغفرون له، ويقول الله تبارك وتعالى: رحمتي عليه من روح. وتتلقّاه أرواح المؤمنين كما يتلقّى الغائب غائبه، فيقول بعضهم لبعض: ذروا هذه الروح حتّى تفيق، فقد خرجت من كرب عظيم. وإذا هو استراح أقبلوا عليه يسألونه ويقولون: ما فعل فلان وفلان، فإن كان قدمات بكوا واسترجعوا، ويقولون: ذهبت به أُمّه الهاوية، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون. قال: فيقول الله: ردّوها عليه، فمنها خلقتهم، وفيها أُعيدهم ومنها أُخرجهم تارةً أُخرى[1].

تفسير الآية ٤٤

ابن الفارسيّ: قال الباقر عليه السلام: **﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾** قال: المؤذّن عليّ عليه السلام[2].

---

١. الاختصاص: ٣٤٥.
٢. روضة الواعظين: ١١٨.

تفسير الآيات ٥١ ـ ٥٤

عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هٰذَا﴾ أي نتركهم، والنسيان من الله عزّوجلّ هو الترك[١].

تفسير الآيتين ٥٥ و٥٦

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن عليّ، عن ابن مُسكان، عن ميسّر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا﴾؟ قال: فقال: يا ميسّر، إنّ الأرض كانت فاسدةً فأصلحها الله عزّ وجلّ بنبيّه صلى الله عليه وآله، فقال: ﴿وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا﴾[٢].

تفسير الآية ٧٨

عن جابر بن عبد الله قال: لمّا مرّ النبيّ صلى الله عليه وآله بالحجر في غزوة تبوك، قال لأصحابه: لا يدخلنّ أحدٌ منكم القرية ولا تشربوا من مائهم ولا تدخلوا على هؤلاء المعذّبين إلّا أن تكونوا باكينَ أن يُصيبكم الذي أصابهم.

ثمّ قال: أمّا بعد، فلا تسألوا رسولكم الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية، فبعث الله لهم الناقة، وكانت ترد من هذا الفجّ وتصدر من هذا الفجّ، تشرب ماءهم يوم ورودها ـ وأراهم مرتقى الفصيل حين ارتقى في القارة ـ فعتوا عن أمر ربّهم فعقروها، فأهلك الله من تحت أديم السماء منهم في مشارق الأرض ومغاربها إلّا رجلا واحداً يقال له: أبو رغال، وهو أبو ثقيف، كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله، فلمّا خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن، ودفن معه غصن من ذهب، وأراهم قبر أبي رغال، فنزل القوم فابتدروه بأسيافهم، وحثوا عنه، فاستخرجوا ذلك الغصن، ثمّ قنّع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه وأسرع السير حتّى جاز الوادي[٣].

---

١. تفسير القمّي ١: ٢٣٨.

٢. الكافي ٨: ٥٨ ح ٢٠.

٣. مجمع البيان ٤: ٢٩٧.

تفسير الآيات ٨٢ـ ٨٤

عن ابن عبّاس: إنّ رسول الله ﷺ قال: لعن الله من تولّى غير مواليه، ولعن الله من غيّر تخوم الأرض، ولعن الله من كَمِهَ أعمى عن السبيل، ولعن الله من لعن والديه، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من وقع على بهيمة، ولعن الله من عمل عمل قوم لوط ـ ثلاث مرّات[1].

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ من أخوف ما أخاف على أُمّتي عمل قوم لوط[2].

عن ابن عبّاس أنّ النبيّ ﷺ قال: مَن وجدتموه يعمل عمل قوم لوط، فاقتلوا الفاعل والمفعول به[3].

تفسير الآية ٨٥

العيّاشيّ: عن يحيى بن المساور الهمدانيّ، عن أبيه قال: جاء رجل من أهل الشام إلى عليّ بن الحسين عليه السلام، فقال: أنت عليّ بن الحسين؟ قال: نعم، قال: أبوك الذي قتل المؤمنين؟ فبكى عليّ بن الحسين، ثمّ مسح عينيه، فقال: ويلك، كيف قطعت على أبي أنّه قتل المؤمنين؟ قال: قوله: «إخواننا قد بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم. فقال: ويلك، أما تقرأ القرآن؟ قال: بلى. قال: فقد قال الله: ﴿**وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً**﴾، ﴿**وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً**﴾[4] فكانوا إخوانهم في دينهم أو في عشيرتهم؟ قال له الرجل: بل في عشيرتهم. قال: فهؤلاء إخوانهم في عشيرتهم، وليسوا إخوانهم في دينهم. قال: فرّجت عنّي فرّج الله عنك[5].

تفسير الآيات ٨٧ـ ٨٩

عن ابن عبّاس قال: وكان رسول الله ﷺ إذا ذكر شعيباً يقول: ذاك خطيب الأنبياء،

---

١. الدرّ المنثور ٣: ٤٩٧.
٢. الدرّ المنثور ٣: ٤٩٧.
٣. الدرّ المنثور ٣: ٤٩٧.
٤. هود: ٦١.
٥. تفسير العيّاشيّ ٢: ٢٣ ح٥٣.

لِحُسن مراجعته قومه فيما دعاهم إليه، وفيما ردّوا عليه وكذّبوا وتواعدوه بالرجل والنفي مِن بلادهم[١].

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول إذا لقي العدوّ محارباً: «اللهمّ أفضتِ القلوب ومُدَّت الأعناق وشخصت الأبصار، ونُقِلَت الأقدام، وأُنضيت الأبدان، اللهمّ قد صرّحَ مكنون الشّنآنِ، وجاشتْ مراجلُ الأضغانِ، اللهمّ إنّا نشكو إليك غيبة نبيّنا، وكثرة عدوّنا، وتشتّت أهوائنا، ربّنا افتح بيننا وبين قومنا بالحقّ وأنت خير الفاتحين»[٢].

الراونديّ في قصص الأنبياء: عن ابن بابويه قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البرواذيّ، حدّثنا أبو عليّ محمّد بن محمّد بن الحارث بن سفيان الحافظ السمرقنديّ، حدّثنا صالح بن سعيد الترمذيّ، عن عبد المنعم ابن إدريس، عن أبيه، عن وهب بن منبّه اليمانيّ قال: إنّ شعيباً وأيّوب ـ صلوات الله عليهما ـ وبلعم بن باعورا كانوا من ولد رهطٍ آمنوا لإبراهيم يوم أُحرق فنجا، وهاجروا معه إلى الشام، فزوّجهم بنات لوطٍ، فكلّ نبيّ كان قبل بني إسرائيل وبعد إبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ من نسل أولئك الرهط، فبعث الله شعيباً إلى أهل مدين ولم يكونوا فصيلة شعيب ولا قبيلته التي كان منها. ولكنّهم كانوا أُمّةً من الأُمم بعث إليهم شعيب ـ صلوات الله عليه ـ وكان عليهم ملك جبّار، لا يطيقه أحدٌ من ملوك عصره، وكانوا ينقصون المكيال والميزان، ويبخسون الناس أشياءهم، مع كفرهم بالله وتكذيبهم لنبيّه وعتوّهم، وكانوا يستوفون إذا اكتالوا لأنفسهم أو وزنوا لها، فكانوا في سعةٍ من العيش، فأمرهم الملك باحتكار الطعام ونقص مكاييلهم وموازينهم، ووعظهم شعيب فأرسل إليه الملك: ما تقول فيما صنعت؟ أراضٍ أم أنت ساخط؟ فقال شعيب: أوحى الله تعالى إليّ أنّ الملك إذا صنع مثل ما صنعت يُقال له ملك فاجر.

فكذّبه الملك وأخرجه وقومه من مدينته، قال الله تعالى حكايةً عنهم: ﴿ لَنُخرِجَنَّكَ يَا

---

١. الدرّ المنثور ٣: ٥٠١.

٢. نهج البلاغة: ٣٧٣ خطبة ١٥.

شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا﴾ فزادهم شعيب في الوعظ، فقالوا: يا شعيب: ﴿أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾ فآذوه بالنفي من بلادهم، فسلّط الله عليهم الحرّ والغيم حتّى أنضجهم، فلبثوا فيه تسعة أيّام، وصار ماؤهم حميماً لا يستطيعون شربه، فانطلقوا إلى غيضةٍ لهم، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ فرفع الله لهم سحابةً سوداء، فاجتمعوا في ظلّها، فأرسل الله عليهم ناراً منها فأحرقتهم، فلم ينجُ منهم أحد، وذلك قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذابُ يوم الظُّلَّة﴾[1]. وإنّ رسول الله ﷺ إذا ذكر عنده شعيب قال: ذلك خطيبُ الأنبياء يوم القيامة. فلمّا أصاب قومه ما أصابهم لحق شعيب والذين آمنوا معه بمكّة، فلم يزالوا بها حتّى ماتوا. والرواية الصحيحة أنّ شعيباً عليه السلام صار منها إلى مدين فأقام بها، وبها لقيه موسى بن عمران (صلوات الله عليهما)[2].

تفسير الآية ٩٥

ابن بابويه قال: حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم المكتّب رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الأسديّ قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعيّ، عن عمّه الحسين بن يزيد قال: حدّثني عليّ بن غراب قال: حدّثني خير الجعافر جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عن أبيه عليهم السلام قال: **قال رسول الله ﷺ**: حِفّوا الشوارب وأعفوا اللّحى ولا تتشبّهوا بالمجوس.

قال الكسائيّ: قوله (تُعفى) يعني توفّر وتكثّر، قال الله عزّ وجلّ: ﴿حَتَّى عَفَوا﴾ يعني كثروا[3].

تفسير الآية ٩٦

عن موسى الطائفيّ قال: قال رسول الله ﷺ: أكرموا الخبز، فإنّ الله أنزله من بركات السماء، وأخرجه من بركات الأرض[4].

---

١. الشعراء: ١٨٩.
٢. قصص الأنبياء: ١٤٦ ح ١٥٩.
٣. معاني الأخبار: ٢٩١ ح ١.
٤. الدرّ المنثور ٣: ٥٠٦.

تفسير الآيات ٩٩ـ١٠٢

عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾ أي ما عهدنا عليهم في الذرّ لم يفوا به في الدنيا ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾[١].

العيّاشيّ: عن أبي ذرّ، قال: قال: واللهِ ما صدق أحد ممّن أخذ الله ميثاقه فوفى بعهد الله غير أهل بيت نبيّهم، وعصابة قليلة من شيعتهم، وذلك قول الله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ وقوله: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ﴾[٢].[٣]

وعنه قال: وقال الحسين بن الحكم الواسطيّ: كتبت إلى بعض الصالحين أشكو الشكّ، فقال: إنّما الشكّ فيما لا يعرف، فإذا جاء اليقين فلا شكّ، يقول الله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ نزلت في الشكّاك[٤].

تفسير الآية ١١١

العيّاشيّ: عن موسى بن بكر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أشهد أنّ المرجئة على دين الذين قالوا: ﴿أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾[٥].[٦]

تفسير الآية ١١٧

العيّاشيّ: عن محمّد بن عليّ عليهما السلام قال: كانت عصا موسى لآدم فصارت إلى شعيب، ثمّ صارت إلى موسى بن عمران، وإنّها لتروّع وتلقف ما يأفكون، وتصنع ما تؤمر، يفتح لها شعبتان إحداهما في الأرض والأُخرى في السقف، وبينهما أربعون ذراعاً، تلقف ما يأفكون بلسانها[٧].

تفسير الآيات ١٢٩ـ١٣٤

عليّ بن إبراهيم قال: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ

---

١. تفسير القمّي ١: ٢٣٨.
٢. الرعد: ١.
٣. تفسير العيّاشيّ ٢: ٢٦ ح٥٩.
٤. تفسير العيّاشيّ ٢: ٢٧ ح٦٠.
٥. الشعراء: ٣٦.
٦. تفسير العيّاشيّ ٢: ٢٨ ح٦٣.
٧. تفسير العيّاشيّ ٢: ٢٨ ح٦٤.

بِمُؤْمِنِينَ * فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ ﴾ قال: فإنّه لمّا سجد السحرة ومن آمن به من الناس، قال هامان لفرعون: إنّ الناس قد آمنوا بموسى، فانظر من دخل في دينه فاحبسه. فحبس كلّ من آمن به من بني إسرائيل، فجاء إليه موسى فقال له: خَلِّ عن بني إسرائيل. فلم يفعل، فأنزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان فخرّب دورهم ومساكنهم، حتّى خرجوا إلى البريّة فضربوا الخيام، فقال فرعون لموسى عليه السلام: أُدع لنا ربّك حتّى يكفّ عنّا الطوفان، حتّى أُخلّي عن بني إسرائيل وأصحابك. فدعا موسى عليه السلام ربّه فكفّ عنهم الطوفان، وهمّ فرعون أن يخلّي عن بني إسرائيل، فقال له هامان: إن خلّيت عن بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك. فقبل منه ولم يخلّ عن بني إسرائيل.

فأنزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد، فجردت كلّ ما كان لهم من النبت والشجر حتّى كادت تجرد شعرهم ولحاهم، فجزع فرعون من ذلك جزعاً شديداً، وقال: يا موسى، أُدع لنا ربّك أن يكفّ عنّا الجراد حتّى أُخلّي عن بني إسرائيل وأصحابك. فدعا موسى عليه السلام ربّه فكفّ عنهم الجراد، فلم يدعه هامان أن يخلّي عن بني إسرائيل.

فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة القمّل، فذهبت زروعهم وأصابتهم المجاعة، فقال فرعون لموسى: إن دفعت عنّا القمّل كففت عن بني إسرائيل، فدعا ربّه حتّى ذهب القمّل. وقال: أوّل ما خلق الله القمّل في ذلك الزمان، فلم يخلّ عن بني إسرائيل.

فأرسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع فكانت تكون في طعامهم وشرابهم، ويُقال: إنّها كانت تخرج من أدبارهم وآذانهم وآنافهم، فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً، فجاءوا إلى موسى عليه السلام فقالوا: أُدع الله لنا أن يذهب عنّا الضفادع، فإنّا نؤمن بك، ونرسل معك بني إسرائيل. فدعا موسى عليه السلام ربّه فرفع الله عنهم ذلك. فلمّا أبوا أن يخلّوا عن بني إسرائيل حوّل الله تعالى ماء النيل دماً، فكان القبطيّ يراه دماً والإسرائيليّ يراه ماءً، فإذا شربه الإسرائيليّ كان ماءً، وإذا شربه القبطيّ كان دماً، فكان القبطيّ يقول للإسرائيليّ: خُذ الماء في فمك وصبّه في فمي، فكان إذا صبّه في فم القبطيّ تحوّل دماً، فجزعوا من

ذلك جزعاً شديداً، فقالوا لموسى عليه السلام: لئن رفع الله عنّا الدم لنرسلنّ معك بني إسرائيل.

فلمّا رفع الله عنهم الدم غدروا ولم يخلّوا عن بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم الرجز، وهو الثلج، ولم يروه قبل ذلك، فماتوا منه، وجزعوا جزعاً شديداً وأصابهم ما لم يعهدوا قبل ﴿قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ فدعا ربّه فكشف عنهم الثلج، فخلّى عن بني إسرائيل. فلمّا خلّى عنهم اجتمعوا إلى موسى عليه السلام، وخرج من مصر، واجتمع إليه من كان هرب من فرعون، وبلغ فرعون ذلك، فقال له هامان: قد نهيتك أن تخلّي عن بني إسرائيل، فقد اجتمعوا إليه. فجزع فرعون وبعث إلى المدائن حاشرين، وخرج في طلب موسى[1].

قال أبو يعقوب راوي تفسير الإمام أبي محمّد العسكريّ عليه السلام: قلت للإمام عليه السلام: فهل كان لرسول الله صلى الله عليه وآله ولأميرالمؤمنين عليه السلام آياتٌ تضاهي آيات موسى عليه السلام؟

فقال الإمام عليه السلام: عليّ عليه السلام نفسُ رسول الله صلى الله عليه وآله، وآياتُ رسولِ الله آياتُ عليّ، وآيات عليٍّ آياتُ رسول الله، وما من آية أعطاها الله موسى ولا غيره من الأنبياء إلّا وقد أعطى الله محمّداً مثلها أو أعظم منها.

أمّا العصا التي كانت لموسى فانقلبت ثعباناً فتلقّفت ما أتته السّحرة من سحرهم عصيّهم وحبالهم، فلقد كان لمحمّد صلى الله عليه وآله أفضل من ذلك، وهو أنّ قوماً من اليهود أتوا محمّداً فسألوه وجادلوه، فما أتوه بشيءٍ إلّا أتاهم في جوابه بما بهرهم، فقالوا له: يا محمّد إن كنت نبيّاً فائتنا بمثل عصا موسى، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الذي أتيتكم به أعظم من عصا موسى عليه السلام لأنّه باقٍ بعدي إلى يوم القيامة، متعرِّض لجميع الأعداء والمخالفين، لا يقدر أحدٌ منهم أبداً على معارضة سورةٍ منه، وإنّ عصا موسى زالت ولم تبقَ بعده فتَمْتَحِن كما يبقى القرآن فيَمْتَحِن، ثمّ إنّي سآتيكم بما هو أعظم من عصا موسى وأعجب. فقالوا: فائتنا.

---

١. تفسير القمّي ١: ٢٣٩.

فقال ﷺ: إنّ موسى عليه السلام كانت عصاه بيده يلقيها، فكانت القبط يقول كافرهم: هذا موسى يحتال في العصا بحيلة، وإنّ الله سوف يَقْلِبُ خشباً لمحمّدٍ ثعابينَ بحيث لا تَمسُّها يد محمّد ولا يحضرها.

إذا رجعتم إلى بيوتكم واجتمعتم الليلة في مجمعكم في ذلك البيت، قَلَبَ الله تعالى جذوعَ سقوفكم كلّها أفاعي ـ وهي أكثر من مائة جذع ـ فتتصدَّع مرارات أربعة منكم فيموتون، ويُغشَى على الباقين منكم إلى غداة غدٍ، فيأتيكم يهودٌ فتخبرونهم بما رأيتم فلا يصدّقونكم، فتعود بين أيديهم وتملأ أعينهم ثعابين كما كانت في بارحتكم، فيموت منهم جماعة ويخبل جماعة، ويغشى على أكثرهم.

قال الإمام عليه السلام: فوالذي بعثه بالحقّ نبيّاً لقد ضحك القوم كلّهم بين يدي رسول الله ﷺ لا يحتشمونه ولا يهابونه، ويقول بعضهم لبعض: انظُرُوا ما ادّعى، وكيف قد عدا طوره.

فقال رسول الله ﷺ: إن كنتم الآن تضحكون فسوف تبكون وتتحيّرون إذا شاهدتم ما عنه تُخْبَرون، ألا فمن هاله ذلك منكم وخشي على نفسه أن يموت أو يخبل فليقل: «اللهمّ بجاه محمّد الذي اصطفيته، وعليّ الذي ارتضيته، وأوليائهما الذين مَن سلّم إليهم أمرهم اجتبيته، لما قوّيتني على ما أرى»، وإن كان من يموت هناك ممّن يحبّه ويريد حياته فليَدْعَ له بهذا الدعاء، ينشره الله عزّوجلّ ويقوّيه.

قال عليه السلام: فانصرفوا واجتمعوا في ذلك الموضع، وجعلوا يهزؤون بمحمّد ﷺ وقوله «إنّ تلك الجذوع تنقلبُ أفاعي» فأُسْمِعُوا حركة من السقف، فإذا بتلك الجذوع تتقلّب أفاعي وقد لوت رؤوسها إلى الحائط وقصدَت نحوهم تلتقمهم، فلمّا وصلت إليهم كَفَّتْ عنهم وعدلت إلى ما في الدار من أحباب وجرارٍ وكيزان وصلايات وكراسي وخشب وسلاليم وأبواب فالتقمتها وأكلتها، فأصابهم ما قال رسول الله ﷺ أنّه يصيبهم، فمات منهم أربعة وخبل جماعة، وجماعةٌ خافوا على أنفسهم فدعوا بما قال رسول الله ﷺ فقويت قلوبهم.

وكانت الأربعة أتى بعضهم فدعا لهم بهذا الدعاء فنُشِروا، فلمّا رأوا ذلك قالوا: إنّ هذا الدعاء مجاب به، وإنّ محمّداً صادق وإن كان يثقل علينا تصديقه واتّباعه، أفلا ندعو به ليملأنّ الإيمان به والتصديق له والطاعة لأوامره وزواجره قلوبنا؛ فدعوا بذلك الدعاء فحبّب الله عزّوجلّ إليهم الإيمان وطيّبه في قلوبهم، وكرّه إليهم الكفر، فآمنوا بالله ورسوله، فلمّا أصبحوا من غدٍ جاءت اليهود وقد عادت الجذوع ثعابين كما كانت، فشاهدوها وتحيّروا وغلبت الشقاوة عليهم.

قال عليه السلام: وأمّا اليد فقد كان لمحمّد صلى الله عليه وآله مثلها وأفضل منها وأكثر من ألف مرّة، كان عليه السلام يحبّ أن يأتيه الحسن والحسين عليهما السلام وكانا يكونان عند أهليهما أو مواليهما أو دايتهما، وكان يكون في ظلمة الليل، فيناديهما رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا محمّد يا أبا عبدالله هلمّا إليّ، فيقبلان نحوه من ذلك البُعد و قد بلغهما صوته، فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله بسبّابته ـ هكذا يخرجها من الباب ـ فتضيء لهما أحسن من ضوء القمر والشمس، فيأتيان فتعود الإصبع كما كانت، فإذا قضى وطَرَهُ من لقائهما وحديثهما قال: ارْجِعا إلى موضعكما، فقال بَعْدُ بسبّابته هكذا فأضاءت أحسن من ضياء القمر والشمس وقد أحاط بهما إلى أن يرجعا إلى موضعهما، ثمّ تعودُ إصبعه صلى الله عليه وآله كما كانت من لونها في سائر الأوقات.

وأمّا الطوفان الذي أرسله الله تعالى على القبط، فقد أرسل الله مثله على قومٍ مشركين آيةً لمحمّد صلى الله عليه وآله، فقال: إنّ رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له: ثابت بن أبي الأفلح قتل رجلاً من المشركين في بعض المغازي فنذرت امرأة ذلك المشرك المقتول لتشربنّ في قحف رأس ذلك القاتل الخمرَ.

فلمّا وقع بالمسلمين يوم أُحد ما وقع، قُتل ثابت هذا على ربوة من الأرض، فانصرف المشركون واشتغل رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه في دفن أصحابه، فجاءت المرأة إلى أبي سفيان تسأله أن يبعث رجلاً مع عبدٍ لها إلى مكان ذلك المقتول ليَجُزّ رأسه فيُؤتى به لتفي بنذرها لتشرب في قَحْفِهِ خمراً، وقد كانت البشارة بقتله أتاها بها عبدٌ لها

فأعتقته وأعطته جارية لها، ثمّ سألت أبا سفيان فبعث إلى ذلك المقتول مائتين من أصحاب الجلد في جوف الليل ليجتزّوا رأسه فيأتوها به.

فذهبوا فجاءت ريحٌ فدحرجت الرجل إلى حدور فتبعوهُ ليقطعوا رأسه، فجاء من المطر وإبلّ عظيم، فغرّق المائتين ولم يوقَف لذلك المقتول ولا لواحد من المائتين على عين ولا أثر، ومنعَ اللهُ الكافرةَ ممّا أرادت؛ فهذا أعظمُ من الطوفان آيةً له ﷺ.

وأمّا الجراد المرسل على بني إسرائيل، فقد فعل الله أعظم وأعجب منه بأعداء محمّد ﷺ، فإنّه أرسل عليهم جراداً أكلهم، ولم يأكل جرادُ موسى رجالَ القبط ولكنّه أكل زرعهم، وذلك أنّ رسول الله ﷺ كان في بعض أسفاره إلى الشام وقد تبعه مائتان من يهودها في خروجه عنها وإقباله نحو مكّة، يريدون قتله مخافةَ أن يزيل الله دولةَ اليهود على يده، فراموا قتله، وكان في القافلة فلم يجسروا عليه، وكان رسولُ الله ﷺ إذا أراد حاجة ابتعد واستتر بأشجار تكنفه أو بريّة بعيدة.

فخرج ذات يوم لحاجته فأبعد، فاتبعوه وأحاطوا به وسلّوا سيوفهم عليه، فأثار الله جلّ وعلا من تحت رجل محمّد ﷺ من ذلك الرمل جراداً كثيراً، فاحتوشهم وجعل يأكلهم، فاشتغلوا بأنفسهم عنه.

فلمّا فرغ رسول الله ﷺ من حاجته وهم يأكلهم الجراد، رجع إلى أهل القافلة فقالوا له: ما بال الجماعة خرجوا خلفك ولم يرجع منهم أحد؟ فقال رسول الله ﷺ: جاؤوا يقتلونني فسلّط الله عليهم الجراد، فجاؤوا ونظروا إليهم فبعضهم قد مات، وبعضهم قد كاد يموت والجراد يأكلهم، فما زالوا ينظرون إليهم حتّى أتى الجراد على أعيانهم، فلم يُبْقِ منهم شيئاً.

وأمّا القمّل وإظهار قدرة الله على أعداء محمّد ﷺ بالقمل، وقصّة ذلك: أنّ رسول الله ﷺ لمّا ظهر بالمدينة أمرُهُ، وعلا بها شأنه، حدّث يوماً أصحابه عن امتحان الله عزّ وجلّ للأنبياء عليهم السلام وعن صبرهم على الأذى في طاعة الله، فقال في حديثه: إنّ بين الركن والمقام قبورَ سبعين نبيّاً ما ماتوا إلّا بضرّ الجوع والقمل، فسمع ذلك بعض

المنافقين من اليهود وبعضُ مردة كفّار قريش، فتآمروا بينهم وتوافقوا: لَيُلحِقُنَّ محمّداً بهم فَيَقْتُلوُنَهُ بسيوفهم حتّى لا يكذب، فتآمروا بينهم ـ وهم مائتان ـ على الإحاطة به يوماً يجدونه من المدينة خارجاً.

فخرج رسول الله ﷺ يوماً خالياً فتبعه القوم، فنظر أحدهم إلى ثياب نفسه وفيها قمل، ثمّ جعل بدنه وظهرَه يحكّهُ من القمّل، فأنف من أصحابه واستحيا فانسلّ عنهم.

وأبصر آخر ذلك من نفسه وفيها قمّل مثل ذلك فانسلّ، فما زال كذلك حتّى وجدَ ذلك كلُّ واحدٍ من نفسه فرجعوا، ثمّ زاد ذلك عليهم حتّى استولى عليهم القمل وانطبقت حلوقُهم فلم يدخل فيها طعام ولا شراب، فماتوا كلّهم في شهرين؛ منهم من مات في خمسة أيّام، ومنهم من مات في عشرة أيّام، وأقلّ وأكثر، ولم يزد على شهرين حتّى ماتوا بأجمعهم بذلك القمل والجوع والعطش؛ فهذا القمل الذي أرسله الله تعالى على أعداء محمّد ﷺ آيةً له.

وأمّا الضفادع، فقد أرسل الله مثلها على أعداء محمّد ﷺ لمّا قصدوا قتله فأهلكهم الله بالجرذ، وذلك أنّ مائتين ـ بعضهم كفّار العرب، وبعضهم يهود، وبعضهم أخلاط من الناس ـ اجتمعوا بمكّة في أيّام الموسم وهمّوا أنفسهم لَيَقْتُلُنّ محمّداً، فخرجوا نحو المدينة فبلغوا بعض تلك المنازل، وإذا هناك ماء في بركة أو حوض أطيب من مائهم الذي كان معهم، فصبُّوا ما كان معهم منه وملأوا رواياهم ومزاودهم من ذلك الماء وارتحلوا، فبلغوا أرضاً ذات جُرذٍ كثير، فحطّوا رواحلهم عندها، فسُلّطت على مزاودهم وروايهم وسطائحهم الجرذ، وخرقتها وثقبتها، وسال ماؤها في تلك الحَرَّة، فلم يشعروا إلّا وقد عطشوا ولا ماء معهم، فرجعوا القهقرى إلى تلك الحياض التي كانوا وردوا منها تلكَ المياهَ، وإذا الجرذُ والضفادع قد سبقتهم إليها فثقبت أُصولَها وسالت في الحَرّةِ مياهُها، فوقعوا آيسين من الماء وتماوتوا ولم يفلت منهم أحد إلّا واحدٌ كان لا يزال يكتب على لسانه محمّداً، وعلى بطنه محمّداً، ويقول: «يا ربّ محمّد وآل محمّد، قد تُبتُ عن أذى محمّد، ففرّج عنّي بجاه محمّد وآل محمّد»؛ فسلم

وكفَّ الله عنه العطش، فوردت عليه قافلةٌ فسقوه وحملوه وأمتعةَ القوم وجِمالهم ـ وكانت الجمال وكان أصبر على العطش من رجالها ـ فآمن برسول الله ﷺ وجعل رسولُ الله ﷺ تلكَ الأموالَ والجمال له.

وأمّا الدم، فإنّ رسول الله ﷺ احتجم مرّة، فدفع الدم الخارج منه إلى أبي سعيد الخدري، وقال له: غيّبه، فذهب وشربه، فقال له رسول الله ﷺ: ما صنعت به؟ قال: شربته يا رسول الله، قال: أوَلَمْ أقُل لك غيّبه؟ قال: غيّبته في وعاء حريز. فقال رسول الله ﷺ: إيّاك وأن تعود لمثل هذا، ثمّ اعلم أنّ الله قد حرّم على النار لحمك ودمك لمّا اختلط بدمي ولحمي.

فجعل أربعون من المنافقين يهزؤون برسول الله ويقولون: زعم أنّه قد أعتق الخدريَّ من النار لاختلاط دمه بدمه، وما هو إلّا كذّاب مفترٍ، وأمّا نحن فنقذِرُ دَمهُ.

فقال رسول الله ﷺ: أما إنّ الله يعذّبهم بالدم ويميتهم به، وإن كان لم يمت القبط، فلم يلبثوا إلّا يسيراً حتّى لحقهم الرعاف الدائم، وسيلان دماء من أضراسهم، فكان طعامهم وشرابهم يختلط بالدم فيأكلونه، فبقوا كذلك أربعين صباحاً معذّبين ثمّ هلكوا.

وأمّا السنين ونقصٍ من الثمرات، فإنّ رسول الله ﷺ دعا على مضر، فقال: «اللهمّ اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف»؛ فابتلاهم الله بالقحط والجوع، فكانَ الطعام يجلب إليهم من كلّ ناحية، فإذا اشتروه وقبضوه لم يصلوا به إلى بيوتهم حتّى يتسوّس وينتن ويفسد، فتذهب أموالهم، ولا يُجعَلُ لهم في الطعام نفعٌ حتّى أضرّ بهم الأَزمُ والجوعُ الشديد العظيم، حتّى أكلوا الكلاب الميّتة، وأحرقوا عظام الموتى فأكلوها، حتّى نبشوا عن قبور الموتى فأكلوهم، وحتّى ربّما أكلت المرأة طفلها.

إلى أن مشى جماعات من رؤساء قريش إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمّد هَبْكَ عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان والبهائم؟ فقال رسول الله ﷺ: أنتم بهذا

معاقَبون، وأطفالُكُم وحيواناتكم بهذا غير معاقبة، بل هي معوّضة بجميع المنافع حين يشاء ربّنا في الدنيا والآخرة، فسوف يعوّضها الله تعالى على ما أصابها. ثمّ عفا عليه السلام عن مضر وقال: «اللهمَ فرّج عنهم»، فعاد إليهم الخصب والدعة والرفاهية، فذلك قوله عزّوجلّ فيهم يعدّد عليهم نِعَمَهُ: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هٰذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِنْ خَوْفٍ ﴾[١][٢].

تفسير الآيات ١٣٧ ـ ١٤١

عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ يعني بني إسرائيل لمّا أهلك الله تعالى فرعون، ورثوا الأرض وما كان لفرعون. قال: وقوله: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ يعني الرحمة بموسى عليه السلام تمّت لهم ﴿ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ يعني المصانع والعريش والقصور.

قال: وأمّا قوله: ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ ﴾ فإنّه لمّا أغرق الله فرعون وأصحابه وعبر موسى عليه السلام وأصحابه البحر، نظر أصحاب موسى إلى قوم يعكفون على أصنام لهم، فقالوا لموسى: ﴿ يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * إِنَّ هٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلٰهاً وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ قال عليّ بن إبراهيم: هو محكم[٣].

ابن شهرآشوب: قال عليّ عليه السلام لرأس الجالوت لمّا قال له: لم تلبثوا بعد نبيّكم إلّا ثلاثين سنة حتّى ضرب بعضكم وجه بعض بالسيف، فقال عليه السلام: وأنتم لم تجفّ أقدامكم من ماء البحر حتّى قلتم لموسى عليه السلام: ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾[٤].

---

١. قريش: ٣ ـ ٤.
٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤١٠ ح ٢٨٠ ـ ٢٨٧.
٣. تفسير القمّي ١: ٢٤١.
٤. المناقب ٢: ٤٦.

تفسير الآية ١٤٢

العيّاشيّ: عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك، وقّتْ لنا وقتاً فيهم. فقال: إنّ الله خالف علمه علم الموقّتين، أما سمعت الله يقول: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ إلى أربعين ليلة، أما إنّ موسى لم يكن يعلم بتلك العشر، ولا بنو إسرائيل، فلمّا حدّثهم، قالوا: كذب موسى، وأخلفنا موسى، فإنْ حُدِّثْتُم به فقولوا: صدق الله ورسوله، تؤجروا مرّتين[1].

عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ موسى لمّا خرج وافداً إلى ربّه واعدهم ثلاثين يوماً، فلمّا زاد الله على الثلاثين عشراً قال قومه: أخلفنا موسى. فصنعوا ما صنعوا[2].

تفسير الآيتين ١٤٣ و١٤٤

الخزاز القمّي قال: حدّثنا الحسين بن علي، قال: حدّثنا هارون بن موسى، قال أخبرني محمّد بن الحسن، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد عن محمّد ابن أبي عمير، عن هشام قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام إذ دخل عليه معاوية بن وهب وعبدالملك بن أعين، فقال له معاوية بن وهب: يا ابن رسول الله! ما تقول في الخبر الذي روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ربّه على أيّ صورة رآه؟ وعن الحديث الذي رووه أنّ المؤمنين يرون ربّهم في الجنّة على أيّ صورة يرونه؟

فتبسّم عليه السلام ثمّ قال: يا فلان! ما أقبح بالرجل يأتي عليه سبعون سنة أو ثمانون سنة يعيش في ملك الله ويأكل من نعمه ثمّ لا يعرف الله حقّ معرفته.

ثمّ قال عليه السلام: يا معاوية! إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله لم ير ربّه تبارك وتعالى بمشاهدة العيان، وإنّ الرؤية على وجهين: رؤية القلب ورؤية البصر، فمن عنى برؤية القلب فهو مصيب، ومن عنى برؤية البصر فقد كذب وكفر بالله وبآياته، لقول رسول‌الله صلى الله عليه وآله: من شبّه الله

---

١. تفسير العيّاشيّ ٢: ٢٩ ح ٧٠.
٢. تفسير العيّاشيّ ٢: ٣٠ ح ٧١.

بخلقه فقد كفر، ولقد حدّثني أبي عن أبيه عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: سئل أميرالمؤمنين عليه السلام فقيل له: يا أخا رسول الله! هل رأيت ربّك؟

فقال: وكيف أعبد من لم أره؟ لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، وإذا كان المؤمن يرى ربّه بمشاهدة البصر فإن كان من حاز عليه البصر والرؤية فهو مخلوق، ولابدّ للمخلوق من الخالق، فقد جعلته إذاً محدثاً مخلوقاً، ومن شبّهه بخلقه فقد اتخذ مع الله شريكاً، ويلهم أو لم يسمعوا يقول الله تعالى: ﴿لَاتُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[1]، وقوله لموسى: ﴿لَنْ تَرَانِي وَلَٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ وإنّما طلع من نوره على الجبل كضوء يخرج من سم الخياط، فدكدكت الأرض وصعقت الجبال، فخرّ موسى صعقاً أي ميتاً، فلمّا أفاق وردّ عليه روحه قال: سبحانك تبت إليك من قول من زعم أنّك تُرىٰ، ورجعت إلى معرفتي بك أنّ الأبصار لا تدركك، وأنا أوّل المؤمنين وأوّل المقرّين بأنّك ترى ولا تُرى وأنت بالمنظر الأعلى.

ثمّ قال عليه السلام: إنّ أفضل الفرائض وأوجبها على الإنسان معرفة الرب والإقرار له بالعبوديّة، وحدّ المعرفة أن يعرف الله أن لا إله غيره ولا شبيه له ولانظير له، وأن يعرف أنّه قديم مثبت موجود غير فقيد موصوف من غير شبيه له ولا نظير له ولا مبطل، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وبعده معرفة الرسول والشهادة له بالنبوّة، وأدنى معرفة الرسول الإقرار بنبوّته وأنّ ما أتى به من كتاب أو أمر أو نهي فذلك عن الله عزّوجلّ، وبعده معرفة الإمام الذي به يأتمّ بنعته وصفته واسمه في حال العسر واليسر، وأدنى معرفة الإمام أنّه عدل النبي إلّا درجة النبوّة والوراثة، وأنّ طاعته طاعة الله وطاعة رسول الله، والتسليم له في كلّ أمر، والردّ إليه والأخذ بقوله، ويعلم أنّ الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علىّ بن أبي طالب ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ عليّ بن الحسين ثمّ محمّد بن عليّ

---

١. الأنعام: ١٠٣.

ثمّ أنا ثمّ من بعدي موسى ابني، ثمّ بعده ولده علي وبعد عليّ محمّد ابنه، وبعد محمّد علي ابنه، وبعد علي الحسن ابنه، والحجّة من ولد الحسن.

ثمّ قال: يا معاوية! جعلت لك في هذا أصلاً فاعمل عليه، فلو كنت تموت على ما كنت عليه لكان حالك أسوء الأحوال، فلا يغرّنّك قول من زعم أنّ الله تعالى يرى بالبصر.

قال: وقد قالوا أعجب من هذا، أولم ينسبوا آدم عليه السلام إلى المكروه؟ أولم ينسبوا إبراهيم عليه السلام إلى ما نسبوه؟ أولم ينسبوا داود عليه السلام إلى ما نسبوه من القتل من حديث الطير؟ أولم ينسبوا يوسف الصديق إلى ما نسبوه من حديث زليخا؟ أولم ينسبوا موسى عليه السلام إلى ما نسبوه؟ أولم ينسبوا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ما نسبوه من حديث زيد؟ أولم ينسبوا عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى ما نسبوه من حديث القطيفة؟ إنّهم أرادوا بذلك توبيخ الإسلام ليرجعوا على أعقابهم، أعمى الله أبصارهم كما أعمى قلوبهم، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

ابن بابويه قال: أخبرنا محمّد بن عليّ بن محمّد بن حاتم المعروف بالكرمانيّ قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن عيسى الوشّاء البغداديّ قال: حدّثنا أحمد بن طاهر القمّي قال: حدّثنا محمّد بن بحر بن سهل الشيبانيّ قال: حدّثنا أحمد بن مسرور، عن سعد بن عبد الله القمّي، عن القائم صاحب الأمر ابن الحسن عليه السلام قال: قلت: فأخبرني - يا مولاي - عن العلّة التي تمنع الناس من اختيار الإمام لأنفسهم؟ قال: مصلح أو مفسد؟ قلت: مصلح. قال: فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحدٌ ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟ قلت: بلى. قال: فهي العلّة التي أُوردها لك برهاناً يثق به عقلك.

أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله تعالى وأنزل الكتب عليهم، وأيّدهم بالوحي والعصمة، إذ هم أعلامُ الأُمم، وأهدى إلى الاختيار منهم، مثل موسى وعيسى عليهما السلام، هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما إذا همّا بالاختيار أن تقع خيرتهما على المنافق وهما يظنّان أنّه مؤمن؟

قلت: لا.

فقال: هذا موسى كلّم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه سبعين رجلاً، ممّن لا يُشكّ في إيمانهم وإخلاصهم، فوقعت خيرته على المنافقين، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سبعينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنا﴾ [١] إلى قوله: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾ فلمّا وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظنّ أنّه الأصلح دون الأفسد، علمنا أنّ الاختيار ليس إلّا لمن يعلم ما تُخفي الصدور، وما تُكنّ الضمائر، وتنصرف عليه السرائر، وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لمّا أرادوا أهل الصلاح [٢].

العيّاشيّ: وفي رواية أُخرى: أنّ النار أحاطت بموسى، لئلّا يهرب لهول ما رأى، وقال: لمّا خرّ موسى صعقاً مات، فلمّا أن ردّ الله روحه أفاق فقال: ﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٣].

تفسير الآيات ١٤٥ و١٤٦

محمّد بن الحسن الصفّار: عن محمّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبدالله بن القاسم، عن صبّاح المزنيّ، عن الحرث بن حصيرة، عن حبّة العرنيّ قال: سمعت أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام يقول: إنّ يوشع بن نون كان وصيّ موسى بن عمران وكانت ألواح موسى من زبرجد أخضر، فلمّا غضب موسى أخذ الألواح من يده فمنها ما تكسّر ومنها ما بقي ومنها ما ارتفع، فلمّا ذهب عن موسى الغضب قال ليوشع بن نون: أعندك تبيان ما في الألواح؟ قال: نعم، فلم يزل يتوارثها رهط بعد رهط حتّى وقعت في أيدي أربعة رهط من اليمن. وبعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله بتهامة وبلغهم الخبر، فقالوا: ما يقول هذا النبيّ صلى الله عليه وآله؟ قيل: ينهى عن الخمر والزنا ويأمر بمحاسن الأخلاق وكرم الجوار. فقالوا:

---

١. الأعراف: ١٥٥.

٢. كمال الدين وتمام النعمة: ٤١٥ ح٢١.

٣. تفسير العيّاشيّ ٢: ٣١ ح٧٦.

هذا أولى بما في أيدينا منّا فاتّفقوا أن يأتوه في شهر كذا وكذا، فأوحى الله إلى جبرئيل أن ائت النبيّ ﷺ فأخبره، فأتاه، فقال: إنّ فلاناً وفلاناً وفلاناً وفلاناً ورثوا ما كان في الألواح ألواح موسى وهم يأتوك في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا، فسهّر لهم تلك الليلة. فجاء الركب فدقّوا عليه الباب وهم يقولون: يا محمّد! قال: نعم، يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، أين الكتاب الذي توارثتموه من يوشع بن نون وصيّ موسى بن عمران؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّك رسول الله ﷺ، والله ما علم به أحد قطّ منذ وقع عندنا قبلك. قال: فأخذه النبيّ ﷺ فإذا هو كتاب بالعبرانيّة دقيق، فدفعه إليّ ووضعته عند رأسي فأصبحت بالكتاب وهو كتاب بالعربيّة جليل، فيه علم ما خلق الله منذ قامت السماوات والأرض إلى أن تقوم الساعة، فعلمت ذلك[١].

وعنه: عن معاوية بن حكيم، عن محمّد بن سعيد بن غزوان، عن رجل، عن أبي جعفر ﵇ قال: دخل عليه رجل من أهل بلخ، فقال: يا خراسانيّ! تعرف وادي كذا وكذا؟ قال: نعم. قال له: تعرف صدعاً في الوادي من صفته كذا وكذا؟ قال: نعم. قال: من ذلك الصَّرْع يخرج الدجّال.

ثمّ دخل عليه رجل من أهل اليمن، فقال له: يا يمانيّ! أتعرف شعب كذا وكذا؟ قال: نعم. قال له: تعرف شجرة في الشعب من صفتها كذا وكذا؟ قال له: نعم. قال له: تعرف صخرة تحت الشجرة؟ قال له: نعم. قال: فتلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى ﵇ على محمّد ﷺ[٢].

عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ أي كلّ شيء أنّه مخلوق. وقال: وقوله: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ أي قوّة القلب ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ أي بأحسن ما فيها من الأحكام[٣].

---

١. بصائر الدرجات: ١٤٣ باب ١١ ح٦.
٢. بصائر الدرجات: ١٤٤ باب ١١ ح٧.
٣. تفسير القمّي ١: ٢٤٢.

قال عليّ بن إبراهيم: وقوله تعالى: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ أي يجيئكم قومٌ فُسّاق تكون الدولة لهم[1].

العيّاشيّ: عن محمّد بن سابق بن طلحة الأنصاريّ قال: كان ممّا قال هارون لأبي الحسن موسى عليه السلام حين أُدخل عليه: ما هذه الدار؟ قال: هذه دار الفاسقين. قال: وقرأ: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ فقال له هارون: فدارُ من هي؟ فقال: هي لشيعتنا قُرَّةٌ، ولغيرهم فتنةٌ. قال: فما بال صاحب الدار لا يأخذها؟ قال: أُخذتْ منه عامرةً، ولا يأخذها إلّا معمورةً[2].

تفسير الآية ١٤٧

عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فإنّه محكم[3].

تفسير الآيتين ١٤٨ و١٤٩

العيّاشيّ: عن محمّد بن أبي حمزة، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى لمّا أخبر موسى أنّ قومه اتخذوا عجلاً له خوار، فلم يقع منه موقع العيان، فلمّا رآهم اشتدّ غضبه فألقى الألواح من يده. وقال أبو عبد الله: وللرؤية فضلٌ على الخبر[4].

وقال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ يعني لمّا جاءهم موسى وأحرق العجل ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[5].

تفسير الآيتين ١٥٥ و١٥٦

العيّاشيّ: عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إنّ عبدالله ابن عجلان قال في مرضه الذي مات فيه إنّه لا يموت، فمات؟ فقال: لا غفر الله شيئاً من

---

١. تفسير القمّي ١: ٢٤٢.
٢. تفسير العيّاشيّ ٢: ٣٢ ح٧٨.
٣. تفسير القمّي ١: ٢٤٢.
٤. تفسير العيّاشيّ ٢: ٣٢ ح٧٩.
٥. تفسير القمّي ١: ٢٤٢.

ذنوبه، أين ذهب؟ إنّ موسى اختار سبعين رجلاً من قومه فلمّا أخذتهم الرجفة قال: ربّ أصحابي أصحابي. قال: إنّي أبدّلك بهم من هو خير لكم منهم. فقال: إنّي عرفتهم ووجدت ريحهم، قال: فبعثهم الله له أنبياء[١].

عليّ بن إبراهيم: إنّ موسى عليه السلام لمّا قال لبني إسرائيل: إنّ الله يكلّمني ويناجيني، لم يصدّقوه، فقال لهم: اختاروا منكم من يجيء معي حتّى يسمع ييسمع كلامه. فاختاروا سبعين رجلاً من خيارهم وذهبوا مع موسى إلى الميقات، فدنا موسى عليه السلام فناجى ربّه وكلّمه الله تبارك وتعالى، فقال موسى عليه السلام لأصحابه: اسمعوا واشهدوا عند بني إسرائيل بذلك. فقالوا: ﴿**لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً**﴾ فسَلْه أن يظهر لنا. فأنزل ا لله عليهم صاعقةً فاحترقوا، وهو قوله: ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[٢].

فلمّا نظر موسى إلى أصحابه قد هلكوا حزن عليهم، فقال: ﴿**رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا**﴾ وذلك أنّ موسى عليه السلام ظنّ أنّ هؤلاء هلكوا بذنوب بني إسرائيل، فقال: ﴿**إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ * وَاكْتُبْ لَنَا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ**﴾ فقال الله تبارك وتعالى: ﴿**عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ**﴾[٣].

العيّاشيّ: عن ابن مُسكان، عن الوصّافيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ فيما ناجى الله موسى أن قال: يا ربّ، هذا السامريّ صنع العجل، فالخوار من صنعه؟ قال: فأوحى الله إليه: يا موسى، إنّ تلك فتنتي فلا تفصحني عنها[٤].

عن إسماعيل بن عبد العزيز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حيث قال موسى: أنت أبو الحكماء[٥].

---

١. تفسير العيّاشيّ ٢: ٣٤ ح٨٣.
٢. البقرة: ٥٥ و٥٦.
٣. تفسير القمّي ١: ٢٤٣.
٤. تفسير العيّاشيّ ٢: ٣٣ ح٨٠.
٥. تفسير العيّاشيّ ٢: ٣٣ ح٨٠.

تفسير الآية ١٥٧

عليّ بن إبراهيم: في معنى الآية قال: ثمّ ذكر الله فضل النبيّ ﷺ وفضل من تبعه فقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّورَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ يعني الثِّقل الذي كان على بنيإسرائيل، وهو أنّه فرض الله عليهم الغُسل والوضوء بالماء، ولم يُحِلّ لهم التيمّم، ولم يحلّ لهم الصلاة إلّا في البيَع الكنائس والمحاريب، وكان الرجل إذا أذنب جرح نفسه جرحاً متيناً، فيُعلم أنّه أذنب، وإذا أصاب شيئاً من بدنهم البول قطعوه، ولم يُحلّ لهم المغنم، فرفع ذلك رسول الله عن أُمّته، ثمّ قال: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ﴾ يعني برسول الله ﷺ ﴿وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فأخذ الله ميثاق رسول الله ﷺ على الأنبياء أن يخبروا أُممهم وينصروه، فقد نصروه بالقول، وأمروا أُممهم بذلك، وسيرجع رسول الله ﷺ ويرجعون فينصرونه في الدنيا[١].

الشيخ الطوسيّ: بإسناده عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم قطرة بول قرضوا لحومهم بالمقاريض، وقد وسّع الله عليكم بأوسع ما بين السماء والأرض، وجعل لكم الماء طهوراً، فانظروا كيف تكونون[٢]؟

في نهج البيان: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: أيّ الخلق أعجب إيماناً؟ فقالوا: الملائكة. فقال: الملائكة عند ربّهم، فما لهم لا يؤمنون؟ فقالوا: الأنبياء. فقال: الأنبياء يوحى إليهم، فما لهم لا يؤمنون؟ فقالوا: نحن. فقال: أنا فيكم فما لكم لا تؤمنون؟ إنّما هم قومٌ يكونون بعدكم، فيجدون كتاباً في ورقٍ يؤمنون به، وهذا معنى قوله: ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

---

١. تفسير القمّي ١: ٢٤٣.

٢. التهذيب ١: ٣٥٦ ح ١٠٦٤.

تفسير الآية ١٦٠

عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً﴾ أي ميّزناهم[١].

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي سعيد الخراسانيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ القائم إذا قام بمكّة وأراد أن يتوجّه إلى الكوفة نادى مناديه: ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً. ويحمل حجر موسى بن عمران عليه السلام وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلّا انبعثت عينٌ منه، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظامئاً روي، فهو زادهم حتّى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة[٢].

وعنه: عن أحمد بن إدريس، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر البغداديّ، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن فضيل، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ألواح موسى عليه السلام عندنا، وعصا موسى عندنا، ونحن ورثة النبيّين[٣].

تفسير الآيات ١٦٣ ـ ١٦٦

عليّ بن إبراهيم: إنّها قرية كانت لبني إسرائيل، قريباً من البحر، وكان الماء يجري عليها في المدّ والجزر، فيدخل أنهارهم وزروعهم، ويخرج السمك من البحر حتّى يبلغ آخر زرعهم، وقد كان حرّم الله عليهم الصيد يوم السبت، وكانوا يضعون الشباك في الأنهار ليلة الأحد يصيدون بها السمك، وكان السمك يخرج يوم السبت، ويوم الأحد لا يخرج، وهو قوله: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ﴾ فنهاهم علماؤهم عن ذلك، فلم ينتهوا فمُسخوا قردةً وخنازير. وكانت العلّة في تحريم الصيد عليهم يوم السبت أنّ عيد جميع المسلمين وغيرهم كان يوم الجمعة، فخالف اليهود وقالوا: عيدنا يوم السبت. فحرّم الله عليهم الصيد يوم السبت، ومُسِخا قردةً وخنازير[٤].

---

١. تفسير القمّي ١: ٢٤٥.
٢. الكافي ١: ١٨٠ ح٣.
٣. الكافي ١: ١٨٠ ح٢.
٤. تفسير القمّي ١: ٢٤٥.

الطبرسيّ: إنّه هلكت الفرقتان، ونجت الفرقة الناهية. روي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام (١).

العيّاشيّ: عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: كانت مدينة حاضرة البحر، فقالوا لنبيّهم: إن كان صادقاً فليحوّلنا ربّنا جرّيثاً، فإذا المدينة في وسط البحر قد غرقت من الليل، وإذا كلّ رجل منهم ممسوخ جرّيثاً يدخل الراكب في فيها (٢).

العيّاشيّ: عن الأصبغ، عن عليّ عليه السلام قال: أُمّتان مسختا من بني إسرائيل: فأمّا التي أخذت البحر فهي الجرّيث، وأمّا التي أخذت البرّ فهي الضّباب (٣).

تفسير الآيات ١٦٧ ـ ١٧٠

قال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ**﴾ يعني بعلم ربّك ﴿**إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ نزلت في اليهود، ولا تكون لهم دولة أبداً (٤).

وقال عليّ بن إبراهيم: قوله: ﴿**وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ**﴾ أي ميّزناهم ﴿**مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَاهُم**﴾ أي اختبرناهم ﴿**بِالْحَسَنَاتِ**﴾ يعني السعة والأمن ﴿**وَالسَّيِّئَاتِ**﴾ الفقر والفاقة والشدّة ﴿**لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ يعني كي يرجعوا. قال: قوله: ﴿**فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ**﴾ يعني ما يعرض لهم من الدنيا ﴿**وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ**﴾ يعني ضيّعوه. ثمّ قال: ﴿**وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ**﴾ (٥).

تفسير الآية ١٧١

العيّاشيّ: عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أيضع الرجل يده

---

١. مجمع البيان ٤: ٣٨٣.
٢. تفسير العيّاشيّ ٢: ٣٦ ح٩٢.
٣. تفسير العيّاشيّ ٢: ٣٧ ح٩٥.
٤. تفسير القمّي ١: ٢٤٧.
٥. تفسير القمّي ١: ٢٤٧.

على ذراعه في الصلاة؟ قال: لا بأس، إنّ بني إسرائيل كانوا إذا دخل وقت الصلاة دخلوها متماوتين كأنّهم موتى، فأنزل الله على نبيّه ﷺ: خُذ ما آتيتك بقوّة، فإذا دخلت الصلاة فادخل فيها بِجَلَدٍ وقوّة، ثمّ ذكرها في طلب الرزق، فإذا طلبتَ الرزق فاطلبه بقوّة[١].

تفسير الآية ١٧٢

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ**﴾[٢] قال: الحنيفيّة من الفطرة التي فطر الله الناس عليها، لا تبديل لخلق الله. قال: فطرهم على المعرفة به.

قال زرارة: وسألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ**﴾ الآية، قال: أخرج من ظهر آدم ذرّيّته إلى يوم القيامة، فخرجوا كالذرّ، فعرّفهم وأراهم نفسه، ولولا ذلك لم يعرف أحدٌ ربّه. وقال: قال رسول الله ﷺ: كلّ مولود يولد على الفطرة ـ يعني على المعرفة بأنّ الله عزّ وجلّ خالقه ـ كذلك قوله: ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**﴾[٣].[٤]

عليّ بن إبراهيم قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام، وعن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ**﴾ قال: قال: ما بعث الله نبيّاً من لدن آدم فهلمّ جرّاً إلّا ويرجع إلى الدنيا فيقاتل فينصر رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام. ثمّ أخذ الله أيضاً ميثاق الأنبياء لرسوله، فقال: ﴿**قُلْ**﴾ يا محمّد ﴿**آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَ**﴾ ما أُوتي ﴿**النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾[٥].[٦]

---

١. تفسير العيّاشيّ ٢: ٣٩ ح ١٠٠.
٢. الحجّ: ٣١.
٣. لقمان: ٢٥، الزمر: ٣٨.
٤. الكافي ٢: ١٠ ح ٤.
٥. آل عمران: ٨٤.
٦. تفسير القمّي ١: ٢٤٨.

الشيخ الطوسيّ قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدّثنا أبو نصر ليث بن محمّد بن نصر بن الليث البلخيّ قال: حدّثنا أحمد بن عبد الصمد بن مزاحم الهرويّ سنة إحدى وتسعين ومائتين، قال: حدّثني خالي عبد السلام بن صالح أبو الصلت الهرويّ قال: حدّثني عبد العزيز بن عبد الصمد القمّي البصريّ قال: حدّثنا أبو هارون العبديّ، عن أبي سعيد الخدريّ قال: حجّ عمر بن الخطّاب في إمرته، فلمّا افتتح الطواف حاذى الحجر الأسود فاستلمه وقبّله وقال: أُقبّلك وإنّي لأعلم أنّك حجرٌ لا تضرّ ولا تنفع، ولكن كان رسول الله ﷺ بك حفيّاً، ولولا أنّي رأيته يُقبّلك ما قبّلتك.

قال: وكان في القوم الحجيج عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: بلى والله إنّه ليضرّ وينفع. فقال: وبم قلت ذلك يا أبا الحسن؟ قال: بكتاب الله تعالى. قال: أشهد أنّك لذو علم بكتاب الله تعالى، فأين ذلك من الكتاب؟ قال: قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ وأُخبرك أنّ الله سبحانه لمّا خلق آدم مسح ظهره فاستخرج ذرّيّته من صلبه في هيئة الذرّ، فألزمهم العقل وقرّرهم أنّه الربّ وأنّهم العبيد، فأقرّوا له بالربوبيّة وشهدوا على أنفسهم بالعبوديّة، والله عزّ وجلّ يعلم أنّهم في ذلك في منازل مختلفة، فكتب أسماء عبيده في رقّ، وكان لهذا الحجر يومئذٍ عينان وشفتان ولسان، فقال: افتح فاك. قال: ففتح فاه فألقمه ذلك الرقّ، ثمّ قال له: اشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة.

فلمّا هبط آدم عليه السلام هبط والحجر معه، فجعل في موضعه الذي ترى من هذا الركن، وكانت الملائكة تحجّ هذا البيت من قبل أن يخلق الله تعالى آدم، ثمّ حجّه آدم ثمّ نوح من بعده، ثمّ تهدّم ودرست قواعده، فاستودع الحجر في أبي قبيس، فلمّا أعاد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بناء البيت وبناء قواعده، واستخرجا الحجر من أبي قبيس بوحي من الله عزّ وجلّ، فجعلاه بحيث هو اليوم من هذا الركن، وهو من حجارة الجنّة، وكان لمّا أُنزل في مثل لون الدرّ وبياضه، وصفاء الياقوت وضيائه، فسوّدته أيدي الكفّار، ومَن

كان يمسّه من أهل الشرك بعتائرهم[١]. قال: فقال عمر: لا عشتُ في أُمّةٍ لستَ فيها، يا أبا الحسن[٢].

السيّد الرضي في الخصائص: بإسناد مرفوع إلى الأصبغ بن نباتة قال: أتى ابن الكوّاء أمير المؤمنين عليه السلام وكان معنتاً في المسائل، فقال: يا أمير المؤمنين، خبّرني عن الله عزّ وجلّ هل كلّم أحداً من ولد آدم قبل موسى؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قد كلّم الله جميع خلقه؛ برّهم وفاجرهم، وردّوا عليه الجواب. قال: فثقل ذلك على ابن الكوّاء ولم يعرفه، فقال: وكيف كان ذلك؟ فقال: أوما تقرأ كتاب الله تعالى إذ يقول لنبيّه: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ**﴾ فقد أسمعهم كلامه وردّوا عليه الجواب، كما تسمع في قول الله. يابن الكوّاء: ﴿**قَالُوا بَلَىٰ**﴾ ثمّ قال لهم: إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، وأنا الرحمان الرحيم، فأقرّوا له بالطاعة والربوبيّة وميّز الرسل والأنبياء والأوصياء، وأمر الخلق بطاعتهم، فأقرّوا بذلك في الميثاق وأشهدهم على أنفسهم، وأشهد الملائكة عليهم أن يقولوا يوم القيامة: ﴿**إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ**﴾[٣].

العيّاشيّ: عن عبيد الله الحلبيّ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: حجّ عمر أوّل سنةٍ حجّ وهو خليفة، فحجّ تلك السنة المهاجرون والأنصار، وكان عليّ عليه السلام قد حجّ في تلك السنة بالحسن والحسين عليهما السلام وبعبد الله بن جعفر.

قال: فلمّا أحرم عبد الله لبس إزاراً ورداءً ممشّقَين ـ مصبوغين بطين المَشْقِ ـ ثمّ أتى فنظر إليه عمر، وهو يلبّي وعليه الإزار والرداء، وهو يسير إلى جنب عليّ عليه السلام، فقال عمر من خلفهم: ما هذه البدعة التي في الحرم، فالتفت إليه عليّ عليه السلام فقال له: يا عمر، لا ينبغي لأحدٍ أن يعلّمنا السنّة، فقال عمر: صدقت ـ يا أبا الحسن ـ لا والله ما علمت أنّكم هم.

---

١. العتائر: جمع عتيرة، وهي ذبيحة كانوا يذبحونها لآلهتهم في الجاهليّة. «المعجم الوسيط مادة عتر».

٢. الأمالي ٢: ٩٠.

٣. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ٨٧.

قال: فكانت تلك واحدة في سفرتهم تلك، فلمّا دخلوا مكّة طافوا بالبيت فاستلم عمر الحجر، فقال: أما والله، إنّي لأعلم أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع، ولولا أنّ رسول الله ﷺ استلمك ما استلمتك، فقال له عليّ عليه السلام: يا أبا حفص، لا تفعل، فإنّ رسول الله ﷺ لم يستلم إلّا لأمر قد علمه، ولو قرأت القرآن فعلمت من تأويله ما علم غيرك لعلمت أنّه يضرّ وينفع، له عينان وشفتان ولسان ذَلْق، يشهد لمن وافاه بالموافاة.

قال: فقال له عمر: فأوجدني ذلك في كتاب الله، يا أبا الحسن. فقال عليّ صلوات الله عليه، قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ فلمّا أقرّوا بالطاعة بأنّه الربّ وأنّهم العباد أخذ عليهم الميثاق بالحجّ إلى بيته الحرام، ثمّ خلق الله رقّاً أرقّ من الماء، وقال للقلم: اكتب موافاة خلقي ببيتي الحرام، فكتب القلم موافاة بني آدم في الرقّ، ثمّ قيل للحجر: افتح فاك. قال: ففتحه، فألقمه الرقّ، ثمّ قال للحجر: احفظ واشهد لعبادي بالموافاة. فهبط الحجر مطيعاً لله.

يا عمر، أوليس إذا استلمت الحجر قلت: أمانتي أدّيتها، وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة؟ فقال عمر: اللهمّ نعم. فقال له عليّ عليه السلام: مِن ذلك[1].

تفسير الآيتين ١٧٥ و١٧٦

في نهج البيان: عن الصادق عليه السلام قال: إنّ خالد بن الوليد فعل في الجاهليّة ما فعل في أُحد وغيرها، فلمّا أسلم ونافق بذلك وارتدّ عن الإسلام سبى بني حنيفة في أيّام أبي بكر، وأخذ أموالهم، وقتل مالك بن نويرة واستحلّ زوجته بعد قتله، وأنكر عليه عمر بن الخطّاب وتهدّده وتوعّده، فقال له: إن عشت إلى أيّامي لأقيدنّك به. ولم يأخذ مِن سبي بني حنيفة، وقال: إنّهم مسلمون.

تفسير الآية ١٧٨

عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ يقول في خطبته: نحمد الله ونثني عليه بما هو أهله.

---

١. تفسير العيّاشيّ ٢: ٤١ ح١٠٥.

ثمّ يقول: من يهده الله فلا مُضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهُدى هُدى محمّد، وشرّ الأُمور محدثاتها، وكلّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكُلُّ ضلالةٍ في النار. ثمّ يقول: بُعثتُ أنا والساعة كهاتين [١].

تفسير الآية ١٧٩

عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ الآية، قال: أي خلقنا [٢].

تفسير الآية ١٨٠

المفيد في الاختصاص: عن محمّد بن عليّ بن بابويه، عن محمّد بن عليّ ماجيلويه، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن خالد قال: حدّثني ابن أبي نجران، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: قلت: يا رسول الله، ما تقول في عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال: ذاك نفسي. قلت: فما تقول في الحسن والحسين عليهما السلام؟ قال: هما روحي، وفاطمة أُمّهما ابنتي يسوؤني ما أساءها ويسرّني ما سرّها، أُشهد الله أنّي حرب لمن حاربهم، وسلمٌ لمن سالمهم. يا جابر، إذا أردت أن تدعو الله فيستجيب لك فادْعه بأسمائهم، فإنّها أحبّ الأسماء إلى الله عزّ وجلّ [٣].

تفسير الآية ١٨١

ابن شهر آشوب: عن أبي معاوية الضرير، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا﴾ يعني أُمّة محمّد، يعني عليّ بن أبي طالب ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ يعني يدعو بعدك يا محمّد إلى الحقّ ﴿وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ في الخلافة بعدك، ومعنى الأُمّة العلم في الخَير لقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ﴾ [٤] يعني عَلَماً في الخَير [٥].

---

١. الدرّ المنثور ٣: ٦١٢.
٢. تفسير القمّي ١: ٢٥٠.
٣. الاختصاص: ٢٢٣.
٤. النحل: ١٢٠.
٥. المناقب ٣: ٨٤.

كشف الغمّة: عن عليّ عليه السلام قال: قال لي النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ فيك مثلاً من عيسى أحبّه قومٌ فهلكوا فيه، وأبغضه قوم فهلكوا فيه، فقال المنافقون: أما يرضى له مثلاً إلّا عيسى بن مريم؟ فنزل قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[1].

وفيه: عن زاذان، عن عليّ عليه السلام: تفترق هذه الأُمّة عن ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنّة، وهم الذين قال الله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ وهم أنا وشيعتي[2].

ابن بابويه: بإسناده عن أبي بصير قال: قلت للصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: من آل محمّد؟ قال: ذرّيّته. فقلت: من أهل بيته؟ قال: الأئمّة الأوصياء. فقلت: مَن عترته؟ قال: أصحاب العباء.

فقلت: مَن أُمّته؟ قال: المؤمنون الذين صدّقوا بما جاء به من عند الله عزّ وجلّ المستمسكون بالثقلين اللذين أُمروا بالتمسّك بهما: كتاب الله، وعترته أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وهما الخليفتان على الأُمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله[3].

تفسير الآية ١٩١ ـ ١٩٩

وقال عليّ بن إبراهيم: قوله: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ ثمّ احتجّ على الملحدين، فقال: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ثمّ أدّب الله رسوله صلى الله عليه وآله فقال: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[4].

الشيخ الطوسيّ قال: أخبرنا الحسين بن عبيد الله، عن أبي محمّد هارون بن موسى قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن معمر قال: حدّثني حمدان بن المعافى، عن حمّويه بن أحمد قال: حدّثني أحمد بن عيسى العلويّ قال: قال لي جعفر بن محمّد عليهما السلام: إنّه

---

١. كشف الغمّة ١: ٣٢١.
٢. كشف الغمّة ١: ٣٢١.
٣. الأمالي: ٢٠٠ ح ١٠.
٤. تفسير القمّي ١: ٢٥٣.

ليعرض لي صاحب الحاجة فأُبادر إلى قضائها مخافة أن يستغني عنها صاحبها، ألا وإنّ مكارم الدنيا والآخرة في ثلاثة أحرف من كتاب الله عزّوجلّ: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾ وتفسيره أن تصل من قطعك، وتعفو عمّن ظلمك، وتعطي مَن حرمك[١].

العيّاشيّ: عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ**﴾. قال: بالولاية ﴿**وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾، قال: عنها يعني الولاية[٢].

تفسير الآية ٢٠٤

العيّاشيّ: عن أبي كهمس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قرأ ابن الكوّاء خلف أميرالمؤمنين عليه السلام: ﴿**لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[٣] فأنصت أميرالمؤمنين عليه السلام[٤].

الطبرسيّ: اختلف في الوقت المأمور بالإنصات للقرآن والاستماع له، فقيل: إنّه في الصلاة خاصّة خلف الإمام الذي يؤتمّ به إذا سمعت قراءته.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: يجب الإنصاتُ للقرآن في الصلاة وغيرها.

وعن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: الرجل يقرأ القرآن، أيجب على من سمعه الإنصاتُ والاستماع؟ قال: نعم، إذا قُرئ القرآن وجب عليك الإنصات والاستماع[٥].

---

١. الأمالي ٢: ٢٥٨.
٢. تفسير العيّاشيّ ٢: ٤٦ ح١٢٧.
٣. الزمر: ٦٥.
٤. تفسير العيّاشيّ ٢: ٤٧ ح١٣٣.
٥. مجمع البيان ٤: ٤١٩.

تفسير سورة الأنفال

فضلها

الشيخ الطوسيّ: بإسناده عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن محمّد بن عليّ، عن أبي جميلة. قال: وحدّثني محمّد بن الحسن، عن أبيه، عن أبي جميلة، عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سورة الأنفال فيها جدعُ الأنف(١).

من كتاب خواصّ القرآن: وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: من قرأ هذه السورة فأنا شفيعٌ له يوم القيامة، وشاهدٌ أنّه بريء من النفاق، وكتبت له الحسنات بعدد كلّ منافق، ومن كتبها وعلّقها عليه لم يقف بين يدي حاكم إلّا وأخذ حقّه وقضى حاجته، ولم يتعدّ عليه أحدٌ ولا ينازعه أحدٌ إلّا وظفر به، وخرج عنه مسروراً، وكان له حصناً.

تفسير الآية ١

الطبرسيّ: قرأ ابنُ مسعود، وعليّ بن الحسين زين العابدين والباقر والصادق عليهم السلام: «يسألونك الأنفالَ»(٢).

محمّد بن يعقوب: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصباح الكنانيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام: نحن قومٌ فرض الله عزّ وجلّ طاعتنا، لنا الأنفال، ولنا صفو المال، ونحن الراسخون في العلم، ونحن المحسودون الذين قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾(٣).(٤)

الشيخ الطوسيّ: بإسناده عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن محمّد بن مسلم، عن

---

١. التهذيب ٤: ١٣٣ ح ٣٧١.
٢. جوامع الجامع: ١٦٤.
٣. النساء: ٥٤.
٤. الكافي ١: ١٤٣ ح ٦.

عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في الغنيمة ـ قال: يخرج منها الخمس، ويُقسّم ما بقي بين مَن قاتل عليه وولي ذلك، وأمّا الفيء والأنفال فهو خالص لرسول الله صلى الله عليه وآله[1].

وعنه: بإسناده عن سعد بن عبد الله، عن أبي جعفر، عن محمّد بن خالد البرقيّ عن إسماعيل بن سهل، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن محمّد ابن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام أنّه سُئل عن الأنفال، فقال: كلّ قريةٍ يهلك أهلها أو يجلون عنها فهي نَفْلٌ لله عزّ وجلّ، نصفها يقسّم بين الناس، ونصفها لرسول الله صلى الله عليه وآله، فما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فهو للإمام[2].

تفسير الآيات ٢ـ٦

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ ذكر بعد ذلك الأنفال وقسمة الغنائم وخروج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الحرب، فقال: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ۞ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَيَّنَ كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ وكان سبب ذلك أنّ عيراً لقريش خرجت إلى الشام فيها خزائنهم فأمر رسول الله أصحابه بالخروج ليأخذوها، فأخبرهم أنّ الله قد وعده إحدى الطائفتين: إمّا العير وإمّا قريش إن ظفر بهم، فخرج في ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً، فلمّا قارب بدراً كان أبو سفيان في العير، فلمّا بلغه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد خرج يتعرّض للعير خاف خوفاً شديداً، ومضى إلى الشام، فلمّا وافى بُهرة اكترى ضمضم الخزاعيّ بعشرة دنانير وأعطاه قلوصاً، وقال له: امض إلى قريش وأخبرهم أنّ محمّداً والصُّباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرّضون لعيركم، فأدركوا العير، وأوصاه أن يخرم ناقته، ويقطع أُذنها حتّى يسيل الدم، ويشقّ ثوبه من قُبُلٍ ودبر، فإذا دخل مكّة ولّى وجهه إلى دبر البعير، وصاح بأعلى صوته: يا آل غالب، يا آل غالب، اللطيمة اللطيمة، العير العير، أدركوا أدركوا، وما أراكم تدركون، فإنّ محمّداً والصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرّضون لعيركم، فخرج ضمضم يبادر إلى مكة.

---

١. التهذيب ٤: ١٣٢ ح٣٦٩.

٢. التهذيب ٤: ١٣٣ ح٣٧٢.

ورأت عاتكة بنت عبد المطّلب قبل قدوم ضمضم في منامها بثلاثة أيّام كأنّ راكباً قد دخل مكّه وهو ينادي: يا آل غالب، يا آل غالب، اغدوا إلى مصارعكم، صبح ثالث. ثمّ وافى بجمله على أبي قبيس، فأخذ حجراً فدهدهه من الجبل، فما ترك داراً من دور قريش إلّا أصابه منه فِلْذَة، وكان وادي مكّة قد سالَ من أسفله دماً، فانتبهت ذَعِرَةً، فأخبرت العبّاس بذلك، فأخبر العبّاس عتبة بن ربيعة، فقال عتبة: هذه مصيبة تحدث في قريش.

وفشت الرؤيا في قريش، وبلغ ذلك أبا جهل، فقال: ما رأت عاتكة هذه الرؤيا، وهذه نبيّة ثانية في بني عبد المطّلب، واللات والعزّى لننتظرنّ ثلاثة أيّام، فإن كان ما رأت حقّاً فهو كما رأت، وإن كان غير ذلك لنكتبنّ بيننا كتاباً أنّه ما من أهل بيتٍ من العرب أكذب رجالاً ولا نساء من بني هاشم. فلمّا مضى يومٌ، قال أبو جهل: هذا يومٌ قد مضى. فلمّا كان اليوم الثاني، قال أبو جهل: هذان يومان قد مضيا، فلمّا كان اليوم الثالث، وافى ضمضم ينادي في الوادي: يا آل غالب، يا آل غالب، اللطيمة اللطيمة، العير العير، أدركوا أدركوا، وما أراكم تدركون، فإنّ محمّداً والصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرّضون لعيركم التي فيها خزائنكم.

فتصايح الناس بمكّة وتهيّأوا للخروج، وقام سهيل بن عمرو وصفوان بن أُميّة وأبو البختريّ بن هشام ومنّبه ونبيه ابنا الحجّاج ونوفل بن خويلد، فقالوا: يا معاشر قريش، والله ما أصابكم مصيبةٌ أعظم من هذه، أن يطمع محمّدٌ والصباة من أهل يثرب أن يتعرّضوا لعيركم التي فيها خزائنكم، فوالله ما قرشيّ ولا قرشيّة إلّا ولها في هذا العير نشٌّ فصاعداً، وإن هو إلّا الذلّ والصغار أن يطمع محمّد في أموالكم، ويفرّق بينكم وبين متجركم، فاخرجوا.

وأخرج صفوان بن أُميّة خمس مائة دينار وجهّز بها، وأخرج سهيل بن عمرو خمس مائة، وما بقي أحدٌ من عظماء قريش إلّا أخرجوا مالاً، وحملوا ووقروا، وأخرجوا على الصعبة والذلول، لا يملكون أنفسهم، كما قال الله تعالى: ﴿خَرَجُوا مِنْ

﴿دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾[1] وخرج معهم العبّاس بن عبد المطّلب ونوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب، وأخرجوا معهم القيان، يشربون الخمر ويضربون بالدفوف.

وخرج رسول الله ﷺ في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فلمّا كان بقرب بدر على ليلةٍ منها بعث عديّ بن أبي الزغباء وبسبس بن عمرو يتجسّسان خبر العير، فأتيا ماء بدر وأناخا راحلتيهما، واستعذبا من الماء، وسمعا جاريتين قد تشبّثت إحداهما بالأُخرى تطالبها بدرهم كان لها عليها، فقالت: عير قريش نزلت أمس في موضع كذا وكذا، وهي تنزل غداً هاهنا، وأنا أعمل لهم وأقضيك. فرجعا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه بما سمعا، فأقبل أبو سفيان بالعير، فلمّا شارف بدراً تقدّم العير، وأقبل وحده حتّى انتهى إلى ماء بدر، وكان بها رجل من جهينة، يقال له مجدي الجهني، فقال له: مجديّ، هل لك علم بمحمّد وأصحابه؟ قال: لا. قال: واللات والعزّى، لئن كتمتنا أمر محمّد لا تزال قريش لك معاديةً إلى آخر الدهر، فإنّه ليس أحدٌ من قريش إلّا وله شيء في هذه العير نَشٌّ فصاعداً، فلا تكتمني. فقال: والله ما لي علم بمحمّد، وما بال محمّد وأصحابه بالتجّار، إلّا أنّي رأيت في هذااليوم راكبين أقبلا واستعذبا من الماء، وأناخا راحلتيهما في هذا المكان ورجعا، فلا أدري من هما.

فجاء أبو سفيان إلى موضع مناخ إبلهما ففتّ أبعار الإبل بيده، فوجد فيها النوى، فقال: هذه علائف يثرب، هؤلاء والله عيون محمّد. فرجع مسرعاً، وأمر بالعير فأخذ بها نحو ساحل البحر، وتركوا الطريق ومرّوا مسرعين. ونزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فأخبره أنّ العير قد أفلتت، وأنّ قريشاً قد أقبلت لتمنع عن عيرها، وأمره بالقتال، ووعده النصر، وكان نازلاً بالصفراء، فأحبّ أن يبلو الأنصار لأنّهم إنّما وعدوه أن ينصروه في الدار، فأخبرهم أنّ العير قد جازت، وأنّ قريشاً قد أقبلت لتمنع عيرها، وأنّ الله قد أمرني بمحاربتهم. فجزع أصحاب رسول الله ﷺ من ذلك، وخافوا خوفاً

---

١. الأنفال: ٤٧.

شديداً، فقال رسول الله ﷺ: أشيروا عليّ. فقام أبو بكر فقال: يا رسول الله، إنّها قريش وخيلاؤها، ما آمنت منذ كفرت، ولا ذلّت منذ عزّت، ولم تخرج على هيئة الحرب. فقال رسول الله ﷺ: اجلس، فجلس، فقال: أشيروا عليّ، فقام عمر، فقال مثل مقالة أبي بكر، فقال ﷺ: اجلس، فجلس.

ثمّ قام المقداد رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، إنّها قريش وخيلاؤها، وقد آمنّا بك وصدّقناك، وشهدنا أنّ ما جئت به حقّ من عند الله! واللهِ لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا أو شوك الهراس لخضنا معك، ولا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا ها هُنا قَاعِدُون﴾[1] ولكنّا نقول: اذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا معكما مقاتلون. فجزاه النبيّ ﷺ خيراً، ثمّ جلس.

ثمّ قال: أشيروا عليّ، فقام سعد بن معاذ، فقال: بأبي أنت وأُمّي ـ يا رسول الله ـ كأنّك قد أردتنا؟ فقال: نعم. قال: فلعلّك خرجت على أمر قد أُمرت بغيره؟ قال: نعم. قال: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، إنّا قد آمنّا بك وصدّقناك، وشهدنا أنّ ما جئت به حقٌّ من عند الله، فمرنا بما شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، واترك منها ما شئت، والذي أخذتَ منه أحبّ إليّ من الذي تركت، والله لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضناه معك. فجزاه خيراً.

ثمّ قال سعد: بأبي أنت وأُمّي، يا رسول الله، واللهِ ما أخذتُ هذا الطريق قطّ، وما لي به علم، وقد خلّفنا بالمدينة قوماً ليس نحن بأشدّ جهاداً لك منهم، ولو علموا أنّها الحرب لما تخلّفوا، ونحن نعدّ لك الرواحل ونلقى عدوّنا، فإنّا نصبر عند اللقاء، أنجادٌ في الحرب، وإنّا لنرجو أن يقرّ الله عينك بنا، فإن يك ما تحبّه فهو ذاك، وإن يك غير ذلك عقدت على راحلتك فلحقت بقومنا.

فقال رسول الله ﷺ: أو يحدثُ الله غير ذلك، كأنّي بمصرع فلان هاهنا وبمصرع

---

١. المائدة: ٢٤.

فلان هاهنا، وبمصرع أبي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومنبّه ونبيه ابني الحجّاج، فإنّ الله قد وعدني إحدى الطائفتين، ولن يخلف الله الميعاد، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الآية: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾[1].

فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالرحيل حتّى نزل عشاء على ماء بدر، وهي العدوة الشامية، فأقبلت قريش فنزلت بالعدوة اليمانيّة، وبعثت عبيدها تستعذب من الماء، فأخذهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وحبسوهم، فقالوا لهم: من أنتم؟ قالوا: نحن عبيد قريش. قالوا: فأين العير؟ قالوا: لا علم لنا بالعير. فأقبلوا يضربونهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي، فانفتل من صلاته، فقال: إن صدقوكم ضربتموهم، وإن كذبوكم تركتموهم! عليّ بهم. فأتوا بهم، فقال لهم: مَن أنتم؟ فقالوا: يا محمّد، نحن عبيد قريش. قال: كم القوم؟ قالوا: لاعلم لنا بعددهم. فقال: كم ينحرون في كلّ يومٍ جزوراً؟ قالوا: تسعة إلى عشرة. فقال: تسع مائة إلى ألف. قال: فمن فيهم من بني هاشم؟ فقالوا: العبّاس بن عبد المطّلب، ونوفل بن الحارث، وعقيل بن أبي طالب. فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بهم فحبسوا، وبلغ قريشاً ذلك، فخافوا خوفاً شديداً.

ولقي عتبة بن ربيعة أبا البختري بن هشام، فقال له: أما ترى هذا البغي؟ والله ما أُبصرُ موضع قدمي، خرجنا لنمنع عيرنا وقد أفلتت فجئنا بغياً وعدواناً، والله ما أفلح قطّ قومٌ بغوا، ولوددت أنّ ما في العير من أموال بني عبد مناف ذهب كلّه، ولم نسر هذا المسير. فقال له أبو البختريّ: إنّك سيّدٌ من سادات قريش فسر في الناس وتحمّل العير التي أصابها محمّد، وأصحابه بنخلة ودم ابن الحضرمي، فإنّه حليفك. فقال عتبة: أنت تشير عليّ بذلك، وما على أحدٍ منّا خلاف إلّا ابن حنظلة ـ يعني أبا جهل ـ فسر إليه وأعلمه أنّي قد تحمّلت العير التي قد أصابها محمّد بنخلة، ودم ابن الحضرميّ.

---

١. الأنفال: ٥ ـ ٨.

قال أبو البختريّ: فقصدت خباءه، فإذا هو قد أخرج درعاً له، فقلت له: إنّ أبا الوليد بعثني إليك برسالةٍ، فغضب ثمّ قال: أما وجد عتبة رسولاً غيرك؟ فقلت له: أما والله لو غيره أرسلني ما جئت، ولكنّ أبا الوليد سيّد العشيرة، فغضب غضبة أُخرى، وقال: تقول سيّد العشيرة؟!

فقلت: أنا أقول وقريش كلّها تقول، إنّه قد تحمّل العير، وما أصابه محمّد بنخلة، ودم ابن الحضرميّ. فقال: إنّ عتبة أطول الناس لساناً، وأبلغهم في الكلام، ويتعصّب لمحمّد، فإنّه من بني عبد مناف وابنه معه، ويريد أن يخذّل الناس، لا واللات والعزّى حتّى نقحم عليهم بيثرب، ونأخذهم أُسارى فندخلهم مكّة، وتتسامع العرب بذلك، ولا يكون بيننا وبين متجرنا أحد نكرهه.

وبلغ أصحاب رسول الله ﷺ كثرة قريش، ففزعوا فزعاً شديداً وبكوا واستغاثوا، فأنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿ **إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾[1].

فلمّا أمسى رسول الله ﷺ وجنّه الليل، ألقى الله على أصحابه النعاس حتّى ناموا، وأنزل الله تبارك وتعالى عليهم الماء، وكان نزول رسول الله ﷺ في موضع لا تثبت فيه القدم، فأنزل الله عليهم السماء ولبّد الأرض حتّى تثبت أقدامهم، وهو قول الله تعالى: ﴿ **إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ** ﴾[2] وذلك أنّ بعض أصحاب النبيّ ﷺ احتلم ﴿ **وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ** ﴾[3] وكان المطر على قريش مثل العزالي، وعلى أصحاب رسول الله ﷺ رذاذاً بقدر ما لبّد الأرض، وخافت قريش خوفاً شديداً، فأقبلوا يتحارسون، يخافون البيات.

فبعث رسول الله ﷺ عمّار بن ياسر وعبد الله بن مسعود، وقال: ادخلا في القوم

---

١. الأنفال: ٩ و١٠.
٢. الأنفال: ١١.
٣. نفس الآية.

وائتياني بأخبارهم، فكانا يجولان في عسكرهم، لا يرون إلّا خائفاً ذعراً، إذا صهل الفرس ثبت على جحفلته، فسمعوا منبّه بن الحجّاج يقول:

لا يترك الخوف لنا مبيتا   لابدّ أن نموت أو نُميتا

قال ﷺ: قد والله كانوا شباعى ،ولكنّهم من الخوف قالوا هذا، وألقى الله في قلوبهم الرعب، كما قال الله تعالى: ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾[1]. فلمّا أصبح رسول الله ﷺ عبّأ أصحابه، وكان في عسكره ﷺ فرسان: فرسٌ للزبير بن العوّام، وفرس للمقداد، وكان في عسكره سبعون جملاً يتعاقبون عليها، وكان رسول الله ﷺ وعليّ بن أبي طالب عليه السلام ومرثد بن أبي مرثد الغنوي على جمل يتعاقبون عليه، والجمل لمرثد، وكان في عسكر قريش أربعمائة فرس، فعبّأ رسول الله ﷺ أصحابه بين يديه، وقال: غضّوا أبصاركم، ولا تبدأوهم بالقتال، ولا يتكلّمنّ أحد.

فلمّا نظرت قريش إلى قلّة أصحاب رسول الله ﷺ، قال أبو جهل: ما هم إلّا أكلة رأس، لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذاً باليد. فقال عتبة بن ربيعة: أترى لهم كميناً ومدداً؟ فبعثوا عمير بن وهب الجمحي، وكان فارساً شجاعاً، فجال بفرسه حتّى طاف على عسكر رسول الله ﷺ، ثمّ صعد الوادي وصوّب، ثمّ رجع إلى قريش، فقال: ما لهم كمين ولا مدد، ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع، أما ترونهم خرساً لا يتكلّمون، يتلمّظون تلمّظ الأفاعي، ما لهم ملجأ إلّا سيوفهم، وما أراهم يولّون حتّى يُقتلوا، ولا يُقتلون حتّى يقتلوا بعددهم، فارتأوا رأيكم. فقال أبو جهل: كذبت وجبنت، وانتفخ سحرك حين نظرت إلى سيوف يثرب.

وفزع أصحاب رسول الله ﷺ حين نظروا إلى كثرة قريش وقوّتهم، فأنزل الله على رسوله: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[2] وقد علم الله أنّهم لا يجنحون ولا يجيبون إلى السلم، وإنّما أراد سبحانه بذلك لتطيب قلوب أصحاب النبيّ ﷺ، فبعث

---

١. الأنفال: ١٢.   ٢. الأنفال: ٦١.

رسول الله ﷺ إلى قريش، فقال: يا معشر قريش، ما أحدٌ من العرب أبغض إليّ من أن أبدأكم، فخلّوني والعرب، فإن أك صادقاً فأنتم أعلى بي عيناً، وإن أك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمري، فارجعوا.

فقال عتبة: والله، ما أفلح قومٌ قطّ ردّوا هذا. ثمّ ركب جملاً له أحمر، فنظر إليه رسول الله ﷺ يجول في العسكر وينهى عن القتال، فقال: إن يكن عند أحدٍ خيرٌ فعند صاحب الجمل الأحمر، فإن يطيعوه يرجعوا ويرشدوا. فأقبل عتبة يقول: يا معشر قريش، اجتمعوا وسامعوا. ثمّ خطبهم، فقال: يُمْنٌ مع رحب، ورحبٌ مع يُمْن. يا معشر قريش، أطيعوني اليوم، واعصوني الدهر، وارجعوا إلى مكّة واشربوا الخمور، وعانقوا الحور، فإنّ محمّداً له إلّ وذمّة، وهو ابن عمّكم، فارجعوا ولا تردّوا رأيي، وإنّما تطالبون محمّداً بالعير التي أخذوها بنخلة، ودم ابن الحضرميّ وهو حليفي وعليّ عَقْله.

فلمّا سمع أبو جهل ذلك غاظه، وقال: إنّ عتبة أطول الناس لساناً، وأبلغهم كلاماً، ولئن رجعت قريش بقوله ليكوننّ سيّد قريش إلى آخر الدهر. ثمّ قال: يا عتبة، نظرت إلى سيوف بني عبد المطّلب وجبنت وانتفخ سحرك، وتأمر الناس بالرجوع وقد رأينا ثأرنا بأعيننا. فنزل عتبة عن جَمَله، وحمل على أبي جهل، وكان على فرس، فأخذ بشعره، فقال الناس: يقتله. فعرقب فرسه، فقال: أمثلي يجبن، وستعلم قريش اليوم أيّنا ألأم وأجبن، وأيّنا المفسد لقومه، لا يمشي إلّا أنا وأنت إلى الموت عياناً. ثمّ قال:

هذا جناي وخياره فيه وكلّ جانٍ يده إلى فيه

ثمّ أخذ بشعره يجرّه، فاجتمع إليه الناس، وقالوا: يا أبا الوليد، الله الله لا تفتّ في أعضاد الناس، تَنهى عن شيءٍ وتكون أوّله. فخلّصوا أبا جهل من يده.

فنظر عتبة إلى أخيه شيبة، ونظر إلى ابنه الوليد، فقال: قُم يا بنيّ، فقام ثمّ لبس درعه، وطلبوا له بيضة تسع رأسه، فلم يجدوها لعظم هامته، فاعتجر بعمامتين، ثمّ أخذ سيفه وتقدّم هو وأخوه وابنه، ونادى: يا محمّد، أخرج إلينا أكفاءَنا من قرشي. فبرز إليه ثلاثة

نفر من الأنصار: عوذ ومعوِّذ وعوف من بني عفراء، فقال عتبة: من أنتم، انتسبوا لنعرفكم؟ فقالوا: نحن بنو عفراء أنصار الله، وأنصار رسوله. فقال: ارجعوا، فإنّا لسنا إيّاكم نريد، إنّما نريد الأكفاء من قريش. فبعث إليهم رسول الله أن ارجعوا، فرجعوا، وكره أن يكون أوّل الكرّة بالأنصار، فرجعوا ووقفوا موقفهم.

ثمّ نظر رسول الله ﷺ إلى عبيدة بن الحارث بن عبد المطّلب، وكان له سبعون سنة، فقال له: قم يا عبيدة. فقام بين يديه بالسيف، ثمّ نظر إلى حمزة بن عبدالمطّلب، فقال: قم يا عمّ، ثمّ نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: قم يا عليّ، وكان أصغرهم، فقاموا بين يدي رسول الله ﷺ بسيوفهم وقال: فاطلبوا بحقّكم الذي جعله الله لكم، فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها، تريد أن تطفئ نور الله، ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره. ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا عبيدة، عليك بعتبة، وقال لحمزة: عليك بشيبة، وقال لعليّ عليه السلام: عليك بالوليد بن عتبة.

فمرّوا حتّى انتهوا إلى القوم، فقال عتبة: من أنتم؟ انتسبوا حتّى نعرفكم. فقال عبيدة: أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطّلب. فقال: كفؤ كريم، فمن هذان؟ فقال: حمزة بن عبد المطّلب وعليّ بن أبي طالب. فقال: كفؤان كريمان، لعن الله من واقفنا وإيّاكم هذا الموقف. فقال شيبة لحمزة: من أنت؟ فقال: أنا حمزة بن عبدالمطّلب؛ أسد الله وأسد رسوله. فقال له شيبة: لقد لقيت أسد الحلفاء، فانظر كيف تكون صولتك يا أسد الله.

فحمل عبيدة على عتبة، فضربه على رأسه ضربةً فلق بها هامته، وضرب عتبة عبيدة على ساقه فقطعها وسقطا جميعاً، فحمل حمزة على شيبة فتضاربا بالسيفين حتّى انثلما، وكلّ واحد يتّقي بدرقته، وحمل أمير المؤمنين عليه السلام على الوليد بن عتبة فضربه على عاتقه، فخرج السيف من إبطه. قال عليّ عليه السلام: فأخذ يمينه المقطوعة بيساره فضرب بها هامتي، فظننت أنّ السماء وقعت على الأرض. ثمّ اعتنق حمزة وشيبة، فقال المسلمون: يا عليّ، أما ترى الكلب قد أبهر عمّك؟ فحمل عليه عليّ عليه السلام ثمّ قال:

يا عمَ طأطئ رأسك، وكان حمزة أطول من شيبة، فأدخل حمزة رأسه في صدره، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على رأسه فطنّ نصفه، ثمّ جاء إلى عتبة وبه رمق فأجهز عليه. وحُمِل عبيدة بين حمزة وعليّ حتّى أتيا به رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر إليه رسول الله، فاستعبر، فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمّي، ألست شهيداً؟ قال: بلى، أنت أوّل شهيد من أهل بيتي.

فقال: أما لو كان عمّك حيّاً لعلم أنّي أولى بما قال منه، قال: وأيّ أعمامي تريد؟ قال: أبا طالب، حيث يقول:

كذبتم وبيت الله يُبْزَى محمّدٌ ولمّا نُطاعنْ دونه ونناضل

ونُسلمه حتّى نُصرَّع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما ترى ابنه كالليث العادي بين يدي الله ورسوله، وابنه الآخر في جهاد الله بأرض الحبشة. فقال: يا رسول الله، أسخطتَ عليّ في هذه الحالة. فقال: ما سخطتُ عليك، ولكن ذكرت عمّي فانقبضت لذلك.

وقال أبو جهل لقريش: لا تعجلوا ولا تبطروا كما عجل وبطر أبناءُ ربيعة، عليكم بأهل يثرب، فاجزروهم جزراً، وعليكم بقريش فخذوهم أخذاً حتّى ندخلهم مكّة، فنعرِّفهم ضلالتهم التي كانوا عليها. وكان فتيةٌ من قريش أسلموا بمكّة، فاحتبسهم آباؤهم، فخرجوا مع قريش إلى بدرٍ وهم على الشكّ والارتياب والنفاق، منهم قيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو قيس بن الفاكه، والحارث بن ربيعة، وعليّ بن أُميّة بن خلف، والعاص بن ا لمنبّه. فلمّا نظروا إلى قلّة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، قالوا: مساكين هؤلاء غرّهم دينهم فيقتلون الساعة. فأنزل الله على رسوله: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

وجاء إبليس لعنه الله في صورة سراقة بن مالك، فقال لهم: أنا جارٌ لكم ادفعوا إليّ

---

١. الأنفال: ٤٩.

رايتكم، فدفعوها إليه، وجاء بشياطينه يهوّل بهم على أصحاب رسول الله ﷺ، ويخيّل إليهم ويفزعهم، وأقبلت قريش يقدمها إبليس، معه الراية، فنظر إليه رسول الله ﷺ، فقال: غضّوا أبصاركم، وعضّوا على النواجذ، ولا تسلّوا سيفاً حتّى آذن لكم، ثمّ رفع يده إلى السماء، فقال: يا ربّ، إن تهلك هذه العصابة لم تُعْبَد، وإن شئت أن لا تُعبد لا تُعْبَد. ثمّ أصابه الغشيَ فسُرّيَ عنه وهو يسلت العرق عن وجهه ويقول: هذا جبرئيل قد أتاكم بألفٍ من الملائكة مردفين. قال: فنظرنا فإذا بسحابةٍ سوداء فيها برق لائح قد وقعت على عسكر رسول الله ﷺ، وقائل يقول: أقدم حيزوم، أقدم حيزوم. وسمعنا قعقعة السلاح من الجوّ، ونظر إبليس إلى جبرئيل عليه السلام فتراجع ورمى باللواء، فأخذ منبّه بن الحجّاج بمجامع ثوبه، ثمّ قال: ويلك يا سراقة، تفتُّ في أعضاد الناس، فركله إبليس ركلة في صدره، ثمّ قال: إنّي أرى ما لا ترون، إنّي أخافُ الله. وهو قول الله: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١) ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلاَئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (٢).

قال: وحمل جبرئيل على إبليس فطلبه حتّى غاص في البحر، وقال: يا ربّ، أنجز لي ما وعدتني من البقاء إلى يوم الدين.

روي في الخبر أنّ إبليس التفت إلى جبرئيل عليه السلام وهو في الهزيمة، فقال: يا هذا، أبدا لكم فيما أعطيتمونا؟ فقيل لأبي عبد الله عليه السلام: أترى كان يخاف أن يقتله؟ فقال: لا ولكنّه كان يضربه ضربةً يشينه منها إلى يوم القيامة.

وأنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلاَئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (٣) قال:

---

١. الأنفال: ٤٨. ٢. الأنفال: ٥٠.
٣. الأنفال: ١٢.

أطراف الأصابع، فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد أن تطفئ نور الله، ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره، وخرج أبو جهل من بين الصفّين، وقال: اللهمّ، إنّ محمّداً أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا نعرفه فأحِنْه الغداة، فأنزل الله على رسوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

ثمّ أخذ رسول الله ﷺ كفّاً من حصى ورمى به في وجوه قريش، وقال: شاهت الوجوه، فبعث الله رياحاً تضرب في وجوه قريش، فكانت الهزيمة. فقال رسول الله ﷺ: اللهمّ لا يفلتنّ فرعون هذه الأُمّة أبو جهل بن هشام، فقُتل منهم سبعون وأُسر منهم سبعون، والتقى عمرو بن الجموح مع أبي جهل، فضرب عمرو أباجهل على فخذه، وضرب أبو جهل عمراً على يده، فأبانها من العضد، فتعلّقت بجلدة فاتّكأ عمرو على يده برجله، ثمّ نزا في السماء حتّى انقطعت الجلدة ورمى بيده.

وقال عبد الله بن مسعود: انتهيت إلى أبي جهل وهو يتشحّط في دمه، فقلت: الحمد لله الذي أخزاك، فرفع رأسه، فقال: إنّما أخزى الله عبد ابن أُمّ عبد، لمن الدائرة ويلك؟ قلت: لله ولرسوله، وإنّي قاتلك، ووضعتُ رجلي على عنقه. فقال: ارتقيت مرتقى صعباً يا رويعي الغنم، أما إنّه ليس شيء أشدّ من قتلك إيّاي في هذا اليوم، ألا تولّى قتلي رجل من المطيّبين أو رجل من الأحلاف. فاقتلعت بيضة كانت على رأسه فقتلته، وأخذت رأسه وجئت به إلى رسول الله ﷺ، وقلت: يا رسول الله، البشرى، هذا رأس أبي جهل بن هشام، فسجد الله شكراً. وأسر أبو بشر الأنصاري العبّاس بن عبد المطّلب، وعقيل بن أبي طالب، وجاء بهما إلى رسول الله ﷺ، فقال له: هل أعانك عليهما أحد؟ قال: نعم، رجل عليه ثياب بيض، فقال الرسول ﷺ: ذلك من الملائكة.

ثمّ (قال رسول الله للعبّاس: «افدِ نفسك وابن أخيك. فقال: يا رسول الله، قد كنت

---

١. الأنفال: ١٩.

أسلمتُ ولكنّ القوم استكرهوني. فقال رسول الله: «الله أعلم بإسلامك، إن يكن ما تذكر حقاً فإنّ الله يجزيك عليه، وأمّا ظاهرُ أمرك فقد كنت علينا» ثمّ قال: «يا عبّاس إنّكم خاصمتم الله فخصمكم» ثمّ قال «افْدِ نفسك وابنَ أخيك» وقد كان العبّاس أخذ معه أربعين أُوقيةً من ذهب فغنمها رسول الله، فلمّا) قال رسول الله ﷺ للعبّاس: افْدِ نفسك. قال: يا رسول الله، احسبها من فدائي. فقال رسول الله ﷺ: لا، ذاك شيء أعطانا الله منك، فافدِ نفسك وابن أخيك. فقال العبّاس: فليس لي مالٌ غير الذي ذهب منّي. فقال: بلى، المال الذي خلّفته عند أُمّ الفضل بمكّة، فقلت لها: إن حدث عليّ حدث فاقسموه بينكم. فقال له: تتركني وأنا أسأل الناس بكفّي؟ فأنزل الله على رسوله: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِمَن فِي أَيْدِيكُم مِنَ الأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِر لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[1] ثمّ قال: ﴿ **وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ** ﴾ في عليّ: ﴿ **فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾[2].

ثمّ قال رسول الله ﷺ لعقيل: قد قتل الله ـ يا أبا يزيد ـ أبا جهل بن هشام وعتبة ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومنبّه ونبيه ابني الحجّاج ونوفل بن خويلد، وأُسر سهيل بن عمرو والنضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي مُعيط، وفلان وفلان. فقال عقيل: إذن لا تنازعوا في تهامة، فإن كنت قد أثخنت القوم وإلّا فاركب أكتافهم. فتبسّم رسول الله ﷺ من قوله.

وكان القتلى ببدر سبعين والأسرى سبعين، قتل منهم أمير المؤمنين عليه السلام سبعةً وعشرين، ولم يأسر أحداً، فجمعوا الأُسارى وقرنوهم في الحبال، وساقوهم على أقدامهم، وجمعوا الغنائم، وقُتل من أصحاب رسول الله ﷺ تسعةُ رجالٍ، فيهم سعد بن خيثمة، وكان من النقباء.

فرحل رسول الله ﷺ ونزل الأثيل عند غروب الشمس، وهو من بدر على ستّة أميال، فنظر رسول الله ﷺ إلى عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث بن كلدة، وهما

---

١. الأنفال: ٧٠.　　٢. الأنفال: ٧١.

في قِرانٍ واحد، فقال النضر لعقبة: يا عقبة، أنا وأنت مقتولان. قال عقبة: مِن بين قريش! قال: نعم، لأنّ محمّداً قد نظر إلينا نظرةً رأيت فيها القتل. فقال رسول الله ﷺ: يا عليّ، عليّ بالنضر وعقبة، وكان النضر رجلاً جميلاً عليه شعر، فجاء عليّ عليه السلام فأخذ بشعره فجرّه إلى رسول الله ﷺ، فقال النضر: يا محمّد، أسألك بالرحم الذي بيني وبينك إلّا أجريتني كرجل من قريش إن قتلتهم قتلتني، وإن فاديتهم فاديتني، وإن أطلقتهم أطلقتني. فقال رسول الله ﷺ: لا رحم بيني وبينك، قطع الله الرحم بالإسلام، قدِّمْه يا عليّ فاضرب عنقه، فقدّمه وضرب عنقه، فقال عقبة: يا محمّد، ألم تقل: لا تُصْبَر قريش! أي لا يُقتلون صبراً. قال: أفأنت من قريش! إنّما أنت علج من أهل صفوريّة، لأنت في الميلاد أكبر من أبيك الذي تُدعى له، ليس منها، قدِّمه يا عليّ فاضرب عنقه، فقدّمه وضرب عنقه.

فلمّا قتل رسول الله ﷺ النضر وعقبة خافت الأنصار أن يُقتل الأُسارى كلّهم، فقاموا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، قد قتلنا سبعين، وأسرنا سبعين، وهم قومك وأُساراك، هبهم لنا يا رسول الله، وخُذ منهم الفداء وأطلقهم. فأنزل الله عليه: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1] فأطلق لهم أن يأخذوا الفداء ويطلقوهم، وشرط أن يقتل منهم في عام قابل بعدد من يأخذون منهم الفداء، فرضوا منه بذلك، فلمّا كان يوم أُحد قتل من أصحاب رسول الله ﷺ سبعون رجلاً، فقال مَن بقي من أصحابه: يا رسول الله، ما هذا الذي أصابنا، وقد كنت تعدنا بالنصر؟ فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم: ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾ ببدرٍ قتلتم سبعين، وأسرتُم سبعين ﴿ قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾[2] بما اشترطتم[3].

---

١. الأنفال: ٦٧ ـ ٦٩.

٢. آل عمران: ١٦٥.

٣. تفسير القمّي ١: ٢٥٥.

تفسير الآيات ١٢ـ١٩

العيّاشيّ: عن محمّد بن يوسف قال: أخبرني أبي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ﴾ فقال: إلهام[1].

ابن شهر آشوب: عن الثعلبيّ، وسِماك، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: ناولني كفّاً من حصباء، فناوله ورمى به في وجوه قريش، فما بقي أحد إلّا امتلأت عيناه من الحصباء[2].

وفي رواية غيره: وأفواههم ومناخرهم، قال أنس: رمى بثلاث حصيات في المشرق والمغرب وتحت الثرى، قال ابن عبّاس: ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَناً﴾ يعني وهزم الكفّار ليغنم النبيّ والوصيّ.

قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾: أي مُضعِف كيدهم وحيلتهم ومكرهم[3].

تفسير الآية ٢٢

في جوامع الجامع: قال الباقر عليه السلام: هم بنو عبد الدار، لم يُسلم منهم غير مصعب ابن عمير وسويد بن حرملة، وكانوا يقولون: نحن صمٌّ بكمٌ عُميٌ عمّا جاء به محمّد، وقد قُتِلوا جميعاً بأُحد، كانوا أصحاب اللواء[4].

تفسير الآية ٢٤

أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ: عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ قال: يحول بينه وبين أن يعلم أنّ الباطلَ حقّ[5].

ابن بابويه قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد

---

١. تفسير العيّاشيّ ٢: ٥٥ ح٢٦.
٢. المناقب ١: ١٨٩.
٣. تفسير القمّي ١: ٢٦٩.
٤. جوامع الجامع: ١٦٧.
٥. المحاسن: ٢٣٧ ح٢٠٥.

بن الحسن الصفّار وسعد بن عبد الله جميعاً، قالا: حدّثنا أيّوب بن نوح، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ قال: «يحول بينه وبين أن يعلم أنّ الباطل حقّ»، وزاد: وقد قيل: إنّ الله تبارك وتعالى يحول بين المرء وقلبه بالموت. وقال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى ينقل العبد من الشقاء إلى السعادة، ولا ينقله من السعادة إلى الشقاء[1].

أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ: عن أبيه، عن فضالة بن أيّوب الأزدي، عن أبان الأحمر، وحدّثنا أحمد بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن حمزة بن الطيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ قال: يشتهي بسمعه وبصره ويده ولسانه وقلبه، أمّا إن هو غشي شيئاً ممّا يشتهي، فإنّه لا يأتيه إلّا وقلبه مُنكرٌ، لا يقبل الذي يأتي، يعرف أنّ الحقّ غيره[2].

تفسير الآية ٣٠

الشيخ الطوسيّ قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن عبيد الله بن عمّار الثقفيّ سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة قال: حدّثنا عليّ ابن محمّد بن سليمان النوفليّ سنة خمسين ومائتين، قال: حدّثني الحسن بن حمزة أبو محمّد النوفليّ قال: حدّثني أبي وخالي يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمان بن العبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب، عن زبير بن سعيد الهاشميّ، قال: حدّثنيه أبو عبيدة بن محمّد بن عمّار بن ياسر رضي الله عنه بين المنبر والروضة، عن أبيه، وعبيد الله بن أبي رافع، جميعاً عن عمّار بن ياسر رضي الله عنه وأبي رافع مولى النبيّ صلى الله عليه وآله.

قال أبو عبيدة: وحدّثنيه سنان بن أبي سنان الديليّ أنّ هند بن أبي هند بن أبي هالة الأُسيدي حدّثه عن أبيه هند بن أبي هالة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وأُمّه خديجة زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله، وأُخته لأُمّه فاطمة عليها السلام.

---

١. التوحيد: ٣٥٨ ح٦.

٢. المحاسن: ٢٧٦ ح٣٨٩.

قال أبو عبيدة: وكان هؤلاء الثلاثة: هند بن أبي هالة، وأبو رافع، وعمّار بن ياسر جميعاً يحدّثون عن هجرة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه إلى رسول الله ﷺ بالمدينة، ومَبيته قبل ذلك على فراشه.

قال: وصدر هذا الحديث عن هند بن أبي هالة واقتصاصه عن الثلاثة: هند، وعمّار، وأبي رافع، وقد دخل حديث بعضهم في بعض، قالوا:

كان الله عزّ وجلّ ممّا يمنع نبيّه ﷺ بعمّه أبي طالب، فما كان يخلص إليه أمرٌ يسوؤه من قومه مُدّة حياته، فلمّا مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ بُغيتها، وأصابته بعظيم من الأذى حتّى تركته لقى، فقال رسول الله ﷺ: لأسرع ما وجدنا فقدك يا عمّ، وصلتك رحم وجُزيت خيراً يا عمّ. ثمّ ماتت خديجة بعد أبي طالب بشهر، فاجتمع بذلك على رسول الله ﷺ حزنان حتّى عُرف ذلك فيه.

قال هند: ثمّ انطلق ذوو الطول والشرف من قريش إلى دار الندوة ليتشاوروا ويأتمروا في رسول الله ﷺ، وأسرُّوا ذلك بينهم، فقال بعضهم: نبني له عَلماً ونترك بُرجاً نستودعه فيه، فلا يخلص من الصباة فيه إليه أحد، ولا يزال في رنق من العيش حتّى يذوق طعم المنون، وأصحاب هذه المشورة العاص بن وائل وأُميّة وأُبي ابنا خلف. فقال قائل: كلّا، ما هذا لكم برأي، ولئن صنعتم ذلك ليتنمّرنّ له الحدب الحميم والمولى الحليف، ثمّ ليأتينّ المواسم والأشهر الحرم بالأمن فلينزعنّ من استوطنكم، قولوا قولكم. فقال عتبة وشيبة، وشركهما أبو سفيان: فإنّا نرى أن نرحِّل بعيراً صعباً ونوثق محمّداً عليه كتاباً وشدّاً، ثمّ نقصع البعير بأطراف الرماح، فيوشك أن يقطعه بين الدكادك إرباً إرباً.

قال صاحب رأيهم: إنّكم لم تصنعوا بقولكم هذا شيئاً، أرأيتم إن خلص به البعير سالماً إلى بعض الأفاريق، فأخذ بقلوبهم بسحره وبيانه وطلاقة لسانه، فصبا القوم إليه واستجاب له القبائل قبيلة بعد قبيلةٍ، فليسيرنّ حينئذٍ إليكم بالكتائب والمقانب، فلتهلكنّ كما هلكت إياد ومن كان قبلكم، قولوا قولكم.

فقال له أبو جهل: لكن أرى لكم رأياً سديداً، وهو أن تعمدوا إلى قبائلكم العشر، فتنتدبوا من كلّ قبيلةٍ رجلاً نجداً، ثمّ تسلّحوه حساماً عضباً، وتمهّد الفتية حتّى إذا غسق الليل وغوّر، بيّتوا بابن أبي كبشة بياتاً، فتفرق دمه في قبائل قريش جميعاً، فلا يستطيع بنو هاشم وبنو المطّلب مناهضه قبائل قريش جميعاً في صاحبهم، فيرضون منّا الدية فنعطيهم ديتين.

فقال صاحب رأيهم: أصبتَ، يا أبا الحكم. ثمّ أقبل عليهم، فقال: هذا الرأي فلا تعدلنّ به رأياً، وأوكئوا في ذلك أفواهكم حتّى يستتبّ أمركم.

فخرج القوم عزين، وسبقهم بالوحي بما كان من كيدهم جبرئيل عليه السلام، فتلا هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ فلمّا أخبره جبرئيل عليه السلام بأمر الله في ذلك ووحيه وما عزم له من الهجرة، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام، وقال له: يا عليّ، إنّ الروح الأمين هبط عليّ بهذه الآية آنفاً، يخبرني أنّ قريشاً اجتمعت على المكر بي وقتلي، وإنّه أُوحي إليّ عن ربّي عزّ وجلّ أن أهجر دار قومي، وأن أنطلق إلى غار ثور تحت ليلتي، وإنّه أمرني أن آمرك بالمبيت على ضجاعي -أو قال: مضجعي- ليخفي بمبيتك عليهم أثري، فما أنت قائل وصانع؟ فقال عليّ صلوات الله عليه: أو تسلمنّ بمبيتي هناك، يا نبيّ الله؟ قال: نعم. فتبسّم عليّ صلوات الله عليه ضاحكاً، وأهوى لله إلى الأرض ساجداً، شكراً لله لما أنبأه به رسول الله صلى الله عليه وآله من سلامته.

وكان عليّ صلوات الله عليه أوّل من سجد لله شكراً، وأوّل من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأُمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا رفع رأسه قال له: امض بما أُمرت، فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي، ومُرني بما شئت، أكن فيه كسيرتك، وأقع منه بحيث مرادك، وإن توفيقي إلّا بالله.

وقال صلى الله عليه وآله: وإن أُلقي عليك شبه منّي -أو قال شبهي-. قال عليه السلام: إنّ بمعنى نعم. قال صلى الله عليه وآله: فارقد على فراشي، واشتمل ببردي الحضرميّ، ثمّ إنّي أُخبرك يا عليّ أنّ الله

تعالى يمتحن أولياءه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه، فأشدُّ الناس بلاءً الأنبياء، ثمّ الأمثل فالأمثل، وقد امتحنك يابن أُمّ وامتحنني فيك بمثل ما امتحن خليله إبراهيم والذبيح إسماعيل، فصبراً صبراً، فإنّ رحمة الله قريبٌ من المحسنين. ثمّ ضمّه النبيّ ﷺ إلى صدره وبكى إليه وجداً، وبكى عليه السلام جزعاً لفراق رسول الله ﷺ، واستتبع رسول الله ﷺ أبا بكر بن أبي قحافة وهند بن أبي هالة، فأمرهما أن يقعدا له بمكان ذكره لهما من طريقه إلى الغار، ولبث رسول الله ﷺ بمكانه مع عليّ عليه السلام يوصيه ويأمره في ذلك بالصبر حتّى صلّى العشائين.

ثمّ خرج رسول الله ﷺ في فحمة العشاء الآخرة والرصد من قريش قد أطافوا بداره ينتظرون أن ينتصف الليل وتنام الأعين، فخرج وهو يقرأ هذه الآية: ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[1] وكان بيده قبضةٌ من تراب، فرمى بها على رؤوسهم، فما شعر القوم به حتّى تجاوزهم، ومضى حتّى أتى إلى هند وأبي بكر فأنهضهما فنهضا معه حتّى وصلوا إلى الغار، ثمّ رجع هند إلى مكّة بما أمره به رسول الله ﷺ، ودخل رسول الله ﷺ وأبو بكر الغار.

فلمّا غلق الليل أبوابه وأسدل أستاره وانقطع الأثر، أقبل القوم على عليّ صلوات الله عليه قذفاً بالحجارة، فلا يشكّون أنّه رسول الله ﷺ حتّى إذا برق الفجر وأشفقوا أن يفضحهم الصبح، هجموا على عليّ صلوات الله عليه وكانت دور مكّة يومئذٍ سوائب لا أبواب لها، فلمّا أبصر بهم عليّ عليه السلام قد انتضوا السيوف وأقبلوا عليه بما يقدمهم خالد بن الوليد بن المغيرة، وثب له عليّ عليه السلام فختله وهمز يده، فجعل خالد يقمص قماص البَكْر، ويرغو رُغاء الجمل، ويذعر ويصيح وهم في عِوَج الدار من خلفه.

وشدّ عليّ عليه السلام بسيفه ـ يعني سيف خالد ـ فأجفلوا أمامه إجفال النَّعَم إلى ظاهر الدار، وتبصّروه فإذا هو عليّ عليه السلام، قالوا: وإنّك لعليّ! قال: أنا عليّ. قالوا: فإنّا لم نُردْكَ،

---

١. يس: ٩.

فما فعل صاحبك؟ قال: لا علم لي به، وقد كان علم ـ يعني علياً عليه السلام ـ أنّ الله تعالى قد أنجى نبيّه صلى الله عليه وآله بما كان أخبره من مُضيّه إلى الغار، واختبائه فيه. فأدركت قريش عليه العيون، وركبت في طلبه الصعب والذلول، وأمهل عليّ صلوات الله عليه حتّى إذا أعتم من الليلة القابلة انطلق هو وهند بن أبي هالة حتّى دخلا على رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله هنداً أن يبتاع له ولصاحبه بعيرين. فقال أبو بكر: قد أعددت لي ولك ـ يا نبيّ الله ـ راحلتين نرتحلهما إلى يثرب. فقال: إنّي لا آخذهما، ولا أحدهما إلّا بالثمن. قال: فهي لك بذلك.

فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام فأقبضه الثمن، ثمّ وصّاه بحفظ ذمّته وأداء أمانته، وكانت قريش تدعو محمّداً صلى الله عليه وآله في الجاهليّة الأمين، وكانت تودعه وتستحفظه أموالها وأمتعتها، وكذلك من يقدم مكّة من العرب في الموسم، وجاءت النبوّة والرسالة والأمر كذلك، فأمر علياً عليه السلام أن يقيم صارخاً يهتف بالأبطح غدوةً وعشيّاً: ألا من كان له قِبَل محمّد أمانةٌ أو وديعة فليأتِ، فلنؤدّ إليه أمانته. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّهم لن يصلوا من الآن إليك ـ يا عليّ ـ بأمر تكرهه حتّى تقدم عليّ، فأدِّ أمانتي على أعين الناس ظاهراً، ثمّ إنّي مستخلفك على فاطمة ابنتي، ومُستخلفٌ ربّي عليكما ومستحفظه فيكما، فأمر أن يبتاع رواحل له وللفواطم، ومن أزمع الهجرة معه من بني هاشم.

قال أبو عبيدة: فقلت لعبيد الله ـ يعني ابن أبي رافع ـ: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يجد ما ينفقه هكذا؟ فقال: إنّي سألت أبي عمّا سألتني، وكان يحدّث بهذا الحديث، فقال: وأين يذهب بك عن مال خديجة عليها السلام، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «ما نفعني مالٌ قط مثل ما نفعني مال خديجة» وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفكّ من مالها الغارم والعاني، ويحمل الكلّ، ويُعطي في النائبة، ويرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكّة، ويحمل مَن أراد منهم الهجرة، وكانت قريش إذا رحلت عيرها في الرحلتين ـ يعني رحلة الشتاء والصيف ـ كانت طائفة من العير لخديجة، وكانت أكثر قريش مالاً، وكان صلى الله عليه وآله ينفق منه ما شاء في حياتها، ثمّ ورثها هو وولدها بعد مماتها.

قال: وقال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام وهو يوصيه: وإذا قضيت ما أمرتك من أمر فكن على أُهبة الهجرة إلى الله ورسوله، وانتظر قدوم كتابي إليك، ولا تلبث بعده. وانطلق رسول الله ﷺ لوجهه يؤمّ المدينة، وكان مقامه في الغار ثلاثاً، ومبيت عليّ صلوات الله عليه على الفراش أوّل ليلة.

قال عبد الله بن أبي رافع: وقد قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام يذكر مبيته على الفراش، ومقام رسول الله ﷺ في الغار ثلاثاً نظماً:

وقيتُ بنفسي خيرَ من وطأ الحصا ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحِجْرِ
محمّد لمّا خالف أن يمكروا به ... فوقاه ربّي ذو الجلال من المكر
وبِتُّ أُراعيهم متى يأسرونني ... وقد وطنْتُ نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمناً ... هُناك وفي حفظ الإله وفي سِتْرِ
أقام ثلاثاً ثمّ زُمّتْ قلائِصٌ ... قلائصُ يفرين الحصا أينما تفري

ولمّا ورد رسول الله ﷺ المدينة نزل في بني عمرو بن عوف بقبا، فأراده أبوبكر على دخوله المدينة وألاصه في ذلك، فقال: ما أنا بداخلها حتّى يقدم ابن عمّي وابنتي - يعني عليّاً وفاطمة عليهما السلام -.

قال: قال أبو اليقظان: فحدّثنا رسول الله ﷺ ونحن معه بقبا، عمّا أرادت قريش من المكر به، ومبيت عليّ عليه السلام على فراشه، قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرئيل وميكائيل عليهما السلام: إنّي قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه فأيّكما يؤثر أخاه؟ وكلاهما كره الموت، فأوحى الله إليهما: عبداي، ألا كنتما مثل وليّي عليّ، آخيت بينه وبين محمّد نبيّي، فآثره بالحياة على نفسه، ثمّ ظلّ - أو قال: رقد - على فراشه يقيه بمهجته، اهبطا إلى الأرض جميعاً فاحفظاه من عدوّه، فهبط جبرئيل فجلس عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجعل جبرئيل يقول: بخ بخ، مَن مِثلك - يابن أبي طالب - والله عزّ وجلّ يباهي بك الملائكة. قال: فأنزل الله عزّ وجلّ في عليّ عليه السلام، وما كان من مبيته على فراش رسول الله ﷺ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ

مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[1].

قال أبو عبيدة: قال أبي وابن أبي رافع: ثمّ كتب رسول الله ﷺ إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام كتاباً يأمره بالمسير إليه وقلّة التلوّم، وكان الرسول إليه أبا واقد الليثي، فلمّا أتاه كتاب رسول الله ﷺ تهيّأ للخروج والهجرة، فآذن من كان معه من ضعفاء المؤمنين، وأمرهم أن يتسلّلوا ويتخفّفوا إذا ملأ الليل بطن كلّ وادٍ إلى ذي طوى. وخرج عليّ بفاطمة بنت رسول الله ﷺ، وأُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطّلب، وقد قيل: هي ضباعة، وتبعهم أيمن بن أمّ أيمن مولى رسول الله ﷺ، وأبو واقد رسول رسول الله ﷺ، فجعل يسوق الرواحل، فأعنف بهم، فقال عليّ عليه السلام: أرفق بالنسوة ـ يا أبا واقد ـ إنّهنّ من الضعائف. قال: إنّي أخاف أن يدركنا الطالب، أو قال: الطلب. فقال عليّ عليه السلام: اربع عليك، فإنّ رسول الله ﷺ قال لي: يا عليّ، إنّهم لن يصلوا من الآن إليك بأمرٍ تكرهه، ثمّ جعل ـ يعني عليّاً عليه السلام ـ يسوق بهم سوقاً رفيقاً وهو يرتجز ويقول:

ليس إلّا الله فارفع ظنّكا ... يكفيك ربّ الناس ما أهمّكا

وسار، فلمّا شارف ضجنان أدركه الطلب، وعددهم سبعة فوارس مِن قريش متلثّمين، وثامنهم مولى الحارث بن أميّة يدعى جناحاً، فأقبل عليّ عليه السلام على أيمن وأبي واقد وقد تراءى القوم، فقال لهما: أنيخا الإبل واعقلاها. وتقدّم حتّى أنزل النسوة، ودنا القوم فاستقبلهم عليّ عليه السلام منتضياً سيفه، فأقبلوا عليه، فقالوا: اظننت أنّك ـ يا غدّار ـ ناج بالنسوة، ارجع لا أبا لك. قال: فإن لم أفعل؟ قالوا: لترجعنّ راغماً، أو لنرجعنّ بأكثرك شعراً وأهون بك مِن هالك. ودنا الفوارس من النسوة والمطايا ليثوّروها، فحال عليّ عليه السلام بينهم وبينها، فأهوى له جناح بسيفه، فراغ عليّ عليه السلام عن ضربته، وتختّله عليّ عليه السلام فضربه على عاتقه، فأسرع السيف مضيّاً فيه حتّى مسّ كاثبة فرسه، وكان

---

١. البقرة: ٢٠٧.

عليّ عليه السلام يشتدّ على قدميه شدّ الفرس، أو الفارس على فرسه، فشدّ عليهم بسيفه، وهو يقول:

خلّوا سبيل الجاهد المجاهد آليت لا أعبدُ غيرَ الواحد

فتصدّع القوم عنه، فقالوا له: احبس عنّا نفسك، يابن أبي طالب. قال: إنّي منطلق إلى ابن عمّي رسول الله صلى الله عليه وآله بيثرب، فمن سرّه أن أفري لحمه أو أُهريق دمه فليتبعني، أو فليدن منّي. ثمّ أقبل على صاحبيه أيمن وأبي واقد، فقال لهما: أطلقا مطاياكما. ثمّ سار ظاهراً قاهراً حتّى نزل ضجنان، فتلوّم بها قدر يومه وليلته، ولحق به نفرٌ من المؤمنين المستضعفين، وفيهم أمّ أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله، فصلّى ليلته تلك هو والفواطم: أمّه فاطمة بنت أسد، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وفاطمة بنت الزبير يصلّون ليلتهم، ويذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، فلم يزالوا كذلك حتّى طلع الفجر، فصلّى عليه السلام بهم صلاة الفجر.

ثمّ سار لوجهه، فجعل وهم يصنعون ذلك، منزلاً بعد منزل، يعبدون الله عزّوجلّ ويرغبون إليه كذلك حتّى قدم المدينة، وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم: ﴿ **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلاً** ﴾ إلى قوله: ﴿ **فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُم مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ** ﴾ الذكر عليّ، والأنثى فاطمة ﴿ **بَعْضُكُم مِن بَعْضٍ** ﴾ يقول: عليّ من فاطمة، أو قال: الفواطم، وهنّ من عليّ ﴿ **فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُم سَيِّآتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ** ﴾[1] وتلا صلى الله عليه وآله: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ** ﴾[2].

قال: وقال له: يا عليّ، أنت أوّل هذه الأمّة إيماناً بالله ورسوله، وأوّلهم هجرةً إلى الله ورسوله، وآخرهم عهداً برسوله، لا يحبّك ـ والذي نفسي بيده ـ إلّا مؤمن قد امتحن

---

١. آل عمران: ١٩١ ـ ١٩٥.
٢. البقرة: ٢٠٧.

الله قلبه للإيمان، ولا يبغضك إلّا منافق أو كافر[١].

الشيخ الطوسيّ: بإسناده قال: أخبرنا جماعة منهم الحسين بن عبيد الله، وأحمد بن عبدون، وأبو طالب بن عرفة، وأبو الحسن الصفّار، وأبو عليّ الحسن ابن إسماعيل بن أشناس، قالوا: حدّثنا أبو المفضّل محمّد بن عبد الله بن المطّلب الشيبانيّ قال: حدّثنا أحمد بن سفيان بن العبّاس النحويّ قال: حدّثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال: حدّثنا محمّد بن عمر بن واقد الأسلمي قاضي الشرقيّة قال: حدّثنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأشهلي، عن داود بن الحصين، عن أبي غطفان، عن ابن عبّاس قال: اجتمع المشركون في دار الندوة ليتشاوروا في أمر رسول الله ﷺ، فأتى جبرئيل رسول الله ﷺ وأخبره الخبر، وأمره أن لا ينام في مضجعه تلك الليلة، فلمّا أراد رسول الله ﷺ المبيت أمر عليّاً عليه السلام أن يبيت في مضجعه تلك الليلة، فبات عليّ عليه السلام وتغشّى ببرد أخضر حضرميّ كان رسول الله ﷺ ينام فيه، وجعل السيف إلى جنبه.

فلمّا اجتمع أولئك النفر من قريش يطوفون ويرصدونه يريدون قتله، فخرج رسول الله ﷺ وهم جلوسٌ على الباب، وعددهم خمسة وعشرون رجلاً، فأخذ حفنةً من البطحاء، ثمّ جعل يذرّها على رؤوسهم، وهو يقرأ: ﴿يَسٓ * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ حتّى بلغ ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾[٢] فقال لهم قائل: ما تنتظرون؟ قالوا: محمّداً. قال: خبتم وخسرتم، قد ـ والله ـ مرّ بكم، فما منكم رجلٌ إلّا وقد جعل على رأسه تراباً. قالوا: والله ما أبصرناه. قال: فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[٣].

تفسير الآيتين ٣٢ و٣٣

العلّامة الحلّيّ في الكشكول: عن أحمد بن عبد الرحمان الناورديّ، يوم الجمعة في شهر رمضان، سنة عشرين وثلاثمائة، قال: قال الحسين بن العبّاس، عن المفضّل

١. الأمالي ٢: ٧٨.
٢. يس: ١ـ٩.
٣. الأمالي ٢: ٦٠.

الكرماني قال: حدّثني محمّد بن صدقة قال: قال محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر الجعفيّ قال: سألت مولاي جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾. فقال جعفر بن محمّد عليهما السلام: الحجّة البالغة: التي تبلغ الجاهل من أهل الكتاب فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه، لأنّ الله تعالى أكرم وأعدل مِن أن يعذّب أحداً إلّا بحجّة. ثمّ قال جعفر بن محمّد عليهما السلام: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَا يَتَّقُونَ ﴾[1].

تفسير الآية ٣٩

العيّاشيّ: عن عبد الأعلى الحلبيّ قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب ـ ثمّ أومأ بيده إلى ناحية ذي طُوى ـ حتّى إذا كان قبل خروجه بليلتين انتهى المولى الذي يكون بين يديه حتّى يلقى بعض أصحابه، فيقول: كم أنتم هاهنا؟ فيقولون: نحو أربعين رجلاً. فيقول: كيف أنتم لو قد رأيتم صاحبكم؟ فيقولون: والله لو يؤوينا الجبال لأويناها معه. ثمّ يأتيهم من القابل، فيقول: سيروا إلى ذوي شأنكم وأخياركم عشرة. فيسيرون له، فينطلق بهم حتّى يأتوا صاحبهم، ويعدهم إلى الليلة التي تليها.

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: والله لكأنّي أنظر إليه، وقد أسند ظهره إلى الحجر، ثمّ ينشد الله حقّه، ثمّ يقول: يا أيّها الناس، من يحاجّني في الله فأنا أولى الناس بالله، ومن يحاجّني في آدم عليه السلام فأنا أولى الناس بآدم، يا أيّهاالناس، من يحاجّني في نوح عليه السلام فأنا أولى الناس بنوح، يا أيّها الناس، من يحاجّني في إبراهيم عليه السلام فأنا أولى الناس بإبراهيم، يا أيّها الناس، من يحاجّني في موسى عليه السلام فأنا أولى الناس بموسى، يا أيّها الناس، من يحاجّني في عيسى عليه السلام فأنا أولى الناس بعيسى، يا أيّها الناس، من يحاجّني في محمّد صلى الله عليه وآله فأنا أولى الناس بمحمّد صلى الله عليه وآله، يا أيّها الناس، مَن يحاجّني في كتاب الله فأنا أولى الناس

---

١. التوبة: ١١٥. الكشكول فيما جرى على آل الرسول صلى الله عليه وآله: ٢١٢.

بكتاب الله، ثمّ ينتهي إلى المقام، فيصلّي عنده ركعتين، ثمّ ينشد الله حقّه.

قال أبو جعفر عليه السلام: هو والله المضطرّ في كتاب الله وهو قول الله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾[١] وجبرئيل على الميزاب في صورة طائر أبيض، فيكون أوّل خلق الله يبايعه جبرئيل، ويُبايعه الثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً.

قال: قال أبو جعفر عليه السلام: فمن ابتُلي في المسير وافاه في تلك الساعة، ومن لم يُبتَل بالمسير فُقِد عن فراشه. ثمّ قال: هو والله قول عليّ بن أبي طالب عليه السلام: المفقودون عن فرشهم، وهو قول الله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾[٢] أصحاب القائم الثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً. قال: هم والله الأُمّة المعدودة التي قال الله في كتابه: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾[٣] قال: يجمعون في ساعةٍ واحدةٍ قزعاً كقزع الخريف، فيصبح بمكّة، فيدعو الناس إلى كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله، فيجيبه نفرٌ يسير، ويستعمل على مكّة، ثمّ يسير فيبلغه أن قد قُتل عامله، فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة، ولا يزيد على ذلك شيئاً، يعني السبي.

ثمّ ينطلق فيدعو الناس إلى كتاب الله وسنّة نبيّه عليه وآله السلام والولاية لعليّ ابن أبي طالب عليه السلام، والبراءة من عدوّه، ولا يسمّي أحداً حتّى ينتهي إلى البيداء، فيخرج إليه جيش السفياني، فيأمر الله الأرض فتأخذهم من تحت أقدامهم، وهو قول الله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَكَانٍ قَرِيبٍ * وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾[٤] يعني بقائم آل محمّد صلى الله عليه وآله ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ﴾[٥] يعني بقائم آل محمّد، إلى آخر السورة، فلا يبقى منهم إلّا رجلان يُقال لهما وِتْر ووتيرة من مراد، وجوههما في أقفيتهما، يمشيان القهقرى، يخبران الناس بما فعل باصحابهما. ثمّ يدخل المدينة فتغيب عنهم عند ذلك قريش، وهو قول عليّ بن

---

١. النمل: ٦٢.
٢. البقرة: ١٤٨.
٣. هود: ٨.
٤. سبأ: ٥١ـ٥٢.
٥. سبأ: ٥٣.

أبي طالب عليه السلام: والله لودّت قريش أنّ عندها موقفاً واحداً جزْر جَزورٍ بكلّ ما ملكت وكلّ ما طلعت عليه الشمس أو غربت.

ثمّ يُحدِثُ حدثاً، فإذا هو فعل ذلك قالت قريش: اخرجوا بنا إلى هذا الطاغية، فوالله لو كان محمّدياً ما فعل، ولو كان علوياً ما فعل، ولو كان فاطمياً ما فعل، فيمنحه الله أكتافهم، فيقتل المقاتلة، ويسبي الذرّيّة، ثمّ ينطلق حتّى ينزل الشقرة فيبلغه أنّهم قد قتلوا عامله، فيرجع إليهم فيقتلهم مقتلةً ليس قتل الحرّة إليها بشيء، ثمّ ينطلق يدعو الناس إلى كتاب الله وسنّة نبيّه، والولاية لعليّ بن أبي طالب والبراءة من عدوّه، حتّى إذا بلغ إلى الثعلبيّة، قام إليه رجل من صُلْب أبيه، وهو من أشدّ الناس ببدنه، وأشجعهم بقلبه، ما خلا صاحب الأمر، فيقول: يا هذا، ما تصنع؟ فوالله إنّك لتجفّل الناس إجفال النَّعم، أفبعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله، أم بماذا؟ فيقول المولى الذي ولي البيعة: والله لتسكتنّ أو لأضربنّ الذي فيه عيناك. فيقول له القائم عليه السلام: أُسكت يا فلان، إي والله إنّ معي عهداً من رسول الله صلى الله عليه وآله، هات لي ـ يا فلان ـ العيبة والطبقة واللواء بعجلة، فيأتيه بها، فيُقرئه العهد من رسول الله صلى الله عليه وآله، فيقول: جعلني الله فداك، أعطني رأسك أُقبّله، فيعطيه رأسه فيقبّله بين عينيه، ثمّ يقول: جعلني الله فداك، جدِّد لنا بيعةً، فيجدّد لهم بيعته.

قال أبو جعفر عليه السلام: لكأنّي أنظر إليهم مُصعدين من نجف الكوفة ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً، كأنّ قلوبهم زبر الحديد، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، يسير الرعب أمامه شهراً وخلفه شهراً، أمدّه الله بخمسة آلافٍ من الملائكة مسوّمين حتّى إذا صعد النجف قال لأصحابه: تعبّدوا ليلتكم هذه، فيبيتون بين راكع وساجد، يتضرّعون إلى الله حتّى إذا أصبح، قال: خذوا بنا طريق النخيلة، وعلى الكوفة خندق مخندق وجند مجنّد.

قلت: وجند مجنّد؟ قال: إي والله حتّى ينتهي إلى مسجد إبراهيم عليه السلام بالنخيلة، فيصلّي فيه ركعتين، فيخرج إليه من كان بالكوفة من مرجئها وغيرهم من جيش

السفيانيّ، فيقول لأصحابه: استطردوا لهم، ثمّ يقول: كرّوا عليهم. قال أبو جعفر عليه السلام: ولا يجوز ـ والله ـ الخندق منهم مُخبر.

ثمّ يدخل الكوفة فلا يبقى مؤمن إلّا كان فيها، أو حنّ إليها، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ يقول لأصحابه: سيروا إلى هذا الطاغية، فيدعوه إلى كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله، فيعطيه السفيانيّ من البيعة سِلماً، فيقول له كلب، وهم أخواله: ما هذا؟ ما صنعت؟ والله ما نبايعك على هذا أبداً. فيقول: ما أصنع؟ فيقولون: استقبله، ثمّ يقول له القائم: خُذ حذرك، فإنّني أدّيت إليك وأنا مقاتلك، فيصبح فيقاتلهم، فيمنحه الله أكتافهم، ويأتي السفيانيّ أسيراً، فينطلق به ويذبحه بيده.

ثمّ يرسل جريدة خيل إلى الروم ليستحضروا بقيّة بني أُميّة، فإذا انتهوا إلى الروم، قالوا: أخرجوا إلينا أهل ملّتنا عندكم، فيأبون، ويقولون: والله لا نفعل، فتقول الجريدة: والله لو أمرنا لقاتلناكم. ثمّ ينطلقون إلى صاحبهم فيعرضون ذلك عليه، فيقول: انطلقوا فأخرجوا إليهم أصحابهم، فإنّ هؤلاء قد أتوا بسلطان. وهو قول الله: **﴿ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ * لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴾**[1] قال: يعني الكنوز التي كنتم تكنزون **﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ ﴾**[2] لا يبقى منهم مُخبر.

ثمّ يرجع إلى الكوفة فيبعث الثلاث مائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلّها فيمسح بين أكتافهم وعلى صدورهم، فلا يتعايون في قضاء، ولا تبقى في الأرض قريةٌ إلّا نودي فيها شهادة أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو قوله: **﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾**[3] ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو قول الله: **﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾**.

---

١. الأنبياء: ١٢ و١٣.
٢. الأنبياء: ١٤ و١٥.
٣. آل عمران: ٨٣.

قال أبو جعفر عليه السلام: يقاتلون ـ والله ـ حتّى يوحّد الله، ولا يشرك به شيئاً، وحتّى تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب ولا ينهاها أحد، ويخرج الله من الأرض بذرها، وينزل من السماء قطرها، ويخرج الناس خراجهم على رقابهم إلى المهديّ عليه السلام ويوسّع الله على شيعتنا، ولولا ما يدركهم من السعادة لبغوا. فبينا صاحب هذا الأمر قد حكم ببعض الأحكام، وتكلّم ببعض الكلام، إذ خرجت خارجة من المسجد يريدون الخروج عليه، فيقول لأصحابه: انطلقوا. فيلحقونهم في التمّارين، فيأتون بهم أسرى ليأمر بهم فيذبحون، وهي آخر خارجة تخرج على قائم آل محمّد عليهم السلام[1].

تفسير الآية ٤١

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن عثمان، عن سماعة قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن الخمس، فقال: في كلّ ما أفاد الناس من قليل أو كثير[2].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن العبد الصالح عليه السلام قال: الخمس من خمسة أشياء: من الغنائم، والغوص، ومن الكنوز، ومن المعادن، والملّاحة، يؤخذ من كلّ هذه الصنوف الخمس، فيجعل لمن جعله الله تعالى له، ويقسم الأربعة أخماس بين من قاتل عليه وولي ذلك، ويقسم بينهم الخمس على ستّة أسهم: سهم لله، وسهم لرسوله، وسهم لذي القربى، وسهم لليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لأبناء السبيل.

فسهم الله وسهم رسوله لأُولي الأمر من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وراثةً، فله ثلاثة أسهم: سهمان وراثة، وسهم مقسوم له من الله، وله نصف الخمس كملاً، ونصف الخمس الباقي بين أهل بيته، فسهم ليتاماهم، وسهم لمساكينهم، وسهم لأبناء سبيلهم، يقسم

---

١. تفسير العيّاشيّ ٢: ٦٠ ح ٤٩.

٢. الكافي ١: ٤٥٧ ح ١١.

بينهم على الكتاب والسنّة، ما يستغنون به في سنتهم، فإن فضل عنهم شيء فهو للوالي، وإن عجز أو نقص عن استغنائهم كان على الوالي أن ينفق من عنده بقدر ما يستغنون به، وإنّما صار عليه أن يمونهم لأنّ له ما فضل عنهم.

وإنّما جعل الله هذا الخمس خاصّة لهم دون مساكين الناس وأبناء سبيلهم، عوضاً لهم عن صدقات الناس، تنزيهاً من الله لهم لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله، وكرامةً من الله لهم عن أوساخ الناس، فجعل لهم خاصّةً من عنده، وما يغنيهم به من أن يصيّرهم في موضع الذلّ والمسكنة، ولا بأس بصدقة بعضهم على بعض.

وهؤلاء الذين جعل الله لهم الخمس هم قرابة النبيّ صلى الله عليه وآله، الذين ذكرهم الله فقال: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[1] وهم بنو عبد المطّلب أنفسهم، الذكر منهم والأُنثى، ليس فيهم من أهل بيوتات قريش، ولا من العرب أحد، ولا فيهم ولا منهم في هذا الخمس من مواليهم، وقد تحلّ صدقات الناس لمواليهم، وهم والناس سواء، ومن كانت أُمّه من بني هاشم وأبوه من سائر قريش فإنّ الصدقات تحلّ له، وليس له من الخمس شيء، لأنّ الله تعالى يقول: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾[2].[3]

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد، عن جميل بن درّاج، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه سُئل عن معادن الذهب والفضّة والحديد والرصاص والصُفر؟ فقال: عليها الخمس[4].

وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام: الخمس أُخرجه قبل المؤونة أو بعد المؤونة؟ فكتب: بعد المؤونة[5].

وعنه: عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كلّ شيء قوتل عليه على شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ

---

١. الشعراء: ٢١٤.
٢. الأحزاب: ٥٠.
٣. الكافي ١: ٤٥٣ ح ٤.
٤. الكافي ١: ٤٥٧ ح٨.
٥. الكافي ١: ٤٥٨ ح١٣.

محمّداً رسول الله، فإنّ لنا خمس الخمسة، ولا يحلّ لأحدٍ أن يشتري من الخمس شيئاً حتّى يصل إلينا حقّنا[1].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ضريس الكناسيّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من أين دخل على الناس الزنا؟ قلت: لا أدري، جعلت فداك. قال: من قِبَل خمسنا أهل البيت، إلّا شيعتنا الأطيبين، فإنّه مُحلَّلٌ لهم بميلادهم[2].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام: عن الكنز، كم فيه؟ قال: الخمس. وعن المعادن كم فيها؟ قال: الخمس، وكذلك الرصاص والصفر والحديد، وكلّ ما كان من المعادن يُؤخذ منها ما يؤخذ من الذهب والفضّة[3].

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن محمّد بن عليّ، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عمّا يخرج من البحر من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد، وعن معادن الذهب والفضّة، ما فيه؟ قال: إذا بلغ ثمنه ديناراً ففيه الخمس[4].

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن صبّاح الأزرق، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: إنّ أشدّ ما فيه الناس يوم القيامة أن يقوم صاحب الخمس فيقول: يا ربّ، خمسي. وقد طيّبنا ذلك لشيعتنا لتطيب ولادتهم، ولتزكو ولادتهم[5].

وعنه: عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العنبر، وغوص اللؤلؤ، فقال عليه السلام: عليه الخمس[6].

الشيخ الطوسيّ: بإسناده عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن العبّاس بن معروف،

---

١. الكافي ١: ٤٥٨ ح١٤.
٢. الكافي ١: ٤٥٩ ح١٦.
٣. الكافي ١: ٤٥٩ ح١٩.
٤. الكافي ١: ٤٥٩ ح٢١.
٥. الكافي ١: ٤٥٩ ح٢٠.
٦. الكافي ١: ٤٦١ ح٢٨.

عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن المعادن، ما فيها؟ فقال: كلّ ما كان ركازاً ففيه الخمس. وقال: ما عالجته بمالك ففيه ممّا أخرج الله منه من حجارته مصفّى الخمس[1].

وعنه: بإسناده عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن محمّد بن الحسين، عن عبد الله بن القاسم الحضرميّ، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: على كلّ امرئ غنم أو اكتسب الخمس ممّا أصاب؛ لفاطمة عليها السلام ولمن يلي أمرها من بعدها من ذرّيّتها الحجج على الناس، فذاك لهم خاصّةً يضعونه حيث شاءوا إذ حرّم عليهم الصدقة، حتّى الخيّاط يخيط قميصاً بخمسة دوانيق لنا منه دانق، إلّا من أحللناه من شيعتنا لتطيب لهم به الولادة، إنّه ليس من شيء عند الله يوم القيامة أعظم من الزنا، إنّه ليقوم صاحب الخمس، فيقول: يا ربّ، سل هؤلاء بما أُبيحوا[2].

وعنه: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الملّاحة، فقال: وما الملّاحة؟ فقلت: أرضٌ سبخة مالحة، يجتمع فيها الماء فيصير ملحاً. فقال: هذا المعدن فيه الخمس. فقلت: والكبريت والنفط يخرج من الأرض؟ قال: فقال: هذا وأشباهه فيه الخمس[3].

وعنه: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خُذ مال الناصب حيثما وجدته وادفع إلينا الخمس[4].

وعنه: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرميّ، عن المعلّى قال: خُذ مال الناصب حيثما وجدته، وابعث إلينا بالخمس[5].

---

١. التهذيب ٤: ١٢٢ ح٣٤٧.
٢. التهذيب ٤: ١٢٢ ح٣٤٨.
٣. التهذيب ٤: ١٢٢ ح٣٤٩.
٤. التهذيب ٤: ١٢٢ ح٣٥٠.
٥. التهذيب ٤: ١٢٣ ح٣٥١.

وعنه: بإسناده عن سعد بن عبد الله، عن أبي جعفر، عن ابن مهزيار، عن محمّد بن الحسن الأشعريّ قال: كتب بعض أصحابنا إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام: أخبرني عن الخمس، أعلى جميع ما يستفيد الرجل من قليل وكثير من جميع الضروب وعلى الصنّاع، وكيف ذلك؟ فكتب بخطّه: الخمس بعد المؤونة[1].

وعنه: بإسناده عن عليّ بن مهزيار قال: كتب إليه إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ: أقرأني عليّ كتاب أبيك فيما أوجبه على أصحاب الضياع أنّه أوجب عليهم نصف السدس بعد المؤونة، وأنّه ليس على من لم تقم ضيعته بمؤونته نصف السدس ولا غير ذلك، فاختلف من قبلنا في ذلك فقالوا: يجب على الضياع الخمس بعد مؤونة الضيعة وخراجها، لا مؤونة الرجل وعياله. فكتب ـ وقرأه عليّ بن مهزيار ـ: عليه الخمس بعد مؤونته ومؤونة عياله، وبعد خراج السلطان[2].

وعنه: بإسناده عن عليّ بن مهزيار قال: قال لي أبو عليّ بن راشد: قلت له: أمرتني بالقيام بأمرك وأخذ حقّك، فأعلمت مواليك ذلك، فقال لي بعضهم: وأيّ شيء حقّه؟ فلم أدر ما أُجيبه، فقال: يجب عليهم الخمس. فقلت: ففي أيّ شيء؟ فقال: في أمتعتهم وضياعهم. قلت: والتاجر عليه، والصانع بيده؟ فقال: ذلك إذا أمكنهم بعد مؤونتهم[3].

وعنه: بإسناده عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب إبراهيم بن عثمان، عن أبي عبيدة الحذّاء قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: أيّما ذمّيّ اشترى من مسلم أرضاً فإنّ عليه الخمس[4].

وعنه: بإسناده عن سعد، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن محمّد بن عليّ بن أبي عبد الله، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عمّا يخرج من البحر من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد، وعن معادن الذهب والفضّة، هل

---

١. التهذيب ٤: ١٢٣ ح٣٥٢.
٢. التهذيب ٤: ١٢٣ ح٣٥٤.
٣. التهذيب ٤: ١٢٤ ح٣٥٣.
٤. التهذيب ٤: ١٢٣ ح٣٥٥.

فيه زكاة؟ فقال: إذا بلغ قيمته ديناراً ففيه الخمس[١].

وعنه: بإسناده عن سعد، عن عليّ بن إسماعيل، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن مسكان، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل من أصحابنا يكون في لوائهم فيكون معهم فيصيب غنيمةً. فقال: يؤدّي خمسها، ويطيب له[٢].

وعنه: بإسناده عن سعد، عن يعقوب بن يزيد، عن عليّ بن جعفر، عن الحكم ابن بهلول، عن أبي همّام، عن الحسن بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رجلاً أتى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي أصبت مالاً لا أعرف حلاله من حرامه؟ فقال له: أخرج الخمس من ذلك المال، فإنّ الله عزّ وجلّ قد رضي من المال بالخمس، واجتنب ما كان صاحبه يعمل[٣].

وعنه: بإسناده عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن أحمد ابن محمّد بن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عمّا أخرج المعدن من قليل أو كثير هل فيه شيء؟ قال: ليس فيه شيء حتّى يبلغ ما يكون في مثله الزكاة عشرين ديناراً[٤].

وعنه: بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ليس الخمس إلّا في الغنائم خاصّةً. قال شيخنا الطوسيّ: المراد به ليس الخمس بظاهر القرآن إلّا في الغنائم خاصّةً[٥].

وعنه: بإسناده عن عليّ بن الحسين، عن أحمد بن الحسن، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال له إبراهيم بن أبي البلاد: وجبت عليك زكاة؟ فقال: لا، ولكن يفضل ونعطي هكذا.

وسُئل عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ**﴾ فقيل له: فما كان لله فلمن هو؟ قال: للرسول، وما كان

---

١. التهذيب ٤: ١٢٤ ح٣٥٦.
٢. التهذيب ٤: ١٢٤ ح٣٥٧.
٣. التهذيب ٤: ١٢٤ ح٣٥٨.
٤. التهذيب ٤: ١٣٨ ح٣٩١.
٥. التهذيب ٤: ١٢٤ ح٣٥٩.

للرسول فهو للإمام. قيل له: أفرأيت إن كان صنفٌ أكثر من صنف، وصنفٌ أقلّ من صنف، كيف يصنع به؟ فقال: ذاك للإمام، أرأيت رسول الله ﷺ كيف صنع، إنّما كان يُعطي على ما يرى هو، وكذلك الإمام[1].

وعنه: بإسناده عن سعد بن عبد الله،عن أحمد بن محمّد،عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله بن الجارود، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتاه المغنم أخذ صفوة وكان ذلك له، ثمّ يقسّم ما بقي خمسة أخماس ويأخذ خمسه، ثمّ يقسّم أربعة أخماس بين الناس الذين قاتلوا عليه، ثمّ قسّم الخمس الذي أخذه خمسة أخماس، يأخذ خمس الله عزّ وجلّ لنفسه، ثمّ يقسّم أربعة الأخماس بين ذوي القربى واليتامى والمساكين وأبناء السبيل، يُعطي كلّ واحد منهم حقّاً، فكذلك الإمام يأخذ كما أخذ رسول الله ﷺ[2].

وعنه: بإسناده عن عليّ بن الحسن بن فضّال قال: حدّثني عليّ بن يعقوب أبو الحسن البغداديّ، عن الحسن بن إسماعيل بن صالح الصيمريّ قال: حدّثني الحسن بن راشد قال: حدّثني حمّاد بن عيسى قال: حدّثني بعض أصحابنا، ذكره عن العبد الصالح أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: الخمس من خمسة أشياء: من الغنائم، ومن الغوص، ومن الكنوز، ومن المعادن، والملاحة[3].

العيّاشي: عن عمرو بن سعيد قال: جاء رجل من أهل المدينة في ليلة الفرقان حين التقى الجمعان، فقال المدنيّ: هي ليلة سبع عشرة من رمضان، قال: فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقلت له وأخبرته، فقال لي: جحد المدنيّ، أنت تريد مصاب أمير المؤمنين عليه السلام، إنّه أُصيب ليلة تسع عشرة من رمضان، وهي الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم عليه السلام[4].

---

١. التهذيب ٤: ١٢٦ ح٣٦٣.
٢. التهذيب ٤: ١٢٨ ح٣٦٥.
٣. التهذيب ٤: ١٢٨ ح٣٦٦.
٤. تفسير العيّاشيّ ٢: ٦٨ ح٦٨.

تفسير الآية ٤٦

الطبرسيّ في قوله تعالى: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُم﴾: معناه تذهب صولتكم وقوّتكم. قال مجاهد: نصرتكم، وقال الأخفش: دولتكم، والريح هاهنا كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد، تقول العرب هبّت ريح فلان، إذا جرى أمره على ما يريد، وركدت ريحه، إذا أدبر أمره. وقيل: إنّ المعنى ريح النصر التي يبعثها الله مع من ينصره على من يخذله، عن قتادة وابن زيد، ومنه قوله ﷺ: نُصرتُ بالصبا وأُهلكتْ عادٌ بالدبور[1].

عن النعمان بن المُقرن قال: كان رسول الله ﷺ إذا كان عند القتال لم يقاتل أوّل النهار وآخره إلى أن تزول الشمس وتهبّ الرياح وينزل النصر[2].

تفسير الآية ٥٦

عليّ بن إبراهيم: هم أصحابه الذين فرّوا يوم أُحد[3].

تفسير الآية ٦٠

محمّد بن يعقوب: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن سعيد بن جناح، عن أبي خالد الزيديّ، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخل قوم على الحسين بن عليّ صلوات الله عليه فرأوه مختضباً بالسواد، فسألوه عن ذلك، فمدّ يده إلى لحيته، ثمّ قال: أمر رسول الله ﷺ في غزاةٍ غزاها أن يختضبوا بالسواد ليقووا به على المشركين[4].

تفسير الآية ٧٠

الشيخ المفيد: عن محمّد بن الحسن بن أحمد، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ قال: حدّثني محمّد بن الزبرقان الدامغاني الشيخ قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ـ في حديثٍ طويلٍ يذكر عليه السلام فيه ما جرى بينه وبين هارون الرشيد، إلى أن قال عليه السلام له ـ: إنّ النبيّ ﷺ لم يورِث من قدر على الهجرة فلم يهاجر، وإنّ عمّي العبّاس قدر على الهجرة فلم يهاجر، وإنّما كان في عداد

---

١. مجمع البيان ٤: ٤٧٦.
٢. الدرّ المنثور ٤: ٧٦.
٣. تفسير القمّي ١: ٢٧٧.
٤. الكافي ٦: ٤٨١ ح٤.

الأُسارى عند النبيّ ﷺ، وجحد أن يكون له الفداء، فأنزل الله تبارك وتعالى على النبيّ ﷺ يخبره بدفين له من ذهب، فبعث عليّاً ﷺ فأخرجه من عند أُمّ الفضل، وأخبر العبّاس بما أخبره جبرئيل عن الله تبارك وتعالى، فأذن لعليّ، وأعطاه علامة الموضع الذي دفن فيه، فقال العبّاس عند ذلك: يابن أخي، ما فاتني منك أكثر، وأشهد أنّك رسول ربّ العالمين. فلمّا أحضر عليّ الذهب قال العبّاس: أفقرتني يابن أخي. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ وقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾ ثمّ قال: ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾[1]، فرأيته قد اغتمّ[2].

تفسير الآية ٧٢

ابن شهرآشوب: عن موسى بن عبد الله بن الحسن ومُعتّب ومصادف موليا الصادق عليه السلام في خبرٍ أنّه لمّا دخل هشام بن الوليد المدينة أتاه بنو العبّاس، وشكوا إليه من الصادق عليه السلام أنّه أخذ تركات ماهر الخصيّ دوننا، فخطب أبو عبد الله عليه السلام فكان ممّا قال: إنّ الله تعالى لمّا بعث رسول الله ﷺ كان أبونا أبو طالب المواسي له بنفسه، والناصر له، وأبوكم العبّاس وأبو لهب يكذّبانه ويولّيان عليه شياطين الكفر، وأبوكم يبغي له الغوائل، ويقود إليه القبائل في بدر، وكان في أوّل رعيلها، وصاحب خيلها ورجلها، المطعم يومئذٍ، والناصب الحرب له.

ثمّ قال: فكان أبوكم طليقنا وعتيقنا، وأسلم كارهاً تحت سيوفنا، لم يهاجر إلى الله ورسوله هجرةً قطّ، فقطع الله ولايته منّا بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ في كلام له.

ثمّ قال: هذا مولًى لنا مات فحزنا تراثه، إذ كان مولانا، ولأنّا ولد رسول الله ﷺ وأُمّنا فاطمة أحرزت ميراثه[3].

---

١. الأنفال: ٧٢.
٢. الاختصاص: ٥٤.
٣. المناقب ١: ٢٦١.

تفسير الآيات ٧٣ـ٧٥

العيّاشيّ: عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن خروج الإمامة من ولد الحسن إلى ولد الحسين، كيف ذا؟ وما الحجّة فيه؟ قال: لمّا حضر الحسين ما حضره من أمر الله لم يُجِزْ أن يردّها إلى ولد أخيه، ولا يوصي بها فيهم، لقول الله: ﴿ **وأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ** ﴾ فكان ولده أقرب رحماً إليه من ولد أخيه، وكانوا أولى بالإمامة، فأخرجت هذه الآية ولد الحسن منها، فصارت الإمامة إلى ولد الحسين، وحكمت بها الآية لهم، فهي فيهم إلى يوم القيامة[1].

ابن شهر آشوب: عن (تفسير جابر بن يزيد): عن الإمام عليه السلام: أثبت الله بهذه الآية ولاية عليّ بن أبي طالب، لأنّ عليّاً عليه السلام كان أولى برسول الله من غيره، لأنّه كان أخاه ـ كما قال ـ في الدنيا والآخرة، وقد أحرز ميراثه وسلاحه ومتاعه وبغلته الشهباء، وجميع ما ترك، وورث كتابه من بعده، قال الله تعالى: ﴿ **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا** ﴾[2] وهو القرآن كلّه، نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يعلّم الناس من بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، ولم يعلّمه أحد، وكان يُسئل ولا يسأل أحداً عن شيء من دين الله[3].

عن زيد بن عليّ عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ **وأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ** ﴾ قال: ذاك عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان مهاجراً ذا رحم[4].

---

١. تفسير العيّاشيّ ٢: ٧٥ ح٨٧.

٢. فاطر: ٣٢.

٣. مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٦٨.

٤. مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٦٨.

فهرس المحتويات

تفسير فاتحة الكتاب

٧ ـ ٢٠

تفسير سورة البقرة

٢١ ـ ٢٥٠

تفسير سورة آل عمران

٢٥١ ـ ٣٠٦

تفسير سورة النساء

٣٠٧ ـ ٣٦٨

تفسير سورة المائدة

٣٦٩ ـ ٤١٩

تفسير سورة الأنعام

٤٢٠ ـ ٤٦٠

تفسير سورة الأعراف
٤٦١ ـ ٤٩٩

تفسير سورة الأنفال

٥٠٠ ـ ٥٣٨

□